رب المجد

تأليف جماعة من اللاهوتيين المسيحيين
برئاسة عبد الفادي القاهراني

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الحكيم، الأزلي القديم، الخالق الكريم، الرحمن الرحيم، الذي له الملك وهو بكل شيء عليم. وبعد.

فإنه لا يخفى على محبي اقتناء الكتب العلمية والتاريخية والدينية القيّمة أننا قد أصدرنا في الماضي القريب سيرة حياة القديس الرسولي مار أثناسيوس بابا الإسكندرية والبطريرك العشرين، وأسمينا هذه السيرة "حامي الإيمان" وأننا أشرنا في خلال سطوره إلى الحقيقة الكبرى التي أقرّ بها الإيمان الخاص والعام، ألا وهي أن أثناسيوس أتى في أثناء محاماته عن الإيمان الصحيح، على كل برهان قوي صريح، فأغلق بقوة بيانه، وصدق إيمانه، أبواب المناقشة في لاهوت سيدنا يسوع المسيح، ورفع الله به منار الإيمان، وجعل حقيقة اللاهوت ظاهرة للعيان. إلا أن ذاتية المسيح كانت وما زالت موضوع بحث الباحثين من ذلك العهد إلى الآن، لأن المسيحية هي شخصية المسيح بمعنى أنه لا مسيحية إلا في الاعتقاد بذاتية المسيح. فإن كان الاعتقاد فاسداً كانت مسيحية ذلك المعتقد فاسدة. وإذا كان الاعتقاد بذاتية المسيح صحيحاً كانت مسيحية ذلك المعتقد صحيحة. فهذا هو معنى قولي أن المسيحية ما هي إلا شخص المسيح.

ولقد قام في أيامنا الأخيرة قوم متحذلقون من المصطبغين بألوان الفلسفة العصرية وتنازلوا فعبّروا عن معتقداتهم بقولهم أنهم قد عزموا على التمسك بألوهية المسيح وأن أنكروا لاهوته فأقاموا بقولهم هذا جمهور المسيحيين المخلصين الأمناء الذين زاد الله إيمانهم الديني عن تهذيبهم العلمي وأقعدوهم فصاروا يبحثون ويتباحثون، ويسألون ويتساءلون: هل يوجد فرق بين الألوهية واللاهوت؟ ولذلك فقد أجبناهم بأنه يوجد فرق كبير جداً بين الألوهية واللاهوت، وضربنا لهم الأمثال لعلّهم يتذكّرون.

إن من يسير سيراً حميداً ويسلك سلوكاً حسناً ويحيا حياة مقدسة طيبة من الناس نقول عنه أنه "قديس" ولكن لا يجوز أن نقول أنه "قدّوس" لأن القديس هو من اكتسب القداسة بنعمة الله، ولأن القدوس هو معدن القداسة ومانحها منذ الأزل والى الأبد. فالقديس مخلوق ضعيف وأما القدوس فهو الخالق القوي - وعلى هذا القياس فإن الفرق كبير بين الألوهية واللاهوت كما بين القديس والقدوس. فالألوهية هي الشيء الإلهي فقط وأما اللاهوت فهو الله. وحاشا أن يكون الإلهي هو الله. وعلى هذا فألوهيتي هي صلتي بالله لكوني إنساناً مؤمناً. ولا يجوز لي أن أقول "لاهوتي" لأن هذا القول خاص بالله. فإذا علمتم هذا فقد علمتم قيمة زيغ أولئك الذي انتفخوا بروح الفلسفة العصرية، ذلك الزيغ الذي صبغوه بطلاء الألفاظ التي توهم الإيمان حال كونها بعيدة عن الحقيقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن أهم غرض من نشر هذا الكتاب "رَبّ الْمَجْد" إنما هو أن نعلّم بني جنسنا ما هو معنى "لاهوت المسيح" وكيف نقول بذلك اللاهوت الكريم وما هي براهيننا التي نستند إليها عند اصطدامنا مع أولئك المقاومين.

إننا لا نعتقد بألوهية المسيح بل بلاهوته لأن المسيح ليس منسوباً إلى الله فقط بل كما قلنا أنه هو الله الذي كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق مختلفة ثم كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه المسيح يسوع- أي أنه هو الله الذي تجسد لخلاصنا.

ولقد استنتجنا من الكتاب المقدس أن الله سبحانه وتعالى لم يظهر في كل الأجيال بمظهر واحد لأن كل أقنوم من الأقانيم اللاهوتية الثلاثة يمتاز اسماً ورتبة وعملاً إلا أن الأقانيم الثلاثة واحد في الجوهر، فالمظاهر متنوعة وأقانيم الله ثلاثة ولكن ذاته تعالى واحد وجوهره واحد لا أكثر. هذا مع العلم أن غرضنا في هذا المؤلف ليس استيعاب البحث في ماهية الثالوث الأقدس بل الاقتصار على إقامة أنواع الأدلة على أن يسوع هو الله. ولربما يقول القارئ اللبيب: "هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" فها نحن نقول له: لبيك لبيك إنا مستعدون أتمّ استعداد لتقديم براهيننا، لا برهاننا فقط.

وها نحن نتحف القراء الكرام بكلامنا عن الأساس التمهيدي للبحث والمباحثات أي المقدمات التي بدونها لا يمكن أن نصل إلى نتيجة ما. ثم أخذنا كتاب العهد القديم وبحثنا في التلميحات والتصريحات والنبوات سفراً فسفراً من التكوين إلى آخر الأنبياء وعلّقنا على كل نص بما يعزّز وجهة نظرنا ويقيم البراهين المقنعة التي طالما تعطشت إليها نفوس الباحثين، ثم إننا وضعنا عدداً من الأبواب المفيدة القوية الحجة التي لها مساس جوهري بالموضوع الأصلي أوضحنا فيها معنى البنوة وعلاقة عصمة المسيح بتجسده، وبولادته من العذراء. وكذلك بحثنا في القيامة والصعود بصفة كونهما برهاناً قاطعاً على لاهوت المسيح.

ومما يجب لفت النظر إليه أن هذا الكتاب مفيدٌ لكل قارئ من كل طائفة ومن كل مذهب ومن كل دين لأن غرضنا الأول إنما هو تمجيد الله بإعلان لاهوت الفادي المجيد.

)عبد الفادي القاهراني.(

---

[1] - وأن كان الغرض ليس البحث في الثالوث الأقدس إلا أن البحث في بنوة المسيح والثالوث وما يتعلق بهما يأتي صدفة في سياق الكلام لتثبيت حقيقته. وحينئذ يكون الكلام فيه طريقاً مؤدياً إلى غاية وهذه الغاية هي إقامة الدليل على أن المسح هو الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دعاء

اللهم الحميد المجيد، لا إله إلا أنت المبدىءُ المعيد، المنشئ المبيد لا بداية لأيامك، ولا نهاية لأحكامك. أنت أنت لا تتغير في وجودك، وحكمتك، وقدرتك، وقداستك، وعدلك، وجودتك، وحقك.

أبديّ أزليٌ كنت من قبل الجبال

أنت قدوس زكيّ لابس ثوب الجلال

شمس بر ذو جمال كوكب الصبح المنير

وحدك الحاوي الكمال ما لك أصلاً نظير

من يصعد إلى مقدسك؟ ومن يتجاسر أن يصف جوهرك وكنهك؟ أنت المحيط فمن يحيط بك؟ أنت العليم فمن يعلم بك؟ أنت السميع فمن يسمع صوتك؟ أنت البصير فمن يبصرك، ما رآك أحد. وليس لك مثيلاً أحد. فكيف السبيل إلى معرفتك؟ نعم: كنت كنزاً مخفياً لم تُعرف وأحببت أن تُعرف، فخلقتنا خلقاً وتعرّفت إلينا فبك عرفناك. ولولاك لجهلناك، ولقد أظهرت نفسك لنا بمظهر بارئ المبروءات. فسبحانك يا فاطر السموات. ثم أرسلت إلينا كلمتك فشكرناك يا فادي النسمات، ونفخت في تلاميذك من روحك يا حافظ الكائنات، إلا أنك لم تتغير في وجودك، وقدرتك وجودك.

فاسمع اللهم نداءنا، واستجب يا رب دعاءنا، وأنعم علينا بروحك المنير لينير عقولنا، وليزيد لنا إيماننا، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، آمين اللهم آمين.

ألا إن الحقيقة بنتُ بحث

بإخلاص عن الحق الصحيح

ولكن الرجيم أضل قوماً

فصمّوا عن ندا الوحي الصريح

فإن رُمت الحياة بضوء سفر

يُرتل آية العلم الفصيح

فرب المجد مصباح منير

ونور الكون من نور المسيح

اسكندر عبد المسيح الباجوري

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في إثبات وجود الله

الباب الأول
حقائق تمهيدية

الحقيقة الأولى

ليس لنا أن نقدم لقراء كتاب "رَبّ الْمَجْد" شيئاً عن الله أو عما يختص بالله أو عن أي موضوع من المواضيع المتعلقة بلاهوت رَبّ الْمَجْد إلا إذا بدأنا بإثبات وجود الله قولاً وعملاً بأدلة قاطعة لا تقبل جدلاً لكي يستنير المعترفون، ويخزى الذين هم لوجود الله منكرون.

إن الله سبحانه وتعالى دَق خفاؤه عن الإفهام فلا يمكن لبشر أن يدرك كنهه تعالى مهما أوتي من الدرجات العلى حتى قال بعضهم:

العجز في طلب الإدراك إدراك

والبحث في عين ذات الله إشراك

فالله خفيّ عن عقول المنكرين الجاهلين الذين ادعوا العلم وهم عنه مبعدون بمقدار ما هو ظاهر بآياته المتجلية في مخلوقاته أمام أبصار وبصائر الباحثين عن الحق بالإخلاص، ذوي النيات الحسنة والطوايا السليمة، والغايات القويمة، والآمال المستقيمة. وعلى هذا فأمامنا صنفان من الناس، أحدهما منكر لله ومؤله للطبيعة، وثانيهما مؤمن بالله مبرهن على صحة إيمانه بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، والقضايا العملية، والنظريات المؤيدة. فبينما نرى الفريق الأول، فريق الإنكار، متخبطين في دياجير الحيرة، متوكئين على عكاكيز الزيغ والضلال والبغي، جادين في سبل تحبيذ الكفر الشنيع، متوهمين أن الطبيعة دائرة حول نفسها بلا مدبر، موجودة بلا موجد، لا بداية لها ولا نهاية، وأنه لا آدم ولا قيامة، نرى كذلك الفريق الثاني، فريق الاعتراف بحقائق الحقائق، باحثين في الجلائل والدقائق، واصلين بأبحاثهم ودروسهم وتأملاتهم إلى صخرة الإيمان، آمنين من الغرق في محيطات الكفران، ثابتين على الاعتراف، سالكين سبيل الإنصاف، داعين إلى الحق بلا خلاف، صارفين النظر عن كل متدرون[1] وقع في هاوية الإتلاف. وها نحن نأتيكم بأقوى الأدلة، لتعرفوا الحق اليقين.

أدلة من البحر والبر:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

1-قيل أن ملكاً كافراً أرسل وراء أسقف مدينته المسيحي، وحكم عليه أن يريه الله الذي يؤمن به ويعبده ويدعو إليه إذا كان صادقاً في دعواه، وأن لم يفعل فإنه لا محالة من المقتولين. فوعده الأسقف أن يريه الله مرتين لا مرة. ثم جاء الأسقف إلى الملك في يوم كثرت أنواؤه، وهاجت زوابعه، وأنهمرت أمطاره، فأخذه ليريه الله إتماماً للوعد. فأنزله في سفينة صغيرة، وسار به فوق أمواج المحيط إلى الأعماق، فصارت السفينة كريشة ضئيلة في مهب الريح تعلو وتهبط وتميل إلى الماء كثيراً حتى كادت تنقلب بهما مراراً، وصار الماء يتسرب إليها، فانزعج الملك خوفاً على حياته، وجزع جداً، وصار ينتفض من الخوف والبرد والماء. وتضرع إلى الأسقف أن يعيده إلى الشاطئ لأن الموت غرقاً صار منه قاب قوسين أو أدنى. فنظر إليه الأسقف نظرة أسد وقال: يا سبحان الله!! ألا تقدر، يا جلالة الملك الأعظم، أن تؤثر على نسمة صغيرة من نسمات الله فتسكتها حتى تراه؟ فأين جلالك أمام جلاله؟ ألا تقدر أن توقف المطر فلا ينزل من السماء حتى لا تبتل ثيابك الملكية؟ ألا تقدر وأنت الملك المطاع أن تأمر البحر فيهدأ، والريح فيسكت، والسفينة فتعتدل وتشق بك عباب الماء فوق متون هذه الأمواج العالية؟ ألا تقدر أن تصبر على هذه الحال حتى ترى الله جيداً حسب أمرك؟ فقال الملك: "إذا كانت هذه نسمة من نسمات الله فكيف تصير الحال إذا غضب؟ لقد ضعفت وأنهزمت جداً الآن، فلا أقدر أن أحتمل سماع هزيم الرعد، ولا صفير الريح، ولا تلاطم الأمواج التي هي كجبال تتلاقى، ولا انهمار الأمطار فوق سطح البحار. ولا أطيق رؤية الماء يتسرب إلى سفينتنا. فعد بي سريعاً، أيها الأسقف، إلى الشاطئ عسى أن نصل إليه ونحن على قيد الحياة. ودع هذا الأمر إلى أيام الصيف". فعاد به الأسقف الماهر في فن الملاحة إلى الشاطئ بين تلاطم الأمواج بكل صعوبة، ووصلا إلى ميناء السلامة.

وفي وسط أيام الصيف أرسل الملك وراء الأسقف فحضر. فأمره بإنجاز وعده، فأجاب بالسمع والطاعة. وأخذه إلى جبل عال أجرد وقت الظهيرة، وقال له: افتح عينيك، يا أيها الملك، وارفع نظرك وثبته جيداً في قرص الشمس المتوهجة لكي ترى الله. ففعل الملك، ولكنه ارتد في الحال كليل الطرف كثير الدمع، ونكس رأسه وقال للأسقف: " كادت الشمس تخطف بصري، فلا أستطيع التحديق بها مطلقاً". فأجابه الأسقف "في الشتاء لم تقدر على نسمة من نسماته، وفي الصيف لم تستطع النظر إلى إحدى مصنوعاته، فكيف تقدر أن تراه ببهاء ذاته، وجلال صفاته؟ ألم تتأكد من وجوده إلى الآن بعد أن رأيت ما رأيت من عظمته في مخلوقاته؟" فخجل الملك، وصغرت نفسه لديه، وهتف باسم الرب شاكراً له ثلاثاً، وانقلب إلى أهله مسروراً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن هذا المثل الواقع تتأكد لديكم قدرة المؤمن الحي على إثبات وجود الله، لأن سبيل الإقناع يؤدي إلى منزل الاقتناع حسب القاعدة الذهبية التي وضعها رَبّ الْمَجْد بقوله: "من فضلة القلب يتكلم الفم" (مت ١٢: ٣٤) فهل انتم مقتنعون؟

أدلة من صوت الطبيعة:

-2إن الطبيعة بنظامها العام قد خدمت قضية إثبات وجود الله أجلّ الخدمات، فأعلنت لنا وجود الله، وأيدت إعلانها، أثبتته بأقوى البراهين العملية، لأن سيرها على هذا النظام المضبوط البديع ينادي الملأ بوجود منظم حكيم قدير جداً، وينادي معلناً أن الكائن الذي نظم الطبيعة وسيرها يجب أن يكون أقدم منها نفسها، لأن الوالد سابق المولود[2]، وأن هذا الكائن هو الذي أنشأ الطبيعة أولا، ثم سيرها على نظامها الجميل ثانياً. وإلا فكيف يضبط سيرها ونظامها إن لم يكن هو الذي أنشأها؟ وهل يقدر سائق السيارة أن يسيّرها إن لم يكن عارفاً كيف يركّب آلاتها ثم يفكها حين اللزوم؟ وهل توجد سيارة ركّبت نفسها وسارت بنظام دون أن يركبها مهندسها ثم يسيرها؟ فإذاً لا تمشي الطبيعة مضبوطة بلا ضابط، ولا يضبطها إلا الذي أنشأها. وبما أنه لا بد للطبيعة من منشئ ضابط لها فهو الله. وهذا برهان ظاهر لقوم يعقلون. وفوق هذا وذاك فإن الطبيعة بنظامها الدقيق تنادينا. إنها بهيكلها ونظامها وحي إلهي عمليّ كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن سطور هذا الوحي العجيب تقرأ دائماً في حوادث الطبيعة المتتالية، ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، لمن ألقى السمع وهو شهيد.

أدلة على وجود الله من نهر النيل وأمثاله:

-3قفوا بنا أمام نهر النيل أو غيره من الأنهار لنتأمل في نظام النهر ومصدره، بصرف النظر "مؤقتاً" عن آراء القائلين أن نهر النيل مصدره الجنة وينبوعه نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم، لأن هؤلاء القصاص الجهلاء لا يعرفون ما وراء وادي حلفا جنوباً، ولا ما وراء بحر الروم شمالاً، ولا ما وراء جبل المقطم شرقاً، ولا ما وراء صحراء الأهرام غرباً. فماذا نرى في نهر النيل؟ وماذا نرى في مصادره؟ إننا نرى ما يخلع القلوب هلعاً، ويحير الألباب جزعاً، ويذهل كل مرضعة عما أرضعت! نرى بخاراً قد ولدته حرارة الشمس في فصول معلومة من السنة فصعد من " الاوقيانوسات " المحيطات العظيمة، وتجمّع في الفضاء فكوّن سحباً هائلة سارت إلى اتجاه معلوم، كأنها جبال مارة بين السماء والأرض بقوة الرياح، أيأما محدودة إلى جهات معينة، فتصل إليها في أوقات مخصوصة. وهناك تتزاحم السحب، وتتلاطم في الجو بعد تلطيف الهواء لمائها وذهاب ملوحته، فيحدث هزيم الرعد، وتتوالى البروق فينصب المطر من هذه السحب كأفواه الجداول الجارية فوق رؤوس الجبال، فتمتلئ الكهوف والمغاور والحفر والمسالك والوديان، وتفيض إلى أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تغطي قمم الجبال وتعم الصحارى، فلا يبقى نفق أو حفرة أو سهل أو جبل إلا هو ممتلئ بالمياه في تلك الجهة المعينة. ويستمر الحال على هذا المنوال أياماً معلومة، فتفيض على البحيرات فتملأها، ويجري الماء منها في عدة جداول ذات مسالك متنوعة إلى أن يجتمع وينتظم في رأس النهر أو ينبوعه، فيسير فيه جارياً بفيضان عظيم حاملاً معه تراب الجبال والصحارى التي مر بها أو نزل عليها، فتعلو مياه النهر في أيام معلومة من السنة، فتروي الأراضي الزراعية كلها حول النهر وعلى طوله من منبعه إلى مصبه بماء مشبع بتراب الجبال الذي يكسب الأرض قوة تعادل القوة التي تكتسبها من الماء ذاته على الأقل، وهذا في أوقات مناسبة تماماً للزراعة، بنظام أدق واضبط من نظام الساعة، من بدء الخليقة إلى قيام الساعة. فحالما انتظم سير الطبيعة في بدء الخليقة انتظم سير هذه الأنهار بالأوقات المعينة من تلك الأيام إلى الآن دون خطأ ولو صغير. وعلى رغم القيود الصناعية التي ابتدأ البشر يقيمونها بكل همة لأجل تحويل منافع هذه النظامات الطبيعية إلى ما يشاؤون وإلى من يشاؤون، فإن القوات الطبيعية النهرية التي نظمها الله لفائدة قوم لا يقدر على تغيير نظامها شيء في الوجود. ومما يدل على هذا الناموس الطبيعي باق لا يتغير هو نفس مقدار الماء الذي يكاد يكون متوازياً كل عام، وهذا أعظم برهان على قدرة اليد الإلهية المسيرة لنظام الطبيعة. ولقد وافق القرآن على نظريتنا هذه بقوله: "أفرأيتم الماء الذي تشربون؟ أ أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون؟"

ولقد أعلن لنا الوحي المقدس أن الله هو الذي سيّر نظام الطبيعة بقدرته وحكمته وإرادته وحده، لأنه هو خالقها منذ البدء، كما قال تعالى "ومن حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم. إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه وجزمت عليه حدّي وأقمت له مغاليق ومصاريع وقلت إلى هنا تأتي ولا تتعدى وهنا تُتخم كبرياء لججك. في أي طريق يتوزع النور وتتفرّق الشرقية على الأرض" (أيوب٣٨: ٨- ١١و ٢٤)، وكما قال حينما كلمنا في ابنه "لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (متى ٥: ٤٥). فبرهن لنا بهذه المعلنات السمائية، في كلامه عن الماء والنور، على حقيقة وجوده، وعلى أزليته وتكوينه للخليقة، لأن هذين العنصرين هما علة حياة الأحياء تحت قبة السماء. ألا تستيقظون!

أدلة على وجود الله من نظام الطبيعة في سوريا وفلسطين وغيرها:

وكذلك توجد أراض وبلاد، كسوريا وأمثالها، ينزل الله فيها ماء المطر فيكون كافيا لحياة زراعتها وأشجارها ومواشيها وسكانها بلا نقص فيظمأون، وبلا زيادة فيغرقون. فهم لا يحتاجون إلى نهر كنهر النيل كما في بلاد مصر والسودان مثلاً. فهل يتصور عاقل أن الطبيعة نظمت نفسها بلا منظم بهذا المقدار؟ ألا يدل وجود هذا النظام على وجود إصبع الله في خلقها ونظامها؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والأعجب من كل ما مر هو أن المياه التي تتبخر من الأوقيانوسات (المحيطات) سنوياً، وتحملها الرياح إلى الأماكن التي رتب الله أن تنزل فيها جهة منابع الأنهار أو الأراضي المحتاجة إليها، لم تنقص سنوياً في كل مكان عن حاجة العالم الضرورية والأراضي الزراعية والغابات التي يسافر فيها الراكب شهوراً حتى يصاب سكان اليابسة بالشرق والقحط[3]، ولم تزد عن المطلوب في جميع الأرض عامرها وغامرها حتى تتلف المزارع والمصانع ويصاب الناس بالغرق. ومما هو من الغرابة بمكان أن الاوقيانوسات لم تنقص بسبب التبخر مثقال ذرة سنة من السنين من بدء الخليقة إلى الآن. فهل هذا الترتيب العجيب رتبته يد الصدفة كما زعم المنكرون؟ ألا يدل هذا الإبداع الواضح في عالم الطبيعة على وجود الكائن الحق المعبود؟ إن في هذا تذكرة لكم لعلكم تتفكرون.

أدلة من التراكيب الآلية على وجود الله:

-5تأملوا في قفل من الأقفال التي تغلق بها الأبواب، وعندئذ تتأكدون أنه صنع بنظام مخصوص لغرض مخصوص هو إغلاق الباب به حتى لا يفتحه إلا مفتاحه المخصوص. فهل القفل هو الذي صنع نفسه هكذا، أم صنعه صانع للغرض الذي صنع له؟ تأملوا.

تأملوا في الساعة لتعلموا أن كل قطعة منها قد ركبت فيها بنظام خاص، وبعد أن تم تركيبها كنظامها تعينت لغرض خاص هو ضبط الأوقات. فهل هذه الساعة صنعت نفسها، ورُكبت أجزاؤها فيها بيد الصدفة الطبيعية فقط، وبدون غرض معين، كما قال عباد الطبيعة الكافرون؟ أم صنعها صانع حكيم ماهر لغرض هام هو ضبط الوقت بالتمام؟ تأملوا فإذا كان ذاك القفل وهذه الساعة لم يصنعا إلا لغرض خاص كان موجوداً في علم الصانع قبل أن يصنعهما، فهل هذه العوالم الطبيعية كلها قد وُجدت بلا بداية، وصُنعت بلا صانع؟ وهل يوجد في العقلاء من يصادق على هذا المجون؟ ألا يدلنا منطقنا، وترشدنا عقولنا، وتعلمنا علومنا، أنه لا بد لكل مصنوع من صانع؟ ألا نفهم بالبداهة أن الصانع أقدم وأقوى من المصنوع؟ ألا يقودنا المنطق الصحيح إلى أن العوالم كلها مصنوعة، والى أن صانعها الأعلى هو الله الحكيم القدير الأزلي؟ ألا يقودنا هذا المنطق إلى أن كل مصنوع هو حادث أمام أزلية الإله الصانع الذي بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير؟

أدلة من الأنظمة الفلكية على وجود الله:

-6لقد فتش أيوب النبي في قواميس المدح والثناء ليجد أحسن الألفاظ التي يتشرف بأن يصف الله تعالى بها أحسن وصف، فلم يجد أحسن من هذه الألفاظ التي صاغها في وصفه عز وجل فقال: "الباسط السموات وحده، والماشي على أعالي البحر، صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب" (أيوب ٩: ٨و٩) ومن شاء فليراجع خطاب الرب لأيوب (ص ٣٨و ٣٩) في الموضوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكذا داود النبي، راعي الغنم، ألِفت نفسه التأمل في سفر نظام الكواكب، فسبّح الله قائلاً: "السموات تحدث بمجد لله. والفلك يخبر بعمل يديه... جعل للشمس مسكناً فيها، وهي مثل العروس الخارج من حجلته، يبتهج مثل الجبار للسباق في الطريق. من أقصى السماوات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرها" (مز ١٩: ١-٦). وبعد هجوم الأسد والدب على الغنم وقتل داود إياهما شدد الحراسة الليلية جداً وداوم السهر فكان يباشر دوران الكواكب ويكثر من مشاهدات أنظمة الأفلاك إلى أن جعلها ساعته الخاصة التي يميز الأوقات الليلية بواسطتها. ولذلك امتلأ نعمة وفرحاً فرفع وجهه إلى الصانع الأعلى الذي نظم هذه الأفلاك وصلى قائلاً: "إذا أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كونتها فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده ما أمجد اسمك" (مز ٨: ٣-٩).

من المعلوم أن الرومان كانوا يعبدون إمبراطور هم مع أصنامهم في عصر المسيح وتلاميذه، وكانوا يحتقرون اليهود الذين يعرفون الإله الواحد، وحقدوا على المسيحيين الأولين الذين بشروا بنعمة الخلاص بالفادي وبمحبة الإله الواحد. ولذلك قال الرسول في رسالته إلى الرومانيين: "إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين" (رومية ١: ١٩-٢٥). وقال هذا الرسول الكريم أيضاً للأثنيويين: "أيها الرجال الأثينويين أيراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً. لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول. فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي. ولا يخدم بأيادي الناس إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أعمال ١٧: ٢٢-٢٨). فكان هذا الرسول يجتهد في تحويل أفكار الوثنيين وأبصارهم من الأرض إلى السماء، لأن السماء، بما فيها من الكواكب ذات النظام البديع، برهان مفحم على وجود الله، ولأن كل كوكب من السيارات يدل على وجود بارىء الأرض والسموات.

فالسماء بكواكبها، والكواكب بمنازلها، ومناظرها، ومظاهرها، ونظاماتها، براهين على وجود الله صانعها. والقضايا العملية الفلكية التي لا ريب فيها إنما هي شرح لما ابتدأ داود النبي وأيوب وغيرهما بإعلانه من الحقائق النبوية، وهذا ظاهر لقوم يتفكرون.

أدلة من خلق الحيوان والإنسان على وجود الله:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

7-إننا إذا تأملنا في مصنوعات الله ندهش وتذهب عقولنا من شدة العجب لأن أعمال الله عظيمة. ولكن، لو تأملنا في وجود الحيوانات كطبائعها الغريزية، لظهرت لنا براهين جديدة على أن الله هو خالقها. فحالما يولد الحيوان يكون بدون اختبار، وقبل أن يعرف كيف يفتح عينيه يبحث عن ثدي أمه التي ولدته ويرضعه، وكلما نما زاد اختباراً وطاعة ونفعاً للإنسان. فالإبل في الجبال وما ماثلها من الأفيال تعرف المسالك، وتسير فيها بأصحابها أياماً وليالي، وتحفظ أصحابها في الظلماء. وكذلك الخيل تخاف على أصحابها، وتعمل لحياتهم. حتى أن الفرس لتروغ في الميدان إذا رأت الطعنة موجهة إلى صدر صاحبها، وتميل به يميناً وشمالاً لنجاته أو لنيله من خصمه. وكذلك الحمار يركبه صاحبه ويسير به في الظلام الشديد فيعرف الطريق المطلوبة لحياة صاحبه، ويذهب فيها ولا يميل عنها ولو ضربه صاحبه (عدد ٢٢:٢٢-٢٣). والكلاب تقوم بالحراسة الأمينة، وما شاكل ذلك. فنرى الحيوانات تتحرك وتعمل لمرضاة صاحبها، وتطلب ما فيه طعامها وشرابها، ولا ينقصها إلا النطق. ألا يدل وجود الحيوانات بهذه الكيفيات البديعة على وجود مبدع قد أبدعها؟ ألا تؤمنون أن هذا المبدع هو الله؟

تأملوا في الإنسان تروا أنه ذو جلد ولحم وعظم ودم ككل حيوان، ولكنه يمتاز عن جميعها بأشياء. (أولها) أن الحيوانات تمشي على أربع، والإنسان يمشي على اثنين. (وثانيها) أن الحيوان ليس له عقل ليكون له سلطان على غيره، وأما الإنسان فقد أعطاه الله عقلاً ليكسو نفسه ستراً لعورته، وليستعمل كل ما وقع عليه نظره وتصل إليه يده من إنسان وحيوان وجماد وماء ونبات لأجل منفعته حسب إمكانه. (وثالثها) أن الله ميزه بأن أعطاه نفساً خالدة لتحيا في العالم الآتي إما في نعيمها وإما في شقائها. ولذلك أرسل الله من الإنسان إلى الإنسان أنبياء ورسلاً بكتب سماوية قيمة. فوجد الإنسان، والحال هذه، أقوى برهان على وجود الله. فجميع نظامات الطبيعة في السماء والأرض، وجميع المخلوقات العلوية والسفلية والإنسانية والحيوانية، كلها براهين على وجود الله.

[1] - أي تابع داروين صاحب نظرية "النشوء" المشئومة التي تقول أننا معشر بني آدم أصلنا القردة!

[2] - وهذا القياس ينطبق على المخلوقات المادية التي خلقها الله، وأما الروحيات فلها قياس آخر حسب القواعد اللاهوتية. فانتبهوا.

[3] - نعم قد يقع من المطر في الأرض مثلاً في بضع سنوات أقل مما هو لازم للزراعة الخ. لكن ما هو السبب يا ترى؟ - إذا عرف السبب بطل العجب - فاعلم أن السبب مذكور بل ومشروح بإيضاح في سفر تثنية الاشتراع ١١: ١٣-١٧ حيث نقرأ قوله تعالى "إذا سمعت لوصاياي.... أعطي مطر أرضكم في حينه"، وإلا فلا. تأمل في هذا واحترس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إثبات وجود الوحي وضرورته وصحة الكتاب المقدس

الحقيقة الثانية

في الحقيقة الأولى أثبتنا وجود الموحي وهو الله خالق الأكوان. وفي الحقيقة الثانية نتقدم إلى إثبات وجود الوحي وصحة الكتاب المقدس الذي نستمد منه براهيننا أو أفكارنا دون غيره، لتكونوا على بينة من أمره، ولتعلموا أننا لا نستند إلا على براهين ساطعة، وحجج قاطعة، وأمور واقعة، أعلنها الله وآمن بها الناس. وتأكدوا أن الله هو أصل جميعها، وأنه هو الذي شاء فأعلنها لرجاله الأنبياء تدريجاً حسب اللزوم. ولهذا فها نحن نأتيكم بما يؤكد لكم أن الكتاب المقدس وحي حق إلهي، وأن وحيه صحيح لا ريب فيه، لعلكم به تؤمنون، وله تخضعون.

وقد قسمنا أدلتنا إلى فطرية، وخارجية، وداخلية.

أولاً: من الأدلة الفطرية على صحة الكتاب المقدس ما يأتي:

من البين لكل مفكر أن المعرفة العقلية، مهما سمت، لا تصل إلا إلى معرفة الفرق بين الأزلي والحادث، والى أن الخالق موجود، والى أنه هو وحده خلق الخلق بلا شريك في عمله ولا في ملكه. ولكن صفات هذا الخالق وغايته ولماذا خلق الخلق - كل هذه أمور لا يمكن لمخلوق ما أن يصل إليها مهما سمت مداركه وارتقت مباحثه وامتدت آراؤه. ولذا فنحن في أشد الاحتياج إلى وحي من الإله الأزلي ليعلّمنا ما يأتي:

1- إننا محتاجون إلى وحي سمائي ليعلّمنا عن سمو ذات الله الذي أوصلتنا عقولنا إلى الاعتراف به والإيمان بوجوده، وليعلّمنا عن مخالفة ذاته تعالى للحوادث وأنه إله متفرد بالبقاء، ليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع البصير، وأنه باقٍ حي خفي لا يفنى ولا يرى، وليظهر لنا جلاله وبهاءه (خروج ١٩: ١٤-٢٠).

2- إننا محتاجون إلى وحي سمائي ليعلّمنا عن المعلنات السمائية التي بواسطتها نفهم مبادئ وقوانين معاملة الله للإنسان، ومعاملة الإنسان لله، ومعاملة الإنسان لأخيه الإنسان، وليعلّمنا كيف يتصرف الإنسان في ما حوله من النباتات والجمادات والسوائل والطيور والحيوانات بما يعود على الهيئة الإنسانية الاجتماعية من المنافع العامة، وبتمجيد الخالق المانح لهذه العطايا كلها (مز ١٩: ١ ومز ١١٥).

3- إننا محتاجون إلى وحي سمائي ليعلّمنا عن كمال الطبيعة البشرية مبدئياً حين خلق الله أبوينا الأولين آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن، وليعلّمنا عن نقص الطبيعة البشرية ذاتها من حين سقوط آدم وحواء ورفضهم لطاعة القدوس صاحب الحنان إلى عبودية الشيطان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وطردهما من جنة عدن، وليعلّمنا عن استمرار هذا النقص والفساد من يوم السقوط إلى الآن بل إلى نهاية العالم ما دام مولود المرأة يدرج على ظهر البسيطة بدمه ولحمه وعظمه وجلده (تك ٦: ٥ و٨: ٢١).

-4إننا محتاجون إلى وحي سمائي ليعلّمنا أن نقص الطبيعة البشرية وفسادها قد أدى بجميع البشر إلى الهلاك الأبدي المحتم، وأن الناموس أغلق على الجنس البشري أجمعين تحت الخطية التي حبلت ثم ولدت موتاً أبدياً (يعقوب ١: ١٥)

-5إننا محتاجون إلى وحي سمائي ليظهر لنا قيمة محبة الله للبشر بإعلانه طريق الخلاص في نبوات أنبياء بني إسرائيل في العهد القديم أولا، وبإعلانه تجسد "رَبّ الْمَجْدِ" ثانياً، وأعني به سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي بتجسده العظيم حل المجد في أرضنا، والذي به ظهر الكلمة في الجسد بسر عظيم فائق الإدراك، والذي به تم الفداء المجيد بآلامه وصلبه وموته، والذي به تم التبرير بقيامته المجيدة وصعوده المبارك وجلوسه عن يمين عرش العظمة في الأعالي، والذي ليس بأحد غيره الخلاص: "من آمن واعتمد خلص" (مرقس ١٦: ١٦).

ثانياً: من الأدلة الخارجية على صحة كتاب الله المقدس ما يأتي:

-1إن تواتر الكتاب المقدس من أيام كتابته سفراً فسفراً، وثباته في موقفه الجليل بين الله والناس، وثباته كما هو منذ وجوده إلى هذا اليوم على رغم أنوف رؤساء القوات الإبليسية الذين وقفوا في وجهه وقفات هائلات في مواقف تاريخية مشهورة، حتى أن بعضهم، مثل انطيخوس الرابع، أمر بإبادة كل نسخة من نسخ الكتاب، وبإلزام جميع اليهود بعبادة الأصنام عموماً وصنم المشتري خصوصاً، وبقتل كل من يتمسك بعبادة الإله الحي، وأمثاله من ملوك اليونان وملوك الرومان الذين أرادوا ملاشاة هذا الكتاب ليخلو الجو لوثنيتهم - كل هؤلاء وأولئك جاهدوا ضد الكتاب المقدس بكل وسيلة لئيمة وفظيعة وغير مشروعة - ومع كل هذا فقد عاد الكتاب المقدس من كل هذه الميادين الدموية فائزاً منصوراً لأنه هو الكتاب الوحيد الذي قد جردت عليه سيوف أقوى المحاربين المجرمين، وأقلام فصحاء وسفهاء الكاتبين. ومع هذا فلم تزده الوقائع كلها إلا ثباتاً على ما هو عليه كما هو بأسفاره وفصوله واعداده وجمله وكلماته وحروفه ونقط حروفه بلا نقص ولا زيادة، ولم تزده المحن إلا نشاطاً وانتشاراً بين الناس، على اختلاف قبائلهم وشعوبهم، بكثير من اللغات. وها هو شاهد عيان، كما ترونه الآن.

-2أنه لا يوجد في العالم أجمع كتابٌ يضارع هذا الكتاب المقدس في تأثيره على الأفكار والأفئدة لأنه هو الكتاب الوحيد الذي به أصلحت القلوب، وكشفت الكروب، أعلنت وسائط

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مغفرة الذنوب، وارتقت الآداب، وانتشرت المدنية الحقة بين جميع الناس، مهما اختلفت العادات والأجناس.

-3أنه هو الكتاب الإلهي الوحيد الذي لم يرَ علماءُ الاجتماع وشعراء العالم كله خيراً منه ولا مثله. ولذلك فقد فضلوه على سائر مؤلفات العالم، واقتبسوا منه في مؤلفاتهم ورواياتهم وأشعارهم وتاريخهم، حتى أن جميع الآباء الكرام الذين هم آباء البيعة الأولون ذكروا في مؤلفاتهم بلا ترتيب وعلى غير قصد منهم كل آيات الكتاب شغفاً به وبروحه وبأهميته وبضرورته لحياتهم ولحياة أتباعهم دنيوياً وأخروياً، حتى أن الذي يريد أن يجمع الكتاب من وسط هذه المؤلفات الروحية يمكنه أن يفعل ذلك. وهذا من الأنواع التي بها حفظ الله كتابه وهو خير الحافظين.

-4أن جميع الآثار والتاريخ والاكتشافات شهادات ناطقة بصحة الكتاب المقدس، وبصحة نسبته التاريخية تماماً. وكل المستندات الأثرية والتاريخية المحفوظة في متاحف لندن وأورشليم وبرلين وإرلندة وباريس وواشنطن وغيرها من المتاحف تثبت للملإِ أجمع أن الكتاب المقدس جاء بالحقيقة في الأعصار التي عينت تأريخياً لكل سفر من أسفاره لأن اصطلاحات كل كاتب من كتبة الأسفار الملهمين وافقت العادات والاصطلاحات السائدة في العصر المنسوب إليه بالتمام.

-5إن وجود النسخ الخطية القديمة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل ميلاد المسيح رب المجد شهادة حية ناطقة ضد الذين قاموا بعد هذا التاريخ بمئات من السنين وادعوا تحريف الكتاب المقدس وتبديله، وشهادة محسوسة ملموسة على أن الكتاب المقدس أعلى من أن تتناوله أيدي الغايات الدنيئة لتغيير ما جاء فيه، إن كنتم بالأدلة تتعظون.

-6إن من أهم القوانين الصارمة التي سنها معلمو إسرائيل وفرضوها على كتبة الناموس (الذين هم نساخ الوحي) ما جاء فيها بالحرف الواحد: "قبل أن تنسخ كلمة واحدة من كلام الله يجب عليك أن تغسل جسدك كله، وتلبس الثياب العبرانية، وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية. وأما الرقوق التي تكتب عليها فيجب أن تكون من جلود الحيوانات الطاهرة شرعاً. وكذلك الحبر الذي تكتب به يجب أن يكون أسود نقياً مجهزاً من خليط الكتن "أي الهباب" والكربون "أي تراب الفحم البلدي" والعسل. ومع أنك تعرف، بل تحفظ كتاب الوحي قلبياً، فلا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك. ارفع عينيك إلى نسختك، والفظ الكلمة بصوت عال قبل أن تخطها. وقبل أن تكتب اسماً من أسماء الله يجب عليك أن تغسل قلمك. وقبل أن تكتب اسم الله الأعظم يجب عليك أن تغسل جسدك كله. وبعد النهاية من نسخ نسختك إذا وجدت فيها ثلاث غلطات فيجب عليك أن تعدم تلك النسخة."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-7قد فرض أيضاً على كل ناسخ كاتب من كتبة الشريعة أن يعدّ أحرف كتابه، وفرض عليه أن يعرف كم حرفاً من كل نوع سيكتب في الصفحة الواحدة قبل أن يبتدئ فيها بالكتابة، وفرض عليه أن كل صفحة من الرقوق تكون سطورها مساوية للأخرى وأن كل سطر يكون ثلاثين حرفاً. وفرض على كل من لا يقدر على القيام بهذه الواجبات أن يذهب من بين نساخ الوحي الإلهي.

-8ولقد استمر كتاب الله باقياً في الوجود كما هو على رغم أنوف المضطهدين له. ونذكر، على سبيل المثل، أن أنطيخوس الرابع المار الذكر حينما حاصر أورشليم بفيالقه آمن أهلها فسلموا إليه وفتحوا له الأبواب. ثم غدر بهم وذبح الجميع ذبح الأغنام. وصوبت جيوشه الأسلحة إلى باب الهيكل ليلاً ونهاراً، ومنعوا العابدين من الصلاة لله بأوامر قيصرية، وألزموا كهنة الرب بأكل لحم الخنزير والذبح للأوثان في الهيكل على مذبح الرب. وأصدر أوامره المشددة بإتلاف جميع نسخ التوراة إتلافاً تاماً عاماً وهدّد كل من يحفظ نسخة منها بالموت. وفعلاً تمت هذه الأوامر ليس في أورشليم فقط بل في جميع بلاد اليهودية أيضاً حتى صار الكتاب في خطر الفناء التام. وفي تلك الأيام وصلت رسل هذا الملك إلى بلدة " مودين " من البلاد اليهودية بهذه الأوامر، وكان فيها كاهن شيخ مع أبنائه يدعى متتيا. فجاء إليه هؤلاء الرسل وأمروه بلسان الملك أن يذبح للمشتري هو وأبناؤه وإلا فإنهم يذبحونهم ذبح الأغنام. فصرخ الكاهن متتيا في وجوههم بشدة، وشهد للرب إلهه واله آبائه. ثم التفت فرأى يهودياً جباناً خاف من مخالفة أوامر الملك الفاتح فتقدم ليذبح للمشتري، فغار الكاهن غيرة للرب وقتل اليهودي الخائن الجبان، وقتل رسل الملك ونادى في مودين بصوت عال قائلاً: من كان يحب الرب الإله الحي فليتبعني. وركض إلى محلته فوق قمة الجبل واعتصم فيه، واجتمع حوله المؤمنون هناك، فصار رئيساً لجيش صغير ولكنه قوي جداً. وابتدأ يشن الغارات على جماعات الوثنيين ويطاردهم من بلدة إلى بلدة، ويطهر البلاد شيئاً فشيئاً حتى كبر جيشه ووصل إلى أورشليم. فهاجمهم فيها ودحرهم وطردهم وطهر الهيكل وهدم مذابح الأصنام. ثم جمع النسخ الباقية التي كانت مخبوءة عند أصحابها من جميع بلاد اليهودية بكل إجلال واحترام، وأمر النساخ أن يشتغلوا بنسخها كما كانوا يفعلون قبلاً وكما هي حرفاً حرفاً، ففعلوا. ولم يمضِ غير قليل حتى انتشر الكتاب ثانية بسرعة أدهشت العالم أجمع، وأعادت المياه إلى مجاريها على رغم قوات الظلمة لأن النور يدرك الظلمة والظلمة لا تدركه.

-9ولقد ورد في كتاب (برقي أبهوث) العبراني ما معناه: "نزلت التوراة على موسى في جبل سيناء، واستودعها موسى إلى يشوع، وهذا سلمها إلى شيوخ إسرائيل، وهؤلاء سلموها إلى الأنبياء، وسلمها الأنبياء إلى السنهدريم (مجمع اليهود الأعظم) الذي أسسه نبي الله وكاهنه عزرا بقصد المحافظة على التوراة وتعليمها للشعب. فوضع المجمع ثلاث وصايا:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(الأولى) " احترس في القضاء."

(الثانية) " علم كثيرين."

(الثالثة) " كن حصناً حصيناً للتوراة."

وفرض المجمع هذه الوصايا الثلاث على كل فرد من أفراد الشعب ثم قام سمعان العادل، أحد خلفاء المجمع، فقال كلمته المأثورة وهي: "العالم قائم على ثلاثة أعمدة: التوراة والعبادة والعمل الصالح". وورد في كتاب التلمود أيضاً أنه بعد نهاية السبي البابلي أعاد المجمع الأعظم التوراة إلى مجدها وجلالها القديم، تحت رئاسة عزرا النبي والكاهن. وهذا يدلكم على عظم المحافظة على صحة الكتاب المقدس محافظةً لا مزيد عليها، قديماً وحديثاً، إلى الآن، بل إلى اليوم الأخير.

10-أن كثرة اللغات واختلافها، وتباعد أعصار الترجمات عن بعضها مع موافقة المعاني لبعضها في كل كلمة من كلمات الكتاب المقدس، من أكبر الأدلة على صحته الكلية.

11-أن قرارات المجامع المسكونية المسيحية الخاصة بقانونية أسفار الكتاب المقدس سفراً فسفراً من أعظم الشهادات الناطقة في تاريخ الكنيسة على أن هذا الكتاب صحيح وحق لا ريب فيه، وأنه ملحوظ بعيني الله القادر على كل شيء.

12-قد وجدت صفائح آشورية في خرابات نينوى ونقلت إلى المتحف البريطاني مكتوبة من قبل ظهور موسى بأجيال كثيرة، وفيها ذكر قصة الخلق وظهور أبوينا الأولين وسقوطهما، وقصة فلك نوح والطوفان، وقصة بناء برج بابل وبلبلة الألسن. ووجد أيضاً في معرض المتحف البريطاني عمود بابلي أثري قديم جداً وقد رسمت فيه صورة تمثل أبوينا الأولين آدم وحواء والشجرة بينهما والحية خلف حواء تغريها على الأكل من الشجرة حسب النصوص المذكورة في سفر التكوين في مواضع هذه الحوادث تماماً. وهذا دليل على صحة الكتاب المقدس. وكذلك وجد لوح في خرابات أشور ذكر فيه خراب سدوم وعمورة بالنار والكبريت، كما هو مذكور في سفر التكوين. ووجدت كذلك آثار شهدت بصحة أخبار غزوة كدر لعومر ملك عيلام وحلفائه في فلسطين، ومن جملتهم امرافل ملك شنعار وجنوب بابل كما في التكوين. وكل هذا دلّ على صحة وحي الكتاب المقدس.

نعم أن هيرودتس الروماني وبلوطارخ اليوناني المؤرخين الكبيرين الوثنيين قد اتفقا في تاريخيهما على انتقاد رواية موسى النبي في سفر التكوين عن وجود خمر العنب في مصر أيام يوسف الصديق، وقالا أن هذه الرواية برهان على عدم صحة التوراة. ولكن الله القدير صاحب التوراة قاد خطوات المكتشفين الأثريين حتى عثروا على أطلال وقبور مصرية قديمة جداً يرجع تاريخها إلى ما قبل يوسف بعشرات الأجيال. ووجدوا على حيطان هذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القبور صوراً منقوشة ومحفورة تصف شجر العنب من غرسها كبزرة في الأرض إلى نقلها وتعهدها إلى أثمارها ونضج ثمرها إلى جنيه إلى عصره ووضع خمره في الآنية إلى صبه في الأقداح وشربه. وفعلاً اكتشفوا في تلك القبور زجاجة من عصر بناء هذه القبور المذكورة مكتوب عليها بالخط الهيروغليفي كلمة واحدة تنطق (إرب) وترجمها المكتشفون فوجدوا معناها (خمر). وهذا برهان على كذب هذين الوثنيين المفتريين على الناس بلا دليل ولا برهان! بل هذا حجة قاطعة على صحة الكتاب المقدس. وكذلك وجد هؤلاء المكتشفون من الآثار ما دل حقيقة على حصول الجوع الشديد في أرض مصر زمن يوسف حسب نص التوراة تماماً، الخ الخ.

13- وأيضاً الحجر الموآبي الذي وجد في الآثار محتوياً على ٣٠ سطراً بالحروف الفينيقية. فقد تكلمت هذه السطور عن حروب ميشع ملك موآب مع يهورام ملك إسرائيل (كما هو مذكور في ٢ ملوك ٣: ٦-٢٧) وضد الأدوميين أيضاً. ولو شئنا لطال بنا المدى في هذا الباب. فلنكتف.

14- ولإقناع إخوتنا المسلمين نقول إن القرآن شهد بصحة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد شهادة واضحة بقوله: "يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل الخ- إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور- وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه الخ" وغير هذا كثير لو تذكرون.

وعلى هذه البراهين كلها أقول أن الكتاب المقدس هو كتاب الله الصحيح، ووحيه الصريح، لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه باطل.

(ثالثاً) الأدلة الداخلية على صحة الكتاب المقدس (أي ماذا يقول الكتاب عن نفسه)

1- أن جميع أسفار الكتاب المقدس ومواضيعه متآلفة المباني، مترابطة الأسلوب، متحالفة المعاني، مع تفاوت درجات معارف الكتبة الملهمين، ومع كثرة أنواع البواعث الدالة على ظهور أسفار هذا الكتاب المبين. بل مهما تنوعت الأحوال، فلا تؤدي جميع أسفار هذا الكتاب إلا إلى وحدة المآل.

2- لما أراد هؤلاء الأنبياء الملهمون أن يمجدوا لله في كتابة أسفارهم أنكروا أنفسهم، ولم يجعلوا في أعمالهم فخراً لأنفسهم. حتى أن النبي منهم كان يحاول إفناء ذاتيته في الله عند الإشارة إلى نفسه، بدليل ما جاء عن لوقا الطبيب أنه قصد نسبة الفضل في تأليف بشارته إلى غيره بقوله: "كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة" (لو ١: ٢)، وبدليل ما جاء عن بولس أنه قصد الاتضاع وإنكار النفس في أمجد أقواله عن إعلانات الرب له: "إنه لا يوافقني أن افتخر. فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته. أعرف إنساناً في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم، اختطف هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢ كو ١٢: ١-٤).

-3أن صحة الكتاب واضحة كالشمس لأن أسفاره يفسر بعضها بعضاً بلا أدنى مناقضة، ولما فيه من التأديب الرباني والسمو الروحاني، ولما فيه من التصريحات الجلية المعبرة عما هو داخل قلب الإنسان وعما هو كامن في أفكاره. حتى أن الإنسان لا يمكن أن يعرف ما هو داخل قلبه وفكره شخصياً إلا من قراءة فصول الكتاب المقدس (تكوين ٦: ٥ و٨: ٢١ ومزمور ٥٦: ٥ وتث ٢٩: ٢٩ ورسالة رومية).

-4أن المسيح، له المجد، لفت أنظار مقاوميه إلى تفتيش الأسفار المقدسة ليتأكدوا أنه هو رَبّ الْمَجْدِ الآتي لأجل خلاص العالم. ولذلك قال لهم: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي" (يو ٥: ٣٩).

-5أن الكتاب المقدس ذاته شهد لنا على أنه موحى به من الله لأننا نرى فيه أن الله خاطب موسى وأمره بتأليف كتابه ففعل كما أمر.

ونرى في أسفار الأنبياء الذين جاءوا من بعد موسى أمثال هذه العبارات: "هكذا يقول رب الجنود" "وكانت كلمة الرب إلى النبي" "هكذا تكلم الرب... قائلاً اكتب كل الكلام الذي تكلمت به إليك في سفر" الخ.

-6أن فاعلية الكتاب المقدس في قلوب قارئيه سعياً وراء الحق، ولو كانوا من غير المؤمنين، وسلطانه المطلق الذي خضعت له مئات بل ألوف الملايين على مر الأيام والسنين، وجلال عباراته التي تلزم القارئ بالوقوف في موقف الخشوع والإكرام والاحترام لما يستولي على فؤاده من آي المهابة والإجلال - لهي أدلة على أنه وحي من الله السميع العليم، وأنه صحيح سليم.

-7أن الكتاب المقدس دستور كامل لكل فرع من فروع حياة البشر عموماً، والمؤمنين منهم خصوصاً، لأن كل إنسان يرى فيه كل ما هو في احتياج إليه في السر والنجوى من أنواع الإرشادات والنصائح والتحذيرات والإنذارات.

-8أن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي قيل عنها في الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٢ "لأن كلمة الله حيّة وفعالة وامضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته". بل هو السلاح الكامل وسيف الروح الذي أشار إليه الرسول بولس (افسس ٦: ١١-١٧). وهو الذي تسلح به سيدنا المسيح نفسه يوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التجربة في البرية ضد إبليس ليعلّمنا أن لا نحارب الشيطان إلا به لننتصر، وذلك بقوله "مكتوب" ثلاث مرات.

9- أن الكتاب المقدس لم يكتب حسب رغبة فلان أو فلان، أو حسب رغبة الكاتب وتبعاً لأهوائه، بل كتب كله بإلهام الله وأمره، بدليل شهادة الرسول القائل: "لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بطرس ١: ٢١).

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً ومتأهباً لكل عمل صالح" (٢تي ٣: ١٦و١٧). "لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو ٢: ١٣). "كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر" (لوقا ١: ٧٠). "فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك أعلمك ما تتكلم به" (خروج ٤: ١٢). "هكذا تكلم الرب... قائلاً. اكتب كل الكلام الذي تكلمت به إليك في سفر" (ارميا ٣٠: ٢).

10- أنه هو الكتاب الأوحد الذي أعلن الله فيه افتتاح طريق السماء، وعقد معاهدة الصلح بينه وبين الإنسان وختمها بدم يسوع المسيح، ومقدار التنازل الإلهي لأجل خير البشر أجمعين بلا فرق بين جنس وجنس وأمة وأمة.

وهذه البراهين الفطرية والخارجية والداخلية كلها تؤكد لنا صحة الكتاب، وضرورة الاعتماد على نصوصه في موضوع كتابنا هذا. وأن هذا الاعتماد له المقام الأول لأنه لا يمكن لبشر أن يعترض على الوحي إلا إذا كان معترضاً على الموحي به والحفيظ عليه. فهل أنتم بهذا مقتنعون؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلامة الكتاب المقدس من النسخ الكلي والجزئي

الحقيقة الثالثة

أن هذه الحقيقة تؤيد سلامة الكتاب المقدس من النسخ الكلي والجزئي الذي نسبه إليه أعداؤه أعداء الوحي.

ولذا قلنا فيها ما يأتي:

-1سلامة الكتاب المقدس من النسخ حسب التعريف اللغوي:

النسخ لغة هو الإزالة والإبدال، كنسخ الليل للنهار والشيب للشباب والموت للحياة. وهذا التعريف يكشف لنا عن نيات وغايات الطاعنين القائلين بوجود النسخ في الكتاب المقدس. فعدد مجموعة أسفار الكتاب المقدس معروف وهو ٦٦ سفراً مبتدأة بسفر التكوين مختتمة بسفر الرؤيا. وقد ابتدأ الله بذكر الأزلية في بدء الوحي، فذكر الخلق ثم سقوط آدم وحواء وما نشأ عنه. ثم استمر في ذكر التاريخ المقدس بحوادثه تماماً وتفصيلاً لكل شيء من آدم إلى موسى ومن موسى إلى سبي بابل. ثم ذكر نبوات الأنبياء والأشعار الروحية المقدسة إلى عصر ملاخي آخر الأنبياء الموحى إليهم في العهد القديم قبل ولادة المسيح بأربعمائة سنة. فيرى المتأمل في العهد القديم أن كل سفر منه أساس للسفر الذي بعده. ولذا ازدادت الإيضاحات والإعلانات وصراحة النبوات شيئاً فشيئاً إلى أن جاء رجاء العالم، فصار في مقدور الباحث أن يحضر الموضوع الواحد من كل أسفار الكتاب تقريباً.

ولما جاء ملء الزمان تجسد ابن الله مولوداً من عذراء وعاش بيننا ٣٣ سنة ونصفاً كان فيها مثالاً أتم للقداسة السماوية. فتمت في ولادته وحياته وأقواله وأفعاله وموته وقيامته وصعوده وحلول روحه القدوس كل نبوات العهد القديم ورموزه. ثم أرسل الله رسل المسيح بعد حلول الروح القدس فكتبوا العهد الجديد بتاريخه وتعاليمه ونبواته من بدء ولادة المسيح إلى انتشار المسيحية في أهم أركان العالم بين اليهود والأمم حتى دخلت قصر قيصر. وعندئذ أوحى الله إلى يوحنا اللاهوتي سفر الرؤيا التي أعلنت لنا المسيح بجلاله وجماله وجبروته وملكوته وكمال لاهوته، وأنبأتنا بأواخر الأيام ونهاية الخليقة ومجيء المسيح الثاني وأهوال القيامة. وكما ابتدأ سفر التكوين بالأزلية وخلق السماء والأرض وما بينهما، هكذا اختتم سفر الرؤيا بذكر السماء الجديدة والأرض الجديدة بعد أن تنحل العناصر الطبيعية ملتهبةً. وعطّر خاتمة الأسفار بذكر الحياة الجديدة والنعيم السماوي أمام عرش الله وبذكر الأبدية اللانهاية لها. وهكذا نرى علاقة العهد الجديد بالعهد القديم أشد وأقوى من علاقة الروح بالجسد، فلا محل للنسخ بوجه من الوجوه مطلقاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذا تأملنا في العهدين يظهر لنا أن الكتاب المقدس من أوله إلى آخره ضروري لنظام الحياة الاجتماعية والأدبية والروحية إلى يوم القيامة. فحينما أراد الله تعالى أن يعلن لنا أفكاره ويؤكد لنا ضرورة بقاء الكتاب والعمل به إلى نهاية العالم قال بلسان وحيه الأقدس: "كل الكتاب هو موحىً به من الله ونافع للتعليم" (٢تي ٣: ١٦). وهذا الإعلان العجيب هادم لفكر النسخ الغريب، قاطع لقول كل خطيب.

2-الكتاب المقدس لم ينسخه كتاب آخر:

بما أن الكتاب المقدس قد ابتدأ بذكر الأزلية والخلق وانتهى بذكر الأبدية والسماء الجديدة والأرض الجديدة، فهو كافٍ شامل لاحتياجات البشر من بدء الخليقة إلى يوم النشور. ومن القضايا العملية الواضحة أن الشيء الكافي الشامل الصالح لا يحتاج إلى شيء آخر يزيله ويحل محله. وقياساً على هذه القاعدة أقول أن الكتاب المقدس نافع للتعليم دون سواه إلى يوم القيامة، ولم ينسخه كتاب ما. ولقد حكم المسيح باستحالة وجود كتاب آخر بعد الكتاب المقدس حتى ينسخه فقال: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم.. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ١٩و٢٠) أي إلى اليوم الأخير. فهل كان المسيح يأمرنا أن نعمل بما أوصانا به في كتابه إلى انقضاء الدهر لو كان الكتاب المقدس سيُنسخ بكتاب آخر؟ وهل يرضى المسيح أن يستمر معنا بدون كتابه؟ وهل يقبل تغيير تعاليمه بما يناقضها وينفي كفارته ويكذب فداءه؟ بالطبع لا- لأنه معنا ما دمنا نحن معه عاملين بوصاياه حافظين كتابه بدليل قوله: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣).

فكل ما يأتي بعد كلام الله لا يكون ناسخاً بل زائداً من الناس. وهذا هو حكم الله على كل زيادة من الناس: "إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب" (رؤيا ٢٢: ١٨). فليس لنا قول ولا عمل لهدم أفكار المعتقدين بالنسخ إلا ما قاله رَبّ الْمَجْد نفسه: "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (متى٢٤: ٣٥). وقد تأكدنا مما قاله المسيح له المجد أن الكتاب المقدس باق بحرفه ومعناه ما بقيت السماء والأرض، وأن الذي يأتي بعده بشيء خارج عنه يصب الله على رأسه جميع ضربات غضبه الإلهي لأنه تعالى جعل الذين اتبعوا المسيح وحافظوا على ما أنزل الله في إنجيله فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة.

وأما غير المؤمنين الذين قالوا أن لهم كتاباً نسخ الكتاب المقدس فهم زائغون عن حق الله من كل وجه، لأنه لم توجد عندهم حجة أو كلمة واحدة تؤيد دعواهم هذه. فإذا نسخت فقرة من كتابهم أو جملة أو قضية وأبدلت بخير منها أو مثلها فذلك حجة عليهم لا لهم، لأن الموحي الخبير لا يمكن أن يصدر أمراً أو نهياً في كتابه الموحى به منه إلا وهو يعلم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صلاحيته للاتباع. وأما إذا وضع اليوم مبدأ وغيره غداً أو بعد أسبوع أو شهر أو سنة مثلا، فقد دل ذلك على جهل الواضع بما سيحدث في المستقبل. فلو فرضنا وامتدت حياة الموحي إليه مائة سنة أخرى، فمن يعلم إذا كانت قد بقيت قضية واحدة من قضايا وحيه على أصلها أم نسخت مثنى وثلاث ورباع؟ فالمؤلف البشري يعتني بما يضعه في كتابه لكي لا يضطر إلى تغييره ولو بعد سنين، فكم بالحري خالق البشر؟ فالقول بإباحة النسخ دليل على الارتباك والجهل بما سيحدث في المستقبل، أجارنا الله.

-3الكتاب المقدس لم ينسخ بعضه بعضاً:

لقد ظن بعض العقليين العصريين أن النسخ الجزئي قد حدث في الكتاب المقدس. فقال بعضهم أن العهد الجديد نسخ العهد القديم، لأن العهد القديم عهد النواميس الطقسية الخ ولأن العهد الجديد عهد النعمة والمحبة. ونحن نقول أن النعمة والمحبة قد غرست بزورهما في العهد القديم، وتم نموهما في العهد الجديد[4]. ونقول أن المحبة والنعمة أمران ثابتان في العهدين معاً، كما أن أحكام غضب الله على الأشرار ثابتة في العهدين معاً كذلك بلا فارق، لأن العهدين كتاب واحد صادر من الإله الواحد. وإذا أردت أن تعرف قيمة مراحم الله في العهد القديم فانظر (أشعياء ٤٩: ١٤و١٥و ٥٤: ٧ -١٠ و٥٥: ١-٧ ومز٢٧: ١٠ و١٣٠: ٣-٨ وارميا ٣١: ٢٠وحز ١٨:٣١و٣٢ وهوشع ١١: ٨). وإذا أردت أن تعرف قيمة غضب الله في العهد الجديد، وأنه لم يذكر الرضى إلا بجانب الغضب، ولم يذكر الحياة إلا بجانب الهلاك فانظر (يوحنا ٣: ١٦-١٨و٣٦ ورومية ٥: ٢٠و٢١و٦: ٢٣ الخ) مثلاً. وهذا نموذج صغير، فضلاً عما هو موجود في سفر الرؤيا الذي بنى على شرح أنواع عقوبات العاصين الرافضين ومثوبات الطائعين التائبين السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح وتفصيل ما يتبع العقوبات من الأهوال والمثوبات من حسن المآل. فلا فرق بين العهدين من هذه الوجهة. وليس أحدهما ناسخاً للآخر لأن نسخ الشيء معناه الحكم بصلاحية الناسخ وعدم صلاحية المنسوخ، وأن واضع الناسخ أبعد نظراً من واضع المنسوخ. وعندنا، نحن المسيحيين، أن واضع العهدين واحد هو الإله الواحد الحكيم الخبير العليم الذي يضع الشيء بحكمته وعلمه، فلا يحتاج إلى شيء آخر ينسخه. فكل أسفار العهدين مظهرة رحمة الله وفداءه لأنها حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين على الدوام، ولأن القسم الأول من الكتاب المقدس يسمى العهد القديم لأنه عهد طقوس ورموز وإشارات ونبوات والقسم الثاني منه يسمى العهد الجديد لأنه عهد تحقيق لما فات وإيضاح لما هو آت. فالعهد القديم عهد الناموس، وهذا الناموس أنواع.

(النوع الأول) الناموس السياسي: وقد دعي الناموس السياسي شريعة الملك، فكان الملك ملزماً أن يمشي عليه كما عينه الله ما دامت المملكة قائمة في إسرائيل. نعم، أن الناموس السياسي تم في شخص ملك الملوك ورب الأرباب ربنا يسوع المسيح؛

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن هذا الناموس السياسي ظل ويظل معمولاً به في الممالك المسيحية وغيرها من الممالك النظامية إلى اليوم الأخير. فلا يقال لإتمام الناموس السياسي في الملك الذي ليست مملكته من هذا العالم "نسخ" بل "كمال وإتمام."

(النوع الثاني) الناموس الأدبي: الناموس الأدبي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على المحافظة على أوامر الله ووصاياه. وهذا الناموس لم ينسخ بل كُمل في المسيح الذي قام بكل مطاليب الشريعة دون سواه. ومما يدل على عدم نسخ الناموس الأدبي أن المسيح نفسه، له المجد، حينما سُئل من الناموسي عن أعظم وصية في الناموس قال: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" (متى ٢٢: ٣٤ -٤٠) وهذا لا ينسخ أبداً.

(النوع الثالث) الناموس الرمزي: الناموس الرمزي هو شريعة الأمة، أعني بها الهيكل بطقوسه وذبائحه وكهنته. نعم، كان اليهود يواظبون على الصلوات في الهيكل؛ ولكن المسيح الآن هو هيكلنا الذي نعبد الله فيه دائماً.

وكانوا يقدمون الذبائح الصباحية والمسائية واليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية؛ ولكن المسيح هو ذبيحتنا الدائمة الذي قدم نفسه للفداء مرة واحدة للتكفير عن خطايانا لننال به نصيباً مع المقدسين. وكانت الذبائح تقدم إلى الرب بأيدي الكهنة؛ والآن لنا كاهن سماوي أعظم، هو الرب يسوع المسيح، الذي لم يدخل قدس الأقداس السماوي إلا بدم نفسه لمغفرة خطايانا وكهنوته لا يزول. فالناموس الرمزي أدّ بنا وأدّى بنا إلى المسيح المرموز إليه بالهيكل والذبيحة والكاهن معاً. وإتمام الرموز في المرموز إليه لا يسمى نسخاً بل إتماماً. فلو كان العهد الجديد قد نسخ العهد القديم لقال المسيح "قد نسخ". ولكنه لم يقل ذلك بل قال "قد أكمل" وبعد هذا "نكس رأسه واسلم الروح" (يو ١٩: ٣٠). وهذا وصول إلى النعمة لا إلى النسخ. فنحن نعتبر الكتاب كله كتاباً واحداً ووحي الله الثابت بلا تغيير. ونكتفي هنا بإيراد هذه الأنواع الثلاثة، ولكننا نؤيدها بالملاحظات الآتية:

إن الأعمال التي أتاها الآباء قبل وجود الشريعة وظهورها على يد موسى النبي لا تسمى هذه الشريعة ناسخة لها لا كلياً ولا جزئياً لأن الآباء عملوا بالاجتهاد الإلهامي لا بالوحي المكتوب. ولا يمكن أن تسمى أعمال الآباء من آدم إلى أيام موسى شريعة أو شرائع البتة. فلو فرضنا وكان كل أمر أو نهي في الشريعة الموسوية ناسخاً لما كان قبل شريعة موسى في شرائع الآباء المزعومة لكانت العرافة والعيافة واستخدام الجان والتوابع والتنجيم وما أشبه ذلك محسوبة من شرائع أولئك الآباء الذين سبقوا موسى. وهذا لا يقول به عاقل في الوجود.

 All rights reserved © 2008-2018

إن عجز البشر عن القيام بواجبات الناموس الرمزي لا يسمى نسخاً لأن المسيح جاء فقام بما عجزنا نحن عنه، لأنه كاهننا الأبدي الدائم. فمثلاً أمر الله بذبح اسحق، ولكنه رحمه فقدم كبشاً عوضاً عنه. وهذا هو أنموذج إتمام الأوامر لا نسخها. لم يأمر العهد الجديد بمنع الختان ولكنه أمر أن يفهموا الغرض منه فيختتنوا قلوبهم لأن الاقتصار على تأدية الطقوس الخارجية مضيع للنعمة الباطنية. ولما كان المسيح الذبيحة الدهرية قد قدم نفسه مرة واحدة فقد أكمل التمييز بين الحيوانات لأن الغرض تم في المسيح ذاته، فضلاً عن كون أوامر العهد القديم كانت لشعب خاص وكون أوامر العهد الجديد صدرت لجميع الأمم في العالم أجمع. فلا ناسخ ولا منسوخ فيها كلها بدليل قول الرسول: "كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق."

أن الله تعالى يَعد عباده الطائعين بمواعيده المفرحة. فإذا عصوه وارتكبوا كل أنواع المحرمات فجردهم مما كان لهم جزاء عصيانهم فهل يسمى هذا نسخاً؟ أليس الأفضل والموافق لحقائق الوحي الشريف أن يسمى هذا التجريد عقاباً؟ فأنتم ترون من كل هذا أن النسخ غير موجود وغير مقبول، وأن وحي الله بريء منه براءة النور من الظلمة والطهارة من النجاسة والحق من الباطل.

لقد أتممنا بنعمة الله واجب الباب الأول بإثبات ثلاث حقائق تمهيدية وهي:

1- وجود الله سبحانه وتعالى

2- ضرورة الوحي وصحة الكتاب المقدس

3- سلامة الكتاب المقدس من النسخ.

ولننتقدم الآن إلى الباب الثاني الذي يحتوي على موضوع التلميحات والظهورات في الأسفار الموسوية والتاريخية. والله لنا نعم المعين.

---

[1] - أي تابع داروين صاحب نظرية "النشوء" المشئومة التي تقول أننا معشر بني آدم أصلنا القردة!

[2] - وهذا القياس ينطبق على المخلوقات المادية التي خلقها الله، وأما الروحيات فلها قياس آخر حسب القواعد اللاهوتية. فانتبهوا.

[3] - نعم قد يقع من المطر في الأرض مثلاً في بضع سنوات أقل مما هو لازم للزراعة الخ. لكن ما هو السبب يا ترى؟ - إذا عرف السبب بطل العجب - فاعلم أن السبب مذكور بل ومشروح بإيضاح في سفر تثنية الاشتراع ١١: ١٣-١٧ حيث نقرأ قوله تعالى "إذا سمعت لوصاياي.... أعطي مطر أرضكم في حينه"، وإلا فلا. تأمل في هذا واحترس.

[4] - قال بعضهم عن علاقة العهد القديم بالجديد: "الجديد اختبأ في القديم- القديم استعلن في الجديد"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في التلميحات

الباب الثاني

لاهوت المسيح في العهد القديم الأسفار الموسوية والتاريخية الخ

الفصل الأول

إن الله تعالى مرتفع فوق الكثافة واللطافة معاً فلا يصل إليه أحد بالتعبير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والخالق القدير، لا تحده العقول، لسموه عن دائرة المعقول، ولا تدرك كنهه الأفهام، فهو تعالى منزه عن الكم والكيف والحصر والحد فلا يحيط به مكان ولا يحصره زمان، كقول أبي بكر الصديق: "والبحث في عين ذات الله إشراك". ومع ذلك فنحن ملزمون أن نؤمن به كما هو معلن في معلناته التي أوحى بها إلى عباده لأن نور الطبيعة غير كافٍ لأن يوصلنا إلاّ إلى معرفة وجود أزلي برأ الطبيعة وسيرها على أتقن نظام. وأما الوحي الإلهي فيعلّمنا عن صفات الله الواحد وأقانيمه ومظاهره وأعماله لأجلنا إلى آخر ما جاء في الوحي من الفوائد سواء أكانت تلميحات أو تصريحات أو رموزاً وإشارات أو نبوات.

ولقد رأينا في التوراة من التلميحات ما هو أصرح من التصريحات ولذا فلا نعتمد في هذا الفصل إلا على التلميحات الواضحة خدمة لحقيقة لاهوت رَبّ الْمَجْد كالآتي: إن ثالث كلمة وردت في أول السفر الأول من أسفار التوراة المسمى بالتكوين هي اسم الجلالة الأعلى "الله" باللغة العربية كما في تكوين ١: ١ وهذه الكلمة "الله" هي باللغة العبرانية "إلوهيم". والكلمة إلوهيم هذه هي جمع مذكر سالم للاسم العبراني إلوه (أي إله). ولم يرد اسم الجلالة باللغة العبرانية في كل الكتاب المقدس من أوله إلى آخره إلا بصيغة الجمع (ما عدا بعض المواضع الشعرية). وإذا قيل أن اسم الله في اللغة العربية يدل على مسمى مفرد حسب اصطلاح اللغة العربية ولا يذكر شيء عن الله بصيغة الجمع إلا على سبيل التعظيم أجبنا أن اللغة العبرانية التي أنزلت بها التوراة خالية من هذا الاصطلاح خلواً تاماً. وعلى هذا فذكر اسم الله بالجمع دليل على ما في وحدانيته من الأقانيم، وتلميح إلى لاهوت السيد المسيح له المجد والحمد والتسبيح.

أفعال دلت على جمع في وحدانية الله

إننا إذا تقدمنا قليلا في التكوين بعد هذا الاسم المبارك نرى تلميحاً جديداً في قوله تعالى: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ٢٦) لأن النون في الفعل "نعمل" لا تشير إلى تعظيم حسب اصطلاح العرب بل تشير إلى جمع وحدانية حسب الاصطلاح العبراني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأصلي "نعمل" نحن الآب والابن والروح القدس أي الثالوث الأقدس (انظر مزمور ٣٣: ٦).

وإذا تقدمنا أكثر في القراءة نرى تلميحات أخرى في قوله تعالى: "هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض" (تكوين ١١: ٧) لأن النون في الفعلين (ننزل ونبلبل) قد دلتانا على جمع في الذات الأحدية فضلاً عن كون الفعلين مسبوقين بالقول "هلمّ". فلو فرضنا وسلمنا جدلاً لذوي الاصطلاح العربي بأن الجمع في الفعل لتعظيم الإله الواحد فلمن قال الله: "هلم الخ؟" ألا يدل هذا القول على أنه يوجد متكلم ومخاطب؟ فمن هو المتكلم ومن هو المخاطب؟ ألا يدل هذا على وجود جمع في وحدانية الله؟ ألا يشير هذا، ولو تلميحاً، إلى الآب والابن والروح القدس؟ ومن هذا الابن المذكور بين أقانيم اللاهوت؟ أليس هو المسيح رَبّ الْمَجْد والقدرة والسلطان؟

الضمائر ذات التلميحات إلى لاهوت المسيح:

عندما قال الله "نعمل الإنسان" أوضح قصده بقوله: "على صورتنا كشبهنا" (تكوين ١: ٢٦). فلم يقل ألا بما يدل على وجود الأقانيم في وحدته لأن الضمير "نا" في قوله "على صورتنا كشبهنا" عائد إلى القائل "نعمل" وهو الله. فلم يقل (أعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا) ولم يقل (نعمل الإنسان على صورتي كشبهي) بل قال "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". وعليه فهذه الضمائر تلميح إلى تعدد الأقانيم من جهة، والى لاهوت المسيح من جهة أخرى.

ونرى في هذه التلميحات أن الله خلقنا على صورته الأدبية والعقلية كشبهه في الحياة القدسية، فأعطانا عقلاً لنميز به الأشياء الموهوبة لنا منه، وأعطانا نسمة حياة امتزنا بها على المخلوقات كافة؛ ولكنه من جهة ثانية أخلى الابن نفسه في ملء الزمان آخذاً صورتنا، فاتخذ الرب يسوع المسيح جسداً مثلنا، وفدانا به من خطايانا، وأعادنا إلى عرش القداسة بعد أن حكم علينا بالموت الأبدي عقب سقوط أبوينا الأولين.

وإذا تقدمنا أكثر في الكتاب نرى قوله تعالى : "وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا" (تكوين ٣: ٢٢). ونرى أن القائل هنا هو "الرب الإله" الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة. ولو كان هذا قول الثالوث الأقدس "الله" أو (إلوهيم) لكان سياق الكلام هكذا: "وقال الله إلخ" ومع ذلك فقوله "كواحد منا" تلميح ظاهر إلى وجود الأقانيم الثلاثة في وحدانية الله وتلميح اظهر لاهوت المسيح الرب والإله كما هو معلوم (راجع يو ٢٠: ٢٨). وأن لم يكن الأمر هكذا فلماذا قال الرب الإله عن الإنسان: "هوذا الإنسان قد صار كواحد منا؟" ومن هو المتكلم ومن هم المخاطبون إذاً؟ فبمَ يجيب الرافضون؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البطل كالليل مملوءٌ من الخطر

والحق كالشمس لا يخفى على بصر

ومما يناسب ما تقدم ما عثرنا عليه في سفر أشعياء النبي فألحقناه به قوله تعالى: "ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا" (أشعياء ٦: ٨). فالسيد في هذه الآية هو الرب القدير، واسمه يدل على وحدانية الله. ولكن "نا" الضمير في قوله: "من أجلنا" تلميح صريح إلى وجود الثالوث في هذه الوحدانية. وفوق هذا فإن جلوس السيد في الهيكل فوق كرسي عال وأذياله تملأ الهيكل، وتأكد أشعياء من أن عينيه قد رأتا رب الجنود، وتطهيره بمس شفتيه بجمر نار المذبح، وتأمينه من الخوف على حياته بعد أن رأى الله (راجع أشعياء ٦: ١-٩) كل هذا من التلميحات الجلية أن السيد رب الجنود المذكور في هذا الموضوع هو المسيح رَبّ الْمَجْد بلا خلاف. ومما يدل على عدم وجود الجمع للتعظيم في العبرانية قوله "أنا فرعون- أنا يوسف- أنا نبوخذنصر- أنا كورش الخ بالمفرد" وهكذا كل اصطلاحات الكتاب.

ومما يثبت نظريتنا هذه ويؤكد لنا أن كل هذه الضمائر التي مرّ ذكرها تلميح إلى لاهوت المسيح قوله المجيد: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يوحنا ١٤: ٢٣) لأن الضمير في قوله "نأتي" و"نصنع" عائد إلى الآب والابن معاً، وليس فيه شيء من التعظيم اللفظي لدلالته على وجود أكثر من واحد بالتصريح اللفظي لا بالتلميح المعنوي. وهذا ظاهر لقوم يعقلون، وفي بوادي الحق يجولون.

فلو لم تكن حقيقة الأمر كذلك لاستعمل الوحي المفرد لا الجمع. فإذا أردنا أن نؤمن كإيمان إبراهيم فها هو يقول: "وحدث لما أتاهني الله من بيت أبي" (تك ٢٠: ١٣) وفي النص العبراني "أتاهوني إلوهيم"، يعني حرفياً أتاهوني آلهة. وإذا أردنا أن نؤمن كإيمان موسى فها هو يقول: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (تثنية ٦: ٤و٥) "وفي النص العبراني (اسمع يا إسرائيل يهوه ألوهينا يعني حرفياً الرب آلهتنا فتحب يهوه ألوهيك الخ" يعني حرفياً الرب آلهتك. وفي هذا من التلميح ما يعلّمنا أن الله تعالى واحد وجمع معاً. ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط بل علينا أيضاً أن نلاحظ أن اسم الجلالة (إلوهيم) إذا وقع في اللغة العبرانية فاعلاً فقد يجمع فعله، وإذا وقع مبتدأ فقد يجمع خبره، وإذا وقع منعوتاً فقد يجمع نعته، وإليكم بعض البراهين العملية من كتاب الله: "لأنه هناك ظهر له الله" (تكوين ٣٥: ٧) وفي الأصل العبراني "ظهروا له إلوهيم" وأيضاً: "الذي سار الله ليفتديه" (٢صموئيل ٧: ٢٣) في الأصل العبراني "ساروا إلوهيم" وأيضاً: "لا تقدرون أن تعبدوا الرب لأنه إله قدوس"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(يشوع ٢٤: ١٩) في الأصل العبراني "إلوهيم قدوشيم" وأيضاً: "أنه يوجد إله قاضٍ في الأرض" (مزمور ٥٨: ١١) في الاصل العبراني "إلوهيم قضاة."

وإليكم أيضاً براهين مماثلة لما تقدم مذكورة في أسماء الصفات الدالة على الله عز وجل: "وإن كنت سيداً فأين هيبتي قال لكم رب الجنود" (ملاخي ١: ٦) في الأصل العبراني "وأن كنت "أدونيم" أي سادة" وأيضاً: "لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه" (أشعياء ٥٤: ٥) في الأصل العبراني "بعليك عسيك أي بعولك صانعوك" وأيضاً : "اذكر خالقك" (جامعة ١٢: ١) في الأصل العبراني "خالقيك" وأيضا: "بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس" (أمثال ٩: ١٠) في الأصل العبراني "مخافة يهوه ومعرفة هاقدوشيم" يعني القدوسين.
وهكذا كل أسماء الله وكل الأسماء الدالة على الله في العهد القديم مذكورة بصيغة الجمع ما عدا بعض الأسماء التي ذكرها بعض الأنبياء مفردة لضرورة شعرية في اللغة العبرانية.
فالذي ورد بصيغة الجمع منها ورد نحو ٣٠٠٠ مرة بل أكثر، والذي ورد بصيغة المفرد منها لم يزد على ٥٠ مرة. ألا تدل كل هذه البراهين على أن الله واحد وجمع معاً؟ ألا يدل هذا على وجود أقانيم في الوحدانية؟ أليس كل هذا تلميحاً إلى لاهوت المسيح؟ لا يمكن أن يقول غير المؤمن: كيف يكون الله جمعاً وواحداً في آن واحد؟ نعم لا يمكن لأحد أن ينتقد هذا ولا أن يفحصه كشيء واقع تحت قياس العقل ١- لأن الله روح فوق المادة، والانتقاد لا يكون إلا على ما هو مادي في مثل هذه الحال. فلا يمكن أن نصور الكائن الروحي بالفكر الطبيعي ٢- لأن الله غير مدرَك ونحن مدرَكون، ولأنه غير محدود ونحن محدودون، فلا يمكن البحث في كنه غير المحدود بالعقل المحدود.

ومما زاد الأمر أهمية وجلاءً وحوّل التلميحات إلى تصريحات لا تحتاج إلى تأويلات هو أن الكنيسة المسيحية منذ عصورها الأولى رأت ضرورة التعبير عن هذا المعتقد العلي الشأن فاصطلحت على كلمة أسموها "أقنوماً" وهي كلمة آرامية أصلاً. وهي تشير في مسماها إلى كائن حي قدير يقدر بالحق أن يقول عن نفسه "أنا" ويخاطب بالقول "أنت" ويقال عنه "هو". ولذا فقد أعلن المسيحيون من صدر المسيحية (بناءً على ما تقدّم) أن الله واحد في جوهره وذاته جمع في أقنوميته وثالوثه الأقدس.

قلنا أن الله فوق أفكارنا واصطلاحاتنا وتصوراتنا. ولكنه تعالى تنازل لأجل تعليمنا فنسب إلى ذاته الكريمة بعض ما ينسب إلى البشر من طريق المجاز، كالوجه واليد والفم والقدم ونحو ذلك. وفوق هذا فقد نسب إلى نفسه بعض الانفعالات النفسية، كالغضب والرضى والحزن والفرح وغيره، فقرّب ذاته لأفهامنا المحدودة بالتعبيرات المحدودة، مع أنه تعالى منزه عن كل ما يقع تحته البشر. وعلى هذا فنحن نرى أنه هو الذي علمنا أنه يتكلم ويسمع ولكن لم يعلن لنا ولم يعلّمنا كيف يتكلم ولا كيف يسمع لأنه فوق كل فوق لا يُحصى ولا

 All rights reserved © 2008-2018

يُرى ولا يُدرك ولا يفنى. ولكن لا يفوتنا أن كل ما جاء في باب تعليمنا عن اتصاله بنا ومعلناته لنا تلميحات مؤدية إلى الاعتقاد الصحيح بلاهوت المسيح.

أن الله كان موجوداً منذ الأزل (قبل الخلق) فلم يكن موجوداً سواه، ولذلك لم يكن الحال محتاجاً حينئذ إلى أن يعبر عن ذاته الكريمة بأي تعبير، ولا أن ينسب لها أية نسبة خاصة بالمخلوقات. ولكن بعد الخلق اقتضت إرادته أن يكلم البشر فكلمنا بما نفهم إلى أن صرنا قادرين أن نصفه تعالى بأنه هو السميع البصير الحي المتكلم المريد وهلم جراً. وفضلا عما تقدم فقد أسمى نفسه بأسماء جليلة الشأن وهامة جداً لأن منها ما دل على وحدانيته ومنها ما دل على ثالوثه الأقدس. ومن ضمن أسمائه التي أسمى بها نفسه "يهوه" وهذه كلمة عبرانية معناها العربي "القيوم" (الواجب الوجود الأزلي). وقد أعلن الله لليهود اسمه أولاً "يهوه" هو اسم الذات الإلهية مباشرة، ودعوه (الاسم الأعظم) لأن الله جعله اسماً لنفسه، فسمى به ذاته أولاً لموسى النبي "وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور" (خروج ٣: ١٥). ومما يدل على أهمية هذا الاسم أنه ذكر في عدة أسفار من العهد القديم بغاية التبجيل والتعظيم كما يأتي:

"هكذا قال الرب صانعها الرب مصورها... يهوه اسمه" (إرميا ٣٣: ٢).

"الرب إله الجنود يهوه اسمه" (هوشع ١٢: ٥).

"هوذا الذي صنع الجبال يهوه إله الجنود اسمه" (عاموس ٤: ١٣).

"الذي يدعو مياه البحر ويصبّها على وجه الأرض يهوه اسمه" (عاموس ٥: ٨و٩: ٦).

ولهذه الأسباب وقّر اليهود هذا الاسم (يهوه) كل التوقير حتى صار الواحد منهم لا يتجاسر على النطق به في كل وقت، وحتى أنهم لما كانوا يقرأون الكتاب ويصلون في القراءة إلى هذا الاسم كانوا يخافون ويستبدلونه (في القراءة فقط) بالاسم "أدوناي" الذي معناه (أربابي). وكانوا لا ينطقون بالاسم (يهوه) إلا تحت شروط خاصة، وأماكن خاصة، حتى أن كتبة التوراة كان الواحد منهم إذا وصل إلى الاسم (يهوه) لا يكتبه إلا إذا اغتسل وتناول قلماً جديداً وحبراً جديداً وركع على ركبتيه وعندئذ يكتبه وهو في حالة عبادة وخشوع. ومن عجيب الأمور أن الاسم (يهوه) يطلق على كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة الكائنة في ذات الإله الواحد. فعن الآب: "قال الرب لربي" (مزمور ١١٠: ١) في العبراني (قال يهوه لادوني يعني قال يهوه لربي) وعن الابن: "وأخلصهم بالرب إلههم" (هوشع ١: ٧) في العبراني (بيهوه آلهتهم) وعن الروح: "يد السيد الرب وقعت علي ورفعني روح بين الأرض والسماء" (حزقيال ٨: ١و٣) في العبراني (يد يهوه الخ) مما دل دلالة واضحة على وجود

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثلاثة أقانيم في اللاهوت، وعلى أن كلا منهم له الاسم الكريم (يهوه)، وعلى أن الله عزم على أن يخلص الخطاة بذاته كما قيل: فرأى (الله) أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع. فخلّصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده" (أشعياء ٥٩: ١٦) وكقول هوشع المار ذكره: "واخلصهم بالرب إلههم" (هوشع ١: ٧). فإذا علمنا أن اسم (يسوع) ليس مفرداً بل مركباً في اللغة العبرانية من كلمتي (ياه- سوع) و(ياه) هو ذات الاسم (يهوه) و(سوع) معناها (مخلص) تأكد لدينا أن الاسم في الاصل هو (الرب مخلص). أليس في هذا تلميح بل تصريح يؤدي بنا إلى لاهوت المسيح في العهد القديم؟

إن هذه التسمية (الآب والابن والروح القدس) لا تستلزم وجود سابق أو لاحق أو أكبر أو اصغر أو أضعف أو أقوى بين الأقانيم، بل تستدعي المساواة التامة بين الأقانيم الثلاثة. ويستنتج من هذه المساواة ضرورة اعتقادنا واعترافنا بلاهوت المسيح حسب تلميحات العهد القديم مع العلم بأن التمييز بين الأقانيم الثلاثة لا ينافي وحدة الجوهر والذات .

تلميحات عمومية

"في البدء خلق الله السموات والأرض وروح الله يرف على وجه المياه" (تكوين ١: ١و٢). في هذين العددين تلميح إلى لاهوت المسيح، والى اشتراكه مع الآب والروح القدس في عمل الخلق، لأن الكلمة هنا "الله" هي "إلوهيم" العبرانية كما مر. وهذا التلميح معزز بشواهد كثيرة من كتاب الله نكتفي منها بما يأتي:

أولاً- "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" (مز ٣٣: ٦). فمن هو هذا الذي به صنعت السموات؟ أليس هو المسيح كلمة الرب؟

ثانياً- "منذ الأزل مُسحتُ... لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً" (اقرأ أمثال ٨: ٢٢-٣٠). فمن هو الممسوح الأزلي الصانع في عمل الخلق؟ أليس هو المسيح؟

ثالثاً- "بالإيمان نفهم أن العالمينَ أتقنت بكلمة الله" (عب ١١: ٣).

المسيح بتجسده، وبولادته من العذراء. وكذلك بحثنا في القيامة والصعود بصفة كونهما برهاناً قاطعاً على لاهوت المسيح.

ومما يجب لفت النظر إليه أن هذا الكتاب مفيد لكل قارئ من كل طائفة ون كل مذهب ون كل دين لأن غرضنا الأول إنما هو تمجيد الله بإعلان لاهوت الفادي المجيد.

)عبد الفادي القاهراني(

فمن ذا الذي أتقنت به العالمون؟ أليس هو الرب المسيح كلمة الله (راجع كولوسي ١: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وظهر له الرب... فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه... وسجد إلى الأرض. وقال يا سيد... فلا تتجاوز عبدك" (تكوين ١٨: ١-٣). ونحن بالتأمل في هذه الأعداد الثلاثة وما يليها إلى آخر الأصحاح ينكشف لنا من الحقائق ما يأتي:

1- إن ملاك الرب، وهو "الله"، ظهر لإبراهيم كما ذكر في الكتاب بالمفرد الدال في العربية على الوحدانية وإن كان في العبرانية جمعاً.

2- وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه... وقد يظهر لنا من هذا أن الرب ظهر في ثلاثة أقانيم يعني لدى خليله إبراهيم فهو "إلوهيم"

3- بينما الثلاثة كانوا واقفين لديه، سجد إلى الأرض وخاطبهم بالمفرد قائلاً: "يا سيد" فهو خاطب الثلاثة في الواحد كما نظر الواحد في الثلاثة.

4- إن الثلاثة سألوا إبراهيم قائلين: "أين سارة امرأتك؟" (تك ١٨: ٩). وهذا دليل على أن عمل الثالوث واحد.

5- إن الذي بشر إبراهيم وسارة بغلام نحو زمان الحياة واحد مع أن السائلين ثلاثة فهم ثلاثة في الواحد.

6- انصرف اثنان إلى سدوم وعمورة، وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب بخشوع واحترام متضرعاً إليه مستشفعاً بسدوم وعمورة إذا أمكن، وإلا ففي لوط وعائلته. فهنا كان الرب يتكلم مع إبراهيم.

7- وفي الوقت نفسه كان لوط قد ضاف الاثنين وأخرجاه وامرأته وابنتيه قبل هلاك المدينة، واستشفع بهما في صوغر قائلاً: "لا يا سيد. هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي... أليست هي (صوغر) صغيرة فتحيا نفسي؟ فقال له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر" (تك ١٩: ١-٢٢). فبينما الرب يكلم إبراهيم بعد ذهاب الاثنين نرى لوطاً يخاطبهما بلفظ المنادى المفرد مستشفعاً في المدينة. فأجاب الرب قائلاً: "قد رفعت وجهك في هذا الأمر" وهؤلاء الثلاثة كانوا هم الرب الواحد الذي خاطب إبراهيم كما هو مذكور في تك ١٨: ١٠ قائلاً: "إني أرجع إليك نحو زمان الحياة" بصيغة المفرد المتكلم. ألا تدل كل هذه على وجود الثالوث في الوحدانية؟ أليس في هذا تلميح هو التصريح بلاهوت المسيح؟ أليس الأقانيم الثلاثة المذكورون هنا هم- الآب والابن والروح القدس؟ أليس الابن هو المسيح؟

وإن شئتم التصريح فلنصرّح أن الذي ظهر لإبراهيم وللوط هو المسيح: "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر" (يوحنا ١: ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الظهورات قبل التجسد

الفصل الثاني

لقد تأكد لدينا، مما مر في الفصل الأول، أن الله ثالوث في وحدانية جامعة ووحدانية جامعة في ثالوث، وأن الآب والابن والروح القدس أقانيم ثلاثة في ذات الإله الواحد. وفي الفصل الثاني هذا يجب أن نتأكد أن الآب- الأقنوم الأول- ليس هو القائم بالظهورات لأن خادم عهد الفداء هو الأقنوم الثاني. وقد ختم المسيح، له المجد، على صدق هذه النظرية بقوله: "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر" (يوحنا ١: ١٨)، وزاد هذه الحقيقة إيضاحاً بقوله: "الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب؟ ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ؟" (يوحنا ١٤: ٩و١٠). ويجب أن نتأكد أن الآب من اختصاصه الفدائي إرسال الابن إلى العالم في ملء الزمان. ويجب أن نتأكد أن الروح القدس- الأقنوم الثالث- لم يقم بالظهورات أيضاً لأن من اختصاصاته العمل بتأثير ظاهر النتيجة في المؤمنين والشفاعة فيهم وإرشادهم، ولكنه منزّه عن الحكم والكيف والحصر والظهورات. وقد ذكر المسيح مثالاً لهذه الحقيقة فقال: "الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح" (يو ٣: ٨). ويجب أن نتأكد ونؤمن ونعتقد أن الابن- الأقنوم الثاني- المسيح- قد اختص بأمرين عظيمين في عمل الفداء: أحدهما، ظهوراته بصفة كونه الرب الإله قبل التجسد (وهذا موضوعنا هنا في الفصل الثاني) لتدبير شؤون الأنبياء ورجال الله وشعب الله. وثانيهما، قيامه بالفداء أثناء التجسد حين حمل خطايا الجنس البشري كله على الصليب. وبما أن الآب والروح لا يظهران، بل لم يظهرا، فظهورات الرب الإله "يهوه" في العهد القديم هي ظهورات المسيح.

والذي زاد القضية نوراً وجلاء وأهمية هو أن الظهورات المذكورة في العهد القديم من البراهين القوية الدالة على لاهوت المسيح رَبّ الْمَجْد، لأنها مصحوبة بالأسماء والألقاب والأعمال الإلهية في كل حادثة من حوادث الظهورات كما سيجيء.

ظهور المسيح لإبراهيم

"وظهر له الرب عند بلوطات ممرأ... فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه... فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت!... فقال الرب هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟...وأما إبراهيم فكان لم يزل واقفاً أمام الرب. فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم؟... عسى أن يوجد هناك عشرة. فقال لا أهلك من أجل العشرة" (تكوين ١٨: ١-٣٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن هذه المقابلة، والبشرى بإسحق، والمحادثة بشأن سدوم وعمورة، تبين لنا بجلاء أن الرب بالحقيقة ظهر لإبراهيم وخاطبه إبراهيم. وقد شهد الوحي (تكوين ١٨: ١) بهذه الحقيقة شهادة كاملة بحروفها ومعناها بقوله: "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا" ومن هو هذا الرب؟ أليس هو رَبّ الْمَجْد يسوع المسيح دون غيره؟ نعم إنه هو، دون سواه. ولكن ظهوره في صورة ثلاثة رجال دليل استنتاجي على أن الظهور ظهور الابن، ولكن الآب والروح مصادقان عليه. وإبراهيم نفسه لم يعرف أنه هو الرب إلا حينما عرّفه الرب أن الذي ظهر له أعلى من البشر، وأعلى من الملائكة ومن كل مخلوق، وأنه يهب البنين ويعطي البركات والحياة. "وقال الرجلان للوط من لك أيضاً ههنا.. وكل من لك في المدينة أخرج من المكان لأننا مهلكان هذا المكان... وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه (أي أن الرب) قال اهرب لحياتك. لا تنظر إلى ورائك.. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك. فقال لهما (أي للملاكين) لوط لا يا سيد. (وهنا أفرد المنادى وهما اثنان) هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي... هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة. أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة فتحيا نفسي. فقال (الرب) له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً... اسرع اهرب إلى هناك... فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تكوين ١٩: ١٢- ٢٤).

إن الذي خاطب لوطاً ملاكان، ولكن الرب ظهر له فيهما. وشعر لوط بظهور الرب له، فقال للملاكين "لا يا سيد"، ثم قال لهما "هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك الذي صنعت إليَّ"، ثم قال لنا الوحي "فقال له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر"، فدلنا بهذه الصيغة المفردة أن الرب "يسوع" هو الذي ظهر للوط وخاطبه وأنقذه من نار الهلاك.

ظهوره لهاجر

"فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية.. فقال لها ملاك الرب ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ... وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثّر نسلك فلا يعد من الكثرة"، وقال لها ملاك الرب "ها أنت حبلى فتلدين ابناً" (تكوين ١٦: ٧-١١) "فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رئي" لأنها قالت أههنا أيضا رأيت بعد رؤية؟ لذلك دعيت البئر "بئر لحي رئي" (تك ١٦: ١٣-١٤) والمعنى بئر الحي الذي يراني.

ظهر ملاك الرب لهاجر (وهو ذات المسيح) حينما هربت من مولاتها سارة وهي حبلى تخلصاً من الإذلال المر شفقة منه عليها لأنه هو المسيح الممسوح لينادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق.

ظهوره ليعقوب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"فخرج يعقوب... ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها.وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق... فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً أن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم... ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء" (تكوين ٢٨: ١٠-١٧)

"فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أنه لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ... وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ.... لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ.. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». (تك ٣٢: ٢٤-٣٠)

في الظهور الأول ليعقوب استنتاج أن الرب الذي ظهر له هو المسيح، وهذا الاستنتاج مبني على وجود الرب على رأس السلم الذي قد يتخذ اسمي إلى الأبد" (خروج ٣: ١-١٥).

ليست هذه هي المرة الوحيدة التي ظهر الله فيها لموسى، لأن الله ظهر له مراراً وتكراراً وخاطبه وجها لوجه. وإخبار ظهوره له تمتد من خروج ٣: ١ إلى آخر سفر العدد. فهو تعالى ظهر له بكيفيات متعددة ومظاهر متنوعة، وسأله وأجابه ونهاه وأمره وباركه وانتهره، وأراه في كل هذه المواضع أنه هو "يهوه" وهذا هو اسم رَبّ الْمَجْد من قبل التجسد ولذلك قال له: "هذا اسمي إلى الأبد". ومن شاء أن يتأكد أن الرب الذي ظهر لموسى وخاطبه وجهاً لوجه وأوحى إليه هو المسيح، فليراجع هذه الظهورات في أماكنها كما مر.

ظهور وجه الرب أمام بني إسرائيل

"وقال موسى للرب... انظر أن هذه الأمة شعبك. فقال وجهي يسير فأريحك. فقال له إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا... فقال الرب لموسى هذا الأمر أيضاً الذي تكلمت عنه افعله لأنك وجدت نعمة في عينيَّ وعرفتك باسمك" (خروج ٣٣: ١٢- ١٧).

الملائكة مخلوقون مخصصون للخدمة (انظر مت ٤: ١١ وعب ٢: ٢ وغلاطية ٣: ١٩ الخ). ومع ذلك فقد أطلقت كلمة "ملاك" على شخص أسمى من الملائكة بل من كل مخلوق وظهر مراراً لشعبه المختار وأحياناً لأعمال إلهية خاصة كما قال الله لإسرائيل "ها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته. احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه. ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كل ما أتكلم به أعادي أعداءك وأضايق مضايقيك. فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء بك إلى الأموريين الخ" (خروج ٢٣: ٢٠-٢٣). وكذلك سمي هذا الملاك "وجهه" كما في (خروج٣٣: ١٢- ١٥). ومن كلام موسى أمام الله نتأكد أن موسى فهم من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلام الله له أن وجه الرب هو ذات الرب الذي كان يتكلم معه لقوله "إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا... بماذا يُعلم أني وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك؟ أليس بمسيرك معنا؟" (خروج ٣٣: ١٥ و١٦).

وبما أن الله لم يعلن نفسه إلا بواسطة ابنه الوحيد (كما في يو ١: ١٨) فيمكننا أن نتأكد أن "الملاك" المذكور في خروج ٢٣: ٢٠ -٢٣ هو ذات المسيح يسوع ربنا له المجد، وأنه هو الذي دعي في ملاخي ٣: ١ باسم "ملاك العهد"، وأن ملاك العهد هو الرب (قابل مل ٣: ١ مع ٤: ٥)

نعم أننا لا يمكننا أن نحيط بطبيعة الظهورات التي ظهر بها الرب يسوع المسيح للآباء الأولين، ولا أن نحددها تماماً؛ ولكن نقول بكل احترام أن ظهوراته في العهد القديم كانت مقدمات لتجسده وخلاصه المذكور في العهد الجديد، لأنه بناسوته هو "نسل المرأة" ولكنه بلاهوته "يهوه الرب". فهو "عمانوئيل" صاحب الظهورات في العهد القديم والتجسد في العهد الجديد. فالملاك الذي يتمشى الآن بين المنائر الذهبية (رؤ ١: ١٣) هو الذي سار بوجهه أمام شعبه.

ظهوره لبلعام

"فحمي غضب الرب الله لأنه (أي بلعام) منطلق ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاومه وهو راكب أتانه... فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً في الطريق... ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على وجهه. فقال له ملاك الرب: لماذا ضربت أتانك الآن ثلاث دفعات... فقال بلعام لملاك الرب أخطأت... فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط". (العدد ٢٢: ٢٣-٣٥).

إن ملاك الرب الذي ظهر لموسى في عليقة ملتهبة بالنار وقال له: "أنا إله آبائك" هو ملاك الرب الذي ظهر لبلعام في الطريق ليمنعه عن لعنة إسرائيل.

ومن قول بلعام لرسل بالاق "لا أقدر أن أتجاوز قول الرب... فالآن امكثوا... هذه الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكلمني به" (عدد ٢٢: ١٨ و١٩)، ومن سجود بلعام لملاك الرب على وجهه سجود عبادة واحترام (عدد٢٢: ٣١) يتضح لدينا أن ملاك الرب الذي ظهر له هو رَبّ الْمَجْد.

ومن نبوة بلعام الموحى بها إليه من الله والتي قال فيها نبوة عن المسيح "وحي بلعام بن بعور. وحي الرجل المفتوح العينين. وحي الذي يسمع أقوال الله. الذي يرى رؤيا القدير مطروحاً وهو مكشوف العينين... وحي الذي يسمع أقوال الله ويعرف معرفة العلي. الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يرى رؤيا القدير ساقطاً وهو مكشوف العينين. أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم... كل بني الوغى... ويتسلط الذي من يعقوب ويهلك الشارد من مدينة" (عدد ٢٤: ٣-١٩) يظهر لنا أن المسيح الذي تنبأ عنه بلعام هو الرب الذي ظهر له وحوّله من الشر إلى الخير ومن اللعنة إلى البركة.

ظهوره ليشوع بن نون

"وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده. فسار يشوع إليه وقال له هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ فقال كلا بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد وقال له: بماذا يكلم سيدي عبده؟ فقال رئيس جند الرب ليشوع: اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس. ففعل يشوع كذلك... فقال الرب ليشوع. انظر. قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس" (يشوع ٥: ١٣- ٦: ٢).

إن رئيس جند الرب الذي ظهر ليشوع بن نون هو الرب الإله. أولاً، لأنه قبل سجود يشوع ورضي عبادته. ثانياً، لأن الوحي شهد بأن رئيس جند الرب هو الرب بقوله:"فقال الرب ليشوع" (٦: ٢). ومما يدل على أن الرب الذي ظهر ليشوع هو المسيح الرب الذي ظهر لموسى بالذات قوله ليشوع: "اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس" (يش ٥: ١٥) كما قال لموسى بالتمام. فالمسيح هو رئيس جند الرب، وملاك الرب و"يهوه."

ظهوره لجدعون

"وأتى ملاك الرب وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش الأبيعزري. وابنه جدعون كان يخبط حنطة في المعصرة لكي يهربها من المديانيين. فظهر له ملاك الرب وقال له. الرب معك يا جبار البأس. فقال له جدعون أسألك يا سيدي إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر. والآن قد رفضنا الرب وجعلنا في كف مديان. فالتفت إليه الرب وقال اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل من كف مديان. أما أرسلتك... فقال له الرب إني أكون معك وستضرب المديانيين كرجل واحد" (قضاة ٦: ١١-٢٥).

بالتأمل في العدد الرابع عشر نرى أن ملاك الرب الذي ظهر لجدعون هو الرب الإله، هو الأقنوم الثاني، هو أقنوم الخلاص، هو ابن الله، هو رَبّ الْمَجْد. وهذا واضح للذين يتأملون.

ظهوره لمنوح وامرأته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وكان رجل اسمه... منوح وامرأته عاقر لم تلد. فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها. ها أنت عاقر لم تلدي. ولكنك تحبلين وتلدين ابناً... ولا يعل موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو فبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين. فدخلت المرأة وكلمت رجلها... يصلي منوح إلى الرب... فسمع الله لصوت منوح فجاء ملاك الله أيضاً إلى المرأة وهي جالسة في الحقل ومنوح رجلها معها. فأسرعت المرأة... وأخبرت رجلها... فقام منوح... وجاء إلى الرجل... فقال منوح. عند مجيء كلامك ماذا يكون حكم الصبي ومعاملته. فقال ملاك الرب لمنوح. من كل ما قلت للمرأة فلتحتفظ. من كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمراً ومسكراً لا تشرب وكل نجس لا تأكل... فقال ملاك الرب لمنوح وإن عملت محرقة فللرب أصعدها... فقال منوح لملاك الرب ما اسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك. فقال... لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب. فأخذ منوح جدي المعزى والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب، فعمل عملاً عجيباً ومنوح وامرأته ينظران. فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح ومنوح وامرأته ينظران. فسقطا على وجهيهما إلى الأرض.. فقال منوح لامرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله. فقالت له امرأته لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة الخ" (قض ١٣: ٢- ١٣).

رأينا في هذا الظهور أن ملاك الرب وملاك الله رجل الله والرب والله هو واحد، وهو الذي ظهر لمنوح وامرأته وبشرَّهما بشمشون كما ظهر لإبراهيم وسارة وبشرهما بإسحق. هذا هو المسيح رَبّ الْمَجْد، بدليل أنه دعا نفسه "عجيباً" وتفسير الاسم "عجيب" مذكور في الباب الرابع (في التعليق على أشعياء ٩: ٦) فراجع الشرح هناك لتعلم أن هذا العجيب هو المسيح له المجد.

ظهوره لصموئيل

"وكان الصبي صموئيل يخدم الرب أمام عالي... وقبل أن ينطفئ سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله أن الرب دعا صموئيل فقال هأنذا. وركض إلى عالي... ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل... وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة فقام وذهب إلى عالي وقال هأنذا لانك دعوتني، ففهم عالي أن الرب يدعو الصبي... فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأول صموئيل صموئيل. فقال صموئيل تكلم لأن عبدك سامع. فقال الرب لصموئيل هوذا أنا فاعل أمراً في إسرائيل كل من يسمع به تطن أذناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته. ابتدئ وأكمل" (١صم ٣: ١-١٢).

جاء في ١ صم ٣: ١ أن كلمة الرب كانت عزيزة في تلك الايام لم تكن رؤيا كثيراً. نعم كان الأمر هكذا بسبب إعوجاج بيت عالي الذي كان بمثابة حجاب مظلم قائم بين الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وشعبه؛ ولكن الرب يسوع المسيح الذي أخذ على عاتقه عهدة مصالحة الإنسان مع الله أبيه ظهر لذلك الغلام التقي النقي القلب والشفتين الحديث السن وأعلن له أنه لا بد من القضاء على بيت عالي ليزول ذلك الحجاب المظلم من بين الله وشعبه المختار. وفعلاً كانت إزالته لبيت عالي رمزاً إلى انشقاق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل يوم الكفارة الدهرية العظيم. وعلى هذا فلا يمكن أن يكون الرب الذي ظهر لصموئيل إلا أقنوم المحبة والفداء رَبّ الْمَجْد الأعظم يسوع المسيح نفسه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بعض النبوات

الفصل الثالث

النبوة

"وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تكوين ٣: ١٥).

الإتمام

"لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة" (غلاطية ٤: ٤) "وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رومية ١٦: ٢٠) "أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١يوحنا ٣: ٨). "فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان" (رؤيا ١٢: ٩).

التعليق

من النبوة وإتمامها رأينا أن المرأة هي مريم، وأن نسل المرأة هو المسيح رَبّ الْمَجْد، وأن نسل الحية هو الشيطان والحية القديمة هي ذات إبليس (فهنا وعد بالخلاص ونبوة عن تجسد المخلص بولادته من امرأة في ملء الزمان) وأن المسيح يسحق رأس الشيطان، وأن الثابتين فيه سيغلبون الشيطان أخيراً.

النبوة

"أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء... ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض" (تكوين ٢٢: ١٧و١٨ مع ١٢: ٣و١٨: ١٨ و٢٦: ٤ و٢٨: ١٤).

الإتمام

"كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" (متى١: ١) "أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض" (أعمال ٣: ٢٥).

التعليق

في هذه النبوة (التي قالها الله لإبراهيم مرة ولإسحق مرة وليعقوب مرة بصيغ مختلفة مختصة بتدابير مختلفة سماوية وأرضية) وفي إتمامها رأينا أن الله بهذه النبوة وعد الآباء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعداً روحياً، وعاهدهم عهداً سماوياً، أعلن نبوة صريحة. وقد تم العهد والوعد والنبوة في شخص اقنوم المحبة الذي جاء من نسل يعقوب واسحق وإبراهيم حسب الجسد، كما هو ظاهر من جدول نسبه الشريف في إنجيله الطاهر. ومن اقتباس رَبّ الْمَجْد واستشهاده في يو ٧: ٤٢، ومن استشهاد بطرس بالوحي في أعمال ٣: ٢٥ وهو الذي بإتمامه الكفارة العظمى تباركت جميع أمم وقبائل الأرض كما هو ظاهر لكل ناظر.

النبوة

"لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب" (تك ٤٩: ١٠).

الإتمام

"فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت" (عبرانيين ٧: ١٤) "فلماذا الناموس؟ قد زيد بسبب التعديات إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له" (غلاطية ٣: ١٩).

التعليق

نعم أن الرومان كانوا محتلين لإسرائيل في أيام تجسد المسيح، ولكن قضيب الرياسة الروحية (والسياسية أيضاً) لم يزل من يهوذا، ولم ينقطع وجود المشترع من نسله إلى أن أتى شيلون صاحب الملك الأعلى والحكم الأبدي وهو ربنا يسوع المسيح. فهو، له المجد، من نسل يهوذا حسب شهادة الوحي والتاريخ. وبمجيء المسيح النسل الذي قد وُعد له تلاشى كل شيء في ظله وبقي هو وابتدأ سلطانه الروحي بفداء العالم. حقاً أنه "من الواضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا". ولم يتكلم موسى عن يهوذا شيئاً من جهة الكهنوت لأن كهنوت المسيح ليس على رتبة هرون أو غيره من بني لاوي بل على رتبة ملكي صادق لأن كهنوت المسيح أبدي روحي سماوي بلا بداية ولا نهاية، بلا بداية أيام ولا نهاية حياة. انظر عب ٧: ١١- ١٧ تتأكد أن المسيح من سبط غير سبط لاوي- هو سبط يهوذا لأنه ليس على رتبة هرون.

النبوة

"هذه فريضة الفصح... وعظماً لا تكسروا منه" (خروج ١٢: ٤٣-٤٦).

الإتمام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات... لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه" "لأن فصحنا أيضاً قد ذبح لاجلنا" (يو ١٩: ٣٣-٣٦) و(١كو٥: ٧).

التعليق

هذه النبوة وإتمامها أوضحا لنا أن في ذكر فريضة الفصح نبوة عن الفادي. وهذا ليس فكرنا بل فكر الروح القدس الذي ذكر لنا أن في حوادث الصلب إتماماً لما جاء في فريضة الفصح. وبما أن الفداء لم يأتِ من جانب بشري ولا ملائكي بل أتى من الله، وعليه فالمسيح هو الفادي. والفادي هو الله الكلمة الذي تجسد لفدائنا.

النبوة

"وحي بلعام بن بعور... أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى" (العدد ٢٤: ١٥-١٧).

الإتمام

"ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية... إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له" (متى ٢: ١و٢) "أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير" (رؤيا ٢٢: ١٦).

التعليق

قال كثيرون من العلماء أن المجوس الذين سألوا عن المولود ملك اليهود لم يتحركوا من مكانهم إلا بناء على نبوة بلعام هذه التي وصفت الفادي بالكوكب الذي يبرز من يعقوب ووصفت سلطان ملكه بقضيب يقوم من يعقوب. وقد ختم المسيح على هذه النبوة بقوله أنه "كوكب الصبح المنير". حقاً أنه أسد غالب لكل قوات الظلمة وأعداء الحق وهو منير القلوب.

النبوة

"يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون... أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" (تثنية ١٨: ١٥-١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإتمام

"فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء أن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب. وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام" (أعمال ٣: ١٩-٢٤) "هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم. له تسمعون" (أعمال ٧: ٣٧).

التعليق

ثبت لنا من كلام الروح القدس، بفم بطرس الرسول وبفم استفانوس الشهيد الأول، أن النبي الذي تنبأ عنه موسى بهذه النبوة هو ذات السيد المسيح "رَبّ الْمَجْد" لا سواه. ولنا على هذه النظرية دليلان جليلان:

الدليل الأول هو أن موسى قال في النبوة "من وسطك من إخوتك". من المعلوم أن المسيح (الأقنوم الثاني) قبل التجسد أزلي بلا بداية، ولكنه حينما تنازل وتجسد كرماً اتخذ لناسوته الكامل الطاهر الحقيقي رتبة النبوة التي هي أشرف المراتب البشرية. وكما أن تجسده في ملء الزمان لفداء بني الإنسان لا ينافي أزليته وقدمه عن جميع المخلوقات بما لا حدود له، فكذلك نبوته أيام تجسده وحياته على الأرض لا تنافي لاهوته، لأن اللاهوت مُرسِل والناسوت مُرسَل، والمسيح هو اللاهوت والناسوت معاً، هو الإله الكامل والإنسان الكامل.

الدليل الثاني على أن المسيح- لا سواه- هو النبي المشار إليه في نبوة موسى أن الكتاب يقول لنا أن الإشارة في النبوة كانت إلى "هذه الأيام"، إلى أيام وجود المسيح على الأرض متجسداً، إلى أيام أعماله على الأرض لأجلنا وموته وقيامته وصعوده. وهذا ظاهر من مقارنة النبوة وإتمامها والإشارات المحيطة بهما- فتأملوا !

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح في سفر أيوب

الباب الثالث

إشارات ورموز ونبوات الأسفار الشعرية

الفصل الأول

اعلم أن الأسفار الشعرية المقصودة بالذات في موضوعنا خمسة، أولها سفر أيوب وآخرها نشيد الأنشاد. وقد عزمنا أن نورد في هذا الباب كل ما جاء عن المسيح "رَبّ الْمَجْد" في هذه الأسفار شهادة للاهوته وأعماله المجيدة. وجعلناه خمسة فصول كل فصل يشتمل على محتويات سفر قائم بذاته كما يأتي:

إن سفر أيوب كتب في عصر مظلم، وربما كان بين عصري نوح وإبراهيم أو بعد. ولذلك فهو قليل الإشارات والرموز فيما يختص بربنا يسوع المسيح. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله. ولذا فنحن موردون هنا ما وقفنا عليه في هذا الموضوع:

أولاً:

أشار أيوب إلى الرب يسوع المسيح إشارة جلية في قوله: "أما أنا فقد علمت أن وليي حي والآخر على الأرض يقوم" (١٩: ٢٥). فاستنتجنا من هذه الإشارة أمرين: أولهما أنه كان بالحقيقة يقصد شخص المسيح بقوله "وليي حي". وقد وصف المسيح نفسه بأنه "ولي" المحتاجين إلى فعل الرحمة حينما شبه نفسه للشاب الغني في المثل بالسامري الحنون (لوقا ١٠: ٢٥-٣٧)، وقال عن نفسه أنه حي (يو ٦: ٥١ و٥٧ و١٤: ١٩). وكذلك اقتدى داود بأيوب فتضرع إلى رَبّ الْمَجْد قبل التجسد قائلاً: لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليي" (مز ١٩: ١٤). وبما أن الولي أقرب الأقرباء، وله حق الافتداء، فالمسيح هو الولي الحي الدائم. وثانيهما أن أيوب كان بالحقيقة يشير إلى أيام تجسد المسيح وحياته على الأرض بقوله: "والآخر على الأرض يقوم"، مع العلم بأن كلمة "الآخر" ترجمها بعضهم "أخيراً" كما في نسخة الكتاب المقدس ذات الشواهد. وعلى هذا فيكون أيوب قد قصد أن يقول: "أما أنا فقد علمت أن وليي حي وأخيراً يقوم على الأرض". فكأنه يقول لنا أن وليه الحي سيتنازل ويتجسد أخيراً ويقوم على هذه الأرض كأحد الناس لكي ننال به الحياة ولأجل إقامة أركان قضية الفداء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً:

رأى أيوب بعين النبوة أن زمان تجسد الفادي لم يزل بعيداً عن زمانه جداً جداً، فلا يمكن أن يراه على الأرض ولو عمّر عُمرَ متوشالح (تك ٥: ٢٧). ولذلك وجّه وجهه نحو الآخرة، وعلّق آماله بها، وأعلن أنه سيموت ويفنى جلده ثم يقوم بعد الموت خالعاً الجسد الحيواني لابساً الجسد الروحاني كما قال بولس الرسول: "يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٤) وعندئذ يرى الله عياناً. وهذا ظاهر في قوله: "وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله) "١٩: ٢٦).

ثالثاً:

أشار أيوب إشارة أبلغ من العبارة إلى أن الذي يراه لسعادة نفسه بعد موته على الرجاء به إنما هو الرب المسيح بالذات، وهذا متجلّ في قوله: "الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر"(١٩: ٢٧). فكأن أيوب كان يرى هذه الحقيقة المقدسة بعين الإيمان. وخلاصة الأمر أن أيوب اعترف بوجود قيامة من الأموات في أيام عبادة الأفلاك قبل العصر الإبراهيمي أو بعده في الأيام التي لم يكن فيها نبي من الأنبياء ولا سفر من أسفار الوحي ولا من يعبد الرب سوى أيوب وبعض أصدقائه الذين تعلموا منه.

رابعاً:

ألقى أيوب سؤالاً على أصحابه بل على أبناء عصره ومن وليهم إلى يوم القيامة. وهذا السؤال هو: "فكيف يتبرر الإنسان عند الله" (٩: ٢)؟ وقد ردد نفس هذا السؤال بلدد الشوحي أحد أصحاب أيوب فقال: "فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة؟" (٢٥: ٤). وظل الناس يرددون هذا السؤال بين كتابة وقراءة من عصر أيوب إلى عصر بولس الرسول دون أن يجاوب عليه أحد، لا من الأنبياء ولا من غيرهم. ولما قام هذا الرسول الحكيم رجع بقوة وحي الله وبمواهبه العلمية إلى الوراء إلى زمان أيوب وأجاب على السؤال إجابة صريحة بقوله المجيد: "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فبالأولى كثيراً ونحن متبرّرون الآن بدمه نخلص به من الغضب" (رومية ٥: ٨و٩). وهذا يعلّمنا أن سؤال أيوب استمر حوالي ألفي سنة بلا جواب إلى تجسد ذاك الذي "أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو ٤: ٢٥)، فكان في كفارته الجواب الكافي الشافي.

خامساً:

اعترف أيوب بما كان بينه وبين الله من الهوة العظمى التي أثبتها فساد الطبيعة البشرية، وأشار إلى من سيأتي ويقوم بالوساطة الكاملة بين الله والناس ويعقد عهد المصالحة بين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السماء والأرض فنظر إليه في مجده قائلاً: "لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه فنأتي جميعاً إلى المحاكمة. ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (٩: ٣١ و٣٢) فضلاً عن كونه أبان لنا في هذا القول أن العالم أجمع في أشد الاحتياج إلى وسيط بين الله والناس، إلى وسيط لا يكون إنساناً فقط لئلا يعجز عن الوساطة، ولا يكون إلهاً فقط لئلا يترفع عن الوساطة، بل يكون إلهاً وإنساناً معاً لكي لا يعجز عن الوساطة ولا يترفع عنها بل يسر بالقيام بها ويكون هو المصالح الذي يضع يده بعهد المصالحة بين يد الله وأيدي الناس. وهذا الطلب الذي طلبه أيوب لم يتوفر إلا في شخص الرب يسوع المسيح "لأنه يوجد... وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي ٢: ٤- ٦).

سادساً:

لما تقدم أليهو، رابع أصحاب أيوب، للكلام كحكم بين أيوب والأصحاب الثلاثة، تكلم بكلام كله حكمة سماوية دلتنا على أنه لم يكترث لزملائه الشيوخ ولم يهب أيوب بل جعل مجد الرب وجهته في حكمه، فاتضح لنا من هذا أنه كان يتكلم مسوقاً بروح الله. ولذلك تنبأ عما سيعمله الله لخلاص الإنسان وإتمام عملية الفدية في مستقبل الأيام البعيد فقال: "يترأف عليه (أي على الإنسان) ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة قد وجدت فديةً" (٣٣: ٢٤). وهذه نبوة واضحة عن الفداء الذي تم في المسيح بعد نحو ألفي سنة. ومما أكد لنا أن الله لا يصالح العالم إلا في المسيح الذي بذل نفسه "فدية" عن الجميع ما أردف به أليهو فشخص حالة الإنسان بعد الخلاص بقوله: "يصير لحمه أغضّ من لحم الصبي ويعود إلى أيام شبابه. يصلي إلى الله فيرضى عنه ويعاين وجهه بهتاف فيرد على الإنسان بره. يغني بين الناس فيقول قد أخطأت وعوجت المستقيم ولم أجاز عليه. فدى نفسي من العبور إلى الحفرة فترى حياتي النور" (٣٣: ٢٥-٢٨). وفي هذا وعد صريح ونبوة بأن الإنسان يعود بالفداء إلى فتوة القداسة ويتصل بالله فيقبل الله صلاته، وهو يرى الله بعيني الإيمان والفرح وبهتاف هو ترتيل الكنائس الحية. وفي العددين (٢٧و٢٨) أكاد ألمس صورة الترنيمة المسيحية الحلوة القائلة بلسان المفدي:

كنت في سجن الخطايا عـبد إبليس الرجيم

غير مأمول خلاصي ثـم نـجاني الرحيـم

واشتــراني واشتراني ذاك بـالـدم الكــريم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح المتألم والمسيح الممجد - في سفر المزامير

الفصل الثاني

المزامير كلمة معناها الترانيم أو التسابيح وقد ألفت في أوقات مختلفة في العصر الإسرائيلي من أيام موسى إلى ما بعد أيام السبي. والمجموعة المقصودة بالذات هنا عددها مئة وخمسون مزموراً ولكنها نسبت إلى داود على وجه التغليب لأنه ألف منها ما يربو على ٧٣ مزموراً. وكلها روحية نافعة لتسبيح الرب في أوقات العبادة فهي تقرأ بالترتيب على مدار الشهر في بعض الكنائس ويصلي بها العباد في مخادعهم ويرتلها المسيحيون في كنائسهم ومنازلهم منظومة في كتب خاصة بها. ولم يوجد كتاب مليء بالإشارات والرموز والنبوات عن المسيح أكثر من كتاب المزامير هذا. وعليه فأهميته في نظر اللاهوتيين تفوق الوصف.

المسيح المتألم

أولاً: ورد في مزمور ٢٢: ١- ٢١ ما نصه: "إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إِلهِي، فِي النَّهَارِ أَدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أَدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي. وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَيْكَ اتَّكَلَ آبَاؤُنَا. اتَّكَلُوا فَنَجَّيْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا. أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ. كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ». لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي. لاَ تَتَبَاعَدْ عَنِّي، لأن الضِّيقَ قَرِيبٌ، لأَنَّهُ لاَ مُعِينَ. أَحَاطَتْ بِي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزَمْجِرٍ. كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي. لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ. أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، فَلاَ تَبْعُدْ. يَا قُوَّتِي، أَسْرِعْ إِلَى نُصْرَتِي. أَنْقِذْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي. خَلِّصْنِي مِنْ فَمِ الأَسَدِ، وَمِنْ قُرُونِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي."

فكل هذه الأقوال لم يتم منها في داود قائلها شيء ولكن كل قول فيها قد تم في ذات مخلصنا الرب يسوع المسيح لأن كل هذا نبوة صريحة عن آلامه التي احتملها لأجل خلاص البشر. وها هو جدول مقابلة بين أقوال داود وما تم للمسيح بالذات يغني عن كثير من الشروحات ويؤكد للقارئ أن هذا القول تم حرفياً في المسيح في العهد الجديد وأنه هو المقصود:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقارنة بين المزمور ٢٢ والإتمام في الإنجيل

الإنجيل	المزمور ٢٢
صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلهي إلهي لماذا تركتني (مت ٢٧: ٤٦)	إلهي إلهي لماذا تركتني) ٢٢ :١(
قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده (متى ٢٧: ٤٣)	عليك اتكل آباؤنا.اتكلوا فنجيتهم) ٢٢ : ٤(
الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه. وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ. من هو الذي ضربك (لو ٢٢: ٦٣-٦٤ مع يو ١٩: ٩-٢٢)	أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر الشعب) ٢٢ :٦(
وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم... وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. الخ (متى ٢٧: ٣٩-٤٤ مع لوقا ٢٣: ٢).	كل الذين يرونني يستهزئون بي.يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سر به (٢٢: ٧و٨)
يا أبتاه... فلتعبر عني هذه الكأس.	لا تتباعد عني لأن الضيق قريب.
ولكن... أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ فتركه الجميع وهربوا. (مر ١٤: ٥٠)، (متى ٢٦: ٣٩و٤٠)	لأنه لا معين) ٢٢ :١١(
ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه (يوحنا ١٨: ١٢)	أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني) ٢٢ :١٢(
فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين أصلبه أصلبه. (يوحنا ١٩: ٦)	فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر) ٢٢ :١٣(
لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت	كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خرج دم وماء. (يوحنا ١٩: ٣٤)	صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط أمعائي) ٢٢ :١٤(
فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان. (يو ١٩: ٢٨)	يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي) ٢٢ :١٥(
ولما مضوا به إلى الموضع... صلبوه هناك مع المذنبين (لوقا ٢٣: ٣٣)	ثقبوا يديّ ورجليّ. (٢٢: ١٦)
وكان الشعب واقفين ينظرون. والرؤساء... يسخرون به. (لوقا ٢٣: ٣٥)	وهم ينظرون ويتفرّسون فيّ) ٢٢ : ١٧(
ثم أخذوا ثيابه وجعلوها لكل عسكري قسماً. وأخذوا القميص... فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون (يوحنا ١٩: ٢٣ و٢٤)	يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون) ٢٢ :١٨(
فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم... لم أجد في هذا الإنسان علة... ولا هيرودس أيضاً... فصرخوا.. أصلبه أصلبه (لوقا ٢٣: ١٣ - ٢١).	أنقذ من السيف نفسي. من يد الكلب وحيدتي. خلصني من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لي (٢٢: ٢٠ و٢١).

ولو شئنا التوسع لأثبتنا أن كل كلمة وكل حرف من كل ما ذكر في هذا المزمور تدل على آلام رَبّ الْمَجْد وأسبابها ونتائجها. ولكنا نكتفي باليسير عن الكثير عالمين أن داود مات موتاً طبيعياً، وأما الذي ثقبت يداه ورجلاه فهو المسيح؛ وعالمين أن داود مات على فراشه وبين ذويه وبنيه بعد أن أجلس ابنه على سرير الملك، وأما الذي اقتسمت ثيابه حين صلبه وألقيت القرعة على قميصه المنسوج كله بغير خياطة فهو المسيح؛ وعالمين أن داود نشأ قائداً وصار ملكاً في فلسطين وكانت الملوك تصاهره وتخطب ودّه، وأما المسيح فكان عاراً عند البشر ومحتقر الشعب لأنه أخلى نفسه من مركزه المجيد الأزلي آخذاً صورة عبد فقير ومات على الصليب لفدائنا. فتأملوا!!

ولقد جاء في كتاب (المسيح في جميع الكتب)[1] ما يأتي:

"إن المزمور ٢٢ يقودنا إلى المكان المدعو جلجثة ويضيء لنا الطريق أثناء المسير حتى نبلغ إلى مقر الصليب. وإذا أضفنا إليه أصحاح ٥٣ من نبوة أشعياء أمكننا أن نستخلص

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منهما شرحاً وافياً لواقعة الصلب أكثر صراحة مما في أي موضوع آخر، لأن مزمور ٢٢ يبسط حادثة موت المسيح بإزاء الآلام المبرحة التي كابدها. فإنه يبتدئ بالصرخة التي صاح بها المسيح في وسط ساعات الظلمة وهو معلّق فوق الصليب حين قال: "إلهي إلهي لماذا تركتني."

ثانياً: جاء عن المسيح المتألم أيضاً في مزمور ٤٠: ٦- ٨ ما نصه: "بذبيحة وتقدمة لم تسر. أذنيَّ فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هنذا جئت. بدرج الكتاب مكتوب عني أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت. وشريعتك في وسك أحشائي."

في هذه الأعداد الثلاثة نبوة عن الفداء الذي بربنا يسوع المسيح. وقد صادق كاتب رسالة العبرانيين، بوحي الروح القدس، على هذه النظرية النبوية باقتباسه القائل: "لذلك عند دخوله إلى العالم يقول: ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً" (عب ١٠: ٥) فخصص قول المرنم في نبوته للمسيح. ونستنتج من هذه النبوة:

-1عدم كفاية الذبائح الناموسية للتكفير، وعجزها عن إيجاد السلام مع الله. ولذلك قال: "بذبيحة وتقدمة لم تسر" لأنه لم يرض أن يقدم الفادي لأجلنا شيئاً من الذبائح الناموسية كعادة رئيس الكهنة لأنه لا يمكن أن تتم عملية التكفير إلاّ في جسد الفادي الرب يسوع نفسه، ولأن دم الخروف لا يذكر أمام نفس الإنسان (مت ١٢:١٢)، ولا يمكن أن تفدى نفس الإنسان فداء تاماً إلا بما هو أثمن وأعظم منها، ولا شيء أثمن من نفس الإنسان إلاّ نفس خالق الإنسان.

-2تعيين الفادي لعمل الشفاعة ووظيفتها. لذلك "أذني فتحت" أي كرّستني وخصصتني للقيام بعملية الفداء، مهما استدعت من الآلام، كالعبد الذي يخصص نفسه لسيده دائماً فيحتمل برضاه آلام فتح الأذن بتسميرها في الباب بالمثقب (خروج ٢١: ٥و٦). فيسوع المسيح أحبنا، فخصص نفسه لفدائنا، وارتضى باحتمال الآلام عنا إلى النهاية، ولم يرتد إلى الوراء (أش ٥٠: ٥و٦).

-3رضى المسيح الاختياري بهذه المهمة الشاقة والمملوءة بالآلام. قال: لذلك "قلت هنذا جئت" فكأنه يقول: لما لم تنفع الذبائح الناموسية شيئاً البتة قلت هنذا جئت لأعمل ما هو لمجد أبي وامتداد ملكوته وخلاص العالم. ونرى:

أ- أنه قدم نفسه لهذه المهمة بمحض اختياره، وسرّ بأن يقدم نفسه ذبيحة ويشرب كأس الآلام حتى ثمالتها.

ب- أنه وعد صريحاً بالمجيء بصيغة المبالغة في التأكيد فلم يقل سوف أجيء ولا سأجيء بل قال: "هنذا قد جئت". ولذا أبان لنا الرسول أن مجيء المسيح إلى العالم كان إتماماً عملياً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لذلك الوعد المبارك الذي كلفه ثمناً غالياً هو احتماله الآلام المستمرة على الأرض وبذل نفسه ذبيحة وضحية لأنه كان هو الحمل المذبوح المعين منذ تأسيس العالم.

ج- أنه عزم عزماً أكيداً على إتمام الفدية واحتمال ما ينشأ عنها من الإهانات والآلام والموت. ولذلك قال أمام قديسي العهد القديم بلسان النبوة "هنذا جئت". وقد لقبوه لهذا مراراً كثيرة في العهدين "بالآتي". وعلى هذا العزم بنوا إيمانهم ورجاءهم.

-4سبب مجيئه لإتمام الفداء: "في درج الكتاب مكتوب عني" أي في درج المشورة الأزلية. فإن في ذلك الدرج كتب عنه أن أذنيه فتحتا فأعلن استعداده قائلاً: "هنذا جئت" مما دل على قطع عهد الفداء في هذه النبوة بين الآب والابن حينئذ. وقد ختم المسيح على صدق هذه النظرية بقوله: "هذه الوصية قبلتها من أبي" فضلاً عن كون جميع الأنبياء من صموئيل فما بعده كتبوا عنه.

ومن أعجب الأمور أن هذه النبوة اختتمت بإظهار المسيح سروره بكل ما احتمله لأجل البشر إتماماً لقصد الله ومشيئته بقول المرنم: "أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت". وقد صادق المسيح على هذا فقال: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله". فهذه النبوة تكاد تنطق بأن المقصود بها هو المسيح المتألم لأجلك يا أيها القارئ.

المسيح المرفوض

ثالثاً: جاء في المزمور ١١٨: ٢٢و ٢٣ ما نصه: "الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا". ونستنتج من هذين العددين أن آلام المسيح على نوعين: أحدهما الآلام الجسدية، وقد مرّ بنا ذكرها. وثانيهما الآلام الأدبية وهي الرفض وهذا هو المقصود بالذات في نص هذين العددين. فالذين أهانوه جسدياً كانت إهانتهم له أيام وجوده على الأرض فقط. وأما الذين أهانوه أدبياً برفضهم إياه فقد كانت إهانتهم له غير قاصرة على أيام وجوده على الأرض بل تتعداها إلى صعوده إلى السماء وحلول الروح القدس بل وإلى الآن وذلك لعماهم الروحي. ولو علموا من هو الذي رفضوه لقالوا للجبال اسقطي علينا من وجه الرب الذي رفضناه حال كونه هو حجر زاوية الخلاص وليس أحد يأتي إلى الآب إلا به. بينما كان الشعب المختار قائمين ببناء الهيكل الثاني قدم العمال حجراً (يشبه نصف مربع) له قمة تشبه التاج. فاستهزأ البناؤون بالعمال الذين قدموه واحتقروهم. وقالوا هذا لا ينفعنا، ولا يجوز أن نضمه إلى أحجار البناء، ولا يستحق إلاّ الطرح بعيداً. فأهمله العمال فتراكمت عليه الأتربة مدة طويلة إلى أن تم ارتفاع البناء. وعندئذ طلب البناءون حجراً لوضعه على رأس الزاوية لربط البناء به وليكون خاتمة الارتفاع، فلم يجدوا المطلوب. وأخيراً تذكروا الحجر الذي كانوا قد سبقوا فرفضوه،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فكان هو مبتغاهم لا سواه. فقال العمال ورؤساء العمل "الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية" فذهب هذا القول مثلاً.

وفي هذا المزمور، الذي نظمه المرنم للتسبيح به في هذا الهيكل بعد بنائه، نظر بعين النبوة إلى أن المسيح سيأتي وسيرفضه بنو إسرائيل ولكنهم سيطلبونه بدموع بعد أن يتأكدوا أنه هو حجر الزاوية الذي يربط العالم برباط المصالحة مع الله. وقال: "من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا". فإن كان المرنم يقصد الحجر المار ذكره بالذات فقط فلماذا رفع نظره إلى الملأ الأعلى والى الأجيال المقبلة؟ وهل حجر بسيط مقطوع من أحد الجبال يستحق أن يقال عنه أنه كان من قبل الرب؟ أليس هذا القول دليلاً على أن القائل كان ينظر إلى ما هو أعظم من حجر بسيط؟ ولكن ما هو البرهان الذي يدلنا على أن هذا القول المذكور في عدد ٢٢ كان نبوة صريحة عن المسيح؟ هذا هو البرهان الذي لا يقبل نقضاً.

-1لما أراد المسيح أن يؤكد لليهود أنه هو المسيح الآتي من الله وأنه هو الموعود به وضرب لهم مثلاً أبان لهم فيه أن صاحب الكرم لا بد أن يهلك الذين رفضوا ابنه واحتقروه وقتلوه قال لهم منبهاً: " أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا!" (مت ٢١: ٤٢).

-2لما أراد بطرس أن يؤكد لنا أن هذا القول كان نبوة عن المسيح لا عن غيره قال: "فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية" (١بطرس٢:٧).

-3بعد أن شفى بطرس ذلك الأعرج باسم المسيح خطب في الشعب وأمام المجمع قائلا: " فليكن معلوماً ... أنه باسم يسوع المسيح الناصري ... بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً. هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناءون الذي صار رأس الزاوية" (أعمال ٤: ١٠و١١).

المسيح الممجد

ليس المسيح إلاّ واحداً فهو المسيح المتألم وهو المسيح الممجد معاً. نعم أنه ممجد في أزليته وأبديته بلاهوته وهو أيضاً متألم في تنازله وكفارته بناسوته. فالذي مات عنا بناسوته هو ذات الحي إلى أبد الآباد بلاهوته. فإذا علمتم ذلك فلنتقدم إلى الكلام عن المسيح الممجد فنقول:

أولاً:

ورد في المزمور الثاني ما نصه: "لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ربطهما. الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي. إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه" (مزمور ٢).

من المؤكد، حسب شهادة العهد الجديد، أن قائل المزمور الثاني هو داود ولو كان بلا عنوان. فهو مزمور المسيح الخاص لأنه لم يتناول إلاّ موضوع تمجيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب، مقسماً تقسيماً طبيعياً إلى أربعة أقسام كما لاحظها القس سبرجن الشهير. الأول: هيجان الأمم على مسيح الرب، وارتجاجهم، وتفكرهم عليه بالباطل. الثاني: استهزاء الرب بهم وبهيجانهم، وعدم اكتراثه بأعمالهم ضد خالقهم، لأنه من الصعب عليهم أن يرفسوا مناخس (انظر أعمال ٩: ١-٦). الثالث: إعلان الابن بقضاء الآب. وهذا الإعلان صدر من ذات الابن باعتبار أن بنوته أزلية أبدية أي باعتبار أنه هو الله. الرابع: تقديم النصيحة إلى الملوك ليتعقلوا ويتأدبوا ويخضعوا للإبن ويؤمنوا به ويطيعوه ويعبدوه.

وأما الأسماء التي اختص بها المسيح في هذا المزمور الذي هو مزموره الخصوصي فقد استخلصناها من السياق كما يأتي:

مسيح الرب "على الرب وعلى مسيحه" (عدد ٢)

ملك الرب أو الملك الإلهي "أنا مسحت ملكي" (عدد ٦)

ملك الملوك وهذا ظاهر من خلاصة العددين ٨و٩

ابن الله- الابن- وهذا واضح من العددين ٧و١٢ لا سيما قوله "أنت ابني."

الرب- وهذا ظاهر من العدد ١١

تفسير هذه الأسماء الخاصة بالمسيح

مسيح الرب:

المسيح بصفة كونه إلهاً أزلياً لا يحتاج إلى المسحة لأنه رب الملوك والأنبياء ومرسلهم؛ ولكن بصفة كونه فادياً متجسداً مسح بالروح القدس مسحة سماوية منزهة عن الزمان والمكان والوسائط البشرية، مسحه الله بزيت الابتهاج السماوي (مزمور ٤٥: ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ملك الرب أو الملك الإلهي:

هو المعين لملكوته من قبل أن تُخلق الخلائق. ولذلك مسحه الآب بالروح القدس على جبل قدسه، وأعطاه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. ولذلك جاء في مجيئه الأول للفداء بالرحمة واللطف والوداعة والمحبة؛ ولكنه في مجيئه الثاني سيحطم الذين رفضوه بقضيب من حديد دينونته العادلة ويكسرهم تكسير الأواني الخزفية مع العلم أنه منذ صعوده إلى السماء وحلول الروح القدس وهو يحطم الشرور بقضيب البر ويكسر الأشرار مثل إناء خزاف.

ملك الملوك:

له السلطان الأعلى في السماء والأرض، على جميع الملوك والسلاطين والرؤساء والشعوب. يتصرف بهم كما أراد لأنه أيضاً رب الأرباب.

ابن الله- أو- الابن: ليس معناه سبق الأبوّة- كما هو النظام الطبيعي في مخلوقات الله- بل معناه المساواة بين الآب والابن.

أن الله اختار هذا التعبير الخاص ليقرب ذاته لإفهامنا مع أنه منزه عن كل ما يعبر به عنه البشر وخصوصاً في موضوع التوالد. حتى أن المفسرين في كل الأديان الأخرى التزموا أن يشرحوا الألفاظ البشرية التي عبرت بها الكتب عن الله فقالوا أن الله يفرح ويغضب ولكنه منزه عن التأثرات والانفعالات وله يد ولكن ليست مادية كأيدينا ويسمع ولكن ليس له أذن مادية ويرى ولكن ليس له عين مادية الخ. وعلى هذا المنهج يشير الله الآب (الأقنوم الأول في اللاهوت) إلى أقنوم (أعني إلى كائن) آخر تسمى الابن للدلالة على علاقة سرية غير مدركة موجودة بينه وبين الآب. وأما كُنه هذه العلاقة فلا سبيل لنا إلى معرفته. ولو فرضنا وعرفناه، فلا سبيل لنا إلى التعبير عنه إلاّ بهذه الألفاظ البشرية المحدودة القاصرة بالنسبة إلى الحقيقة الجوهرية. ولكن النتيجة هي أن ابن الإنسان هو إنسان وأن ابن الله هو الله لاتحاد الصفات والطبيعة والمقام بين الآب والابن. وعلى هذا فالمسيح إله حق كما أنه إنسان حق أيضاً. فهو بناسوته ابن الإنسان، ولكنه بلاهوته ابن الله.

الرب:

معناه أنه السيد الموجود في كل أجزاء الوجود والمعبود. ولذلك دعا داود إلى عبادته بخوف وإلى الهتاف في تسبيحه برعدة. ومما يجب الالتفات إليه قوله في أوامره للملوك: "فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبّلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريف لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه". ولنا في إصدار هذه الأوامر ثلاث قضايا: (الأولى) لولا الجريمة ما كانت العقوبة. فإننا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نرى في العدد الأول فما بعده أن قد ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل وقامت الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما. ولذلك جاءتهم الأوامر الزاجرة من ملك الملوك ورب الأرباب قائلة: "فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض" وهذا الزجر يؤكد أنهم كانوا يعملون بجنون وبوقاحة ضد الرب وضد مسيحه، كما كان يعمل شاول الطرسوسي. (الثانية) لولا المعصية ما كانت الدعوة إلى الطاعة. أمر الله الملوك والقضاة أن يقبلوا الابن لئلا يغضب. والقصد بالتقبيل هنا الطاعة والإكرام والعبادة للابن. وعلى هذا الاصطلاح قال فرعون ليوسف الصديق: "أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي" (تك ٤١: ٤٠) ومعناه أن كل شعب مصر بما فيهم أفراد بيت فرعون الذي لم يحفظ لنفسه سوى الاسم يطلبون جميع احتياجاتهم من يد يوسف فأنزله فرعون منزلة أب للعائلة بل للدولة، ولا يبرمون أمراً ما دون إرادة يوسف. وهذا منتهى الطاعة والإكرام. وعلى هذا الاصطلاح خضع صموئيل النبي لشاول بن قيس الملك فإنه "أخذ قنينة الدهن وصب على رأسه وقبله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً" (١صم ١٠: ١)؟ وعلى هذا الاصطلاح سار نظام كنيسة انكلترا الأسقفية. فإنهم إذ أرادوا تتويج ملك يذهب هذا الملك مع الملكة إلى الكنيسة ويركعان أمام المذبح وهناك تجري الخدمة الدينية حسب طقوس الكنيسة ثم يتقدم رئيس الأساقفة بعد أن يقسم الملك والملكة بين يديه اليمين ويلبسها التاج ثم يقيمهما ويجلسهما على العرش ثم يركع أمامهما ويقبل يديهما. فمعنى التقبيل هنا الإكرام. وعلى هذا فمعنى قوله: "قبلوا الابن لئلا يغضب" أكرموه أطيعوه واعبدوه واخضعوا له لئلا تقعوا تحت دينونة غضبه في اليوم الأخير.

(الثالثة) تطويب المتكلين عليه. ظن بعض المراوغين أن داود قال هذا القول عن الابن سليمان الذي توج ملكاً بأمره. ولو كان داود يقصد سليمان بالمزمور ما طوب المتكلين عليه لأن سليمان بشر من بني الإنسان ولا يجوز أن يدعو داود إلى الاتكال على الإنسان لأنه والحال هذه يكون داعياً إلى الوثنية والعياذ بالله. فداود هنا وطوّب المتكلين لا على سليمان بل على الابن الذي قال له الرب "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"، على ابن الله، على الرب يسوع المسيح. وكيف يتفق تطويب داود للمتكلين على إنسان مع قوله هو نفسه "لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم" (مز ١٤٦: ٣) وقول إرميا النبي: "ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه" (إرميا ١٧: ٥). وينتج مما تقدم أن الاتكال لا يكون إلا على الله، وداود دعا إلى الاتكال على الابن وطوب المتكلين عليه، وأن الابن على ذلك هو الله الغني الأزلي القدير. ومما يؤكد نظريتنا في هذا المزمور وكونه خاصاً بالمسيح فقط ما جاء في العهد الجديد عنه كما يأتي:

1- اعترف جمهور الرسل أن المسيح هو الذي قيل عنه في المزمور الثاني: "لماذا ارتجت الأمم ... قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب ومسيحه" وصرخوا إلى الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قائلين "لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم ..." (أعمال الرسل ٤: ٢٤- ٢٨).

2-اعترف بذلك أيضاً بولس الرسول في موضعين: (الأول) قوله: "أن الله قد أكمل هذا لنا ... إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (أعمال ١٣: ٣٣). (والثاني) قوله: "وتعيّن (أي يسوع المسيح) ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (رومية ١: ٤). فالتعيين هنا هو الإظهار. وعلى هذا يكون معنى قول المزمور: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" أي أقمتك أظهرتك. واليوم المقصود هنا هو يوم قيامة المسيح من الأموات.

3-اعترف كاتب الرسالة إلى العبرانيين بذلك أيضاً في قوله أن الله كلّمنا في ابنه الذي جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم. لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك؟ (عبرانيين ١: ١- ٥)

وبما أن هذا هو تفسير الروح القدس فنحن نقف عنده ولا نتعداه، وليس لنا إلا الإيمان بأن يسوع المسيح هو الله. ومن قال بغير ذلك فقد ضل سواء السبيل.

وكذلك نرى أن كل بركات في العالم لكل شخص كانت محدودة الزمان والتأثير وأما البركات التي أعطيت إلى العالم من الآب بخلاص الابن فأنها بركات أبدية لا نهاية لها وبها يتبارك جميع أمم وقبائل الأرض في كل زمان ومكان. وأما الفرح الذي يفرّحه الآب للابن كما في مزمور ٢٠: ٥و٦ فليس هو حباً في ذات الآب أو الابن بل هو فرح بدوام وأزلية علاقة المحبة الكائنة بين الآب والابن والمتبادلة بينهما بالروح القدس، وهو فرح بالنفوس الكثيرة التي خلصت بواسطة الفداء الذي أكمله المسيح على الأرض ثم طلب المجد الذي كان له عقب هذا الإتمام كقول المسيح: "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجّدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يوحنا ١٧: ٤و٥). وقد أوضح داود هذه الحقيقة في موضع آخر بقوله: "أمامك شبع سرور. في يمينك نعم إلى الأبد" (مزمور ١٦: ١١) وزادها المسيح إيضاحاً بقوله لتلاميذه في مدينة سوخار: "أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم ... طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله ... ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول أنها قد ابيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً" (يوحنا ٤: ٣٢-٣٦).

)ثانياً:(

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ورد أيضاً في مزمور ٢٤: ٧-١٠ "ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد". ونحن نرى أن هذا القول ناطق مباشرة بنبوة صريحة عن صعود المسيح إلى السماء بعد أن قام من بين الأموات وأكمل الفداء. وما دعاه داود هنا "ملك المجد" إلا لأنه رأى بعين النبوة أن هذا الصعود سيكون خاتمة مواكب انتصاراته الملكية وأهمها. وأنه سيعود إلى السماء كما يعود الملك الظافر إلى عاصمة مملكته، ولذلك خاطب أبواب السماء قائلاً: "ارفعنَ أيتها الأرتاج رؤوسكن فيدخل ملك المجد". ولولا أن تلاميذه رأوه بأعين رؤوسهم صاعداً ممجداً بموكب سماوي على سحابة من المجد ما رجعوا عندئذ إلى أورشليم بفرح عظيم (لوقا ٢٤: ٥٠- ٥٢). ومن شاء الاستزادة فليراجع أعمال الرسل ١: ١- ١٢.

(ثالثاً): المزمور ٤٥ "فاض قلبي بكلام صالح. متكلم أنا بإنشائي للملك. لساني قلم كاتب ماهر. أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد. تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار. جلالك وبهاءك وبجلالك اقتحم. اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون.

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر أبغضت الإثم من اجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك. كل ثيابك مر وعود وسليخة. من قصور العاج سرتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير. اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له. وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية. كلها مجد ابنة الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها. بملابس مطرزة تحضر إلى الملك. في إثرها عذارى صاحباتها. مقدمات إليك. يحضرن بفرح وابتهاج. يدخلن إلى قصر الملك. عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض. اذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد."

للناس في هذا المزمور آراء. فمن قائل أنه انشىء كقصيدة غرامية في يوم زواج سليمان الملك بابنة فرعون، ومن قائل أنه قصيدة لزواج سليمان ولكن الكاتب كان تقياً باطنياً متصوفاً فجعل المشهد أساساً لإنشاء المزمور ولكنه سما بأفكاره عن المستوى البشري وهام في الله، ومن قائل أنه مزمور نبوي انشىء بروح النبوة إعلاناً لاتحاد المسيح مع كنيسته ومحبته لها. ونحن نرفض الرأي الأول رفضاً باتاً، ونقول إذا صحّ الرأي الثاني فإن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نتيجته تؤدي إلى حقيقة الرأي الثالث والأخير. هذا ما نراه نحن نظراً لما يأتي في شرح المزمور واستخراج كنوزه:

أقسام المزمور الطبيعية

-1إعلان قصد كاتب المزمور نفسه (عدد ١) وهذا الكاتب لم يكتب إلا بالوحي مسوقاً بالروح القدس.

-2خطاب من الكاتب إلى العريس فيه وصف جمال العريس وقوته ونصراته وما إلى ذلك (عدد ٢-٩). والعريس الروحي هو المسيح.

-3خطاب من الكاتب إلى العروس وفيه إرشاد لها إلى واجباتها (عدد١٠-١٢). والعروس الروحية هي كنيسة المسيح.

-4شرح الكاتب للصفات التي يجب أن تكون عليها كنيسة المسيح (عدد ١٣-١٥).

-5ذكر مجد المسيح ودوام هذا المجد جيلاً بعد جيل إلى منتهى الدهور (عدد ١٦و١٧).

وأما أسماء المسيح المذكورة في هذا المزمور والمستنتجة منه فهي كما يأتي:

ا- الملك عد ١. ٢- البارع الجمال عد ٢. ٣- الجبار عد ٣. ٤- صاحب الجلال والبهاء عد ٣. ٥- الله عد ٦. ٦- محب البر ومبغض الإثم عد ٧. ٧- الممسوح وحده بزيت الابتهاج عد٧. ٨- العريس المقتني لبنات الملوك عد ٩. ٩- سيد الكنيسة عد ١١. ١٠- المسجود له عد ١١. ١١- الممدوح من جميع الشعوب إلى الأبد عد ١٧. وسيأتي شرح هذه الأسماء في سياق الموضوع.

-1استهل الشاعر العبراني موضوعه بإيضاح قصده فأبان أنه مدفوع إلى إنشاء هذا المزمور لا على سبيل العادة ولا تملقاً لملك تزوج بل لأن قلبه فاض بالكلام الصالح الدال على ما فيه من التقوى وما له من الروحانية. ولذلك أشار أنه كرس مواهبه لله في قوله: "متكلم أنا بإنشائي للملك". وأعلن أنه مبتهج بهذا التكريس في قوله "لساني قلم كاتب ماهر". وفي هذا من البراهين على الإلهام ما تعجز عن حصره الأقلام، ولا تحيط به الأفهام. وما الكاتب الماهر هنا إلا الروح القدس له المجد على الدوام.

-2خاطب الكاتب عريسنا مبتدئاً بقوله: "أنت أبرع جمالاً من بني البشر". ولئلا يفهم الناس أن الجمال المذكور هنا هو جمال الذات الجسدية فنؤكد لهم هنا أن المخاطب قصد الجمال الأدبي في الصفات الطاهرة والأعمال القدسية. نعم إن المسيح، عريس الكنيسة، أبرع جمالاً من كل بني البشر لأنه في حياته وأفكاره وأعماله وأقواله ومراحمه مظهر الله بكامل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صفاته القدسية لأن الذي رآه رأى الآب (يوحنا ١٤: ١). فهو الكائن الأزلي الجميل الذي تمت فيه صفات الجمال الأدبي، وهو الذي فعل العجائب المملوءة بالخيرات والمراحم. فيا له من جمال فائق! "انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد" وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يوحنا ١: ١٧)، فهو الواهب كل نعمة. "تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك" (عبرانيين ٤: ١٢ وأفسس ٦: ١١- ١٧) المراد به سيف الحق الذي به يمزق مملكة الشيطان ويتمم الفداء ويخلص بني الإنسان. "وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف". أنه ركب مطية العزم الأكيد، واقتحم مملكة الشيطان بجلال قداسته مدفوعاً بعوامل الحق والدعة والبر، وحارب الشيطان حرباً دراكاً فأرته يمينه المخاوف التي كان الشيطان قد نصبها للناس لأنه كشفها وفضحها. "نبلك مسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون" كل الملوك حاربوا ليقتلوا وأما ملكنا وعريسنا المسيح فإنه حارب الشيطان ليحيي الإنسان حتى أن جميع الذي آمنوا من كل الشعوب الذين سقطوا تحته أعطوا حياة جديدة بالخلاص فصاروا رعية مقدسة. فنبله نبل حياة. "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك" اعتراف صريح بأن الملك العريس المذكور هنا هو الله. فالمسيح هو الله (راجع عبرانيين ١: ٨). "أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك" المسيح أحب البر فدعا إليه، وأبغض الإثم فمات بسببه ليخلصنا منه. في العدد السابع رأينا أن المسيح هو الله وفي هذا العدد رأينا أن الله مسحه بزيت الابتهاج. فلا يوجد في الوجود إلهان مختلفان متزاحمان. ولكن الله الواحد مثلث الاقانيم. فأقنوم الآب هو الله. وأقنوم الروح هو الله، وأقنوم الابن هو الله. فالله الآب مسح الله الابن بزيت الابتهاج بالروح القدس. فالمسيح كإله يعيّن ويمسح، ولكنه كالفادي المتجسد ممسوح بزيت الابتهاج. وقد ابتدأ إعلان هذه المسحة للفداء من اليوم الذي فيه سقط آدم حينما أعلن الله أول وعد بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية. فهي مسحة للوظيفة ولذلك سمي "المسيح". وقد صودق على هذه المسحة من السماء بحلول الروح القدس على المسيح عقب العماد وبإعلان الآب سروره بالابن من السماء. وصودق عليها أيضاً في الجبل الذي تجلى عليه المسيح بمجده بظهور موسى وإيليا أمامه وبإعلان الآب سروره بالابن من السماء ودعوة العالم إلى طاعته. وأشار بقوله "أكثر من رفقائك" إلى أن مسحة المسيح سماوية روحية بخلاف الذين اتخذ المسيح طبيعتهم البشرية للفداء من الملوك والكهنة والأنبياء، لأن هؤلاء مسحوا في أوقات معينة بمواد طبيعية وبأيد بشرية. فهو قد دعي في عدد ٦ الله، وفي عدد ٧ إنسان، فهو الإله المتأنس. وما سميت مسحة المسيح بزيت الابتهاج إلا لأنه ابتهج بتعيينه لخلاص البشر. "من قصور العاج سرتك الأوتار" إن المسيح يفرح بالأغاني والأناشيد الخاصة بالطهارة والعفة والعبادة المقدسة لا بغير ذلك. "بنات ملوك بين حظياتك. جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير" أشار ببنات الملوك إلى الطوائف والأمم والأديان التي انضمت نهائياً إلى المسيح وصار أفرادها أفراد شعب المسيح فحظوا بمحبته ونعمته وخلاصه. والمراد

 All rights reserved © 2008-2018

بالملكة هنا كنيسته العروس التي جلست عن يمينه بحليها المقدسة التي هي إيمان وأمانة وسلام ومحبة وهدوء وصلاح وبر وفرح روحي وطول أناة ووداعة وتعفف وطهارة وفضيلة الخ.

-3ثم انتقل الكاتب من مخاطبة العريس إلى مخاطبة العروس التي هي كنيسة المسيح، فحرّضها على القيام بواجباتها نحو عريسها الفادي. "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك" فهو يفرض على الكنيسة أن تطلّق العالم وتحصر آمالها في المسيح وحده بشغف ومحبة كما أن العروس تفرح بعريسها وتنسى ما عداه من الأهل والخلان. حقاً أن الذي يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء لا يصلح لملكوت الله. "فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له". لا يسكن المسيح في قلب من قلوب المؤمنين إلا إذا كان طاهراً من كل شر ومعداً لسكناه. وأما إذا كان في القلب شيء من محبة العالم فلا يلتفت إليه المسيح ولا يقترب منه لأنه: "أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة. وأي اتفاق للمسيح مع بليعال. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟" (٢كو ٦: ١٤-١٦). وهكذا إذا كانت الكنيسة خالية من الفتور وأنواع العيوب فإن المسيح يراها قد هيأت نفسها له بالزينة الروحية فيشتهيها وتسجد له لأنه هو سيدها الوحيد. حقاً أن عرس الحمل قد جاء وامرأته هيأت نفسها له، وكعذراء عفيفة قدمت نفسها له. فهل أنتم من أفرادها؟ (راجع رؤيا ١٩: ٧و٢كو ١١: ٢).

-4انتقل الكاتب من مخاطبة العروس إلى الإطناب في أوصافها بذكر ما هو لازم لحياة كنيسة المسيح في قالب المدح فقال:

"كلها مجد ابنة الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها". كل الكنيسة مجد لأننا أمرنا أن نضيء بنور إيماننا ليرى الناس أعمالنا الحسنة فيمجدوا أبانا الذي في السموات (متى ٥: ١٦)، ولأننا أولاد الله قد انتقلنا من الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رومية ٨: ٢١)، ولأن الله الابن الذي طهّر كنيسته بغسل الماء بالكلمة سيحضرها لنفسه كنيسة مجيدة ... مقدسة وبلا عيب (أفسس ٥: ٢٥-٢٧). وأما الذهب المنسوجة به ملابس العروس فهو أعمال البر والمراحم التي تقوم بها كنيسة المسيح دائماً.

"في إثرها عذارى صاحباتها ... يدخلن إلى قصر الملك" هذا وصف لاحتفالات الكنيسة بقبول الموعوظين وترشيحهم وبإيمان الطالبين الآتين من وادي الخطية الذي لا يحتفل بهم ولا يفرح بهم إلا الذين أفرزوا أنفسهم الباطنية عن العالم وكرسوا حياتهم للمسيح عريس الكنيسة (راجع متى ٢٥: ١٠-١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

5-ثم انتقل الكاتب إلى ذكر مجد المسيح عريس الكنيسة وإلى دوام هذا المجد إلى أبد الآباد. فقال: "عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض"- عوضاً عن آبائك حسب الجسد يكون بنوك حسب الروح وتقيمهم رؤساء في كل الأرض بقوة لاهوتك.

"أذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد". في هذا العدد إعلان ظاهر لمجد المسيح، لأنه يذكر اسمه في كل دور فدور، وفيه شهادة ظاهرة بأن الشعوب يسبحونه ويعبدونه على الدوام، وفيه إعلان لمجد الفادي إلى الدهر والأبد- إلى ما لا نهاية. وهل يوجد في العالم أجمع من حاز هذا المجد غير المسيح؟ وهل تقلّد سيف البر غير المسيح؟

يقولون أن هذا المزمور خاص بزواج سليمان! فهل سليمان هو الله حتى يخاطبه الكاتب بالقول: "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم؟" فإذاً هذا المزمور إنما هو لاهوت المسيح من جهة واتحاده بالكنيسة من جهة ثانية. ومما يدل على أن هذا المزمور عن المسيح لا عن غيره ما جاء في عبرانيين ١: ٨و٩ وأفسس ٥: ٢٢-٣٢ ورؤيا ١٩: ٦-٨ فراجع هذه الشواهد في الكتاب لتعلم أن الحق لا يوجد ولم يوجد ولن يوجد إلا في المسيح إلهنا الذي قال الوحي أن كرسيه إلى دهر الدهور.

)رابعاً:(

ورد في المزمور الثاني والسبعين: "أللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر. يقضي لمساكين الشعب. يخلص بني البائسين ويسحق الظالم. يخشونك ما دامت الشمس وقدّام القمر إلى دور فدور. ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض. يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض.

أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب. ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبا يقدّمون هدية. ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له. لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له. يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء. من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه. ويعيش ويعطيه من ذهب شبا. ويصلي إلى الله لأجله دائماً. اليوم كله يباركه.

تكون حفنة بر في الأرض في رؤوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض. يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه. ويتباركون به.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كل أمم الأرض يطوبونه. مبارك الرب الله ... الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده. آمين ثم آمين."

من عنوان هذا المزمور نرى أن سليمان هو مؤلفه. ولكننا في آخره نراه يقول "تمت صلوات داود بن يسّى"، وهذا يؤدي إلى التجاذب في الرأي هل المزمور هذا لسليمان أم لداود. والحقيقة أنه لسليمان، ألفه بعد أن توّج ملكاً وقبل أن يموت أبوه ولذلك استهله بقوله: "أللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك". وأما قوله "تمت صلوات داود بن يسى" فهو قول عام لصلوات داود في مزاميره المعنونة باسمه والتي ذكرت قبل هذا المزمور في الكتاب لأن هذا يختم الجزء الثاني من خمسة أجزاء سفر المزامير، وأكثر مزامير داود متضمنة في الجزئين الأولين.

أقسام المزمور الطبيعية

-1بر الملك وعدله وحكمته في إدارة ملكه ورفاهية شعبه. (عدد١-٧)

-2اتساع ملكوته بانضمام الأمم إليه وخضوع الشعوب له (عدد ٨-١١)

-3 المجري فداء " للمساكين وخلاصاً للبائسين (عدد ١٢- ١٤)

-4 دوام ملكه إلى أبد الدهور (عدد ١٥-١٧)

-5تسبيح وبركة (عدد ١٨و١٩)

أسماء المسيح في هذا المزمور بالاستنتاج من النصوص

-1الملك ع١. ٢- الديان ع٢ ٣- القاضي لمساكين الشعب ع٤ ٤- المخلّص ع٤ ٥- الموهوب على الدوام ع٥ ٦- المسجود له والمعبود ع٩و١١ ٧- الرب الله الصانع العجائب وحده عدد ١٨.

قادنا هذا المزمور إلى ملك مرتفع ممجد، وأتانا ببركات نتجت عن ملكه. ويدلّنا هذا على أن الملك المذكور هنا ليس من البشر بل ملك سماوي أمر البشر في يمينه لأن ملكوته عام لا خاص وشامل لا محدود ودائم لا مؤقت وهو معبود لا عابد بل هو الرب الإله. ولننظر في الأقسام:

-1نظر سليمان إلى نفسه فرأى نفسه ملكاً وابن ملك، فأقام الروح القدس في نفسه أنه رمزاً للمسيح الملك وابن الملك، فتضرع بلسان النبوة قائلاً: "أللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك ."ثم نظر بعيني الإيمان إلى ما يوصف به الملك الآتي باسم الرب، فقال: "يدين شعبك

 All rights reserved © 2008-2018

بالعدل ومساكينك بالحق. تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر. يقضي لمساكين الشعب. يخلص بني البائسين وسحق الظالم. يخشونك (يا ابن الملك) ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور ... يشرق في أيامه الصدّيق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر". فوصفه لنا بأنه الديان، كما قال المسيح: "لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يوحنا ٥: ٢٢).

ووصفه لنا قائلاً أنه "يقضي لمساكين الشعب" وهذا يوافق تضرعات شهداء الضيقة المرفوعة إلى المسيح: "حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤيا ٦: ١٠) ووصفه لنا أنه يخلص البائسين وهذا يوافق قول المسيح عن نفسه: " لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لوقا ٩: ٥٦) ووصفه لنا أنه يسحق الظالم وهذا يوافق قول الرسول بولس عنه: "وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رومية ١٦: ٢٠). ووصفه لنا أنه الموهوب على الدوام الذي يخشاه الجميع ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور وأن الصدّيق يشرق في أيامه وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. وهذا يدل على أزليته. وأن الذي يخشاه ويكرمه كأنه أكرم الآب. وعلى أنه هو ملك السلام ورئيس السلام إلى أن يضمحل القمر.

-2ونظر سليمان إلى مساحة الأرض التي مسح ملكاً عليها فابتهجت نفسه وسما بأفكاره إلى ملك المسيح والى سموه عن جميع ملوك البشر فقال: "ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ... ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له."

فأبان لنا أن المسيح سيملك على الجميع بلا نهاية كما قال الرسول بولس: "المسيح باكورة ... لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (١كو١٥: ١٥). وهذا يوافق ما جاء في رؤيا يوحنا: "ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين" (رؤيا١١: ١٥). وأبان لنا أن كل الملوك يسجدون للمسيح الملك وأن كل الأمم تتعبد له وهذا ما سيتم في ملك المسيح الألفي. وهذا يوافق قول الرسول بولس: "لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيليبي٢: ٩-١١).

-3تأمل سليمان في ما عسى أن تكون وظيفة الملك الآتي فملأه روح الإلهام فقال: "ينجي الفقير ... يشفق على المسكين والبائس ويخلّص أنفس الفقراء. من الظلم والخطف يفدي أنفسهم". وقد تمت هذه النبوة عملياً بظهور الملاك للرعاة وتبشيرهم بولادة الفادي (لوقا٢: ٨-١٣) وبحمد الفادي لأبيه لأنه أخفى سر الخلاص عن الحكماء والفهماء وأعلنه للبسطاء الذين اهتم بهم وقال لهم "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين" (متى ١١: ٢٥-٣٠)، وباختيار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح رسله من بين الصيادين الفقراء (مرقس ١: ١٦-٢٠ وغيره). وقد صادق الرسول بولس على النبوة واتمامها بقوله: "بل اختار الله جهّال العالم ليخزي الحكماء. واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء. واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود" (١كورنثوس١: ٢٧و٢٨)، وتبعه في ذلك يعقوب الرسول بقوله: "أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه" (يعقوب٢: ٥).

-4ولما رأى سليمان أن أباه أوشك أن يموت وأنه هو سيأتي دوره فيموت ويتخلى عن هذا الملك الضخم تأكد لديه أن ملكوت الملك الآتي لا يزول بل يدوم فقال: "ويعيش ويعطيه من ذهب شبا ... يكون اسمه إلى الدهر. قدام الشمس يمتد اسمه ... كل أمم الأرض يطوبونه". وهذا يوافقه قول أشعياء عن المسيح (أشعياء ٩: ٦و٧) الذي أكّده جبرائيل الملاك لمريم بقوله: "هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (لوقا ١: ٣٢و٣٣). وسنراه متوجاً على المسكونة كلها قريباً فانتظروا.

-5وعندئذ اشتد بسليمان إلهيام فخرج من باب الألغاز إلى ميدان الحقيقة وهتف قائلا: "مبارك الرب ... الصانع العجائب وحده. ومبارك اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجده. آمين ثم آمين" فأوضح لنا أن هذا الملك الدائم الملكوت إنما هو الرب الله الذي سيتآنس لفداء العالم فيملأ الأرض كلها بالبركات ثم يعود إلى المجد الذي كان له قبل كون العالم. وهذا هو مسيحنا الممجد الذي دخل إلى مجده بعد آلامه وصلبه وموته وقيامته (لوقا ٢٤: ٢٦) له المجد إلى دهر الدهور. آمين.

ونحن نرى أن هذا المزمور إنما هو خلاصة ما جاء عن المسيح في تكوين ٢٢: ١٥-١٨ وزكريا ٩: ٩ وأشعياء ٩: ٦و٧ وص ١١: ١-٥ فضلاً عما ذكرناه من شواهد العهد الجديد في سياق الموضوع. ومن المعلوم أن سليمان كان ملكاً زمنياً فقط، فلا يتصور عاقل أنه قال هذا القول عن نفسه أو عن أبيه، بل أن كل الدلائل التي مرّ بكم ذكرها تدل على أنه لم يقصد سوى فادي الأنام، له الملك والقوة والمجد على الدوام.

)خامساً(

ورد في مزمور ١١٠: "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلّط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يحطّم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رؤوسها. من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس."

إن قائل هذا المزمور هو داود لا سواه، بدليل مثلث: ١- من عنوان المزمور: "لداود ". ٢- من اقتباس المسيح للعدد الأول منه باعتبار أن داود قائله. ٣- من تسليم الفريسيين بنسبته إلى داود وعدم اعتراضهم على هذه النسبة.

أقسام المزمور الطبيعية

-1رفعة المسيح ومجده وملكوته وجلوسه على عرش ملكه وصفات شعبه (عدد ١-٣)

-2المسيح كاهن أبدي لا زوال لكهنوته (عدد ٤)

-3مناصرة الله الآب لابنه المسيح الكاهن والملك (عدد ٥-٧)

أسماء المسيح المستفادة من هذا المزمور وتفسيرها

الرب:

شهد داود بالوحي أن الرب الآب خاطب الرب الابن الذي هو رب داود حيث قيل "قال الرب لربي" فالمسيح هو الرب.

الملك العزيز:

المسيح ملك روحي وقضيب عزّه روحي هو سلطان الوحي الإلهي الذي ابتدئ به من صهيون كما بالتوراة من سيناء

المتسلط على الأعداء: وبالحق تسلط المسيح في وسط أعدائه لأن خلاصه ابتدأ من أورشليم مركز أعدائه اليهود وانتشرت في البلاد التابعة للرومان الذين كانوا يحاولون القضاء على الشيعة الناصرية ولكن المسيح تسلط في وسط الجميع وغلبهم فدانوا له

الكاهن إلى الأب:

من وظيفة الكاهن ممارسة وظيفته في سن معيّن من حياته وفي مكان معيّن ولقوم معنيين فقط. وأما المسيح فهو كاهن إلى الأبد في كل زمان ومكان ولكل الناس. وها هو بكهنوته يشفع فينا كل حين في السماء. وأما أقسام المزمور الطبيعية فأمامنا فيها ما يأتي:

-1أخبر داود بالوحي أن الرب (الآب) قال لربي- أي رب داود (الابن)، وهذا اعتراف واضح من داود بربوبية المسيح وبعبوديته للمسيح. ويؤخذ من هذا القول الطاهر أنه يوجد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في وحدانية الذات الأحدية أكثر من أقنوم واحد، لأنه أظهر أن الأقنوم الأول خاطب الأقنوم الثاني. وهذا برهان قويّ على لاهوت المسيح ومجده من جهة، وبرهان على الثالوث من جهة أخرى. وقد اقتدى توما الرسول بداود النبي فهتف في حضرة المسيح قائلاً: "ربي وإلهي" (يو ٢٠: ٢٨). وقد تمت نبوة داود القائلة: "اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك" بصعود المسيح وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي (عبرانيين ١: ٣و٨: ١و١٠: ١٢و١٢: ٢ وأعمال ٢: ٣٠) وقوله: "يرسل الرب قضيب عزك من صهيون" ويمتد إلى أطراف الكون فيملك ويتسلط على الجميع بعزّة ربانية. ولا بد من إتمام هذه النبوة بحذافيرها حينما يصير الملك كله للرب ولمسيحه ويبيد الشيطان وكل عمله. وأما قوله: "شعبك منتدب الخ" فيفسره قول المسيح: "لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب" (يوحنا ٦: ٤٤)، "كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" (متى ٢٦: ٥٢). فكل شعب المسيح آمنوا مختارين متطوعين.

-2رأى دواد أن مَلكه وربه يسوع المسيح سيمارس وظيفة الكهنوت. ولعلمه بشروط كهنوت البشر فقد نزّه المسيح عنها جميعها، لأن كهنوت البشر معناه القيام بتأدية الوظيفة المعينة كتأدية واجب فقط، وأما كهنوت المسيح فمعناه الجلوس عن يمين الآب ليشفع في شعبه المؤمنين شفاعة متواصلة دائمة لا انقطاع لها ولا نهاية لها، باعتبار أنه الفادي في الأرض والشفيع الدائم في السماء (يوحنا ٢: ١و٢).

-3ومما يدل على أن الآب والابن اقنومان من أقانيم اللاهوت، أن الرب الابن، عن يمين الرب الآب، ينحطم ملوكاً يوم غضبه على الرافضين. ومعناه أن الآب ينتصر للابن باعتبار الابن كاهناً أبدياً وملكاً سماوياً أعلى. ويدين الأمم- أي أن الابن هو الذي يدين لأنه هو الذي فدى.

وقد برهن المسيح بنفسه على أنه، وأن كان ابن داود حسب الجسد، إلا أنه رب داود وخالقه بالروح، فأفحم المعارضين (متى ٢٢: ٤٢ -٤٦). وقد برهن بطرس الرسول على أن داود لم يصعد إلى السموات ولم يجلس عن يمين الله بل كان متنبئاً عن الرب يسوع المسيح (أعمال ٢: ٣٢-٣٦). وبرهن بولس الرسول ذلك فقال أن الجميع ماتوا في آدم ولكنهم سيحيون جميعاً في المسيح الذي يجب أن يخضع الكل تحت قدميه (١كو ١٥: ٢٢-٢٥). واعترف بولس الرسول أيضاً أن الله أقام المسيح من بين الأموات وأجلسه معه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً وأخضع كل شيء تحت قدميه (أفسس ١: ٢٠-٢٢).

وهذا المزمور يرينا أن المسيح تمجد ولكن بآلامه وفدائه وشفاعته، وأنه إله تجسد أيضاً كما أسلفنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

[1] - أعاد مركز المطبوعات المسيحية (مطبعة النيل المسيحية سابقاً) طباعة هذا الكتاب النفيس. فبادر إلى اقتنائه .

المسيح في سفر الأمثال

الفصل الثالث

إن سليمان كان رمزاً إلى المسيح: ١- لأن اسمه "سليمان ومعناه سلام، والمسيح هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً" (أفسس ٢: ١٤). فهو رمز بالاسم إلى الاسم وهذا عجيب. ٢- لأن أيام ملك سليمان كانت كلها أيام سلام كما كانت حياة المسيح كلها حياة سلام حتى أن الحروب كفت في أيام وجوده على الأرض. ٣- لأنه لم يوجد في كل ملوك الشعب المختار من اتسع ملكه اتساع ملك سليمان، فكان رمزاً إلى ملك المسيح الذي اتسع إلى كل أركان العالم والذي سيملك حتى يضع الجميع تحت قدميه.

وأمامنا في أمثال سليمان ما ينبئ بأنه تكلم عن المسيح في شخص الحكمة. وقد أكّد دارسو الكتاب المؤمنين أن لكلمة "الحكمة" في سفر الأمثال معنى أسمى من صفة الحكمة البشرية المعلومة، وأن الحكمة المذكورة في سفر الأمثال هي هي الذات الأحدية الإلهية المدلول عليها بلفظ "الكلمة" أي كلمة الله المتجسد في العهد الجديد.

وها نحن موردون جدولاً ذا نهرين في الموضوع نقلاً عن كتاب "المسيح في جميع الكتب"

الكلمة	الحكمة
في البدء كان الكلمة (يو١: ١)	منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض (أم ٨: ٢٣)
والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١: ٣)	لما ثبّت السموات كنت هناك أنا لما رسم دائرة على وجه الغمر ... لما رسم أسس الأرض (أم ٨: ٢٧)
الذي به أيضاً عمل العالمين (عبرانيين ١: ٢)	كنت عنده صانعاً (أم ٨: ٣٠)
الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل (كو ١: ١٧)	الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القِدم (أم ٨: ٣٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنت ابني الحبيب بك سررت (لو ٣: ٢٢)	وكنت كل يوم لذته فرِحة قدامه (أم ٨: ٣٠)
المسيح يسوع الذي صار لنا حكمة (١كو ١: ٣٠)	لي المشورة والرأي. أنا الفهم (أم ٨: ١٤)
المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو ٢: ٣)	وأبحث عنها (عن الحكمة) كالكنوز (أم ٢: ٤)
أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال (لو ١٠: ٢١)	يا جُهَّال تعلموا فهماً (أم ٨: ٥)
إن لم ترجعوا.. فلن تدخلوا ملكوت السموات (متى ١٨: ٣)	الحكمة تنادي... ارجعوا عن توبيخي (أم ١: ٢٠ و٣٢)
تعالوا إلي يا جميع المتعبين وأنا أريحكم. (متى ١١: ٢٨)	أما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر (أم ١: ٣٣)
وقف يسوع ونادى إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب (يو ٧: ٣٧)	ألعل الحكمة لا تنادي لكم أيها الناس أنادي (أم ٨: ١ و٤)
أنا هو خبز الحياة من يقبل إلي فلا يجوع (يو ٦: ٣٥)	هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها (أم ٩: ٥)
ابن الله الذي أحبني (غل ٢: ٢٠) واطلبوا تجدوا (متى ٧: ٧)	أنا أحب الذين يحبونني والذين يبكرون إلي يجدونني (أم ٨: ١٧)
من يؤمن بي فله حياة أبدية (يو ٦: ٤٧)	من يجدني يجد الحياة (أم ٨: ٣٥)
إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي (يو ١٥: ١٠)	طوبى للذين يحفظون طرقي (أم ٨: ٢٣)
وكان الجميع... يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه (لو ٤: ٢٢)	اسمعوا فإني أتكلم بأمور شريفة الخ (أم ٨: ٦، ٨)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

1-لقد ظهر من هذا الجدول وهذه المقابلات بين أقوال سفر الأمثال وأقوال العهد الجديد أن "كلمة الله" في العهد الجديد هو ذات "الحكمة" المذكورة في سفر الأمثال بلا خلاف كما كما علمنا الروحى ذلك. ومما يشير إلى أن "الحكمة" المذكور في الأمثال هو المسيح قول سليمان بلسان المسيح نفسه: "منذ الأزل مُسحت" ومن المعلوم أن الملك إذا مُسح صار مسيحاً من تاريخ المسحة. ومسحة ربنا يسوع المسيح منذ الأزل بلا تاريخ لأنها قبل التاريخ بل قبل كون العالم (ولكن لم تعلن إلا ابتداء من سقوط آدم مع أنها أزلية بلا بداية) فإن معنى "منذ الأزل" منذ كانت أيام الأزل التي لا بداية ولا نهاية لها. وهذا واضح من مزمور ٩٠: ٢ "من قبل أن تولد الجبال أو بدأت الأرض والمسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله".
فمسحة المسيح أزلية بلا بداية، وذلك مؤيد لقول الحكيم: "لما ثبّت السموات كنت هناك أنا ... لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته وفرحة قدامه" (أم ٨: ٢٧-٣٠). فلا يمكن أن يقول أحد بوجود مخلوق يعمل مع الله في الخلق ويكون مع الله صانعاً، لأن المخلوق لا يكون قبل الخلق، ولا يعمل في الخلق إلا من كان موجوداً قبل الخلق، ولا يوجد قبل الخلق إلا الخالق، ولا خالق إلا الله الأزلي الموجود منذ الأزل وإلى الأبد. وعلى هذا القياس المعقول المعزز بنصوص الكتاب فالمسيح هو الله الكائن الأزلي العامل مع أبيه في الخلق والذي كان "لذته وفرحاً قدامه" قبل الخلق. ألا ترى أن "الحكمة" هو الكلمة كما مر؟ ألا ترى أن "الكلمة" كان في البدء عند الله؟ من ذا الذي يتجاسر على إنكار لاهوت المسيح الذي هو الحكمة؟

قال الكاتب الوحي إليه في أمثال ٣٠: ٣و٤ "لم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس. من صعد إلى السموات ونزل؟ من جمع الريح في حفنتيه؟ من صرّ المياه في ثوب؟ من ثبت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟" في العدد الرابع خمسة أسئلة متوالية متتابعة. وكان السائل إذا سأل أحد أحبار اليهود عنها سؤالاً فسؤالاً يجيب الحبر على كل من الأربعة الأولى بقوله "أدوناي" ومعناه السيد القدير (أي الله) وهو الاسم المستعار لفظاً عن "يهوه" الرب إله إسرائيل لأنه لا يجسر على النطق بالاسم الأعظم فيقول بدلا منه "أدوناي". ولكن متى وصل إلى السؤال الأخير "وما اسم ابنه إن عرفت؟" فهناك ينبغت المسئول ويصفرّ وجهه ويرجع إلى الوراء ويسكت سكوتاً تاماً. وإذا تكلم بعد هذا السكوت المصحوب بالذهول فيقول: "وأما اسم ابنه فلا أعرف لأنه سر من أسراره وما علينا إلا أن نؤمن به."

ولكن شكراً لله الذي لم يتركنا في هذه الحيرة بل أرسل ابنه فتجسد في ملء الزمان وصرّح على ملإ اليهود أنه ابن الله الوحيد حتى قام اليهود عليه ليقتلوه لأنه قال أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله (يوحنا ٥: ١٦-١٨). ولو كان اليهود قد فهموا هذه الحقيقة لعبدوه بدلاً من الكفر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

به وهم مشابهون لكل من يكفر ببنوته المؤسسة على كتاب النبوة. ونحن نكتفي هنا بالقليل عن الكثير، والله ولي العناية والتدبير .

المسيح في سفر الأنشاد

الفصل الرابع

لا يقف أحد على غايات قوم إلا إذا درس اصطلاحاتهم أولا. فالذين درسوا اصطلاحات البرعي وابن الفارص وابن العربي والكيلاني والغزالي وغيرهم من أقطاب الصوفيين عرفوا أن ألفاظهم الغزلية ذات معانٍ روحية سامية لا يدرك مغزاها إلا فرسان ذاك الميدان. وقياساً على هذا نقول أن سفر نشيد الأنشاد لم يقصد فيه كاتبه الموحى اليد غراماً جسدياً بل قصد أن يشرح مركز المسيح كعريس تجاه كنيسته العروس، وأن يبين لنا مقام الشركة الباطنية بين العريس والعروس ويشرح لنا مجد العريس ويقدمه إلينا في أبهى جمال. وغرضنا الأهم هو أن نثبت هنا أن عريس نشيد الأنشاد هو رَبّ الْمَجْد يسوع المسيح لا سواه، وأن هذا العريس هو ملك الملوك ورب الأرباب، وأن باطن هذا السفر روحي سماوي كما يأتي:

-1المسيح العريس:

يؤخذ من نشيد الأنشاد ٣: ١١ أن العريس المقصود بالذات هو المسيح عريس الكنيسة لا سليمان. فتسمية المسيح بالعريس هنا لا يراد بها الاقتصار على مدلول اللفظ حقيقة أو مجازاً فقط بل يراد بها أيضاً التصريح أن هذا العريس هو ربنا وإلهنا وصانعنا. قال الله تعالى مخاطباً كنيسة العهد القديم: "لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه" (أشعياء ٥٤: ٥). وكما أن رجوع شعب الله إلى عبادة الأصنام اعتبر في نظر الله زنى روحياً (كما في خروج ٣٤: ١٥ وتثنية ٣١: ١٦) فكذلك بانضمام المؤمنين إلى المسيح اعتبر المسيح عريساً لهم (كما هو ظاهر من مزمور ٤٥). وفوق هذا فإن المسيح دعا نفسه عريساً في قوله: "هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون" (متى ٩: ١٥)، ودعا نفسه عريساً في مثل العذارى العشر (المذكور في متى ٢٥: ١-١٣)، ويوحنا المعمدان دعاه عريساً ودعا نفسه صديقاً للعريس (كما في يوحنا ٣: ٢٩)، وكذلك يوحنا الحبيب دعا إلى الفرح والتهلل لأن عرس المسيح قد جاء باعتبار أنه هو الذبيح الذي اشترى كنيسته بدمه فصار بالحق عريسها (كما هو ظاهر من رؤيا ١٩: ٧و٨).

-2المسيح هو الملك:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نفهم مما ورد في نشيد الانشاد ٧: ٥ "ملك قد أُسر بالخصل" أن هذا الملك هو ذات المسيح الذي أسر نفسه بمحبة كنيسته بدليل ما ورد في نشيد ١: ٤و١٢. وقد حقق المسيح كل هذه الإشارات فأثبت أنه هو الملك بقوله: "مملكتي ليست من هذا العالم ... أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا" (يوحنا ١٨: ٣٦ و٣٧). وليس هذا فقط بل أن نبوات أخرى وشهادات كثيرة أخرى أكدت أن يسوع هو الملك المنتظر وأنه ملك الملوك ورب الأرباب (راجع لوقا ١٩: ٣٧و٣٨ وزكريا ٩: ٩ ويوحنا ١٢: ١٥ ومتى ٢١: ٥و ١تيموثاوس ٦: ١٥ ورؤيا ١٧: ١٤و١٩: ١٦ ومتى ٢: ٢) وهو المالك على قلوبنا.

-3المسيح هو المحب:

إن المسيح العريس والملك هو المحب أيضاً. وقد أحب عروسه الكنيسة حتى تنازل ودعاها عروسه وأخته في آن واحد لأنه بتأنسه تكرم فصار أخاً لنا في كل شيء ما عدا الخطية (كما هو واضح من نشيد ٤: ٧-١٠). وقد أكد لنا المسيح محبته هذه تأكيداً إذ علمنا إن محبته لنا دليل على لاهوته لأنه بمحبته تجسد لفدائنا وبمحبته عاشرنا وبمحبته ضحى ذاته لأجلنا وبمحبته غفر لنا خطايانا وبمحبته وعد أن يكون معاشراً لنا معيناً لنا ساكناً في قلوبنا كل الأيام إلى انقضاء الدهر (متى ٢٨: ١٩و٢٠) وحثنا على شدة الارتباط به كارتباط العروس بالعريس حتى ننال محبته فقال: "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (يوحنا ١٤: ٢١). فهل آمنتم به ونلتم محبته؟ "ما أحسن حبك يا أختي العروس"!

-4جمال المسيح:

قالت العروس للعريس: "ها أنت جميل يا حبيبي وحلو" (نش ١: ١٦). ويؤخذ من هذا القول أن الجمال الذي شهدت به العروس للعريس، أي الكنيسة للمسيح، ليس هو جمال الذات المادية بل الجمال الأدبي (جمال القداسة). وهذه شهادة عجيبة لأنها اعتراف غير مقصود بلاهوت المسيح. فالقداسة صفة من صفات الله، ولم يوصف بجمال القداسة إلا الله. وعلى هذا فقول النشيد بلسان العروس "ها أنت جميل" فمعناه "ها أنت قدوس". ومما يؤيد هذه الحقيقة قول المرنم: "أنت أبرع جمالاً من بني البشر ... بجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق والدعة والبر" (مزمور ٤٥: ٢-٤). فالمسيح جميل بقداسته، جميل وحلو بفدائه. وليس هو جميلاً فقط، بل ويمنح الجمال بفدائه أيضاً كما قال أشعياء النبي في ٦١: ٣ بلسان المسيح: "لأجعل لنائحي صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة". قلنا أن المسيح الجميل يمنح الجمال لكنيسته بفدائه حباً بها، وأن هذا القول بما هو صادر عن معنى ما جاء في نشيد الأنشاد عن جمال المسيح. ولكنه مؤيد من جهة أخرى بأقوال الروح القدس في العهد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الجديد: "أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ... بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أفسس ٥: ٢٥-٢٧). ومن أراد التأكد من أن قول النشيد موجّه إلى المسيح الإله القدوس الفادي فليراجع حزقيال ١٦: ٥-١٤

فإذا علمتم أن العريس الجميل الحلو هو المسيح، وإذا علمتم أنه أبرع جمالاً من بني البشر، وإذا علمتم أن جماله وحلاوته في القداسة والفداء، وأنه هو الذي جمّل كنيسته أورشليم وقدّسها حتى خرج لها اسم في الأمم لجمالها وفاعلموا أنه لا يقدر على هذا العمل المجيد ولا يتصف بهذا الوصف الحميد إلا الله، وأعلموا أن المسيح بلاهوته هو الله الكلمة الذي أحبنا فتجسد لأجلنا .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في نبوات أشعياء وإتمامها والتعليق عليها

الباب الرابع

بيان تمهيدي لا بد منه

لا يخفى على القراء الكرام أن المذاهب التفسيرية، المختلفة الأنواع والأساليب، موجودة في الكنيسة من بدء تاريخها. فإن جماهير المؤمنين انتقدوا العلامة اوريجانوس الإسكندري الشهير الذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد بأشد أنواع الانتقادات، وأعلنت الكنيسة حروماتها لتعاليمه لأنهم تأكدوا أن مذهبه التفسيري مجازيّ أما رأوه من تعاليمه القائلة: "أن ألفاظ الكتاب ترمي إلى غير معناها الظاهر البسيط". ومع كل ما قام في وجهه من الانتقادات فلم تزل روح مذهبه التفسيري (المجازي) موجودة إلى يومنا هذا. وأكثر النبوات التي فسرها أبناء هذا المذهب بطريقتهم المجازية إنما هي النبوات المتعلقة بملكوت المسيح.

ويوجد مذهب آخر تجاه هذا المذهب قال علماء التفسير أنه راجع إلى ما قبل العصر المسيحي بمئات من السنين، ألا وهو مذهب اليهود في تفسير نبواتهم. وقد دعاه اللاهوتيون "المذهب الحرفي"، أي الذي لم يخرج قط عن دائرة نصوص الكتاب ولم يقترب من دائرة المجازيات مطلقاً. وذلك بخلاف المذهب الاوريجانوسي الذي هو "المذهب المجازي- أو المذهب الباطني."

وقد رأينا أن نذكر- على الأقل في النبوات المتعلقة بملكوت المسيح- آراء معتدلة واضحة حباً بالفائدة المرجوة من نشر كتاب لاهوت المسيح هذا. وقد عزمنا بعون الله تعالى ونعمته أن نسلك في تفسيرنا هنا طريقاً وسطاً مفيداً لعموم القراء من كل طائفة ومذهب، بدون تحيّز ألى فئات ضد أخرى أو مذهب ضد آخر، لأن غرضنا الأعلى إنما هو تمجيد الله، وغايتنا العظمى إثبات لاهوت المسيح. ولا ريب في أن كل مسيحي متفق معنا في ضرورة الجهاد الحسن للحصول على هذا الغرض وهذه الغاية، والله ولي التوفيق في البداية والنهاية.

ملك المسيح

النبوة: "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد" (أشعياء ٢: ٢-٤).

الإتمام: "وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ" (لوقا ٢٤: ٤٧) "وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أعمال ١: ٨) "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَل، وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥: ١٤- ١٦). "أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا" (يوحنا ١٨: ٢٠) .

التعليق: إن الرب الذي أمر بخروج كلمة الرب من أورشليم، حسب هذه النبوة وإتمامها، إنما هو ربنا يسوع المسيح نفسه (راجع عب ١: ١ و٢). فهذه النبوة أشارت إلى تأسيس الكنيسة على صخرة الفداء بتجسد الفادي وغرس المسيحية. ومن شاء زيادة البيان فليراجع تفسير هذه النبوة في ما قلناه في شرح ميخا ٤: ١- ٥ في الباب الخامس، ذلك الشرح الذي جعلنا نكتفي هنا بهذا التعليق البسيط المختصر.

ولادة المسيح من عذراء

النبوة: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ... ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل ... لأن الله معنا" (أشعياء ٧: ١٤و٨: ٨و١٠)

الإتمام: "أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. فلما استيقظ يوسف ... أخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع" (متى ١: ١٨-٢٥)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التعليق: في أشعياء ٧: ١٤ أنبئ أن المولود من عذراء يدعى اسمه عمانوئيل؛ وفي ٨: ٨ نادى النبي ربه بقوله "يا عمانوئيل"؛ وفي ٨: ١٠ أنبأ أن معنى "عمانوئيل" هو "الله معنا". وقد أعلن الروح القدس أن هذه النبوة تمت لفظاً ومعنى بولادة المسيح من مريم العذراء.

-1أنبأ الله شعبه في هذه النبوة أن ملكهم سيولد بينهم من عذراء برهاناً على كماله وقداسته، وعلى أن عمانوئيل بريء من فساد الطبيعة البشرية. وهذه النبوة أعلنت قبل إتمامها بنحو ٧٥٠ سنة علامة على أن الله لم يرفض شعبه إلى الأبد (متى ١٦: ١٣-٢٠).

-2في النبوة أن الفادي يمارس وظيفته باسم جديد هو "عمانوئيل" الذي فسره الروح القدس بأنه "الله معنا" فصار لنا إلهاً وصرنا له شعباً. وقد تمت هذه النبوة بتسمية المولود من فم الروح القدس "يسوع" أي- ياه- سوع" الذي تفسيره "الرب مخلص" (متى ١: ٢١- ٢٣). ولو لم يكن هو عمانوئيل ما أمكنه أن يصير لنا رباً ومخلصاً. فالله معنا. وأرضنا هي أرض عمانوئيل، في كل جيل، وهو ربنا المسيح الفادي الجليل.

المسيح نور العالم

النبوة: "ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالي يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (أشعياء ٩: ١و٢).

الإتمام: "وترك (يسوع) الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم. لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل. أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور" (متى٤: ١٣- ١٦) " أنا هو نور العالم" (يوحنا ٨: ١٢)

التعليق: لنا في هذه النبوة وعد أكيد، بظهور النور المجيد، في حال ظهور الرب يسوع نورنا الذي يظهر على حين غفلة فيبدد ظلمات جليل الأمم المدلهمة تدريجاً كما يبتدئ الهلال فيستمر إلى أن يصير بدراً كاملاً.

وإذا رأيت من الهلال نموّه * * * أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً.

إن زبولون ونفتالي أقصى الحدود الشمالية بعيدتان عن أورشليم عاصمة المملكة اليهودية. فهذا النور "نور العالم" يزداد نمواً وظهوراً حتى يزيل ظلام الأراضي المتاخمة للبحر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأراضي عبر الأردن حتى لا يبقى فيها ظلام بعد. وفعلاً قد تمت هذه النبوة صريحاً عندما جاء المسيح وكرز بالإنجيل وأعلن نور الخلاص في زبولون ونفتالي وعبر الأردن وجليل الأمم (متى٤: ١٣-١٦). فالذين يرفضون إنجيل النور يظلون سالكين في العمى الروحي وفي ظلمة الشهوات والمطامع إلى المنتهى فيهلكون بما كسبت أيديهم لأنهم رفضوا نور الخلاص السماوي الذي ينعم على تابعيه بنور الحياة (يوحنا ٨: ١٢).

بنوة المسيح ولاهوته وملكوته الأبدي

النبوة: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا" (أشعياء ٩: ٦و٧)

الإتمام: "فصعد يوسف ... ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى ... فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل" (لوقا ٢: ٤-٧) "فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه، الذي ... تعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا" (رومية١: ٢- ٤) "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يوحنا ١: ١) "من قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يوحنا ٨: ٥٨) "أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم ... ولكن الآن ليست مملكتي من هنا ... إني ملك. لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم" (يوحنا ١٨: ٣٦ -٣٧) "أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل" (أعمال ١: ٦)

التعليق: لقد تمت هذه النبوة بصراحة تامة فولد المسيح من عذراء بدون أب بشري إتماماً لقول النبوة: "لأنه يولد لنا ولد [1]"لأنه جاء من السماء مولوداً تحت الناموس (غلاطية ٤: ٤ و٥) ولأنه من نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (تكوين ٣: ١٥) مع العلم أن ولادة المسيح من مريم كانت ولادة الناسوت؛ وأما المسيح بأزليته ولاهوته فقد كان موجوداً قبل كل موجود في الوجود (يوحنا ١: ١و٨: ٥٨). وهذا يظهر لنا من الأفكار الآتية:

1- اتضاع المسيح: "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب" (يوحنا ١: ١٤) "أخلى نفسه ...وأطاع حتى الموت موت الصليب" ليملأنا من نعمته ويقدسنا بقداسته. فهو أزلي ولكنه ولد في عالمنا إتماماً للنبوة فأعطى لنا هبة مجانية ليكون لنا هو الكل في الكل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-2مجد المسيح : أنه أعطيّ لنا ولكنه هو ابن الله بلاهوته وابن الإنسان بناسوته لأنه إله تام وإنسان تام وابن الإنسانية الكاملة التي لم يثبت كمالها آدم لخلو الفادي من فساد الزرع البشري ولقداسة طبيعته بتجسده وولادته من عذراء وهو القدوس القادر على كل شيء ولذلك رفّعه الله بيمينه بعد كمال الكفارة وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو له كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض (فيلبي٢: ٥-١١). ولذا جاء في النبوة أنه يدعى: "عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" فعلينا أن نعبد صاحب هذه الأسماء لما يأتي:

-3لاهوت المسيح: إن لاهوت المسيح هو بيت القصيد في هذا الكتاب. ولذا فنحن نوضح موضوع لاهوته أكثر من غيره كلما وصلنا إليه، إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل.

عجيباً

يدعى اسمه عجيباً كما في النبوة وكما دعا نفسه لمنوح وزوجته (قضاة ١٣: ١٨) ولأنه أرانا كمال اتحاد الناسوت باللاهوت في شخصه المبارك ولأنه عجيب في محبته، عجيب في تجسده، عجيب في حمله وولادته من عذراء، عجيب في حياته الأقدسية، عجيب في معجزاته التي عملها بسلطانه الإلهي المطلق، عجيب في موته، الذي أظهر لنا به كمال القداسة الإلهية، عجيب في قيامته التي أظهر بها كمال قدرته الربانية على الموت والحياة، عجيب في ظهوراته التي أثبتت لاهوته بعد القيامة، عجيب في صعوده الذي أكد لنا أزليته وأنه عاد إلى مجده الذي كان له قبل كون العالم.

مشيراً

ويدعى اسمه مشيراً كما في النبوة ولأنه إله دائم حق عالم بمشورة أبيه المحتوية على كل حكمة، تلك المشورة المحتومة المصحوبة بعلمه الأزلي (أعمال ٢: ٢٣). فهو الذي أشار على المرأة السامرية بأن تطلب منه ماء الحياة لكي لا تعطش أيضاً (يوحنا٤: ١٠-١٤)، وهو الذي أشار بفم النبي على بني العهد القديم أن يشتروا خمر محبته ولبن قداسته مجاناً بالإيمان والاتكال (أشعياء ٥٥: ١)، وهو القائل لملاك كنيسة اللاودكيين: "أشير عليك أن تشتري مني ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني. وثياباً بيضاً لكي تلبس الخ" (رؤيا ٣: ١٨)

إلهاً قديراً

ويدعى اسمه "إلهاً قديراً" لأنه هو الذي قدِر على أن يخلّص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم (عبرانيين ٧: ٢٥). وقد حقق لنا أنه إله قدير بقوله: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥: ٥). وقد أعلن بولس الرسول أن المسيح إله قدير بقوله: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (فيلبي ٤: ١٣)،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبقوله: "وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني" (١تيموثاوس ١: ١٢)، وبقوله على لسان يوحنا الحبيب: "أنا هو الألف والياء... القادر على كل شيء" (رؤيا ١: ٨).

أباً أبدياً

ويدعى اسمه "أباً أبدياً" فضلاً عن كونه أبا الأبدية، لأنه هو الحي إلى الأبد، ولأنه رب الحياة الأبدية ومعطيها ومنشئها، ولأنه أبو نظام العوالم كلها عموماً وأبو نظام الوحي المبارك خصوصاً، ولأن العالم العتيد مخضع له هو لا للملائكة (عبرانين ١: ٥)، ولأنه هو أبو الفداء ومجريه بذاته، وأبو حكمة الفداء، وأبو الخليقة من البداية إلى النهاية، وأبو المؤمنين، ورئيس إيمان المؤمنين، ولأنه هو المعطي السلطان لكل الذين قبلوه أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه (يوحنا ١: ١٢). فهو أبو الكائنات كلها أزلاً وأبداً.

رئيس السلام

ويدعى اسمه "رئيس السلام" لأن ملكوته ملكوت السلام ولأنه هو سلامنا ... لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ... فجاء وبشركم بسلام ... لأن به لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب (أفسس ٢: ١٤-١٨). فهو الذي صالحنا مع الآب، وهو الذي يوجد السلام في ضمائرنا لأنه رئيس السلام وأبو السلام ورب السلام وإله السلام. ولا يمكن لأحد أن ينال السلام الحقيقي إلا إذا آمن أن المسيح هو رئيس السلام.

مملكة المسيح

وفوق هذه الألقاب الإلهية فإن أمامنا (في أشعياء ٩: ٧) أموراً هامة عن ملكوت المسيح تتضح لنا مما يأتي:

1- إن نمو رئاسة المسيح على مملكته الروحية السماوية والزمنية في أرض المسيح ونمو سلامه بلا نهاية. فإن عدد رعاياه يتكاثر دائماً، وحدود مملكته تتسع دائماً إلى كل أركان العالم، والرب الآن يضم إلى مملكته كل يوم الذين يخلصون، وفي كل يوم يزداد بهاؤها، ويمتد ضياؤها، بخلاف ممالك العالم الزائلة مهما قصر أو طال أمدها. وأما مملكة المسيح فستنمو إلى أن يجيء ويملك في مجيئه الثاني ملكاً عاماً دائماً بلا نهاية.

2- إن مملكة المسيح مملكة سلام فهي موافقة لصفات ملكها الذي هو "رئيس السلام" والذي هو سلامنا بالذات. ولذا فلا يمكن أن يدعو إلى الانضمام إلى راعويته بالإرهاب ولا بالضربات القتالة، بل إنه سيملك على الجميع بداعي المحبة السمائية التي تستأسر قلوب جميع البشر، لأنه حيثما امتدت خراعيب مملكته فهناك يمد السلام رواقه وهناك يزداد سلام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤمنين وسلامتهم. ولذا قال لبطرس: "رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" (متى ٢٦: ٥٢). ولا يمكن أن توجد مملكة سلام دائم حق إلا مملكة رَبّ الْمَجْد يسوع المسيح.

3-إن مملكة المسيح مملكة حق وعدل. ولذا فهي تثبت إلى أبد الآباد لأنها مبنية على قواعد الحق والعدل والبر معاً. ولم يوجد قط، ولن يوجد أبداً في كل مملكته الشاملة من يوم الخلق إلى يوم القيامة واحد يقدر أن يفتح فمه بشكوى على المسيح أو أن ينسب إليه أدنى ظلم. بل إن جميع رعية المسيح يهتفون أمام عرشه دائماً قائلين: "بار أنت يا رب وأحكامك مستقيمة" (مزمور ١١٩: ١٣٧). فالمسيح ملك عادل ومنصور ووديع بشهادة النبي زكريا القائل متنبئاً: "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (زكريا ٩: ٩). والمسيح ملك أمين وصادق وعادل كما قال الروح القدس للحبيب في رؤياه "وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب" (رؤيا ١٩: ١١). انظر أيضاً تعليقنا على أشعياء ١١: ٣-١٠ فهناك الإيضاح الأتم.

4-إن مملكة المسيح أبدية لقول النبي "لنمو رياسته وللسلام لا نهاية". فهي تنمو وتنمو في السلام إلى النهاية العليا. قال النبي: "من الآن إلى الأبد". فرئاسة المسيح وسلامه لا ينموان في أجيال الكنيسة فقط بل كلاهما يُنميان أيضاً، ينميان إلى الأبد. وبعد أن يجلس المسيح على كرسي مجده يتم بهاء مملكته، وهكذا يستمر مجد الفادي وملكوته وسلام مفدييه إلى أبد الآباد.

5-غيرة رب الجنود. إن الله تعالى الذي هو "رب الجنود" أخذ على مسئوليته إتمام هذه النبوة بغيرته، وأكد لنا هذه الحقيقة بقوله المبارك "غيرة رب الجنود تصنع هذا". وفي قدرته إتمام ما وعد، وفي قدرته أن يحافظ على كرسي داود وسلطان يهوذا إتماماً لهذه النبوة. وهو الذي يعتني بهذه المواعيد ويلاحظها حتى يجلس هذا الرئيس العظيم على كرسي مملكة السلام في وسط قديسيه. وغيرته إنما هي على شرفه وصدق مواعيده وسلامة كنيسته وحياتها. وهذه الغيرة الربانية هي التي تصنع هذا متغلبة على كل مقاومة. ويستنتج من هذا أن هذه النبوة سارت في سبيل الإتمام من يوم ولادة مسيحنا "المولود ملك اليهود". والبراهين التي مرت بكم كفاية لكم إن كنتم تقبلون.

 All rights reserved © 2008-2018

مجيء المسيح

النبوة: "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله" (أشعياء ١١: ١).

الإتمام: "وأقام لهم داود ملكاً الذي شهد له أيضاً إذ قال وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي. من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلصاً يسوع" (أعمال ١٣: ٢٢و٢٣) "وأيضاً يقول أشعياء سيكون أصل يسى والقائم ليسود على الأمم وعليه سيكون رجاء الأمم" (رومية ١٥: ١٢).

التعليق: نرى من هذه النبوة أن المسيح له المجد كان سيأتي من بيت داود في ملء الزمان، وأنه هو الغصن الذي قيل عنه في النبوة: "في ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجداً وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من إسرائيل" (أشعياء٤: ٢). ونلاحظ في هذه النبوة ما يأتي:

أولاً: إن هذا الغصن يخرج من جذع يسى فهو ابن داود الذي قطع معه العهد بالملك فحلف الله له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد (أعمال ٢: ٣٠). وقد دعي داود "ابن يسى" دائماً. وهكذا دعي المسيح في هذه النبوة لأنه ليس ابن داود فقط بل لأنه دعي "داود" كما جاء عنه: "بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم" (هوشع ٣: ٥) "عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً. وأنا الرب أكون لهم إلهاً وعبدي داود رئيساً في وسطهم" (حزقيال ٣٤: ٢٣و٢٤). ومن المعلوم أن هوشع وحزقيال عاشا بعد عصر داود بأجيال وعليه فهما يقصدان المسيح بالذات.

ثانياً: دعي المسيح في النبوات قضيباً وغصناً وكلاهما يشير إلى التواضع كقول النبي: "نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه" (أشعياء ٥٣: ٢). ونبوة النبي التي نحن بصددها الآن قالت أنه يخرج من جذع يسى إعلاناً لاتضاع المسيح في مجيئه الأول لأن يسى عاش حقيراً ومات فقيراً بدليل قول أليآب بن يسى لداود أخيه الصغير: "لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة في البرية؟" (١صم ١٧: ٢٨)، وبدليل قول داود نفسه لشاول الملك: "من أنا وما هي حياتي وعشيرة أبي ... حتى أكون صهر الملك؟" (١صم ١٨: ١٨)، وبدليل تحقير داود من شاول الملك بقوله عنه لأنه ابن يسى الحقير والفقير: "هل يعطيكم جميعكم ابن يسى حقولاً وكروماً؟ وهل يجعلكم جميعكم رؤساء ألوف ورؤساء مئات حتى فتنتم كلكم عليّ؟" (١صم ٢٢: ٧و٨). فالمسيح هو الغصن الذي نبت من أصول يسى الفقير لأن بيت داود كان قد ضعف جداً حتى أن يوسف خطيب مريم كان نجاراً بسيطاً في قرية خاملة فذهب هو ومريم إلى بيت لحم وهنالك ولد المسيح فقيراً متوا ضعاً ولكنه افتقر لنستغني نحن بفقره (٢كو ٨: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مسح المسيح بالروح القدس

النبوة: "ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" (أشعياء ١١: ٢).

الإتمام: "فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه" (متى ٣: ١٦).

التعليق: ليمارس ذلك "الغصن" وظيفته التي أعدت له ويقوم بواجباتها تماماً كان لا بد له أن يسقى بندى السماء حتى يرتقي عرش مجده باستحقاق. وهكذا تم الأمر كما انبأت النبوة، فحل عليه روح الرب بكل مواهبه وعطاياه ونعمه، وأعطي له الروح بدون كيل، ويحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً (كولوسي ٢: ٩). وابتدأ المسيح كرازته بقوله "روح السيد الرب علي" قارئاً ذات النبوة ثم أعلن إتمامها في ذاته (لوقا٤: ١٨- ٢١). فكما أن أعضاء الجسد تنال حياتها من الرأس فكذلك المسيح قد حلّ عليه روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة ومخافة الرب (أشعياء ١١: ٢) فقام بكل الأعمال التي كان عليه أن يعملها خير قيام وعرف كل شيء في السماء وعلى الأرض حتى أنه علم ما كان في باطن الإنسان وأفكاره الداخلية (يوحنا ٢: ٢٤و٢٥) فعرف قيمة ضعف البشر عن الوصول إلى الحق بأنفسهم ولذلك قال: "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (متى ١١: ٢٧). فالمسيح له المجد قادر على أن يرشد أفكار المؤمنين إليه حتى يعرفوه تماماً، وهو وحده يعرف كيف يعمل في جميع أعمال مملكته الروحية ويجعلها تعرف كيف تمجد الله وتتمتع به. فهو وحده له "روح القوة" لأن عمله الأعظم يستلزم قوة سماوية فائقة غير متناهية ولأن إخراجه الحق للأمم يحتاج إلى عزم لا يكل ولا ينثني ولا ينكسر. فهو وحده يعمل وينجح وينتصر "هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ... لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته" (أش ٤٢: ١-٤). إن المسيح أعظم مثال للشجاعة الأدبية. فلم يبال بأحد، ولم ينظر إلى وجوه الناس، كما شهد أعداؤه (متى ٢٢: ١٦). وكان عليه روح مخافة الرب، فكانت له غيرة دينية روحية مشتعلة، فأحب أن جميع الناس يخافون الله، ولذلك دعاهم إلى التوبة والإيمان الذي يأتي بهم إلى العيشة الطاهرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تأثير ملكوت المسيح

النبوة: "يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوءون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً" (أشعياء١١: ٤-١٠).

الإتمام: "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب... وهو متسربل بثوب مغموس بدم يدعى اسمه كلمة الله" (رؤيا ١٩: ١١- ١٣) "وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه" (٢تسالونيكي ٢: ٨).

التعليق: كان المسيح له المجد عادلاً وباراً في جميع أحكامه التي أصدرها من عرش مملكته الروحية السماوية. وكان يحكم على أقوال الآخرين كما كان ينتظر منهم أن يحكموا على أقواله ولذلك قال لليهود: "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً" (يوحنا ٧: ٢٤). وكان مقسطاً قويماً في قضائه فلم يحابِ بالوجوه ولم يميز غنياً على فقير. وتنبىء عنه أنه "لا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض" (أشعياء ١١: ٣و٤). وهو الذي يقيم العدل، ويعلن البر، ويثبت الحق، حتى أن المرائين يكونون معروفين عنده ويرفضهم يوم الدين قائلاً لهم: بما أنكم استوفيتم أجوركم من الناس الذي أرضيتموهم فلا أجر لكم عند الله الذي خالفتم إرادته. فاذهبوا عني يا فعلة الإثم لأنه لا كيل لكم عندي ولا تقربون. "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلين الإثم" (متى ٧: ٢٢و٢٣). فأمثال هؤلاء سيدين المسيح سرائرهم (رومية ٢: ١٦) لأنه لا يمكن أن يقبل المدعين بناء على ظاهر دعاويهم وادعاءاتهم ولأنه "علم ما كان في الإنسان"(يوحنا ٢: ٢٥). إن قضاءه يكون بالبر الذي هو ملازم له على الدوام والذي هو زينته في مواكب نصرته والذي هو مجده في عرشه وسيفه الذي يحارب به ويغلب والذي يتقلده في حروبه الروحية (مز ٤٥: ٣). فالمسيح كله بر وعدل وحق. ولذا فقد أمر رعيته، بلسان سليمان الحكيم، أن يتمنطقوا بالحق. ومع ذلك فهو لم يزل يحامي ببره عن المساكين المتضايقين. ومن آيات شرف المسيح وعدله وبره وحقه أنه تنازل ورضي كرماً منه أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكون ملك المساكين: "اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكنيك بالحق... يقضي لمساكين الشعب. يخلص بني البائسين ويسحق الظالم" (مزمور ٧٢: ١- ٤). فالمسيح يرفع ببره صوت الاحتجاج عالياً ضد المتكبرين مضايقي شعبه لأنه يضرب الأرض ويضرب مضايقي شعبه الساكنين على الأرض: "تميل أذنك لحق اليتيم والمنسحق لكي لا يعود أيضاً يرعبهم إنسان من الأرض" (مزمور ١٠: ١٧و١٨). وهؤلاء المتكبرون المضايقون سيضربهم المسيح بقضيب فمه وسيف روحه. عندما أتى الأعداء ليقبضوا على المسيح ليلاً في بستان جثسيماني قال لهم "أنا هو" فارتدوا إلى الوراء خجلاً، وسقطوا على الأرض وجلاً. ولقد هيج المسيح ضمائر معلمي اليهود في مسألة المرأة التي أمسكت في زنى وكشف ريائهم وأذكرهم خطاياهم السرية وتركهم يحاسبون أنفسهم فانصرفوا من حضرته خجلين. وكما أبكم أعداءه المنافقين على الأرض فكذلك سيبكمهم ويخجلهم حين يجلس على العرش الأبيض النقي في يوم ظهوره وملكوته. قال بولس الرسول أن المسيح سيبيد إنسان الخطية بنفخة فمه (٢تسالونيكي ٢: ٨).

وبما أن المسيح أنبأ في أشعياء ٩: ٦ أنه يكون رئيس السلام فقد عاد هنا إلى تبيين نوع السلام المقصود فقال ما يأتي معناه:

-1أنه سلام وحدة وتآلف: أشار النبي بقوله: "ويسكن الذئب مع الخروف" إلى أن المتوحشين الذين تؤثر فيهم نعمة المسيح يرجعون عن شرورهم ويعيشون بالسلام مع أضعف الناس ويشاركونهم في سرائهم وضرائهم ويتألمون لآلامهم كبولس الرسول الذي بعد أن قتل وسجن وجلد مسيحيين كثيرين أيام توحشه وتعصبه صار بعد إيمانه لطيفاً مع المؤمنين جداً حتى اشتد به الوجد فصاح قائلاً: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢كو ١١: ٢٩) فالمسيح سلامنا أتى لكي يبيد الأعداء ويقوي روح السلام بين أتباعه عموماً ويوفق بين عموم الناس ويُدخل الجميع إلى حظيرة الإيمان فلا يعود الخروف يخاف من الذئب. وأولاد النمر الشرهون سيربضون مع الجداء في وادي السلام. والأسد يذل ويأكل تبناً كالثور ويربض مع خراف المسيح في مراعي الإيمان الخضراء. ومتى جاء المسيح في مجده يحل الأمن محل الخوف والسلام محل الخصام والنور محل الظلمة والخير محل الشر والاتحاد محل الفساد. ونتعلم من هذه النبوة أن حالة القداسة التي كانت لآدم قبل السقوط ستعود ثانية بواسطة المسيح إلى جميع المؤمنين بالفداء وسيبطل المثل السائر القائل: "الإنسان ذئب لأخيه". وكما كان السلام سائداً بين جميع الحيوانات في فلك نوح هكذا سيصير السلام في العالم بواسطة الإيمان بالمسيح رباً وفادياً. ذلك لأن المسيح يجذب الأشرار الآن بحبال الإنجيل إلى حظيرة الإيمان فتتغير طبائعهم ويسكن الذئب مع الخروف بسلام.

 All rights reserved © 2008-2018

-2أنه حفظٌ وأمان: لا يستطيع أحد أن يؤذي قطيع الرب يسوع المسيح لأن عينيه تكونان عليه ولأن قطيعه المبارك متمسك بالخير (١بطرس ٣: ١٣).

ولقد بنى المسيح كنيسته على صخرة الإيمان الذي أغلق أبواب الجحيم. والراعي في كنيسة المسيح وإن كان ضعيفاً في طبيعته الروحية ككل الناس فهو مع ذلك قادر على أن يسوس كنيسته المحتوية على أناس كثيرين كانوا وحوشاً وأصلالاً سامة قبل إيمانهم وجميعهم يحبونه ويخضعون لأوامره الروحية (متى ١٦: ١٨) .

إن المقصود بهذه النبوة الناس لا الحيوانات لأن صهيون جبل قدس الرب ليست مسكن الوحوش والحشرات السامة بل مسكن الناس ومركز كنيسة المسيح، بل هي التي ظهر فيها المسيح وأكمل خلاصه، وفيها مدينة الله الحي (عب ١٢: ٢٢ و٣٢) لأن الوحي للناس لا للوحوش. "ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً". لنا في هذا العدد نبوة فرعية، أنبأتنا عن تقدم ملكوت المسيح المرموز إليه بأحوال مملكة يهوذا في نهاية مُلك حزقيا وانهزام سنحاريب العظيم، وأنبأتنا عن دخول الأمم إلى ملكوت المسيح بعد إزالة الحواجز التي كانت بين الأمم واليهود، وأنبأتنا عن رفع الحجاب ومصالحة الاثنين اللذين هما اليهود والأمم لنفسه تعالى ومزجهما ببعضهما وجعلِهما إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً (أف ٢: ١٥- ١٨)، وأنبأتنا أن جميع الأمم سيرون المسيح مرفوعاً راية للشعوب وبطلبونه (رومية ١٥: ١٢). ومفتاح أسرار هذه النبوة إنما هو "أصل يسى" العرق النابت من الأرض اليابسة (أشعياء ٥٣: ٢) و"أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير" (رؤيا ٥: ٥و٢٢: ١٦) الذي رُفع راية للشعوب على خشبة الصليب لخلاصنا كما قال له المجد "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع"، والمرفوع إلى الآن بالكرازة بالإنجيل في كل أركان العالم براً وبحراً. فحين ولادته جاء إليه مجوس من المشرق وعبدوه (متى الأصحاح ٢)، وجاء إليه الرعاة المتبدّون وآمنوا به (لوقا ٢: ٨-١٠)، وطلبت إليه المرأة الفينيقية أن يشفي ابنتها أيام خدمته الجمهورية (مرقس ٧: ٢٤- ٣٠)، ولما صعد إلى أورشليم في العيد طلب اليونانيون أن يروه (يوحنا ١٢: ٢١). فهو الذي يكون عليه رجاء الأمم ويكون محله أي كنيسته مجداً لأن الله هيكلها والخروف سراجها ولأن روح الله ساكن في المؤمنين.

المسيح حجر الزاوية

النبوة: "لذلك هكذا يقول السيد الرب. هأنذا أؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً. من آمن لا يهرب" (أشعياء ٢٨: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإتمام: "قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا" (مت ٢١: ٤٢ مع مزمور ١١٨: ٢٢).

"لذلك يتضمن أيضاً في الكتاب هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذي يؤمن به لن يخزى. فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة. الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الأمر الذي جعلوا له" (١بط ٢: ٦- ٨).

التعليق: راجعوا الباب الثالث في الأسفار الشعرية الفصل الثاني مزمور ١١٨ وجه ٩١ الخ، تروا هناك شرح موضوع حجر الزاوية بإيضاح.

عجائب المسيح في أجساد البشر

النبوة: "حينئذ تتفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس... ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد" (أشعياء ٣٥: ٥-١٠).

الإتمام: "ولما اقترب (يسوع) من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي... فصرخ... يا يسوع ابن داود ارحمني... فقال له يسوع ابصر. إيمانك قد شفاك. وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله" (لوقا ١٨: ٣٥-٤٣) "وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه... وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً... جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون" (مرقس ٧: ٣٢-٣٧) "... فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك... ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا. قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط" (مرقس ٢: ١-١١).

التعليق: هذه النبوة تشير إلى عجائب المسيح التي عملها في أجساد البشر بسلطانه المطلق الدال على لاهوته وعلى أنه رب عناصر الطبيعة وخالق الكل وعلى أنه الآمر الناهي بسلطان سماوي في أجساد البشر وأرواحهم- بخلاف الأنبياء الآخرين الذين كانوا يبكون ويصرخون ويصلون كثيراً حتى يستجيب الله طلباتهم ويظهر المعجزة على أيديهم- لأن الأوامر التي أصدرها المسيح بقوته ضد الأمراض تؤكد لنا أنه هو الله لا سواه. ولنا في النبوة ذاتها ما يأتي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

1-تنبأ النبي عن هذه العجائب، وخصوصاً عن سلطة المسيح على العمى، بقوله: "تتفتح عيون العمي". وقد أعلن لنا الروح القدس في الوحي أن هذا كان من أعمال ربنا يسوع المسيح الذي فتح بكلمة واحدة عيني الأعمى بل العمي المذكورين في (متى ٩: ٢٧و١٢: ٢٢ و٢٠: ٣٠ ويوحنا ٩: ٦). وهكذا كان عمله في الصم "وآذان الصم تنفتح"، وفي العرج "حينئذ يقفز الأعرج كالأيل"، وفي الخرس "ويترنم لسان الأخرس". وكل ما جاء في النبوة لم ينطبق إلا على أعمال المسيح، ولم يتم إلا في المسيح تماماً (متى ١١: ٤ و٥).

2-إن عجائب المسيح في أرواح البشر أعظم من عجائبه في أجسادهم، ولكن كلا النوعين لا يكون إلا الله. والمسيح هو الله الذي أنار المصابين بالعمى الروحي (أعمال ٢٦: ١٨)، وهو الذي فك ألسنة الخرس الروحية فهتفوا قائلين: "مبارك الآتي باسم الرب" (متى٢١: ٩)

3-الروح الذي يسكبه المسيح عبر عنه النبي بالمياه والمجاري وأنهار الماء الحي. وتمت هذه النبوة بقول المسيح "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه.لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد" (يوحنا ٧: ٣٧- ٣٩). وفضلاً عن تعبير النبي هذا فإنه نظر إلى المستقبل ببصيرة التأكد فرأى الحقيقة ناصعة فأنبأ بها بصيغة الماضي للمبالغة التأكيدية قائلاً "الأكمة والبرج صارا مغاير... إلى أن يُسكب علينا روح من العلاء فتصير البرية بستاناً ويحسب البستان وعراً" (أشعياء ٣٢: ١٤و١٥). وأما إشارة النبي إلى الأنهار التي في القفر فقد تمت بحلول الروح القدس على الأمم الذين سمعوا كلمة الله فتحولت قلوبهم القفرية إلى أنهار ماء حي (أعمال ١٠: ٤٤و٤٥)، وصارت برية الأمم عالماً جديداً راتعاً في ينابيع الخلاص المسيحي. وأما صيرورة السراب أجماً فقد أعلن المسيح إتمامها بقوله "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨). وأما الطريق المقدسة المذكورة في النبوة فقد تمت باتحاد لاهوت المسيح بناسوته: "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" (يو ١: ١٤)، لأن المسيح أرانا لاهوته بقوله: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦). ولا يمكن أن يكون طريقنا المقدسة إلى السماء إلا رب السماء والأرض فادينا يسوع المسيح رَبّ الْمَجْد. ولهذا السبب قال النبي عن الطريق المقدسة: "لا يكون هناك أسد. وحش مفترس لا يصعد عليها... بل يسلك المفديون فيها". ألا يدل كل هذا على أن المسيح بالحقيقة هو الله؟ إن الذين رجعوا من أبناء كنيسة العهد القديم من بابل إلى أورشليم رجعوا بالبكاء (إرميا ٣١: ٩)، وأما الذين يأتون من بابل الخطية من كافة الأمم إلى صهيون الخلاص السماوية فيضربون بقيثاراتهم وهم يترنمون ترنيمة جديدة ولهم فرح أبدي لا تتخلله الأحزان (رؤيا ١٤: ٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ربوبية المسيح

النبوة: "عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل إن إثمها قد عفي عنه أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها. صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. قوموا القفر سبيلاً لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معاً لأن فم الرب تكلم" (أشعياء ٤٠: ١- ٥).

الإتمام: "في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا كما هو مكتوب في سفر أقوال أشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلىء وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمةً والشعاب طرقاً سهلة. ويبصر كل بشر خلاص الله " (لوقا ٣: ٢- ٦ مع متى ٣: ١- ٥).

التعليق: في النبوة وإتمامها نرى التصريح بربوبية المسيح وإعلان خلاصه في آن واحد. وعلى هذا فهي نبوة مزدوجة يتضح لنا منها ما يأتي:

-1الإرسالية: الإرسالية من الله ليست لأشعياء وحده بل لكل أنبياء الرب، ولكل خدام المسيح لكي يعلنوا التعزية بأنواعها لشعب الله. ولذلك قام أشعياء هذا فعزى جيله حينما رأى يهوذا وأورشليم على وشك الخراب. وعلى هذا النظام النبوي جاء خدام المسيح الأمناء ورسل العهد الجديد فاستخدمهم الروح القدس كمعزين فأعلنوا الناس بالقول المبارك: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا ١: ٢٩) وبشروا بقوله: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦). إن نفوس البشر الحزينة تعرض عليها وسائل التعزية وتأبى أحياناً أن تتعزى ولذلك قال الله بفم النبي "عزوا عزوا شعبي" وهذا القول مسوق إلى أورشليم رأساً بنوع خاص لأن النبي قال "طيبوا قلب أورشليم" في ظل ملكها وربها.

-2المناداة: نادوها بصوت عال لتتعزى قلوب قديسيها، ولتسقط أحشاء منجسيها، وقولوا لها أن جهادها قد كمل وإثمها قد عفي عنه قولوا لشعب أورشليم أن إثمهم قد انتهى وأن الله صالحهم لنفسه وأن صوت المسيح دائماً يناديهم ويقول لكل منهم: ثق يا بني مغفورة لك خطاياك (مرقس ٢: ٥). وأبان النبي عظم الغفران الذي يناله المؤمنون فقال: "إنها قبلت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها" فعلمنا أنها نالت غفراناً مضاعفاً وتصالحت مع الله وأعطيت سلطاناً جديداً أن يصير بنوها أولاداً لله.

-3الصراخ النبوي: هو يوحنا المعمدان الذي أدى شهادته ودعوته إلى التوبة. فهذه النبوة تشير إلى نعمة الله المعلنة في الرب يسوع المسيح شفقة منه على الخطاة. ولذا فقد حق علينا أن نتأكد أن النبي أشار بصوت الصارخ إلى يوحنا المعمدان. ووظيفة ذلك الصوت هي إعداد طريق الرب وإتمامها.

أ- طلب الصوت أن يعدوا طريق الرب بالتوبة (متى ٣: ٢-٥). وفعلاً أعد يوحنا للرب شعباً مستعداً (لوقا ١: ١٧). أعدوا طريق الرب بأن تفسحوا مكاناً للإيمان بربوبية المسيح ولاهوته في قلوبكم وأن تقوّموا سبيله في قفر القلوب حتى يخضع الجميع له لأنه هو أعد لنا طريق الخلاص.

ب- تواضعوا بقلوبكم لأن "كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض"، ولا تقبلوا مجداً من بعضكم بل اقبلوه من الإله الواحد الرب يسوع الذي تطلبونه لتخلصوا به من خطاياكم "ليصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً"، ولا تصعبوا الطريق وتملأوها من الشعاب والمعوجات والعراقيل والعثرات، لئلا يصيبكم ما ينتظر الرافضين من العقوبات المهلكات.

ج- حينما يتوب الناس ويؤمنون يعلن الرب يسوع المسيح مجده وربوبيته للتائبين، ويأتي العجائب التي لا يقدر عليها يوحنا المعمدان، ويشفي المرضى ويقيم الموتى، ويبرئ الأجساد والأرواح، ويطرد الشياطين وما ماثل ذلك من العجائب التي لا يقدر على فعلها إلا ملك الملوك ورب الأرباب.

د- إن إعلان مجد الرب يسوع يضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت وعلى جميع الأمم في أرجاء العالم كافة فيبصر كل بشر خلاص الله. ولقد ختم الوعد بقوله "لأن فم الرب تكلم" فأعلن أن الرب الذي تكلم هو الرب الذي ينجز وعده. وقد تم هذا كله في المسيح وبالمسيح.

المسيح الراعي الصالح القدير

النبوة: "هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات" (أشعياء ٤٠: ٩-١١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإتمام: "أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف... أما أنا فإني الراعي الصالح وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب. وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يوحنا ١٠: ٩- ١٦).

التعليق: تؤكد لنا هذه النبوة أن المسيح هو الراعي الصالح القدير. فإذا سألنا من الآتي؟ فجواب النبوة الصريح "هوذا السيد الرب بقوة يأتي": بالرئاسة الراعوية يأتي، بيد قوية يأتي، وحين إتيانه يُقاوَم كثيراً ولكنه يتغلب على كل مقاومة، ويُخضع شعبه لنفسه إخضاعاً تاماً، ويغلب أعداءه وأعداءهم، ويسحق الصعوبات التي تتصدى له، لأنه هو رب القوة والراعي الصالح القدير، ولأن أحوال شعبه تحتاج إلى قوته ورعايته لأنهم محاطون بقوات الشيطان، ولا يمكن أن يخلصهم إلا الذي هو أقوى من جميع الشياطين ومن كل قوات السموات والأرض. فالمسيح أقوى من كل قوة "وذراعه تحكم له"، ولمجده. فيدخل القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ لأنه هو الراعي الصالح والقاضي العادل المنجي الطائعين والمهلك الرافضين العاصين. فهو يحافظ على رعيته الطائعين الذين صاروا ملكاً له واشتراهم بدمه كما حافظ يعقوب على قطعانه التي صارت ملكاً له جزاء أتعاب خدمته "وعملته قدامه" هي عمله الفدائي العظيم الذي قام به لأجل البشر عموماً والمؤمنين به خصوصاً. فهو بعمله خلاص ونور لشعبه (راجع مزمور ٨٠: ١- ٣).

وقد صرح المسيح رب المجد بأن النبوة تمت به وفيه ذاتياً بقوله أنه هو الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف (يوحنا ١٠: ١١)، ويقود قطيعه ويرعاهم بيد الشفقة والرحمة والمحبة. فيرى قطيعه منه كل لطف وحنان، وينالون به الحياة الأبدية. فكلامه هو طعام قطيعه الروحي، وتعاليمه الحيوية هي المراعي الخضراء التي يرعاهم فيها، وخدامه الأمناء هم الرعاة الثانويون وأعوان رعايته يعيّنهم عليها تعييناً لأنه هو رئيسهم الأكبر. ويعتني بالحملان الضعيفة- التي لا تقدر العناية بنفسها- بكيفية لا يقدر أعوانه عليها، وذلك لعدم قدرة الحملان الصغيرة الضعيفة على احتمال أنواع صعوبات هذا العالم. ويحمل حملان النعاج المرضعات على ذراعيه ليقودها وراءه ليثبت الجميع في طريقهم إلى السماء. يجمعهم بيد قوية فتكمل قوته في ضعفاتهم فلا يحتاجون إلى شيء ما دامت قوته لهم (٢كو ١٢: ٩).

المسيح هو المتواضع المختار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النبوة: "هوذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي". وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته" (أشعياء ٤٢: ١-٤).

الإتمام: "فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه. فعلم يسوع وانصرف من هناك. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه. لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل: هوذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفىء. حتى يخرج الحق إلى النصرة. وعلى اسمه يكون رجاء الأمم" (متى ١٢: ١٤-٢١).

التعليق: في النبوة وإتمامها دعي المسيح "عبد الرب". ولمنع الإلتباس نقول أن هذه الكلمة "عبد الرب" عامة لا خاصة ولا تتعين إلا بالقرينة. ولذلك رأينا ما يأتي:

-1عبد الرب المذكور في إش ٤٢: ١٩ هو الشعب المختار الذي أصيب بالعمى الروحي في عصر أشعياء الذي قال عنه "من هو أعمى إلا عبدي؟" وذلك لعصيان الشعب على الله.

-2عبد الرب المذكور في إش ٤١: ٨و٩ و٤٤: ١و٢ و٢١ هم المختارون من شعب الله.

-3عبد الرب المذكور في هذه النبوة وإتمامها هو المسيح بالذات (كما في أشعياء ٤٩: ١-٩ و٥٠: ٤- ١٠ و٥٢: ١٣ و٥٣: ١٢). وقد دعي المسيح هنا بالعبرانية "عبد الرب" كما دعي باليونانية في ذات الموضع "فتى الرب" وكلاهما دال على التواضع لأن المسيح- وهو ابن الله ابن الله الأزلي بلا بداية([2])، ورَبّ الْمَجْد أزلا وأبداً- تنازل مختاراً بتواضع عجيب إلى أن صار عبداً وهو السيد لأجل خيرنا حتى اتخذ بولس الرسول هذا التنازل المدهش أقوى مثال بقوله: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيليبي ٢: ٥- ١١).

وإذا قال معترض: إذا كان عبد الرب هو عموم الشعب فكيف يكون عبد الرب هو المختارين؟ وإذا كان هو المختارين فكيف يكون هو المسيح بالذات. ألا يدل هذا على منافاة ظاهرة؟ فلهذا المعترض وأمثاله نقول: أنه لا منافاة البتة بين المعاني الثلاثة لأن المسيح هو رأس شعب الله (الكنيسة) التي هي متحدة به ممتزجة فيه كجسد واحد. فمثلاً: المسيح نور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العالم (أش ٤٢: ٦ ويو ٨: ١٢) والكنيسة كذلك نور العالم (متى٥: ١٤- ١٦)، المسيح مهان النفس مكروه الأمة عبد المتسلطين (أش ٤٩: ٧) والكنيسة كذلك مضطهدة مهانة كقول المسيح "سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدّم خدمة لله" (يو ١٦: ٢)، وكما هو ظاهر من سفر أعمال الرسل كله ومن تاريخ الكنيسة. وأما إذا وجدنا وصفاً لا يوافق مقام المسيح وقداسته كأعمى وأصم وغيرهما فمن المؤكد أن الروح القدس قصد بهذا عموم الشعب حال سقوطه لا المسيح ولا مختاريه. فافهموا ترشدوا.

الحكمة الإلهية رأت أن كل البشر لا يليقون لخلاص بعضهم بعضاً. فاختارت حكمة الله أن يتجسد الرب يسوع المسيح لخلاص العالم ولذلك سرت به نفس الله أبيه ووضع روحه عليه ليخبر الأمم بحق الخلاص بالهدوء والسلام لأنه "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته " ولأنه وديع متواضع القلب محب للسلام مبغض للأمجاد العالمية فلم يجادل ولم يأذن لتابعيه بالجدل، ولم يفتخر ولم يأذن لتابعيه بالافتخار. ولذا جاء مخالفاً لنزوات رؤوس رؤساء شريعة موسى صابراً على القصبة المرضوضة حتى تقوى وعلى الفتيلة الخامدة حتى تنير مخرجاً الحق بعمله الساكت الهادىء إلى النصرة. وبما أنه تواضع مختاراً فقد علمنا بهذا أنه هو وحده رجاء الأمم من أقصى الأرض إلى اقصائها، وعليه فلا عجب إذا كانت الكلمة "عبدي الذي اخترته الخ" تفيد أنه الابن الأزلي الأبدي القيوم.

المسيح المهان

النبوة: "بذلت ظهري للضاربين وخدّيّ للناتفين. وجهي لم استر عن العار والبصق" (أشعياء ٥٠: ٦).

الإتمام: "حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (متى ٢٦: ٦٧و٦٨) "ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً: أهكذا تجاوب رئيس الكهنة؟ أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وأن حسناً فلماذا تضربني؟" (يوحنا ١٨: ٢٢و٢٣) " فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده. وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان. وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود وكانوا يلطمونه" (يوحنا ١٩: ١-٣).

التعليق: رَبّ الْمَجْد يسوع المسيح أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، ووضع نفسه فدية عن البشر. وبتنازله العجيب وقعت عليه كل أنواع الآلام التي هي منتهى ما يتصوره عقل عاقل. فلم يخضع للجلد الروماني باذلاً ظهره للضاربين فقط بل قبله مختاراً وسلم باحتمال هذه الآلام بلا خزي ولا خجل لأنه بريء من الخطية ولم يتجسد إلا لهذا القصد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وخدّي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق"، هذا هو الأمر الذي زاد في آلام الفادي لأن الاعتداء عليه ظلماً لا يستبعد على الأشرار الذين يريدون أن يوقعوا منتهى الإهانات والآلام على شخص شريف وقدوس سماوي لعدم موافقته إياهم على شرورهم. فقول النبوة "وخدّي للناتفين" دليل على أنهم لا يتركون شيئاً من أنواع التحقير إلا ويوقعونه بالمسيح حتى أنهم نتفوا شعور وجهه الكريم ولو لم يذكر ذلك البشيرون تفصيلاً. ولم يرد المسيح أن يدافع عن نفسه (مع قدرته الفائقة) لأنه جاء في النبوات كان رجلاً مهاناً محتقراً رجل أوجاع مخذولاً من الناس كما هو ظاهر من آلام المسيح المذكورة في البشائر.

آلام الفادي ولماذا؟

النبوة: "مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا. ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. مِنَ الضُّغْطَةِ وَمِنَ الدَّيْنُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أنه قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، أنه ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟ وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ. عَلَى أنه لَمْ يَعْمَلْ ظُلْمًا، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ. أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أنه سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ" (أشعياء ٥٣: ١- ١٢).

الإتمام: "ثم إن ملاك الرب كلم فيلبس... فقام وذهب. وإذا رجل حبشي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على جميع خزائنها... وكان راجعاً وجالساً على مركبته وهو يقرأ النبي أشعياء. فقال الروح لفيلبس تقدم ورافق هذه المركبة. فبادر اليه فيلبس وسمعه يقرأ النبي أشعياء فقال ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟ فقال كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟ وطلب إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه. وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأ فكان هذا: مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أما الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه. في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لأن حياته تنتزع من الأرض؟ فأجاب الخصي فيلبس وقال أطلب إليك. عن من يقول النبي هذا؟... ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع" (أعمال ٨: ٢٦-٣٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التعليق: تكلم النبي هنا بنبوة إنجيلية صريحة في هذا الفصل عن الخلاص الذي تممه الفادي بذاته لجميع البشر. وفهم اليهود قديماً أن هذه النبوة صريحة عن المسيح الآتي ولكن اليهود المتأخرين انكروا وقوعها على المسيح نظراً لما فيها من الإهانات والآلام والموت ورفضوا الحق الواضح وقالوا أن هذه النبوة تمت في إرميا!

في الإتمام المذكور في سفر أعمال الرسل أن وزير مالية الحبشة سأل فيلبس: عمن يقول النبي هذا؟ عن نفسه أم عن واحد آخر؟ فأخبره أنه يقول عن يسوع المسيح. ففي مقدمة هذه النبوة نلاحظ تسمية المسيح "عبد الله " كخادم لعهد الفداء عامل لإتمام مشيئة الله ولخير ملكوته الأقدس مع أنه هو ابن الله خالق الكل وضابط الكل. إلا أنه بتجسده أخذ صورة عبد.

في الأصحاح ١١ من أشعياء عن المسيح أنه يحل عليه روح الحكمة والفهم. وفي مقدمة هذه النبوة قوله: "هوذا عبدي يعقل يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً" (أش ٥٢: ١٣). وهذا القول مبهم القصد في ذاته ولكن يفسره لنا قول الرسول بولس: "لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين... بل نتكلم بحكمة الله في سر. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا. التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر. لأن لو عرفوا لما صلبوا رَبّ الْمَجْدِ" (١كو ٢: ٦- ٨). ولقد مارس المسيح أعماله على الأرض بحكمة كلية حتى تعجب الكل منه. ففي الجملة الواحدة في إش ٥٢: ١٣ ذكر النبي تواضع المسيح وعبوديته، وارتقاءه وتعاليه، في آن واحد. وكما اندهش منه كثيرون فقد احتقره كثيرون أيضاً: أعني أن المختارين من الله اندهشوا من أعماله قائلين: "ما رأينا مثل هذا قط" (مرقس ٢: ١٢) "لم يتكلم قط انسان هكذا مثل هذا الإنسان" (يوحنا ٧: ٤٦) "وأنه عمل كل شيء حسناً. جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون" (مرقس ٧: ٣٧) "كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة" (متى ٧: ٢٩) "نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو ٤: ٤٢) حال كون الرافضين المرفوضين الذين أحبوا مجد أنفسهم كانوا قائمين على قدم وساق دائبين على احتقاره ناسبين أعماله إلى بعلزلول قائلين أنه سامري وبه شيطان مقاطعين للذين يعترفون أنه هو المسيح الآتي لخلاص العالم. فتمت في المسيح النبوة القائلة: "أما أنا فدودة لا إنسان (مزمور ٢٢: ٦). ولكن أباه رفّعه لأنه وهو في مجد لاهوته وضع نفسه. ففي هذه المقدمة ثلاث كلمات "يعقل" "يرتقي" "يتسامى جداً". فالأولى تدل على امتلائه بروح الحكمة والفهم، والثانية تدل على تصرفه الحكيم الذي جعل الناس يشهدون برقيه عن المستوى البشري في كل أعماله، والثالثة تدل على تساميه عن جميع المخلوقات أي رجوعه بعد الفداء إلى مجده الأصلي الأسمى الذي كان له من قبل انشاء العالم (يوحنا ١٧: ٥). فالمسيح، بناء على هذه النبوة، لا بد أن تتعبد له جميع الأمم كقوله:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وينضح أمماً كثيرة" فهو لا ينضح اليهود فقط بل أن دم الرش الذي هو أفضل من دم هابيل سيرش عليهم ويطهرهم جميعاً.

إن تعليم موسى هطل كالمطر وقطر كالندى على بني يعقوب فقط (كما في تثنية ٣٢: ٢). وأما تعليم المسيح فقد هطل على كل الأمم كقوله المجيد: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (متى ٢٨: ١٩، مرقس ١٦: ١٥). وقد تمت أوامر المسيح فعلاً، وخضع له الجميع، حتى أن الملوك الذين كانوا مقاومين له آمنوا به وسجدوا له وعبدوه وسبحوا باسمه وسدوا أفواههم فلم يعودوا يعترضون على تعاليمه ولا على ديانته. وقد تنبأ أشعياء (في أصحاح ٤٩: ٧) أنه ينظر إليه ملوك فيقومون ورؤساء فيسجدون. والسر الذي كان مكتوماً منذ الدهور ظهر في المسيح لجميع الأمم (رومية ١٦: ٢٥ و٢٦) حتى أن "ما لم يخبروا به وما لم يسمعوه فهموه" فصار واضحاً بالكرازة العامة بالإنجيل (قابل رومية ١٥: ٢١). وكما استمرت هذه الأمور في سر قبل إعلانها زماناً طويلاً فكذلك أولئك الذين أعلنت لهم هذه الأمور ظلوا مستترين زماناً طويلاً. وأما الآن فقد رأى الجميع مجد الله مضيئاً في المسيح.

نعم إن أقوال العهد القديم عن لاهوت المسيح ومجده وكل وظائفه كثيرة. ولكن لما أتى المسيح رأى الناس فيه أكثر مما سمعوا أضعافاً كثيرة كما قالت ملكة سبا عن سليمان، وخيّب أفكار اليهود الذين انتظروه ملكاً أرضياً عالمياً لا أكثر، وحقق آمال الأفراد الذين رفع عنهم البرقع فرأوا أكثر مما سمعوا ومما كانوا ينتظرون. فسمعان الشيخ دعاه خلاص الله (لوقا ٢: ٣٠) وحنة النبية وغيرها من الذين كانوا ينتظرون فداء في أورشليم عرفوا أنه هو الفادي منذ ولادته (لوقا ٢: ٣٦- ٣٨) والسامريون آمنوا وعلموا أنه هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم (يوحنا ٤: ٤٢).

"من صدّق خبرنا؟": في ختام ٥٢ من سفر أشعياء تنبأ النبي عن قبول الأمم وملوكهم لإنجيل المسيح، وعن فرحهم به. وأما هنا فالنبي يتنبأ مندهشاً ومستغرباً عدم إيمان اليهود بالمسيح مع معرفتهم التامة بنبوات العهد القديم كلها، ومع كثرة قراءتهم للنبوات الدالة على ارتفاع المسيح واتضاعه وفدائه.

ولقد تم العدد الأول من هذه النبوة فعلاً، وشهد البشير عن هذا الإتمام بقوله: "ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به. ليتم قول أشعياء النبي الذي قاله يا رب من صدّق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب" (يوحنا ١٢: ٣٧و٣٨). وأشار الرسول إلى هذا الإتمام متأسفاً من عصيان اليهود بقوله: "لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل. لأن أشعياء يقول: يا رب من صدّق خبرنا" (رومية ١٠: ١٦) مع أن صوت الرسل كان قد خرج يومئذ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلى أقاصي المسكونة. كثيرون سمعوا الإنجيل وفهموا قصد الله منه ولكن قليلين هم الذين قبلوا (متى ٢٠: ١٦). نودي الإنجيل جهراً أيامئذ في كل بلاد اليهود بل وفي كل أنحاء الامبراطورية الرومانية، ولكن لم يؤمن به إلا قليلون من اليهود لأن هؤلاء سبقوا فقتلوا أنبياءهم حيناً فحيناً. فلا عجب إذا كان رؤساء اليهود قد حثوا شعوبهم على رفض المسيح كما روى البشير: "ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع" (متى ٢٧: ٢٠)، وقل من آمن به من الفريسيين. وأما من آمن منهم فقد جبُن عن إظهار إيمانه، كنيقوديمس وأمثاله.

ولما نادى الرسل بالإنجيل بين الأمم آمن به كثيرون ولكنهم قليلون جداً بالنسبة إلى مجموع الذين سمعوا ولم يؤمنوا حتى أننا نرى في عصرنا الحاضر أن صوت الإنجيل وصل إلى كل زاوية من زوايا العالم ومع ذلك نرى مجموع الرافضين يربو على مجموع الذين آمنوا أضعافاً كثيرة.

من صدّق خبرنا؟ "ولمن استعلنت ذراع الرب": لم يعلم الذين رفضوا الإيمان بالمسيح أن ذراع الرب استعلنت لهم لعماهم الروحي مع أن ذراع الرب ظهرت في معجزاته وعجائب المسيح التي صنعها بقوته الإلهية ولكن اليهود قاوموها وكذبوها ورفضوها بكل ما استطاعوا من قوة. ولما رأوا أن اصبع الله ظاهرة في هذه المعجزات ضللوا عقول تابعيهم بأن نسبوا معجزات المسيح إلى بعلزبول. فلمن استعلنت ذراع الرب؟ أنهم لم يؤمنوا بل هربوا من النور ولذلك شكاهم النبي إلى الله في صلاته النبوية. يا رب "من صدّق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب". "نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة" فظهر كأنه ابن يوسف النجار الذي هو من نسل داود مع أنه كان في حالة الفقر المدقع يومئذ، بل كان نجاراً بسيطاً من نجاري القرى والمزارع الريفية لأنه كان في قرية زراعية بعيدة عن الحضارة وكان أقرباؤه صيادين فجاء المسيح منسوباً إلى تلك البلاد الجافة، إلى الجليل، إلى الناصرة التي حكم اليهود أنها بلدة يابسة لا يخرج منها شيء صالح. إن البذار الواقع على الأرض المحجرة ليس له أصل ولكن المسيح الخارج من الأرض اليابسة هو أصل وذرية داود.

كان اليهود ينتظرون أن يدخل المسيح إلى أورشليم دخول المنتصرين ويطرد منها العدو بالقوة المسلحة فكان انتظارهم عبثاً لأن المسيح نما نمواً روحياً أمام الله لا أمام الناس الذين تخدعهم الظواهر الكاذبة فلم يقبله الناس حينما دعاهم إلى ملكوت الله. وهكذا كان إنجيل المسيح في بداءة أمره كحبة الخردل فلم يعرف إلا بعد أن كبر ونما وتآوت في أغصانه طيور سماء النعمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان اليهود ينتظرون أن يجيء المسيح بأبهة جسدية يبهر جمالها العينين إلا أنه جاء ذا جمال روحي أدبي في حكمته وقداسته وعدالته ومحبته. ولكن اليهود الجسديين لم يعلموا أنه بجمال قداسته أبرع جمالاً من بني البشر ولم يشعروا بانسكاب النعمة على شفتيه (مزمور ٤٥).

ولما ولد موسى كان جميلاً (أعمال ٧: ٢٠). ولما مُسح داود وهوصغير كان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر (١صم ١٦: ١٢). ولكن ربنا يسوع المسيح لم ينسب إليه شيء من الجمال الجسدي لأن الغاية كانت في الجمال الروحي، ولذا قال النبي "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه". وعليه كُرز بالإنجيل بالبساطة الروحية (١كو٢: ١- ٥).

كان اليهود ينتظرون أن يظهر المسيح بمظاهر البذخ والإسراف والطرب، ويتمتع بكل ما يتلذذ به بنو البشر حتى يستميل إليه قلوب الجميع، ولكن بالعكس ظهر "رجل أوجاع ومختبر الحزن" فوقع باختياره تحت حكم الخطية التي جلبت الأتعاب والفقر والموت على العالم (تك٣: ١٧). فالمسيح كرجل الأوجاع لم يكن له أين يسند رأسه واحتمل لأجلنا حتى النهاية. لم نقرأ عنه مرة واحدة أنه ضحك، ولكن قرأنا عنه أنه بكى. ولذا كتب الوالي (لنتيوس) إلى البلاط الروماني عنه قائلا: "أنه لم ير قط ضحكاً". فلا عجب إذا كان وهو ابن ثلاثين سنة توهم اليهود أنه ابن خمسين سنة (يو٨: ٥٧). لقد حمل أحزان الآخرين، وبكى لأجل المساكين كما بكى لأجل أورشليم، فلم ير أولئك الجسديون في المسيح جمالاً جسدياً ليشتهوه حسب أميالهم العالمية. نعم بلغ جمال القداسة في المسيح منتهاه، ذلك الجمال الأدبي الذي جعل المسيح مشتهى كل الأمم مع أنهم كجسديين لم يروا هذا الجمال الروحي ولم يقبلوه: "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة... وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد" (١كو٢: ١٤و١٥). ومما لاحظنا على اليهود من عصر المسيح إلى هذا اليوم أن ذوي الأغراض منهم عموا عن الحق فلم يروا جمال ديانة المسيح الروحية بل رفضوه.

"وكمستّرٍ عنه وجوهنا" يقول النبي بلسان الإسرائيليين: لقد حجبت عيوننا عن مجد رَبّ الْمَجْد يسوع المسيح فاحتقرناه لأن برقع الخطية الذي على وجوهنا وتاج الكبرياء الذي على رؤوسنا ومحبة العالم التي في قلوبنا قد سترته عنا وسترتنا عنه. وبما أن المسيح أخذ على عاتقه نصرة العدل الإلهي الذي أهانه الإنسان بالخطية فقد تكرم بإخضاع نفسه واحتمل عنا ما كنا نستحقه من أنواع الاحتقار. وأما المؤمنون الذي رفع الله برقع الجهالة عن أعينهم فقد اتخذوا كل ما احتمله المسيح عنهم من أجل أسباب تعظيمه وعبادته وشكره.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا... والرب وضع عليه إثم جميعنا... على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش."

إن أحزاننا الثقيلة جداً احتملها المسيح ولم يستعف منها بل استمر حاملاً لها إراحة للمتعبين إلى النهاية إلى أن قال "قد أكمل" على الصليب: فاحتمل الجروح والسحق والضرب والذلة والمسكنة بالحزن حتى الموت. استيقظ عليه سيف العدل وضربه، وانصب عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض، فأهين بأشنع الإهانات، وحوكم بأظلم المحاكمات، ومات أشنع الميتات. وذلك بعد أن تقوّلوا عليه بالأقاويل، واتهموه بالتضليل، ولكموه وبصقوا عليه، ونتفوا شعور خديه، وجلدوه بأقسى أنواع الجلد الروماني الوحشي، فملأوا جسمه بالجروح القاتلة. فكل آثامنا وُضعت عليه في ذلك الوقت، وهي التي سحقته إلى الموت على الصليب. لم يستحق المسيح شيئاً من كل هذا الذي وقع عليه، بل نحن المستحقون. نعم أنه ظلم بالظلم الذي يحمق الحكيم (جامعة ٧: ٧) ويذهب بالرشد، ولكن المسيح امتلك نفسه آنئذ وصمت ولم يفتح فاه كنعجة صامتة أمام جازيها. وقعت عليه الدينونة كمجرم وهو بريء، واشتكلي عليه ظلماً، وطلب المشتكون عليه إطلاق سبيل الثائر القاتل باراباس وصلب يسوع، فأطلق المجرم وعوقب البريء وقطع من أرض الأحياء مع أنه بار أصلاً وفرعاً، قولاً وعملاً وفكراً، ظاهراً وباطناً، وجال في كل أيام حياته يصنع خيراً مع المسيئين إليه، وصلب بين لصين كأنه أكبر منهما جرماً. وقد تبرع المشير يوسف الغني كالرامي للمسيح بقبر جديد عند موته. لما صلب المسيح بين لصين مجرمين كان المنتظر أن يدفن معهما في حفرة واحدة في ذات محل الصلب حسب عادة الرومان، ولكن العناية الإلهية دبرت له المشير الرامي ليدفنه في قبره الجديد إتماماً للنبوة هذه وتمييزاً للفادي البريء عن ذينك اللذين عوقبا باستحقاق. فالذي يعيش هذه العيشة المقدسة ثم يموت موت المجرمين لا بد أن يسأل عنه: كيف حدث هذا له؟ وأي شر عمل؟ لقد ظن أعداؤه المجرمون ظن السوء أنه لم يتعذب إلا على حسب قيمة جرمه (كذا). نعم ظنوا هكذا، حال كونهم لم يقدروا أن يثبتوا عليه ذنباً واحداً أو أن يقيموا حجة أو يشهدوا شهادة على أي شر عمله. ومع كل هذا فقد ساء ظنهم وحسبوه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً. وبما أنهم أبغضوه واضطهدوه وظنوا جهلاً ولؤماً أن الله عدوه وأنهم يقدمون خدمة لله بقتله فقد تهيجوا عليه غضباً قائلين: "قد اتكل على الله فلينقذه الآن" (متى٢٧: ٤٣). وقد تنبأ المرنم عن أقوالهم بالقول: "أن الله قد تركه. الحقوه وامسكوه لأنه لا منقذ له" (مزمور ٧١: ١١). إن الذين يستحقون الضرب عدلاً يضربون من يد الله الذي هو ديان الجميع ولكن اليهود عملوا وضلوا سواء السبيل فحسبوا المسيح مضروباً من الله زمذلولاً- وهو البريء القدوس- لأنهم شهدوا عليه كذباً ورموه زوراً بالتجديف والضلالات والكفر والعداوة لقيصر. بل أن الذين رأوه معلقاً فوق الصليب لم يستفهموا عن سبب صلبه بل أخذوا إشاعات رؤساء الكهنة قضية مسلّمة وظنوا فيه كل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما نسب إليه وأنه مستحق لهذا الانتقام. وهكذا أصحاب أيوب فإنهم حسبوه مضروباً من الله لشناعة قروحه وشدة آلامه فوق المنتظر لتقي مثله. نعم إن الرب سر بأن يسحق الفادي بالحزن ولكن ليس للسبب الذي فتكره اليهود بل لأنه "جعل نفسه ذبيحة إثم" ولأنه كان "كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه" وهو البار القدوس. ولقد اتهموه أنه مضل وغاش "على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش" (راجع ١بط ٢: ٢٢). ومع أنه لم يخطىء مطلقاً حتى أنه قال في وسط أعدائه "من منكم يبكتني على خطية" (يو ٨: ٤٦) وحتى أن بيلاطس الوالي اعترف ببرارته قائلاً "أنا لست أجد فيه علة واحدة" واعترف أيضاً قائد المئة الذي نفذ عليه حكم الصلب قائلاً (كان هذا الإنسان باراً. كان هذا الإنسان ابن الله) (متى ٢٧: ٤٥ ولو٢٣: ٤٧)، ومع أن المسيح كان قادراً أن يخلص نفسه ويظهر بهتانهم ويهلكهم في الحال فقد صمت لكي يتم ما هو مكتوب "أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟- هذه الوصية قبلتها من أبي- هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (لو٢٤: ٢٦ ويوحنا ١٠: ١٨ ويو ١: ٢٩). فصمته يدل على تواضعه وصبره (مز٣٩: ٩)، وعلى خضوعه مختاراً ورضاه نفسه بخلاصنا. فهو "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي" (عب ١٢: ٢). وهو قد تألم نيابة عنا، وتألمه هذا إنما هو أفضل وأتم إكمال لهذه النبوة الصريحة. فالله قد عيّنه ليحمل إثم جميعنا وليموت متألماً بالنيابة عن الخطاة المساكين، لأن الله دبر بحكمته الفائقة طريق خلاصنا وكيفية مصالحتنا معه تعالى مع المحافظة على قداسته وعدله ومجده. فالمسيح قدم نفسه ذبيحة إثم لأنه قدوس لم يعرف الخطية ولكنه صار خطية لنصير نحن بر الله فيه (٢كو ٥: ٢١). وذبيحته هذه هي كفارة عن العالم أجمع (١يو ٢: ٢)، ولذا قال النبي "إثم جميعنا" ولم يقل (إثم جماعة منا). والذين يتبررون لا يتبررون إلا بوضع خطاياهم على المسيح لأنه لا يقدر على حمل خطايا العالم إلا هو، دون سواه. وبما أنه أخذ عهد وفاء ديوننا الأدبية والروحية على عاهله فقد كان من الضروري أن يعاني آلام القصاص نيابة عنا كقول الحكيم "ضرراً يضر من يضمن غريباً" (أمثال ١١: ١٥). لم يرد المسيح القدوس أن يشترك أحد من البشر الخطاة معه في آلامه الفدائية ولذلك قال للذين قبضوا عليه: "إن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون" (يو ١٨: ٨) مشيراً إلى تلاميذه الذين كانوا حوله ساعتئذ. ثم أسلم نفسه مختاراً لتكون مسؤوليته ثابتة لا تتزعزع أمام عهد وفاء الديون عنا. فخطايانا المرة هي التي آلمته، وهي الشوك الذي كان على رأسه، وهي المسامير التي خرقت يديه ورجليه، وهي الحربة التي طعننت جنبه فخرج منه دم وماء، وهي الجلدة التي جلد بها عارياً، هي السحق الذي وقع عليه. ولولا احتماله كل هذه الآلام حتى موت الصليب ما شفينا من خطايانا. ولتحقيق هذه النبوة اقرأوا "الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبر. الذي بجلدته شفيتم" (١بطرس ٢: ٢٤) "فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكتب” (١كو ١٥: ٣) "وهذا أخذتمون مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه" (أعمال ٢: ٢٣).

وهذا هو الإتمام الواضح في العهد الجديد. فكل ما وقع على المسيح إنما وقع عليه لسلامنا ولسلام العالم أجمع.

"تأديب سلامنا عليه" أنه بخضوعه لكل أنواع الآلام والعذاب قتل العداوة التي كانت بيننا وبين الله: "عاملاً الصلح بدم صليبه" (كولوسي ١: ٢٠). وكما كنا بالخطية أعداء لعدل الله وقداسته قد صالحنا بالمسيح نفسه فغفر لنا خطايانا وخلصنا منها وأوجد لنا شركة معه "لأنه هو سلامنا الذي جعل الإثنين واحداً” (أفسس ٢: ١٤). وبعد أن قاسى المسيح ما قاساه "قُطع من أرض الأحياء" فمات وقبر وأخذ من الضغطة ومن الدينونة فقام من بين الأموات وخرج من سجن قبره منتصراً على الخطية والموت ولا يسود عليه الموت بعد لأنه قد أكمل الحكم الذي حكم به عليه. وخروجه من سجن قبره كان بأمره السماوي وقوته الإلهية كما قال عن نفسه "لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يو ١٠: ١٨)، ونزل ملاك من السماء فدحرج الحجر عن فم القبر، وشهد للذاهبين إلى القبر من الرسل وللمريمات بقيامة المسيح. وكل ما حدث حدث لتعزيتنا لأن المسيح أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا بقوة لاهوته فلم يكن للموت سلطان عليه لأنه هو الأول والآخر والحي وكان ميتاً وها هو حي إلى أبد الآباد.

"أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى وبشبع. وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين."

إن المسيح كفادٍ خضع للمشيئة الإلهية فلم يعارضها بل استيقظ سيف العدل واحتمل ضربته (زكريا ١٣: ٧). وهكذا شرب المسيح كأسه المرة (يوحنا ١٨: ١١) فتم كل شيء وظهر مجد الله فزاد عدد المؤمنين به (تث ١: ١١) وازداد نسله الروحي وسيزداد إلى الأبد. ولذلك باد ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس وتبرر المؤمنون بالمسيح لأنه حمل آثامهم وملك عليهم فصاروا له غنيمة لأنه سكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة (راجع فيليبي ٢: ٨-١١). وبما أنه الفادي فهو الشفيع وحده للمذنبين (١تي ٢: ٥و٦، لوقا ٢٣: ٤٣) لأن هذا هو صوت الحياة الذي يشفع فينا كل حين ولأن تأثير كفارته التي اشترى بها حقوق الشفاعة كله باق مستمر إلى الأبد وستتم مسرة الله بخلاص المختارين بواسطة عمل كفارة المسيح الفعال لأن مسرة الرب بيده تنجح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مسحة المسيح للكرازة والفداء

النبوة: "روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين. لأجعل لنائحي صهيون لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد" (أشعياء ٦١: ١- ٣).

الإتمام: "ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل... وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه سفر أشعياء النبي. ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس... فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم. وكان الجميع... يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه" (لوقا ٤: ١٤- ٢٢).

التعليق: فسّر المسيح هذه النبوة وأخبرنا أنها تمت فيه في مجمع الناصرة. فهو لم يتعرض للقراءة في مجمع اليهود إلا في اليوم الذي كان معيناً لقراءة هذه النبوة. وبعد أن قرأها قال لهم "اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" وكانت كلمات النعمة في تفسيره سبباً عظيماً في شهادة الجميع له وتعجبهم مما سمعوه. وكما نادى أشعياء بتحرير اليهود من أسر البابليين قبل حدوثه، هكذا نادى المسيح المظهر الإلهي الأعظم بسنة يوبيل مقبولة للرب في كل العالم المحكوم عليه بالهلاك. وامامنا من الإيضاحات ما يأتي:

تخصيص المسيح:

إن تخصيص المسيح لهذا العمل واضح من أول أعداد هذه النبوة: "روح السيد الرب عليّ". فقد كان الروح القدس يعلم الأنبياء ما يقولون أحياناً، وأما المسيح فكان الروح حالاً عليه دائماً. وقد رأينا في أشعياء ص ١١ أن هذا الروح هو روح المشورة والقوة، ورأينا في متى ٣: ١٦ أن هذا الروح نزل على المسيح يوم عماده واستقر عليه أمام الناس. وأن هذا هو ذات الروح الذي أعطاه المسيح لتلاميذه حينما أرسلهم للكرازة.

تعيين المسيح:

تعيين المسيح ظاهر من قوله: "لأنه مسحني" لأن مسحته أزلية ولكنها أعلنت لعمل الفداء (كما نرى في أمثال ٨: ٢٢- ٣٠). وهذا الأمر لم يكن مكشوفاً عند الناس إلا بعد أن أعلنته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النبوات وبعد أن أعلن إتمامه الإنجيل. فالمسيح له المجد مسح بالروح القدس على ملأ من الذين تجمهروا على شاطئ الأردن ليعتمدوا من يوحنا المعمدان وسمعوا النداء من السماء "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى ٣: ١٧). فهو مسح وأفرز لوظيفته الفدائية الخاصة ولهذا لقب بهذا اللقب دون غيره "المسيح" بأل العهدية لأنه مسح بزيت الابتهاج (مز ٤٥: ٦و٧) ولما اتضح هذا للنبي قال "لأنه أرسلني" إعلاناً أنه عامل مشيئة الآب دائماً.

عمل المسيح:

عمل المسيح هو ١- أنه يكون مبشراً ببشارة الخلاص للساقطين المساكين بالروح ٢- أنه يكون شافياً لكونه جاء ليعصب منكسري القلوب من ثقل الخطايا وليعزيهم بصوته الحنون "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين" (متى ١١: ٢٨) لأنه الفادي ٣- أنه يكون منقذاً ولذلك أرسل كنبي للبشارة والكرازة، وككاهن للشفاء، وكملك للإنقاذ. ولكنه ينقذ اللاجئين إليه على نوعين:

النوع الأول: إعلانه السلام لأحبائه ولأنه ينادي للمسبيين بالعتق لأنه ابن الله ويعمل بروح الله. وهذا النوع هو الذي قال عنه المسيح "سنة الرب المقبولة" لإبراء الناس من خطاياهم "وتعرفون الحق والحق يحرركم".

النوع الثاني: هو أن الذين ينقذهم المسيح من سبي الخطية ينقذهم من ناموس الطبيعة القائل: "احفظ نفسك" ويحول قلوبهم وأفكارهم إلى ناموس النعمة القائل "ابذل نفسك" ويفرض عليهم العمل لأجل الآخرين. ولقد حذرتنا هذه النبوة من التهاون بأوامر المسيح لئلا يصيبنا الانتقام في اليوم الأخير لأنه سينادي بيوم انتقام لإلهنا ضد الرافضين الذين لا يؤمنون (متى ٢٤: ٢٩- ٤١).

[1] - انظر الباب التاسع في معنى النبوة.

[2] - انظر الباب التاسع الفصل الأول حيث تكلمنا عن مقام الابن واثبتنا بالأدلة الظاهرة أن ابن الله هو الله تأييداً وإعلاناً للاهوت المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نبوة ميخا النبي

الباب الخامس

تمام نبوات الأنبياء الآخرين والتعليق عليها

الفصل الأول

لاهوت المسيح وسلطانه ومحل ولادته الخ

النبوة: "أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا ٥: ٢).

الإتمام: ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود... فلما سمع هيرودس الملك اضطرب... فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي..." (متى ٢: ١-٦).

التعليق: لقد أكد النبي هنا أن العهد الذي عاهد به الله داود ثابت لا يتغير ولا يتزعزع لأن كلمة الله ثابتة الى الأبد. وهذا التأكيد واضح من سياق هذه النبوة التي ذكرها عن المسيح.وأمامنا فيها ما يأتي:

أولاً: سلطان المسيح وأزليته:

وصف المسيح هنا بأنه يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل فظهر لنا وجوده أزلاً وأبداً بصفة كونه إلهاً لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة. والكلمة "مخارجه" معناها هنا صدور أشعته وظهورها لكونها موجودة وكائنة منذ الأزل. وهذه الكلمة "مخارجه" دلتنا على أنه هو "يهوه" الكائن منذ الأزل وإلى الأبد. ولا يمكن أن يقال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مثل هذا القول عن أي مخلوق مهما كان. وكلمة "الأزل" المذكورة في هذه النبوة هي ذات الكلمة المذكورة في مزمور ٩٠: ٢ في قول المرنم: "منذ الأزل إلى الأبد أنت الله". وكلمة "أيام الأزل" عبرانية الأصل والتعبير، ومعناها مُدّات الأزل التي لا حدود لها، لأن اليوم في التعبير العبراني ليس دائماً أربعاً وعشرين ساعة بل مدة ربما بلغت مئات من السنين أو أكثر حتى قال المرنم: "لأن الف سنة في عينيك مثل يوم أمس بعدما عبر وكهزيع من الليل" (مز ٩٠: ٤). وذكر غضب الله الأبدي الذي لا نهاية له على الفجار بقوله: "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب" (رومية ٢: ٥). وكذلك يوم الدينونة ليس كأيامنا لأنه ربما استغرق مئات السنين. فقوله: "أيام الأزل" معناه مدة الأزلية التي لا أول لها. وعلى هذا فالرب يسوع المسيح هو الذي قدر وحده أن يقول بأجهر الأصوات: "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" أي (أنا يهوه الكائن الأزلي) لأن الكلمة "كائن" (يو ٨: ٥٨) ترجمت من معنى الكلمة "يهوه" العبرانية.

ثانياً: المعلنات التي سبقت فذكرتها النبوة بخصوصه:

لأهمية هذه المعلنات وجوهريتها رتبناها كما يأتي:

1- أنه سيولد في بيت لحم كما نطقت النبوة وكما شهد رؤساء الكهنة وكتبة الشعب حينما استفهم منهم هيرودس: "أين يولد المسيح؟" (متى ٢: ٤- ٦) وكذلك عرف كل اليهود تقريباً أن المسيح يأتي من نسل داود من قرية بيت لحم التي ولد وعاش داود فيها: "ألم يقل الكتاب أنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح" (يوحنا ٧: ٤٢)؟ نعم إن مريم كانت مقيمة في ناصرة الجليل، ولكنّ العناية الإلهية دبرت أن يولد مخلص العالم في بيت لحم اليهودية فانتقلت مريم ويوسف لإتمام الاكتتاب فتم ما هو مكتوب في بيت لحم أفراتة (تكوين ٣٥: ١٩) التي كانت صغيرة أن تكون بين ألوف يهوذا لأنها ما كانت مشهورة بكثرة سكانها ولا بجمال مناظرها ولا بحاصلاتها فلم تكن تستحق الفخر الذي نالته وخصت به، ولكن الله اختارها لأنه يرفع المتضعين ولأن المسيح يشرف المكان الذي يوجد فيه ولا يأخذ لنفسه شرفاً بحلوله في أي مكان: "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي" (متى ٢: ٦). وهكذا الذين هم للمسيح ينالون الشرف به دائماً ولو كانوا في نظر العالم من الأدنياء المحتقرين.

2- أنه يولد في ملء الزمان من إمرأة كقول النبي في العدد الثالث التالي للنبوة: "لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة" أي أن الله يسلم شعبه الى السبي والحرب والفناء وكل أنواع الضيق إلى أن يحل ملء الزمان فتأتي عذراء مباركة تكون أماً للمسيح في قرية بيت لحم في الزمن والمكان المعينين. نعم إن مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل، ولكن انتظار الفداء وتعزية الشعب المختار يكون في أورشليم قبل كل شيء (لوقا ٢: ٢٥و٣٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد أطلق اليهود اسم "الوالدة" على العذراء التي تلد المسيح كما أطلقوا اسم "الآتي" على المسيح الموعود به حتى جاء رسولا يوحنا المعمدان إلى المسيح قائلين "أنت هو الآتي أم ننتظر آخر"؟

-3إن المسيح هو الذي يرد قلوب الأبناء الى الآباء ويصلح كل ما أفسدته الطبيعة البشرية فترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل وعندئذ لا يستحي أن يدعوهم إخوة (عب ٢: ١١).

-4أنه يكون راعياً قديراً تفرح به رعيته لأنه "يقف ويرعى" أي يعلم ويحكم ويعمل كراع صالح ويعتني بهم بكل حكمة ومحبة "كراع يرعى قطيعه" ويسوقهم إلى المراعي الخضراء، وكالراعي الصالح يذهب أما الخراف وهي تتبعه لا كراعٍ عادي "بل بقدرة الرب بعظمة اسم الرب" فكان تعليمه بسلطان وليس كالكتبة، فلم يقدر أحد أن يقاوم النعمة الخارجة من فمه. ولقد صدّر الأنبياء رسائلهم بالقول: "هكذا قال الرب" وأما المسيح إلهنا فقد صدّر كلامه بالقول: "وأما أنا فإني الحق أقول لكم الخ" فدلنا كلامه على أنه كابن متسلط على بيته لا كعبد: "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض" "وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة الخ" "إني انا حي فأنتم ستحيون" (متى ٢٨: ١٨ ولو ١٠: ٢٢ وفي ٢: ٩ ويو ١٤: ١٩). فالمولود من عذراء في بيت لحم هو سيدنا وفادينا المسيح الذي يتسلط على شعبه بعد تسلّم ملكه ويرعى شعبه بقدرة فائقة ويثبتهم معه وهم يعظمونه إلى أبد الآباد.

ملك المسيح الأبدي

النبوة: ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب. وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين شعوب كثيرين. ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم... ونحن نسلك باسم الرب إلهنا الى الدهر والأبد (ميخا ٤: ١- ٥).

الإتمام: "أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟ فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً" (أعمال ١: ٦- ٨).

التعليق: لم نعلق على هذه النبوة في الفصل الثاني من سفر أشعياء بما تستحقه من الاهتمام انتظاراً لهذا التعليق ولذا نقول هنا: في الفصل الثالث من سفر ميخا رأينا تدهور أمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إسرائيل ورؤسائها وقضاتها وكهنتها وأنبيائها وكل شعبها فرادى ومثنى وجماعات، ورأينا صهيون "بيت الرب" في حالة سيئة محزنة كما هو ظاهر من ميخا ٣: ١٢. وأما في الفصل الرابع- في هذه النبوة- فقد رأينا وعداً نبوياً بثبات "بيت الرب" في رأس الجبال وبارتفاعه فوق التلال. نعم إن صهيون تحرث كحقل كما في ميخا ٣: ١٢ ولكن الرب لا يرفض شعبه إلى الأبد لأنه " بزلّتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم. فإن كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحري ملؤهم" (رومية ١١: ١١و١٢).

إن ميخا وأشعياء قد اشتركا معاً في إعلان هذه النبوة بالحرف الواحد. وهذا الاشتراك أكد لنا أن هذه النبوة قامت على فم شاهدين، وأنها هامة جداً، وأنها ستتم حرفياً ولكن في الوقت الذي جعله الآب في سلطانه، في أوقات الفرج الآتية من وجه الرب. وأمامنا في هذه النبوة:

أولاً: إن كنيسة المسيح ستقوم "في آخر الأيام" وسيعود شعب الله إلى حالة الاتصال بالله ويعبده عبادة روحية جديدة، وتصير كنيسة الله قابلة للامتداد، ويكون جبل بيت الرب ثابتاً لأن المختارين يجرون إليه ويكون مركز وحدتهم ويضم الرب إليه الذين يخلصون (أعمال ٢: ٤٧).

ثانياً: إن كنيسة المسيح ستبنى على صخرة الإيمان بلاهوته وبنوته لله الحي بناء قوياً لا تقوى عليه أبواب الجحيم (متى ١٦: ١٣- ٢٠) "أنت ابن الله الحي".

ثالثاً: إن كنيسة المسيح ستمتد وتتسع وترتفع فوق التلال ولو كانت مبتدئة ببزرة صغيرة، وستكون كمدينة موضوعة على جبل لا يمكن أن تخفى (متى ٥: ١٤) وسيكون مجد هذا البيت الأخير "بيت المسيح" أعظم من مجد البيت الأول لأنه يأتي إليه مشتهى كل الأمم ويكون مجده نوراً لبيته (راجع رؤ ٢١: ٢٣ و٢٢: ٥). وإذ لم نتحقق بعد إتمام هذه النبوة برمتها ننتظر إتمامها بعد عصرنا الحاضر أي في وقت انتصار المسيح على أعدائه وعموم ملكوته مدة الألف السنة.

رابعاً: يجل عدد المؤمنين بالمسيح من الأمم عن التعداد لأنه "تجري إليه شعوب وتسير أمم كثيرة" ويكون إقبالهم إلى المسيح كينبوع دائم الجريان فائضاً من كل الجهات، ويسيرون إلى هيكل الرب الجديد ثانية من كل أنحاء العالم حينما يعجّل الله بيومه السعيد، ويشجع الواحد الآخر قائلين: "هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب" وسيضيئ نور مجد الفادي على الجميع فيأتون في نوره إليه ويكون للرب الأرض وملؤها.

خامساً: إن كلمة الرب تخرج من صهيون من أورشليم، من المركز الذي اختاره الله وأقام فيه الهيكل والمذبح، من المركز الذي أقام فيه الشعب المختار طقوسهم وفرائضهم وقدموا فيه عباداتهم. ففي أورشليم بنى سليمان هيكل الرب، وأقيمت أحكام الشريعة فيه، وفي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أورشليم كرز المسيح وعمل العجائب التي دلت على لاهوته بكل جلاء، وفي أورشليم قدّم المسيح نفسه كفارة عن خطايا العالم أجمع فمات بناسوته وقام بلاهوته من بين الأموات وظهر لجميع المؤمنين مرات معلومة، وفي أورشليم صعد المسيح بمجده وقوة لاهوته الى السماء، وإلى أورشليم أرسل المسيح الروح القدس المعزي إلى تلاميذه بعد ذهابه إتماماً لوعده القائل: "إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم... وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق... ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للآب هو لي. لهذا قلت أنه يأخذ مما لي ويخبركم... لأني ذاهب إلى الآب" (يو ١٦: ٧-١٦)، وفي أورشليم ابتدأ الرسل بالكرازة، ومن أورشليم خرجت كلمة الرب، وإلى أورشليم سيجيء المسيح ثانية.

سادساً: إن إنجيل النعمة الذي هو "كلمة الرب" سترافقه قوة مقنعة دائماً لأن صاحب الشريعة ورب النعمة يسوع المسيح سيقضي بين شعوب كثيرين لأن الآب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن، ولأننا سنقف جميعاً أمام كرسي المسيح.

سابعاً: تأثير عوامل إرادة الفادي المجيد إنما هي إيجاد السلام والمحبة على الدوام. ولذا فإننا نرى المؤمنين بالحق غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس وغير طاعنين في أحد (تيطس ٣: ٢و ٣). وعندما يتوب الأمم ويطلبون وجه الله يعم السلام، وتنصلح الهيئة الاجتماعية بروح السلام وتغطي معرفة إله السلام كل الأرض وتتعبد له الملوك، فلا ترفع أمة على أمة سيفاً لأن نعمة الله تصيّر الجميع مسالمين على الدوام وذلك- حسب اعتقاد حزب التفسير الحرفي- يكون بعد مجيء المسيح الثاني.

وحينئذ يجلسون كل واحد تحت تينته وتحت كرمته ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم. ومن هو رب الجنود المتكلم بالسلام! ومن هو رب الجنود المعطي السلام؟ لا ريب أنه عند إتمام هذه النبوة يعرف جميع الناس أن المسيح هو رب الجنود المتكلم بالسلام والمعطي السلام.

ثامناً: بعد أن كان يقال يا بيت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب" (أشعياء ٢: ٥) فعندما تتم هذه النبوة المباركة يقال بوجه الحق "نحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد" لأننا حينئذ لا نعمل إلا ما يأمرنا به.

من هو هذا الذي يقال له: الرب إلهنا؟ ورداً عليه لنرجع إلى قوله: "فم رب الجنود تكلم" عدد ٤.

فنسأل من هو "رب الجنود؟" وليس أمامنا إلا جواب واحد: إن رب الجنود هو ذات المسيح لا سواه كما هو واضح من قول أشعياء النبي: "رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأذياله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه... وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض... فقلت ويل لي إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين... لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (أشعياء ٦: ١-٥). وقد أكد لنا الروح القدس بفم يوحنا البشير أن أشعياء وصف المسيح بأنه رب الجنود وأنه هو السيد الذي رأى مجده وتكلم عنه كما في يوحنا ١٢: ٤٠و٤١.

وبما أن تلك الرؤيا المذكورة في أشعياء ٦: ١- ٥ قد أشبعته وامتزجت بدمه ولحمه وعظمه وعقله وقلبه وتأكد أن الذي رآه هو الفادي المنتظر فقد عاد فقال: "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر" (أشعياء ٤٤: ٦) وكل هذه الأوصاف منطبقة على المسيح بالذات دون غيره. فهو ملك إسرائيل كما في يوحنا ١: ٤٩، وهو فادي إسرائيل كما في لوقا ١: ٦٨، وهو فادي جميع البشر كما في ١تي ٢: ٦، وهو رب الجنود الذي رآه أشعياء وتنبأ عنه ميخا، وهو الأول والآخر كما في رؤيا يوحنا اللاهوتي ١: ١١ و١٧و٢٢: ١٣ .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نبوة دانيال النبي

الفصل الثاني

المسيح في سحب السماء

النبوة: "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دانيال ٧: ١٣و ١٤).

الإتمام: "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم". "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالإقرار". "كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (أعمال ١: ٩وعب ٤: ١٤ ويوحنا ٥: ٢٦و ٢٧).

التعليق: ستستمر مملكة المسيح على الرغم من كل قوات الظلمة. فلتهج الأمم وليغضب الشعوب كما يشاءون ولكن كان الرب سيمسح ملكه على صهيون جبل قدسه على رغم الجميع (مزمور ٢). فرؤيا دانيال قد انبأت عن ذات ما سبق نبوخذنصر فرآه عن الحجر الذي قطع بغير يدين وسحق التمثال ونما إلى أن صار جبلاً كبيراً. فنحن نرى في رؤيا دانيال روح الإنجيل الصريح أكثر مما نرى في حلم نبوخذنصر. نرى أمامنا في هذه النبوة:

أولاً: إن المسيح دعي "ابن الإنسان" لأنه صار في شبه جسد الخطية ووُجد في الهيئة كإنسان وصار وسيطاً بين الله والناس. نعم إنه في النبوة "مثل ابن إنسان" ولكنه في الحقيقة "ابن الله". فكلمة "ابن الإنسان" تفيد الإعلان عن لاهوته بملء معنى الكلمة بدليل قوله عن نفسه: "وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (يوحنا ٥: ٢٧). فهو هو الذي رآه دانيال في رؤياه النبوية أنه قد أعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً ليعبده الجميع.

ثانياً: جاء في النبوة أنه أتى مع سحب السماء إشارة إلى صعوده إلى السماء بعد إتمام الفداء لأن التلاميذ شهدوا أنه "ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم" (أعمال ١: ٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ففي النبوة وإتمامها معاً نرى أن المسيح له المجد جعل السحابة مركبته التي أقلّته منتصراً إلى المجد الأعلى فاجتاز بها السموات إلى أن أتى إلى القديم الأيام فقال له: "إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك" (مزمور ٢: ٨) "اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئاً لقدميك" (مزمور ١١٠: ١). فمملكة المسيح من فوق لا من أسفل لأنه هو "الرب من السماء."

ثالثاً: "أعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً": لقد أخذته السحابة عن أعين التلاميذ فوجب علينا أن نسأل: إلى أين ذهب؟ ولكن أجابتنا النبوة على سؤالنا "مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً الخ" وأجابنا المسيح نفسه في قوله لتلاميذه: "إني أصعد إلى ابي وأبيكم" (يوحنا ٢٠: ١٧) وبهاتين الإجابتين انكشف الحجاب فظهر سر قوله المجيد: "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي" (يو ١٣: ٣) وتظهر هذه النبوة إن الآب قرّبه إليه كمحام وشفيع لأجلنا حتى يمكننا أن نتقدم به إلى الله (راجع إرمياء ٣٠: ٢١). وهذا التقريب المذكور في النبوة دلّنا على أن الآب قبل ذبيحته التي قدمها ورضي عنها وسر بكل ما عمله: "لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض" (فيليبي ٢: ٩و١٠).

رابعاً: نرى في هذه النبوة أن المسيح "ابن الإنسان" أعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً فدفع كل سلطان إليه كل ما في السماء وما على الأرض وكل ذي جسد (يوحنا ١٧: ٢و٥).

وحيث أن دانيال سبق ورأى هذا فقد تعزى هو ورفقاؤه الأتقياء لأنه رأى أن سلطان العالم يزول ولا يبقى إلا سلطان المسيح الذي هو "مثل ابن الإنسان" "لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة... ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح رب لمجد الله الآب" (في ٢: ١٠و١١).

وليس لأحد أن يعطي هذه العطايا إلا الآب القدوس الذي وصف في آخر الصلاة الربانية بأن له "الملك والقوة والمجد إلى الأبد". فمملكة فادينا- الذي تألم ومات وقبر وقام ودخل إلى مجده (لوقا ٢٤: ٢٦)- قد تنبىء عنها بأنها مملكة عامة يأتي إليها كل أنواع البشر وأصنافهم "لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة" وليتم وعد الله القائل: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" ولا بد أن تصير كل الممالك له. ومملكة فادينا أبدية "سلطانه ما لن يزول" فلا يخلفه فيه أحد "وملكوته ما لا ينقرض" وأبواب الجحيم لن تقوى على كنيسته وستبقى وتنتصر انتصارها التام في الأزمنة الأبدية التي لا نهاية لها.

السبعون أسبوعاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النبوة: "سبعون اسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الإزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب قضي بها. ويثبّت عهداً مع كثيرين في اسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطّل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرّب حتى يتم" (دانيال ٩: ٢٤ - ٢٧).

الإتمام: "وفي شهر نيسان في السنة العشرين لأرتحشستا الملك كانت خمر أمامه فحملت الخمر وأعطيت الملك... وقلت للملك... كيف لا يكمد وجهي والمدينة بيت مقابر آبائي خراب وأبوابها قد أكلتها النار؟ فقال لي الملك ماذا طالب أنت؟ فصليت إلى إله السماء. وقلت للملك إذا سرّ الملك وإذا أحسن عبدك أمامك ترسلني إلى يهوذا إلى مدينة قبور آبائي فأبنيها... فحسن لدى الملك وأرسلني... فجئت إلى أورشليم" (نحميا ٢: ١- ١١ قابل متى ٢٦: ٢٨).

التعليق: لقد شهدت جميع التآريخ العامة أن أرتحشستا مَلك سنة ٤٧٤ قبل المسيح. فالسنة العشرون من ملكه هي سنة ٤٥٤ قبل المسيح يضاف إليها ٣٠ سنة عاشها المسيح قبل ابتدائه في الخدمة الجهارية فتصير الجملة ٤٨٣ سنة هي ٦٩ أسبوع نبوة. وبعد ثلاث سنوات ونصف أي في وسط الأسبوع أبطل المسيح الذبيحة والتقدمة بصليبه. وبعد ثلاث سنوات ونصف أخرى من تاريخ موته وقيامته ابتدأ الأمم يدخلون المسيحية أفواجاً لأن دم المسيح سفك عن كثيرين من الأمم. فإذا أضفنا أسبوع النبوة الأخير إلى التسعة والستين أسبوعاً فيكون مجموعها سبعين أسبوعاً نبوية حسب نص النبوة بالتمام. إن دانيال تنبأ بأنه بعد خروج الأمر بتجديد أورشليم بمدة ٤٩٠ سنة يأتي المسيح ويموت وتخرب أورشليم والهيكل وأمة اليهود تكابد قصاصاً مخيفاً غير محدود. والأمر معلوم أنه في آخر هذه المدة (أي ٤٩٠ سنة) ظهر يسوع الناصري حسبما تنبأ عنه دانيال وغيره من الأنبياء وأُسلم إلى الموت كخاطىء وجماهير كثيرة صاروا تلاميذه. والديانة المسيحية قامت في العالم وتغلبت وبعد وقت وجيز خربت أورشليم والهيكل. وحالة اليهود إلى هذا اليوم هي تفسير باهر وعجيب لهذه النبوة.

فهِم دانيال من نبوة إرميا أن شعب إسرائيل سيظل في السبي مدة ٧٠ سنة فصلى إلى الله معترفاً بخطايا شعبه وسأل فأجابه الله حين تقدمة المساء برد بني إسرائيل ليس من بابل فقط بل من الخطية إلى الله أيضاً وأخبره بما جاء في هذه النبوة تفصيلاً. وها هي خلاصتها التاريخية للسبعين أسبوعاً نبوياً أو الـ٤٩٠ سنة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عدد	إيضاح	عدد السـنيـن	
7	وهي سبعة أسابيع نبوية	49سنة	صدر الأمر بالبناء سنة ٢٠ من ملك ارتحشتا فكانت مدة البناء
62	وهي٦٢ أسبوع نبوة	434 سنة	من تاريخ انتهاء البناء إلى أن صار عمر المسيح ٣٠ سنة
2/1	وهي وسط الأسبوع	2/ 31	من ابتداء خدمة المسيح إلى موته صلباً وقيامته
2/1	وهي نهاية الأسبوع	2/31	من قيامة المسيح وصعوده إلى ابتداء دخول الأمم المسيحية
70 أسبوعاً		490 سنة	

وهذا رأي واحد من آراء كثيرة في هذه النبوة لا محل لذكرها كلها الآن حباً بالاختصار.

نعم إن الأنبياء سبقوا فتكلموا عن مجيء المسيح قدوس القدوسين لخلاص العالم ولكنهم لم يتعدوا القول: "يأتي- سيأتي" فقط. وأما دانيال فقد انفرج بتحديد وقت مجيئه. نعم إن كثيرين من إسرائيل لم يعرفوا تماماً السنة التي سيولد فيها المسيح ومع ذلك كان الوقت معروفاً نوعاً بسبب وجود هذه النبوة. لذلك كان سمعان الشيخ منتظراً، وكانت حنة النبية منتظرة، وكان كثيرون منتظرين، (لوقا ٢: ٢٥- ٣٨). ومن تعيين نبوة دانيال كان الناس في أورشليم يظنون أثناء خدمة المسيح الجهارية أن ملكوت الله أوشك أن يظهر في الحال.
وكان انتظار اليهود على نوعين: فمنهم من كانوا ينتظرون أن المسيح سيأتي مخلصاً وفادياً ومصالحاً لشعبه مع الله، ومنهم ينتظرون أن المسيح سيأتي ملكاً أرضياً عظيماً ذا جنود لا تحصى وأملاك وأموال لا تستقصى ليحارب الرومانيين ويجليهم ويحرر إسرائيل كأمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أرضية. فالنوع الأول الذي هو من حزب سمعان الشيخ وحنة النبية إنما هو حزب الحقيقة لأن المسيح لم يأتِ في مجيئه الأول إلا وديعاً ومتواضع القلب .

سفرا هوشع النبي وحجي

الفصل الثالث

دعوة المسيح من مصر

النبوة: "لما كان إسرئيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني" (هوشع ١١: ١).

الإتمام: "فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوت ابني" (متى ٢: ١٤و ١٥).

التعليق: إن هذه النبوة مزدوجة الغرض لأن لها وجهة تاريخية هي دعوة إسرائيل من مصر على يد موسى وهارون، ووجهة نبوية هي دعوة المسيح (الذي دعي في النبوات "إسرائيل" مراراً كثيرة) وهو غلام من بعد وفاة هيرودس الكبير. لما أمر الله فرعون بإطلاق شعبه قال له: "أطلق ابني البكر" فالذين يحبهم الله يخرجهم من عبودية الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله. ونص الإنجيل على أن هذه النبوة تمت في شخص المسيح إتماماً صريحاً (متى ٢: ١٥)، وكان خروج بني إسرائيل من أرض مصر رمزاً ظاهراً إلى دعوة المسيح من أرض مصر.

المسيح مشتهى كل الأمم

النبوة: "هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام قال رب الجنود... إني أزلزل السموات والأرض... وأقلب كرسي الممالك وأبيد قوة ممالك الأمم" (حجي ٢: ٦- ٩ و٢٢)

الإتمام: "الذي صوته زعزع الأرض حينئذ وأما الأن فقد وعد قائلاً إني مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضاً. فقوله مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة لكي تبقى التي لا تتزعزع. لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لا يتزعزع ليكن عندنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى. لأن إلهنا نار آكلة" (عبرانيين ١٢: ٢٦-٢٩).

التعليق: دُعي المسيح "مشتهى كل الأمم" لأن فيه تتبارك كل قبائل الأرض. فهو المسيح المنظر، والمسيح المشتهى من جميع أخيار الناس في كل الأمم، ومن جميع أولئك الذين فهموا حقائق ما ترمي إليه تلك النبوات الحقة المسطورة في العهد القديم جيداً. لاحظوا أيضاً أن بلعام الموآبي تكلم في أرض موآب وفي عصر موسى عن كوكب يبرز من يعقوب، وأن أيوب الذي عاش قبل عصر إبراهيم تكلم عن فاديه الحي، وأن يهوداً رجالاً أتقياء من كل أمة تحت السماء كانوا ساكنين في أورشليم وكانوا في كل حين منتظرين زلزلة السموات والأرض (ولو بهيئة طبيعية) وإتيان المسيح مشتهى كل الأمم. فمن ذا الذي دعي "مشتهى كل الأمم" إلا الذي أتى وبذل حياته مختاراً ليحيي الأمم اللاجئين إليه جميعاً بصفة كونه حمل الله الذي يرفع خطية العالم كله؟ هذا هو سيدنا يسوع المسيح وحده.

ويقول المفسرون الحرفيون (علاوة على ما ذكر) أن هذه الآية النبوية تشير أيضاً إلى قلب كراسي الممالك وإنزال الملوك عنها (حرفياً) وذلك كله يحدث استعداداً لمجيء المسيح الثاني. ومن أدهش الأمور كثرة الملوك الذين انقلبت كراسيهم في هذه الأيام الأخيرة.
ومشتهى الأمم المشار إليه في النبوة هو سيدنا يسوع المسيح، وهو الذي سيأتي بقوة ومجد كثير .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نبوة زكريا

الفصل الرابع

كهنوت المسيح ولاهوته وسلامه

النبوة: "هكذا قال رب الجنود قائلاً: هو ذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما" (زكريا ٦: ١٢ و١٣).

الإتمام: "من ثمَّ أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أميناً للذي أقامه كما كان موسى أيضاً في كل بيته. فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت" (عبرانيين ٣: ١- ٣) "وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى ١٦: ١٨)

التعليق: لنا في التعليق على هذه النبوة ما يأتي:

-1إن الله سيقيم رئيس كهنة مثل يهوشع في ملء الزمان. فكأن الله قال لزكريا: أخبر يهوشع الكاهن العظيم أنه ليس سوى رمز لرئيس الكهنة السماوي وعظيم الأحبار الأبدي الآتي، وكلم يهوشع باسم رب الجنود قائلاً: "هذا هو الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت" أي من بيت لحم مدينة داود، من المكان الذي عينه الآب لولادته فيه. إن عائلة كاهننا الأبدي الرب يسوع المسيح وأن كانت جذعاً بسيطاً في ذلك الوقت من أرض يابسة إلا أنها مع بساطتها ينبت منها هذا الغصن. والكلمة "ينبت" تدل على أنه ينبت بقوته الذاتية وسلطانه السماوي وقدرة لاهوته التي لا حدود لها.

-2كما كان يهوشع الكاهن العظيم نشيطاً في وساطته ومساعدته في بناء الهيكل هكذا يكون الرجل الغصن كاهننا الأبدي هو الباني لهيكله الروحي كما قال: "وعلى هذه الصخرة_ أبني_ كنيستي". وقد كرر النبي قوله في النبوة "ويبني هيكل الرب" لأنه ذكرها مرتين متتاليتين ليبين لنا أن هذا الرجل الغصن مظهر مجد الرب وبركة عظمى للجنس البشري. قال بطرس الرسول: "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١بطرس ٢: ٥) وقال بولس الرسول: "ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذي فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً للرب" (أفسس ٢: ٢٠و ٢١). فكنيسة العهد الجديد هيكل مقدس فيه يعلن الرب نفسه لشعبه، وفيه يعلن نوره بكلمته الطاهرة، وفيه تقدم ذبائح الصلوات والتسبيح. فالمسيح هو أساس الهيكل الجديد بل ومؤسسه بروحه القدوس وبكفارته العظمى وينعمته وشفاعته الدائمة ككاهننا الأبدي.

-3إن المسيح يحمل الجلال: عبّر النبي عن الجلال هنا أنه حِمْلٌ. نعم ولكنه ليس حِملاً ثقيلاً على المسيح. ولقد كان جلال المسيح في شجاعته الأدبية، في تجسده واحتماله للآلام، في محاكمته وإهانته وجلده وصلبه وموته. ومع ذلك فقد احتمل عن الأثمة وهو القدوس البار إلى النهاية. وإكليل الشوك فوق رأسه كان إكليل مجد حقيقي له: "أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟" (لوقا ٢٤: ٢٦).

هذا هو الكاهن الأعظم والممجد الذي له الرئاسة على كتفه (كما في أشعياء ٩: ٦) ويعلّق عليه هو كل مجد بيت أبيه (كما في أشعياء ٢٢: ٢٤) إننا نرى في تاريخ الكتاب المقدس أن مجد الكهنوت والرئاسة قد انقسم بين بيت داود وبيت هارون ولكن يسوع المسيح يحمل مجد الكهنوت والرئاسة معاً لأنه "يجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كرسيه" فهو كما قال سمعان الشيخ سيكون مجداً لشعبه (لوقا ٢: ٢٣). وسيحمل المسيح المجد، أي يرفعه ويُعليه، حتى يصير مجد البيت الأخير أعظم من مجد البيت الأول. نعم إن مجد شعب الله في ذلك الوقت كان قد زال ولكن كان المسيح سيقيمه من التراب، ويجعله أعلى من السحاب، إتماماً لمواعيد الكتاب.

-4أنه سيكون للمسيح كرسي يجلس عليه ليمارس وظيفتي الكاهن والملك. ووظيفته الكهنوتية لا تنقص من عظمة ملكه "لأنه يجلس ويتسلط على كرسيه ". فهو ككاهن يشفع فينا دائماً عند الآب، ولكنه كملك جلس عن يمين أبيه في عرش العظمة في السموات (عبرانيين ٨: ١)، وله كل مجد بيت أبيه (كما في عبرانيين ٣: ١- ٣). فلنا رئيس كهنة لا يوجد له نظير في العالم أجمع. ويظهر أمام عرش أبيه في السموات، وهو يدعونا أن نعد له عروشاً في قلوبنا ليجلس عليها ويستأسر كل فكر لطاعته ويشفق ويترأف بالجهال (عب ٥: ١و ٢).وهو كملك يحامي عن شعبه وينقذهم من أعدائهم ليعبدوه جميع أيام حياتهم (لو١: ٧٤و ٧٥).

-5وتكون مشورة السلام بين رب الجنود والرجل الغصن (أي بين الآب والابن)، مشورة ذلك السلام السماوي الذي قصد الله أن يوجده بينه وبين الإنسان بواسطة ابنه يسوع المسيح. وتكون مشورة السلام بين الكاهن والعرش أي بين وظيفتي المسيح الكهنوتية والملكية فالرجل الغصن يحمل مشورة السلام، ويؤسس السلام على الأرض، ويوجد السلام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بين الأرض والسماء. إن أفكار الله من جهتنا كانت أفكار سلام ولهذا أعطى ابنه وظيفتي الكهنوت والملك ليصالح الإنسان مع الله فتمتلىء كنيسة العهد الجديد من السعادة والسلام والأمانة والأمن لأن المسيح أوجد لنا السلام بكهنوته وملكه معاً وحمانا من قوات الظلمة.

-6في كنيسة العهد الجديد يتم التحالف بين اليهود والأمم فيتحدان في المسيح: "والبعيدون يأتون ويبنون هيكل الرب". وكما أن ملوك فارس اهتموا ببناء الهيكل وأعطوا أواني الهيكل وأثاثه (عزرا ٦: ٨ و٧: ١٩و٢٠)، وكما أن هيرودس الكبير وغيره ساعدوا في تزيين الهيكل هكذا يأتي غرباء ويبنون هيكل المسيح الروحي ويصيرون مع اليهود حجارة حية في بيت الرجل الغصن الروحي فيتعجب أقرب الناس إلى المسيح ويقولون "أنه لم يميز بيننا وبينهم بشيء" (أعمال ١٥: ٩) ويصير كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً في الرب ويكون الجميع مبنيين معاً مسكناً لله في الروح (أفسس٢: ٢- ٢٢). وهذا يفهمنا قيمة إنباء النبي بالاتحاد الروحي العظيم بواسطة كاهننا الأبدي الأعظم.

دخول المسيح إلى أورشليم بموكب ملكي

النبوة: "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (زكريا ٩: ٩).

الإتمام: "ولما قربوا من أورشليم... أرسل اثنين من تلاميذه... فمضيا ووجدا الجحش مربوطاً عند الباب خارجاً على الطريق فحلاه. فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش؟ فقالا لهم كما أوصى يسوع. فتركوهما. فأتيا بالجحش إلى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه. وكثيرون فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق.والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا. مبارك الآتي باسم الرب. مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب. أوصنا في الأعالي" (مرقس ١١: ١- ١٠ وأيضاً متى ٢١:١- ١٣ ولو ١٩: ٢٨- ٤٧ ويوحنا ١٢: ١٢- ١٧).

التعليق: ابتدأت هذه النبوة بتقديم آيات التهاني إلى الشعب المختار بإتيان الملك، ودعتهم للفرح والابتهاج والهتاف بقدومه. وقد تمت هذه النبوة حرفياً كما ورد في البشائر الأربع. ولنا في هذه النبوة ما يأتي:

أولاً: إعلان باقتراب مجيء المسيح الموعود به "هوذا ملكك يأتي إليك". فالمسيح قد أعطي كل سلطان في السماء وعلى الأرض، وهو ملك صهيون جبل قدس الرب (مزمور ٢: ٦)، وملك أورشليم التي منها خرجت كلمة الرب والتي ابتدأ شهوده بالكرازة منها. فكأن النبي يقول لأورشليم: عزي نفسك بالإيمان واستعدي لمقابلة الفادي بهتاف الفرح والسرور لأنه عادل ومنتصر على الشيطان بتخليص الجنس البشري (أوصنا- يا رب خلّص).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً: إن هذا الملك السماوي موصوف في النبوة بصفات جميلة تجعله محبوباً جداً ومرغوباً ومقبولاً:

1-حاكم عادل: ومعناه أن أحكامه كلها بالمساواة وبالحق لأنه ليس عنده محاباة ولا ارتشاء.

2-محامٍ قوي: ومعناه أنه يقف بجانب الذين يؤمنون به ويعطي شهوده كلاماً عند افتتاح أفواههم، ويمنحهم حكمة ربانية لا يستطيع خصومهم أن يقاوموها لأنه "منصور" على إبليس وعلى جميع المقاومين وعلى الموت وعلى القبر. وفعلاً قام منتصراً على الجميع بقوة لاهوته من بين الأموات. فهو الأسد الغالب من سبط يهوذا "وسيغلب".

3-وديع: ومعناه أنه كان في صورة الله لكنه أخلى نفسه باختياره فاحتقر وأهين وخذل من الناس، ومتواضع القلب لم يؤذ أحداً ولم يتكبر على أحد. وهذه صفة لائقة بمخلص العالم (متى ١١: ٢٩). وأقوى برهان على وداعته دخوله علناً إلى أورشليم راكباً ليس على جواد مطهم ولا على عربة فاخرة بل على جحش. وكان جحشاً صغيراً لم يركبه أحد قبلاً وكان التلاميذ قد وضعوا ثيابهم عليه فكان المنظر دالاً على الفقر والتواضع والوداعة والسلام في آن واحد.

ثالثاً: مملكة المسيح مملكة مجد: واسمها في العهدين القديم والجديد معاً "ملكوت السموات" لأنها مملكة روحية ليست من هذا العالم

(يوحنا ١٨: ٣٦- ٣٩) وأتباعه من أبناء آدم (من أهل الأرض) ولكن سيرتهم هي في السماء وقلوبهم وكنوزهم وآمالهم في السماء فهم كذلك ليسوا من هذا العالم. وفضلاً عن ذلك فإنها:

1-مملكة بر: إن هذه المملكة لا تؤسس ولا تتقدم بقوة خارجية أو بأذرع بشرية أو بآلات حربية جسدية بل تثبت بالبر وتنجح بذراع قوته الممدودة.

2-مملكة واسعة الأطراف: إن مملكة المسيح تثبت وتتسع باتساع الكرازة بالإنجيل وإعلان الحق في كل جهات العالم. "ويتكلم بالسلام للأمم" لأنه إله السلام ولأنه لما جاء كرز بإنجيل السلام "للبعيدين والقريبين" في كل الأرض: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة."

3-ملكوت المسيح هو مقياس السلام: بمقدار ما يتغلب ملكوته على عقول البشر ويسود السلام بينهم وتقتل كل عداوة ويبيد الشر كله لأن إلهنا المنصور المنادي بالسلام يقطع قوس الحرب وبسلطانه تضرب السيوف سككاً والرماح مناجل وسيتم هذا في حينه بنعمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-4تعميم ملكوته: يمتد ملكوت ربنا الفادي إلى كل أقصاء الأرض رغماً عن جميع المقاومات، ويكرز بإنجيل الملكوت في كل المسكونة، ويقبل إليه الجميع وتكون سلطته "من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض" كما سبق فأنبأ داود النبي في مزمور ٧٢: ٨. وشهود المسيح سيحملون إنجيل الملكوت من قطر إلى قطر ومن قارّة إلى قارة ومن جزيرة إلى جزيرة حتى تستنير أقاصي الأرض بنور الفادي.

بيع المسيح بثلاثين من الفضة وشراء حقل الفخاري بثمنه

النبوة: "فقلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب" (زكريا ١١: ١٢و ١٣).

الإتمام: "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه (أي المسيح) قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا ماذا علينا؟ أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم" (متى ٢٧: ٣- ٨).

التعليق: كان المسيح له المجد يشتغل مجاناً بلا أجر مع أن الفاعل مستحق أجرته. وحينما قصد يهوذا الإسخريوطي خيانته وهو سيده وعزم على الذهاب إلى رؤساء الكهنة ليبيعه قال له يسوع: "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة " وكأنه قال له ضمنا (إذهب فاتفق حسب شهوة قلبك أيها الخائن اللئيم مع رؤساء الكهنة الظالمين) فذهب مسرعاً بعين غليظة وفعل ما كان عازماً عليه. وقد قدّر الكهنة ورؤساؤهم ثمن المسيح فجعلوه ثلاثين من الفضة. اشتغل المسيح بينهم مدة ثلاث سنين ونصف سنة راعياً ومعلماً ومبشراً وقائماً بكل أنواع أعمال الرحمة ومظهراً بينهم سلطان الله الكلي ومع ذلك فقد رفضوه وباعوه بهذا المبلغ البسيط الذي هو ثمن عبد (خروج ٢١: ٣٢) وقد ألقيت في حقل الفخاري ثمناً للحقل. وقد تمت هذه النبوة حرفياً يوم صلب المسيح (متى ٢٧: ٩و ١٠): بيع يسوع بثلاثين من الفضة، ولما ندم يهوذا وردها ولم يقبل الكهنة استردادها اشتري بها حقل الفخاري بدون شعور بأنهم بعملهم هذا تمموا النبوة (إقرأ فيليبي ٢: ٥- ١١).

المسيح المطعون

النبوة: "وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إليّ الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيدٍ له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره" (زكريا ١٢: ١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإتمام: "وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات. لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم. لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه. وأيضاً يقول كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوه" (يوحنا ١٩: ٣٣- ٣٧) "هوذا يأتي مع السحب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض" (رؤيا ١: ٧) "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (متى ٢٤: ٣٠).

التعليق: تعلمنا هذه النبوة أن أول بركة يسبغها الله على شعبه إنما هي روح التضرعات والصلوات وروحه القدوس كما قال الله لشعبه في أشعياء ٤٤: ٣ "أسكب من روحي على نسلك". وفعلاً تم هذا بعد دخول المسيح إلى مجده في السماء (كما في يوحنا ٧: ٣٩) "فينظرون إلى الذي طعنوه" للحياة كما كان كل من نظر إلى الحية النحاسية يحيا (كما في العدد ٢١: ٩). "إليّ" المتكلم في هذا الفصل بل في أوله هو "الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان في داخله" وهو الذي ذكر عن نفسه أنه يطعن ثم يعود الطاعنون له فيتوبون إليه بمرارة وينوحون عليه كما ينوح الأب على ابنه وحيده القتيل لتأكيدهم أن جريمتهم هي جريمة أمة بتمامها من أولها إلى آخرها... وقد شبه النبي نوحهم بنوح النائح على بكره. وشدة هذا التشبيه تظهر في نوح المصريين على أبكارهم الذين وقعت عليهم عاشرة الضربات (خروج ١١: ٦). وقد ابتدأ إتمام هذه النبوة من ذات الوقت الذي كان فيه المسيح معلقاً على الصليب: "وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كنّ يلطمن وينحن عليه... وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم" (لوقا ٢٣: ٢٧و ٤٨).

وهذه التوبة التي أعلنها بعض أفراد الأمة يوم الصلب إنما كانت رمزاً إلى التوبة العامة التي سيعلنها كل الشعب بنوح مر حينما يبصرون الفادي "رَبّ الْمَجْد" آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشارة متى

الباب السادس

البشائر الثلاث الأولى وأعمال الرسل

الفصل الأول

إن كاتب هذه البشارة هو متى العشار ابن حلفا الملقّب لاوي أيضاً، وهو يهودي الجنس. كان قبل دعوته إلى الرسولية جابياً لخراج الدولة الرومانية في كفرناحوم وضواحيها (مت ٩: ٩ ومر ٢: ١٤ ولو ٥: ٢٧). والاعتقاد الشائع أنه كتب بشارته بعد صعود المسيح بسنوات قليلة (أي قبل خراب أورشليم)، وقصد بها إفادة المؤمنين من اليهود خصوصاً عن حياة المخلص وتعاليمه لأجل تثبيتهم في الدين الحقيقي وليبرهن لليهود عامة أن يسوع الناصري الذي رفضه أئمة اليهود وصلبوه هو ذات المسيح الملك المنتظر.

ولذلك بدأ بشارته بذكر نسب الملك مبرهناً أنه وارث شرعي لكرسي داود حسب النبوات. ثم ذكر ولادة الملك من بيت داود وفي مدينة داود- كما تنبأ ميخا- وسجود المجوس الذين حضروا من أقطار بعيدة خصيصاً ليسجدوا للمولود ملك اليهود ثم بعد ذلك مسحة الملك بالروح القدس ثم حروب الملك وغلبته على الشيطان ثم ذكر قانون (شريعة) الملك ثم البراهين المتنوعة على قدرته وسلطانه الملكي بعمل المعجزات وغيرها ثم الآلام التي كانت ضرورية لوقوعها على ذلك الملك قبل أن يدخل إلى مجده ثم موته وقيامته منتصراً على الموت ثم ظهوره حياً لتلاميذه بعد القيامة.

وختم بشارته بذكر السلطان الإلهي المدفوع له من حيث أنه وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. وبرهن على ذلك بما أشار إليه داود في المزمور الثاني حيث قال " إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك ". ففي يوم " ولادة " المسيح المشار إليها هنا أي يوم قيامته من الأموات (انظر أعمال ١٣: ٣٣) كأنما قال المسيح لأبيه. يا أبي! بما أني أطعتك حتى الموت فاعطني أجرتي (في٢: ٨-١١). فقال له: قد أعطيتك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك، وأخضعت كل شيء تحت قدميك، ولم أترك شيئاً غير خاضع لك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(عبرانيين ٢: ٨). فحينئذ صرح المسيح بذلك لتلاميذه إذ قال لهم: "دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض"، وأريد أن العالم كله يخضع لي، ولكن، بما أن مملكتي ليست من هذا العالم، فلذلك لا أخضعهم بالقهر أي بالسيوف والحراب والآلات الحربية كالممالك العالمية بل أستعمل سيف الروح الذي هو كلمة إنجيلي الذي يقدر أن يهدم حصون الشيطان ويهدي القلوب إليّ بالمحبة والسلام ويخضع قلوب الناس لي خضوعاً تطوعياً لا اضطرارياً. وكلمة الإنجيل هذه هي التي تنقل الناس من سلطان الظلمة، وتدخلهم إلى ملكوتي. فأمري لكم الآن يا تلاميذي أن اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها وتلمذوا لي جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس علامة تخصيصهم لي ولملكوتي وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر حتى يدخل في ملكوت الإنجيل جميع المعيّنين للحياة الأبدية ولا يترك منهم أحد. (هذه خلاصة بشارة متى).

بما أن غاية البشير متى هي بهذه الصورة فهو لذلك برهن في بشارته أن يسوع الناصري هو المسيح الذي ينتظره الشعب المختار. ولذلك تجدون بشارته ممتازة في أسلوبها عن مرقس ولوقا اللذين كتبا للمتنصّرين من الأمم، وكذلك تجدون بشارته مشحونة بذكر عوائد اليهود ومدنهم وأماكنهم المشهورة ومشحونة بنصوص الأنبياء وكثرة الاشارات إلى أقوالهم التي قد تمت بها لأن ذلك كان من أقطع الراهين عند اليهود. ثم قصدنا أن نشير إلى أمور تبرهن على لاهوت المسيح واردة في بشارة متى رتبناها كما سترى في الصفحات الآتية: وللإعتبارات المذكورة تعتمد شهادته.

تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية في بشارة متى

متى ١: ٢١ "فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع" ومعنى "يسوع- يهوه يخلص- ويهوه اسم الله العلم". متى ١: ٢٣ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا."

ودعي ابن الله كما في ٢: ١٥ "لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني" و٣: ١٧ "وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" و١٤: ٣٣ "والذين في السفينة جاءوا وسجدوا به قائلين بالحقيقة أنت ابن الله" و١٦: ١٦ "فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي" و١٧: ٥ "وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا"

و٢٦: ٦٣ و٦٤ "فأجاب رئيس الكهنة وقال له (ليسوع)... استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله. قال له يسوع أنت قلت" ومعنى "أنت قلت"- أنت قلت الحق، أنت أصبت- أنا هو- (راجع مر ١٤: ٦٢) ومتى ٢٧: ٥٤ "أما قائد المئة والذين معه... قالوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقاً كان هذا ابن الله" و٢٨: ١٩ "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" وذلك يدل على أن "الابن" هو أحد أقانيم الثالوث الأقدس. وهو نفسه قال عن الله أنه أبوه متى ٢٦: ٢٩ "حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي."

ودعي "الرب" كما في متى ٣: ٣ "فإن هذا هو الذي قيل عنه بأشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. إصنعوا سبله مستقيمة" ومعلوم أن يوحنا المعمدان المكنّى عنه "بصوت صارخ" كان سفير المسيح وقال الوحي أن يسوع هو الذي شهد عنه النبي أشعياء بالروح القدس أنه "الرب" بالكلمة المترجمة عن الاسم "يهوه" (الإسم العلم للعزّة الإلهية) و٢١: ٣ قال يسوع "وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما" و٢٢: ٤٢- ٤٥ سأل يسوع الفريسيين قائلاً "ماذا تظنون في المسيح. ابن من هو؟ قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟" وهنا تجدون أن المسيح نفسه هو المصادق على تسميته رب داود. ومثله ٢٤: ٤٢ قوله "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم" و٢٦: ٢٢ "ابتدأ كل واحد منهم (من التلاميذ) يقول له (ليسوع) هل أنا هو يا رب". وقد سمّاه الملاك "الرب" في ٢٨: ٦ "هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه". وقد لقّب بملك صهيون ٢١: ٥ "لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك"، "وابنة صهيون" لقب شعب الله (قابل هذا مع مز ٢: ٦ وزكريا ٩:٩). ولُقّب براعي رب الجنود ورجل رفقته في متى ٢٦: ٣١ قابل زكريا ١٣: ٧.

نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح

قيل عن المسيح أن له شعباً وهو يخلص شعبه من خطاياهم كما في متى ١: ٢١ "وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"، بل هو صاحب الكنيسة وبانيها إذ قال في ١٦: ١٨ "وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. ولذلك نرى أن له مختارين إلى أقاصي الأرض كما ورد في ٢٤: ٣١ "يرسل ملائكته... فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها ونرى من ٢٨: ٢٠ أنه يلازم شعبه في كل زمان إذ قال "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". ولذا أمر أن يعمّد الناس باسمه كما باسم الآب وباسم الروح القدس (متى ٢٨: ١٩). وفي متى ٢: ٦ موصوف بأنه مدبر يرعى شعب الرب "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا... منك يخرج مدبر يرعى شعبي". وبمراجعة ٣: ١١و١٢ "هو (المسيح) سيعمدكم بالروح القدس ونار الذي رفشه في يده وسنقّي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ" نرى أن للمسيح القدرة على تطهير القلوب بتعميدها بالروح القدس، وأنه هو الذي يعزل الأشرار من الأبرار ويأخذ الأبرار إلى السماء ويذهب الأشرار إلى جهنم، وهو الذي يسعد الأبرار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويعذب الأشرار. وعليه نقرأ في ٧: ٢٢و٢٣ كونه هو الديان في اليوم الأخير إذ قال: "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم."

فيظهر من ذلك أن الأنبياء يتنبأون باسمه وباسمه تعمل القوات والمعجزات وبأمره يذهب الأشرار إلى جهنم. وفي ١٦: ٢٧ يقول "أن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله". وفي ٢٥: ٣١- ٤٦ نرى عدة صفات إلهية ينسبها المسيح لنفسه فيبيّن أن له مجداً وكرسي مجد بقوله: "متى جاء ابن الإنسان في مجده"، و"يجلس على كرسي مجده"، وأنه هو الديان الذي يفرز الأشرار من الأبرار بدليل قوله "تجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء"، وأنه هو الذي يُذهب إلى السماء وإلى جهنم إذ قال "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم"و "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته."

وهو المسمى الملك إذ قيل "ثم يقول الملك للذين عن يمينه... وللذين عن اليسار" وإن الذهاب إلى السماء وجهنم بحسب إكرامه وعدمه لأنه "يقول... للذين عن يمينه تعالوا... رثوا الملكوت... لأني جعت فأطعمتموني" الخ وللذين عن اليسار "اذهبوا عني ... لأني جعت فلم تطعموني..." وكذلك في ٢٥: ١١- ١٣ نرى أن له الحق أن يرفض الناس من دخول الملكوت إذ قال للعذارى الجاهلات " الحق أقول لكنّ إني ما أعرفكنّ "، ونرى فيه أيضاً أنه هو الذي يغلق ولا يفتح غيره ما يغلقه هو وبالعكس أيضاً.

ونقرأ أن له ملائكة منسوبين إليه وهم خاضعون لأمره كما في ١٣: ٤١و٤٢ "يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم" الخ وكذلك في ١٦: ٢٧ "ابن الإنسان سوف يأتي... مع ملائكته" وكذلك في ٢٤: ٣٠و ٣١ "ويبصرون ابن الإنسان آتياً... بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته". ومعلوم أن الملائكة هم ملائكة الله ويفعلون أمره عند سماع صوت كلامه (راجع مز ١٠٣: ٢٠) وبمراجعة ٤: ١٩ يظهر أنه هو الذي يجهز الخدام الروحيين ويصيّرهم إذ قال لبطرس وأندراوس " هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس " و٥: ١١ " طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم... من أجلي " فيظهر أن الناس تضطهد لأجل خاطره وهو كذلك قوله في ١٦: ٢٥ من يهلك نفسه من أجلي يجدها."

وبمراجعة ٥: ٢٢ و٢٨ و٣٢ و٣٤ و٣٩ و٤٤ نجده يبيّن أنه واضع الناموس فإن كل الأنبياء قالوا " هكذا قال الرب " أما هو فقال "أنا أقول لكم."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومثله ص٧: ٢٤و ٢٦ "كل من يسمع أقوالي" وفي ٧: ٢٩ يفيدنا الوحي أن المسيح كان يعلّمهم كمن له سلطان. وعليه نجد أن الآب يقول عنه في ١٧: ٥ "له اسمعوا". وفي ٨: ٢ و٣ نقرأ " إذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر ". فمن له إرادة فعّالة كهذه سوى الله؟

ومثله قوله في ٨: ٧ "أنا آتي وأشفيه" و٨: ١٦ "قدّموا إليه مجانين كثيرين. فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم". فإن البشر يصلون ويتضرّعون لله، ولكن المسيح عمل بأمره هو وبإرادته الذاتية.

ومثله ٨: ٢٦و ٢٧ "ثم قام (يسوع) وانتهر الرياح والبحر فصار هدو عظيم. فتعجب الناس قائلين إي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه."

وبمراجعة ٩: ٢ "ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك" نراه يقدر أن يطمئن الإنسان بهبة مغفرة الخطايا. وبمراجعة ٩: ٤ و١٢: ٢٥ و١٦: ٨ و٢٢: ١٨ و٢٦: ١٠ نجد المسيح منسوباً له العلم بالغيب ومعرفة الأفكار الداخلية.

وبمراجعة ٢٦: ٢١ و٢٣ و٢٥و ٣١و ٣٢و ٣٤و ٤٥و ٤٦ نجده منسوباً له معرفة المستقبل. فلما قال لتلاميذه "إن واحداً منكم يسلمني" و"الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني" وتصريحه ليهوذا بذلك وانباؤه بشوك تلاميذه فيه وذكره عن إنكار بطرس له ثلاث مرات قبل صياح الديك الخ، كل هذا يدل على أنه عالم بكل شيء حتى بالذين يعترفون به أو ينكرونه في هذه الحياة (راجع متى ١٠:٣٢و٣٣). وبمراجعة ١٠: ١ "دعا (يسوع) تلاميذه... وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف" نرى أنه إله القوة حتى يستطيع أن يهب غيره السلطان على إخراج الشياطين وموهبة الشفاء، نعم وهو الذي أعطى مفاتيح ملكوت السموات لبطرس (أعمال ١٥: ٧). وبمراجعة ١١: ٢٠- ٢٤ نرى أن له السلطان لإيقاع الويلات على الأشرار، وعاقبة كل بشر معروفة لديه. ومن قوله" تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيليّ الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١: ٢٨) يتضح لنا بأن له الحق أن يدعو إليه ويعدهم بالراحة. قابل أشعياء ٤٥: ٢١و ٢٢ حيث يقول الله " أليس أنا الرب ولا إله غيري. إله بار ومخلّص ليس سواي. التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر". فإذا كان المسيح يأمرنا أن نأتي إليه ليخلصنا ويريحنا فهو الرب والإله والله. ونقرأ في ١٢: ٢١ "وعلى اسمه يكون رجاء الأمم". ومعلوم أن الرجاء بالله دون سواه. وفي ١٨: ١١ نراه مخلص الهالكين. وقوله في ١٨: ٢٠ "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" يبرهن أنه حاضر في كل مكان وكل زمان والعابدون يجتمعون باسمه. وقوله في ١١: ٦ "طوبى لمن لا يعثر فيّ" يدل على أنه موضوع إيمان المؤمنين حتى يطوّب من لا يعثر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فيه. وأما قوله في متى ١٤: ٢٧ "أنا هو لا تخافوا" فذلك لا يقدر إنسان أن يقوله وهو مؤمن بأن الله وحده هو الذي يحق له أن يطمئن الخائفين.

ونقرأ في ١٩: ٢٨ "متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده" مما يدل على أن كرسي المجد كرسيه. وفي ٢٤: ٣٠ نرى أن له قوة ومجداً كثيراً. وبمقابلة ١٧: ١١-١٣ مع ملاخي ٤: ٦ نجد أنه الرب (يهوه). وفي ٢٣: ٣٧ قوله "كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها"، وهذا القول يبين صفته الإلهية وقدرته على حماية المنتمين إليه. وقوله "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" يبرهن ثبوت كلامه لأنه هو الله. وفي ٢٦: ٥٣ نراه يقدر أن يستقدم الملائكة بطلبه من أبيه.

وفي ٨: ٢٩و ٣٢ نرى أن الشياطين أيضاً دعته ابن الله واقرّت أنه ديانها وأنها طوع كلمته وأمره. وفي ٢٧: ٤ وصف "بالبريء"، وفي عدد ١١و٣٧ لقّب "بملك اليهود"، وفي عدد ١٩ لقّب "بالبار". ففي كل هذه الشواهد نرى نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح.

تقديم الإكرام الإلهي للمسيح

مت ٢: ١١ "أتوا (المجوس) إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخرّوا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدّموا له هدايا ذهباً ولباناً ومرّاً". فمع أن يسوع كان مع مريم أمه لكن سجود المجوس كان له خاصة. ثم أن المخلوقات من البشر والملائكة لم تقبل السجود لها (إلا السجود السياسي للملوك). فبطرس الرسول رفض سجود كرنيليوس (أعمال ١٠: ٢٥و ٢٦) والملاك رفض سجود يوحنا له (رؤيا ٢٢: ٩) ولكن يسوع لم يمنع أحداً من السجود له. ونقرأ في مت ٨: ٢ "وإذا أبرص قد جاء وسجد له"، وفي ٩: ١٨ "إذا رئيس قد جاء فسجد له"، وفي ١٤: ٣٣ "والذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله"، وفي ١٥: ٢٥ " فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنّي"، وفي ١٧: ١٤و ١٥ "تقدّم إليه رجل جاثياً له وقائلاً يا سيد ارحم إبني " وفي ٢٠: ٢٠ " تقدّمت إليه أم ابني زبدي مع إبنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً"، وفي ٢٨: ٩ " فتقدمتا (المرأتان) وأمسكتا بقدميه وسجدتا له "، وفي ٢٨: ١٧ "ولما رأوه سجدوا له" (أي للمسيح) .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشارة مرقس

الفصل الثاني

إن مرقس كاتب هذه البشارة هو المذكور في سفر الأعمال ١٢: ١٢ "يوحنا الملقّب مرقس"، وهو ابن امرأة تقية من أورشليم اسمها مريم أخت برنابا (أع ١٥: ٣٧ وكو ٤: ١٠)، وهي التي كان الرسل والمسيحيون الأولون يجتمعون مراراً في دارها للصلاة (أع ١٢: ١٢) وقال البعض أنه من العائلة التي مارس المسيح فريضة الفصح الأخير في بيتها. وقيل أن مرقس هذا آمن بواسطة بطرس الرسول لأنه كان يدعوه ابناً له (١بط ٥: ١٣)، وكان مرافقاً لبولس وبرنابا خاله في سفرهما الأول للتبشير حتى وصل إلى برجة بمفيلية ففارقهما هناك ورجع إلى أورشليم (أعمال ١٢: ٢٥ و١٣: ٥و١٣)؛ ولذلك أبى بولس أن يقبله رفيقاً له في سفره الثاني، فانطلق مع خاله إلى قبرس (أعمال ١٥: ٣٧و ٣٩). ثم يظهر أنه تصالح مع بولس فيما بعد وصار رفيقاً له ومدحه بأنه كان نافعاً. وقد صحب تيموثاوس إلى رومية (كو ٤: ١٠و ٢تي ٤: ١١). وقيل أنه ذهب إلى مصر ليبشر فيها بالمسيح وكانت أتعابه ناجحة في ليبية (لوبيا) وبنتابوليس (أي المدن الخمس المغربية)، ثم عاد إلى الاسكندرية وهاج عليه فيها اضطهادات شديدة من جمهور الوثنيين في موسم عيد إله يسمى سيرابيس. ثم مات لشدة ما أنهكه من آلام العذاب الكثيرة بعد أن حُبس ليلة.

أما بشارته فقيل أنه كتبها في أثناء سنة ٦١ تحت مناظرة بطرس رفيقه الخاص. ومما يؤيد هذا الرأي كونه يترك أخباراً كثيرة عن هذا الرسول تؤول إلى كرامته مما يذكره غيره من الإنجيليين، ويذكر عن عيوبه أكثر منهم، وتدقيقه خصوصاً في مسألة انكاره لسيده إذ ذكر المسألة بأكثر تدقيق من غيره من البشيرين إذ هو الذي تفرّد في قول يسوع لبطرس "قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات" ودقّق في إتمامها جليّاً (راجع ص ١٤: ٣٠ و٦٦- ٧٢). وهذا مما يرجح أنه كتبها تحت مناظرة بطرس لأن من دأب كتبة الأسفار المقدسة أنهم يتجنبون بقدر إمكانهم مدح أنفسهم وذكر كل ما يؤول إلى ذلك، ولكنهم يذكرون عيوبهم وعيوب أصحابهم بكل بساطة وعلى أسلوب نافع ومفيد للبشر في كل جيل. فمثلاً يتغاضى مرقس في بشارته عن ذكر تطويب المسيح لبطرس لأجل إقراره به (قابل ص ٨: ٢٩ مع مت ١٦: ١٧)؛ ولكنه يصرح بتوبيخ المسيح العنيف له بعد ذلك بقليل لأجل نفوره من استماع الخبر عن آلامه وموته (ص ٨: ٣٣).

إن مرقس كتب بشارته لنفع المؤمنين من الأمم للذين كان أصل رجوعهم للمسيح بواسطة خدمته. ولذلك تراه يتجنّب بقدر ما يمكن ذكر العادات اليهودية والاقتباس من أسفار العهد القديم لعدم خبرة الأمم بها. وربما كان هذا هو السبب في تركه سلسلة نسب المسيح، وذلك

 All rights reserved © 2008-2018

بعكس ما فعل متى الذي كتب لإفادة المسيحيين من اليهود كما ذكرنا في الكلام عن بشارته. وعند ما يذكر مرقس شيئاً خاصاً باليهود يعتني جداً بتفسيره لأجل إفادة الأمم الذي وجه كتابته إليهم- فإن أول مرة يذكر الاردن في بشارته يقدم عليه لفظة نهر (ص ١: ٥). ولفظة قربان، التي كانت معروفة جيداً في الشرق، يردفها بالتفسير (٧: ١١). وكذلك يفعل عند ذكر كلمة "استعداد" (ص١٥: ٤٢) و"أيدٍ دنسة" (٧: ٣ و٤) ونحو ذلك.

أما الحوادث التي يذكرها مرقس فهي أقل من التي يذكرها متى أو لوقا، إلا أنه بالإجمال يدقّق فيها أكثر منهما، كما في ذكر إحدى المرات التي عبر فيها المسيح بحر الجليل (ص ٤).

يذكر هذه الأحوال "وكانت معه أيضاً سفن أخرى صغيرة. فحدث نوء ريح عظيم... وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً". وكذلك عند ذكر شفاء المفلوج (قابل ص ٢مع متى ٩) وعجيبة كورة الجدريين (قابل ص ٥مع متى ٨). وهذا يبرهن لنا أن مرقس إما أنه شاهد هذه الأمور عياناً أو حصل على معرفتها من الذين شاهدوها بأعينهم.

ويذكر هذا البشير معجزتين لا يذكرهما غيره من الإنجيليين وهما شفاء الأصم الأعقد (ص٧: ٣٢) وفتح عيني الأعمى الذي كان في بيت صيدا (ص ٨: ٢٢) وكذلك مثل كيفية نمو البذار الذي يشير به إلى نمو الإنجيل في العالم) ٤ :٢٦ - ٢٩).

ومما يستحق التأمل أيضاً أن مرقس استفتح كتابه بالبشارة بأن المخلص هو "ابن الله"، ويرصع خاتمته بالقول "من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن" (ص ١٦: ١٦)، وهو يشير بهذا الكلام الجوهري إلى كل إنسان في يوم الدين يكون هو المسئول عن إيمانه بالمسيح.

وتحسب هذه البشارة أنها أخصر وأوضح وأعجب وأقنع تاريخ في العالم من أجل بساطة كلامها وما تحويه من الحوادث السامية. والآن نشير إلى ما ورد في هذه البشارة مبرهناً لاهوت المسيح. وبما أننا قد ذكرنا الآيات بتمامها في بشارة متى، فحباً بالاختصار نشير إلى الآيات فقط كما ترى في ما يلي:

تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية في بشارة مرقس

مرقس ١: ١ سمي المسيح "يسوع" الذي معناه يهوه مخلص (ويهوه اسم الله العلم في العبرانية)، وفي ١: ١ و١١ و٣: ١١ و١٥: ٣٩ سمّي "ابن الله" دلالة على أنه هو الله، وأنه هو والله واحد، وفي ٥: ٧ سمّي "ابن الله العلي"، وفي ٩: ٧ يقول عنه الله ابني

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحبيب الذي ينبغي أن يسمع له، و١٢: ٦ مكنى عنه بالقول "ابن واحد حبيب إليه"؛ وفي ١: ٢٤ مسمى قدوس الله، وفي ١: ٣ "أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة" فهو مسمى "الرب". وبمقابلة ذلك مع إش ٤٠: ٣ نجد اسمه "يهوه" فينتج طبعاً أن يسوع هو يهوه. وكذلك في مر ١١: ٣ سمى نفسه "الرب"، و١٦: ١٩ و٢٠ سمي "الرب" حيث قيل "ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات التابعة". فمرقس البشير لما كان يدعوه الرب كان في فكره الاصطلاح اليهودي "يهوه". وفي ١٢: ٣٧ سمي "رب داود"، وفي ١٤: ٦١و٦٢ سمّي "المسيح ابن المبارك". ففي كل هذه الأسماء والألقاب ترى الصيغة الإلهية للمسيح.

نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح

1: 8يعمد بالروح القدس؛ و١: ١٧ يصيّر الناس صيادين روحيين؛ ١: ٢٤ يقدر أن يهلك الشياطين وهلاكهم بأمره؛ و١: ٤١ يقول للأبرص "أريد فاطهر" فيطهر حالاً. فالمخلوق إن قال كذلك يكون مجدفاً، وبالتالي لا يسمع له فلا يتم الشفاء. و٢: ٥ يغفر الخطايا، و٢: ٢٨ هو رب السبت، و٤: ٣٩-٤١ مسكن الرياح والبحر بأمره. ولما تراجع مز ٨٩: ٩ "يا رب إله الجنود من مثلك قوي رب وحقك من حولك. أنت متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه أنت تسكنها" ينتج أن المسيح هو ذات "الرب" الذي كان يسبح المرنم له، وأنه هو رب الجنود الذي لا مثله قوي ورب حق مؤسس السموات والأرض؛ و٥: ٤١ يقيم الميت بأمره؛ و٦: ٧ يعطي السلطان على الأرواح النجسة؛ و٦: ٥٠ طمأن تلاميذه الخائفين بالقول "أنا هو. لا تخافوا" وفي ٧: ٣٤ هو الآمر لأصم أعقد: "انفتح" فانفتح؛ و٨: ٣١ و٩: ٩ و٤١ و١٠: ٣٣و ٣٤ و١١: ٢ و١٣: ٢٣ و٢٤ و١١: ٢ و١٣: ٢٣ و١٤: ١٣ و١٧ و٢٠ و٢٧ و٣٠ و٣٠ و٤١ و٤٢ نجده منبئاً بالمستقبل؛ و٨: ٣٥ و٣٨ نجده يقول "من يهلك نفسه من أجلي... فهو يخلصها. من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطىء فإن ابن الإنسان يستحي به" أقوال لا يليق أن تصدر من مخلوق. فإذاً هو الرب الإله الخاق القادر على كل شيء، و٨: ٣٨ الله أبوه، و٩: ١٢و١٣ "فأجاب (يسوع) وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء... لكن أقول لكم أن إيليا قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه" فبمقابلة هذا مع ملاخي ٤: ٥ "هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب" (يهوه) يظهر أن المسيح هو يهوه الذي أرسل إيليا قبل يومه؛ و٩: ٢٥ نجده يأمر الأرواح النجسة أن تخرج فتطيعه، و١٢: ١٥ نجده علام القلوب، و١٣: ٢٦و٢٧ "يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه... من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء" فيفهم من ذلك أن له قوة ومجداً وملائكة ومختارين إلى أقصى الأرض، و١٦: ١٦ تُخرج الشياطين وتُعمل القوات باسمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعدا ذلك نجده قابلاً الإكرام الذي كان يقدم له ولم يرفضه كما يعمل المخلوقون. (راجع ١: ٤٠ و٥: ٦ و٥: ٢٢ و٧: ٢٥ و١٠: ١٨ الخ).

 All rights reserved © 2008-2018

بشارة لوقا

الفصل الثالث

قيل أن لوقا البشير كان يهودياً دخيلاً من أنطاكية (أي أنه تهود من الأمم). قال بعضهم أنه كان أحد التلميذين الذاهبين إلى عمواس وذلك غير محقق لنا. فقط نعلم أنه كان رفيقاً أميناً لبولس الرسول في أسفاره الكثيرة وأتعابه وآلامه كما يتضح من سفر أعمال الرسل (ص ١٦: ١١ و٢٠: ٥ و٦ و٢تي ٤: ١١). وكانت مهنته الطب كو ٤: ١٤. كتب بشارته نحو سنة ٦٣م، وسفر الأعمال نحو سنة ٦٤ م. وكان عنوان هذين الكتابين إلى رجل مسيحي شهير يقال له "ثاوفيلس". وقيل إن لوقا استشهد في حكم نيرون الملك الروماني، وذلك لا يبعد عن الصواب لأنه كان غالباً مصاحباً لبولس الذي قضى نحبه حينئذ.

نعلم من سفر أعمال الرسل أن لوقا الطبيب الحبيب كان رفيقاً لبولس في أسفاره. والمرجح أن سفر الأعمال كتب في آخر المدة التي يعطينا تاريخها. ولا ريب في أن بولس الرسول كان حينئذ حياً، وبالنتيجة إن بشارة لوقا هذه التي كتبت قبل الأعمال- كما يرى من مقابلة لوقا ١: ٣ مع أع١: ١- قد كتبت في حياة بولس وغيره من الرسل. ولا يوجد سبب للريب في أنها تألفت إما بمناظرة بولس شخصياً وإما بإطلاعه واستحسانه، وبأن هذه البشارة صارت مقبولة عند عموم الكنائس المسيحية منذ كتابتها كتاريخ صحيح عن حياة مخلصنا وتعاليمه موحى به من الروح القدس.

إن لوقا لم يكن من الرسل الاثني عشر، وهو لا يدّعي بأنه قد شاهد بعينه الأمور التي كتبها، بل يصرّح بأنه جمعها باجتهاد وتدقيق من الذين كانوا معاينين وخداماً للكلمة (ص١: ١- ٤). وهذا لا ينقص كونه أوحي بها إليه بالروح القدس، ولذا وجب اعتبارها كل الاعتبار.

وهذا البشير يذكر في بشارته أكثر الأمور المذكورة في بشارتي متى ومرقس اللذين كتبا قبله. ويذكر أيضاً أموراً عديدة لا توجد فيهما، كما سيأتي. وهي تتضمن أخباراً عن تعاليم مخلصنا وأعماله من أثمن وأنفس ما يكون. وهو يتتبع نسب المخلص ليس إلى إبراهيم فقط، كما فعل متى، بل إلى آدم؛ وبهذا الاسلوب يبين للبشر أن يسوع ابن آدم قد أتى إلى العالم لكي يخلص نسل آدم الهالك الذي هو أبو جميع البشر.

أما ثاوفيلس الذي كتب إليه لوقا هذه البشارة وسفر أعمال الرسل فهو من الأمم الذين اعتنقوا المسيحية، والأرجح أنه يوناني. وكان هذا الرجل شريفاً ويدل على ذلك استعمال لوقا معه لقب "العزيز" (ص١: ٣) وهو لقب شرف كان يخاطب به في ذلك الوقت اولو الرتب السامية (انظر أع ٢٣: ٢٦ و٢٤: ٣ و٢٦: ٢٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع أن لوقا عنون بشارته باسم هذا الشخص الشهير فلا ريب أنه قصد به إفادة الكنائس عموماً. وإن صح القول أن ثاوفيلس كان من الأمم البعيدين عن فلسطين يمكننا الاعتقاد بأن لوقا كان يفتكر بنوع خصوصي في احتياجات المسيحيين من الأمم نظير رفيقه بولس، وهذا يوافق روح بشارته فإن الأخبار المذكورة التي بها تظهر بشاشة هذه البشارة نحو الأمم مطولة بنوع خصوصي (انظر ص ٤: ٢٥- ٢٧ و٩: ٥١- ٥٦ و١٧: ١٥- ١٩ ومثل السامري الصالح ص ١٠: ٢٩- ٣٧ والرجل الذي صنع عشاءً عظيماً ص ١٤: ١٥- ٢٤ ومثل الابن الضال ص ١٥: ١١- ٣٢).

وقد لاحظ المفسّرون أن لوقا كثيراً ما كان يهمل ترتيب ذكر الحوادث بالنظر إلى تاريخها معتبراً في ترتيبها العلامة المعنوية الداخلية أكثر من علامة ظروف الزمان الخارجية. وغالباً كان يستأنف أخباره بعبارات شائعة لا تعين الوقت كقوله مثلا: وكان في إحدى المدن. وفي أحد الأيام دخل سفينة. وفيما هو يصلي على انفراد. وفيما هم سائرون دخل قرية وهلم جراً... وأما الأمور العظيمة التي يذكرها لوق دون غيره من البشيرين فهي:

أولاً- العجائب:

-1إقامة ابن أرملة نايين ص ٧، ٢- شفاء المرأة المنحنية ص ١٣، ٣- شفاء عشرة برص (ص ١٧).

ثانياً- أحاديث المسيح:

-1ابتداؤه بالتبشير في الناصرة ص ٤ ٢- حديثه مع التلميذين المنطلقين إلى عمواس ص ٢٤.

ثالثاً- أمثاله:

-1مثل السامري الصالح ص ١٠، ٢- مثل الغني الغبي ص ١٢، ٣- التينة الغير المثمرة ص ١٣، ٤- الابن الضال ص ١٥، ٥- وكيل الظلم ص ١٦، ٦- الغني ولعازر ص ١٦، ٧- الأرملة وقاضي الظلم ص ١٨، ٨- الفريسي والعشار ص ١٨.

رابعاً - الحوادث المختصة بحياة المخلص:

-1تاريخ الحبل وولادة سابق المسيح وهو يوحنا المعمدان ص ١ ، ٢-ظروف وأحوال الحبل وولادة يسوع وفقر أبويه واعتراف الملائكة به وارجاع روح النبوة إلى العالم كما ظهر في إليصابات ومريم وزكريا وحنة وسمعان ص ١ و٢

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

3-تلألؤ تقوى المسيح في حداثته ص ٢: ٤٦ الخ. ٤- طاعته لأبويه ص ٢: ٥١، ٥- حنوه على الخطاة كما يتأكد من بكائه على أورشليم الشقية ص ١٩: ٤١.

خامساً- ظروف موته:

1-إرساله إلى هيرودس ص ٢٣: ٥-١١، ٢- صلاته من أجل قاتليه ص ٢٣: ٣٤، ٣- غفرانه للص التائب ص ٢٣: ٤٣ الأمر الذي أظهر للعالم أنه وهو في حال الضعف الأشد قادر أن يخلص إلى النهاية كل الذين يتقدمون به إلى الله ومن هذا القبيل أيضاً ذكر كيفية صعوده إلى السماء.

والآن نشير إلى أمور واردة في بشارة لوقا تبرهن لاهوت المسيح، ونرتبها كما فعلنا في بشارة مرقس.

تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية في بشارة لوقا

لوقا ١: ١٦ و١٧ قيل عن يوحنا المعمدان الذي ظهر أمام المسيح ليعد طريقه المسمى في إش ٤٠: ٣ "طريق الرب" (يهوه) "ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم ويتقدم أمامه (أمام الرب) بروح إيليا... لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً" فيظهر من مراجعة يوحنا ٣: ٢٨ أن يوحنا المعمدان قال "لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه. وبمقابلة إش ٤٠: ٣ ومل ٤: ٥ نرى أن المسيح هو يهوه إله إسرائيل. ولو١: ٣١ سمي "يسوع" أي يهوه مخلص (قابل إش ٤٢: ٨ "أنا الرب (يهوه) هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر" و٤٣: ٣ و١١ "لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك" "أنا أنا الرب وليس غيري مخلص"). وفي لو ١: ٣٢ و٨: ٢٨ سمي "ابن العلي"، وفي ١: ٣٥ سمي " القدوس "، و٤: ٣٤ سمي " قدوس الله "، وفي ١: ٣٥ و٣: ٣٨ و٤: ٤١ و٢٢: ٧٠ سمي " ابن الله " وفي ٣: ٢٢ و٩: ٣٥ وكذلك ٢٠: ٩- ١٩ يسمى ابن الله الحبيب، وأيضاً في ٢: ٤٩ و٢٣: ٣٤ و٤٦ نرى أن الله أبوه، وفي ١: ٧٦ و٣: ٤ و٥: ٨ و٧: ٢٧ و١٣: ١٥ و١٧: ٥ و١٩: ٣١ و٣٤و٢٤: ٣ و٣٤ سمي " الرب "، وفي ١: ٤٣ قيل عنه "ربي"، وفي ٥: ٨ و٦: ٤٦ و٩: ٥٤ و١٠: ١٧ و٤٠ و١١: ١ و١٩: ٨ و٢٢: ٤٩ و٢٣: ٤٢ ينادي بالقول " يا رب "، وفي ٢٠: ٤٢ و٤٤ قيل عنه أنه رب داود، وفي ٢: ١١ سمي "المسيح الرب"، وفي ٢: ٢٦ و٩: ٢٠ سمي مسيح الرب ومسيح الله، وفي ٢: ١١ سمي مخلص، وفي ١: ٦٩ سمي قرن خلاص، وفي ٢: ٣٠ خلاص الرب، وفي ٣: ٦ خلاص الله (قابل أع ١٣: ٤٧)، وفي ٢: ٢٥ لقب " تعزية إسرائيل " وفي ٦: ٥ هو رب السبت، وفي ٢١: ٦ الخ نراه ينبىء بالمستقبل ومثله ١٧: ٢٤ الخ.

نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لوقا ١: ٣٣ "ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" وبمقابلة هذا مع مز ٢٩: ١٠ "يجلس الرب ملكاً إلى الأبد" (اقرأ كل المزمور) تجد ان يهوه إله إسرائيل هو الملك الذي يسبحه داود بتلك التسبيحة الشائقة فينتج أن المسيح هو يهوه ملك إسرائيل.
ونقرأ في ١: ٧٦ و٧٧ "وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه. لتعطي شعبه معرفة الخلاص" فيظهر أن المسيح هو العلي والرب وله شعب هم شعب الرب. وفي ١: ٧٨ و٧٩ وصف بأنه "المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام". وفي ٢: ٣٢ وصف أنه "نور إعلان للأمم". وفي ٢: ٣٨ وصف بأنه "فداء" أي صانع الفداء أو الفادي. وبمقابلة هذا مع إش ٤٣: ١٤ نرى أن الفادي هو " الرب" (يهوه) " قدوس إسرائيل". وفي ٣: ١٦ نرى أنه يعمّد بالروح القدس. وفي ٣: ١٧ نرى أن المسيح له بيدر وقمح ورفش والمخزن هو ملكه- "مخزنه "- وهو الذي يدخل الأبرار- " القمح "- إلى مخزنه ويحرق الأشرار- "التبن"- بنار لا تطفأ. و٤: ١٨ هو مبشر المساكين شافي منكسري القلوب مطلق الأسرى وواهب البصر للعميان ومحرر المنسحقين- أعمال لا يقدر عليها سوى الله. و٤: ٣٢ "كلامه بسلطان" و٥: ١٢ "فإذا رجل مملوء برصاً. فلما رأى يسوع خرّ على وجهه وطلب إليه قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمدّ (يسوع) يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت ذهب عنه البرص" فمن له هذه الإرادة سوى الله؟ فلو قال مثل هذا القول وبهذه الكيفية مخلوق لعدّ أشنع مجدّف.

و٥: ٢٠ و٧: ٤٨ يهب غفران الخطايا الذي لا يقدر عليه إلا الله، و٥: ٢٤ يأمر المرضى بأمره صريحاً فيهبهم الشفاء السريع التام، و٦: ٢٠ - ٢٦ له السلطان أن يطوّب ويعطي الويل، و٦: ٢٧ الخ يعطي الشريعة، و٧: ١٤ يقيم الميت بأمره الشخصي- "ثم تقدم (يسوع) ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم". و٧: ٢٣ الذين لا يعثرون فيه يطوّبون، و٧: ٤٠ و٩: ٤٧ و١١: ١٧ يظهر أنه يعلم القلوب، و٨: ٢٥ "من هو هذا. فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه" وبمقابلة مز ٨٩: ٨ و٩ "يا رب إله الجنود من مثلك قوي ربّ وحقك من حولك. أنت متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لججه أنت تسكنها" يظهر لنا واضحاً أن المسيح هو الرب إله الجنود الخ، و٨: ٥٤ يقيم الميت بأمره، و٩: ١ يعطي السلطان على إخراج الشياطين وشفاء المرضى، و٩: ٢٢ و٤٤ نراه ينبىء بمستقبله، و٩: ٢٤ الذي يهلك نفسه من أجله يخلصها، و٩: ٢٦ نرى أن له مجداً، و٩: ٥٦ وصف بأنه مخلص. و١٠: ١٧ الشياطين خضعت للرسل باسمه و١٣: ٣٤ "يا أورشليم... كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها" وهذا التعبير لا يطلق إلا على الله (راجع مز ١٧: ٨ و٣٦: ٧ و٥٧: ١ و٦٣: ٧ وغيرها). و١٨: ٤١و ٤٢ سأل يسوع الأعمى قائلاً "ماذا تريد أن أفعل بك. فقال يا سيد أن أبصر. فقال له يسوع أبصر... وفي الحال أبصر". فهو يعطي البصر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بأمره، و١٩: ٥ يعرف أسماء الجميع، و١٩: ٨ تقدم له الإعترافات والتوبة والنذور مخاطباً "يا رب" و١٩: ٩ يقدر أن يقرّر الخلاص، و١٩: ١٠ يخلص الهالكين. وبمقابلة ذلك مع إش ٤٣: ١١ و١٣ نجد أن الذي يستطيع أن يخلّص ما هو إلا الرب الإله. ومن مضمون المثل الذي قاله المسيح في ١٩: ١٢-٢٧ نرى أن المسيح هو المقصود بالملك الذي يقول في يوم الدين "أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي"، و١٩: ٢٩-٣٢ يعلم بما لا ينظر؛ و١٩: ٤٢- ٤٤ ينبىء بالمستقبل بالتدقيق؛ و٢١: ١٤ و١٥ و١٧ و١٨ يقول "لا تهتموا من قبل لكي تحتجوا. لأني أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي. ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك". فمن ذا الذي يعطي الفم والحمة ويحرس شعبه حتى لا تهلك شعرة من رؤوسهم سوى الله؟ وكيف ينسب يسوع لذاته هنا ما نسبه يهوه لنفسه في خروج ٤: ١١و ١٢ إن لم يكن هو يهوه بعينه؟ فإننا إذا قرأنا الأصحاح الثالث والرابع من سفر الخروج نجد أن الذي ظهر لموسى يقال عنه "الله" و"الرب" و"السيد" فنقرأ في خروج ٣: ٤ الخ "فلما رأى الرب أنه مال ليظر ناداه الله من وسط العليقة... ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله. فقال الرب إني قد رأيت مذلة شعبي... فقال موسى لله من أنا حتى أذهب... فقال إني أكون معك... فقال موسى لله... إذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم... وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا إسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور. اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم الرب إله آبائكم إله إبراهيم واسحق ويعقوب ظهر لي قائلاً إني قد افتقدتكم... فقال موسى للرب استمع أيها السيد. لست أنا صاحب كلام... فقال له الرب من صنع للإنسان فماً... أما هو أنا الرب. فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به. فقال استمع أيها السيد. أرسل بيد من ترسل. فحمي غضب الرب على موسى" فرأينا هنا أن " الله " " الرب " " يهوه " " السيد " إله إبراهيم واسحق ويعقوب" هو الذي قال أنه صنع للإنسان فماً وقال "أنا أكون مع فمك وأعلّمك ما تتكلم به". ومن قول لوقا في الفصل المشار إليه نجد أن يسوع يقول لتلاميذه "أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها... ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك" فلا نعرف إلهاً يمكنه أن يقول وينسب لنفسه أكثر من ذلك. كما أننا لا نتصور أن الله يعطي أسماءه وصفاته الذاتية لكائن آخر أيّاً كان وهو تعالى الذي قال في إش ٤٢: ٨ " أنا الرب (يهوه) هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر" و٤٨: ١١ " وكرامتي لا أعطيها لآخر " فلو لم يكن المسيح هو يهوه لما أمكنه أن يقول مثل هذا القول. و٢١: ٢٧ نرى أنه في مجيئه يأتي بقوة ومجد كثير؛ و٢١: ١٩- ٢٤ و٢٢: ٣١- ٣٤ و٢٣: ٢٩ و٢٤: ٤٧ ينبىء أيضاً بالمستقبل ليس كما ييقول الأنبياء "هكذا قال الرب" أو ما أشبه بل بكيفية تدل على أنه يقول ما يعلمه هو شخصياً إذ قال لهم مرة "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (٢١: ٣٣). وفي ٢٢: ٢٩

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يقول أنه يجعل ملكوتاً لشعبه، و٢٣: ٤٢ و٤٣ يصلّى إليه فيجيب الصلاة فقد قال اللص- "اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس"؛ و٢٤: ٢٦ له المجد، و٢٤: ٤٩ يرسل الروح القدس.

فمن يمكن أن تنسب إليه هذه الصفات والأعمال إلا الله القدير؟ ذلك فضلاً عن الإكرام الإلهي الذي قدم له. وسجود بطرس قدامه معترفاً بأنه خاطىء (٥: ٨) وسجود الأبرص أمامه (٥: ١٢). وحتى الشياطين سجدت أمامه داعية إياه ابن الله العلي طالبة منه أن لا يعذبهم كأن تعذيبهم يجريه هو بذاته (٨: ٢٨) وما أظهره أبو الولد المصروع من الإكرام (٩: ٣٨- ٤٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سفر أعمال الرسل

الفصل الرابع

يليق بنا أن نضع سفر أعمال الرسل في بحثنا الآن بعد بشارة لوقا لأن كاتبهما واحد وهو لوقا الإنجيلي، والشخص المكتوب إليه في كليهما وهو واحد أي ثاوفيلس. ويظهر من فاتحة هذا السفر أن المكتوب فيه هو تتمة لما كتب في بشارة لوقا (راجع ص ١:١).

وبما أن بشارة لوقا تنتهي بقيامة المسيح وظهوره بعض المرات لتلاميذه وصعوده، وذلك كله بهيئة مختصرة، قد ابتدأ هذا السفر بذكر المدة التي صرفها المسيح بعد قيامته على هذه الأرض. وبما أنه ذكر في بشارته وعده لهم بأن يُلبسوا قوة من الأعالي فابتدأ في هذا السفر أن يفسّر معنى تلك القوة وأخذ في أن يري تفصيلاً كيفية إتمام الوعد بإرسال الروح القدس.

وهذا السفر يتضمن تاريخاً عن خدمة الرسل وأعمالهم وما احتملوه، ولذلك دعي بهذا الاسم. وهو تذييل حسن للبشائر الأربع، ومقدمة ضرورية للرسائل. فإن البشائر تختم بإشارات ونبوات عن أمور كثيرة وبالوعد بحلول الروح القدس، وهذا السفر يتضمن إتمام ذلك (انظر مر ١٦: ١٧ ولو ٢٤: ٤٧- ٤٩ ويو ١٤: ١٢- ١٧). أما الرسائل فهي مملوءة بالإشارات إلى الحوادث المذكورة في هذا السفر التاريخي.

وهذا السفر يبتدىء بذكر صعود المسيح، ويمتد في أخباره إلى نهاية السنة الثانية من سجن بولس في رومية (أع ٢٨: ٣٠) وذلك يحيط بنحو ثلاثين سنة. والسبب الأكثر احتمالاً لانقطاع الكلام هناك هو أنه قد كتب ونشر في تلك السنة عينها.

إن لوقا يخبرنا فيه عن أول غرس الديانة المسيحية في العالم، وتأليف كنائس المسيحيين بين اليهود والأمم، وانتشار الإنجيل في جهات عديدة من العالم، وصبر بعض الرسل وجراءتهم في البلايا التي أصابتهم بسبب الإنجيل، ونجاحهم الغريب ونحو ذلك من الأمور التي هي برهان على صحة الديانة المسيحية وصدورها من الله. ومع أن هذا السفر معنون باسم أعمال الرسل فهو لا يتضمن تاريخاً تاماً عن أتعاب واحد منهم، فكم بالحري عن جميعهم؟ وكما أن البشائر الأربع لا تتضمن تاريخاً عن أعمال ربنا المجيد وتعاليمه بل ذكر شخصه ووظيفته وتأسيس النظام المسيحي الذي هو موضوعه الأعظم على أسلوب مختصر (دا٩: ٢٤ و٢كو ١: ٢٠ و١يو ٥: ١١) فكذلك هذا السفر يتضمن ذكر بعض أخبار عن قيام ذلك النظام وتوطيده في العالم. وهو يطيل الكلام نوعاً عن ذكر تلك الصفات الخصوصية التي تميّزه عن الديانة اليهودية التي بسببها أثار البشر على المسيحيين الأولين تلك المقاومات والاضطهادات العنيفة ولا سيما التبشير بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي الغاية المقصودة من هذا السفر أربعة أمور مهمة:

الأمر الأول: إصلاح الفكر اليهودي عن المسيح المنتظر:

أنهم جميعاً كانوا يفتكرون أن المسيح هو لليهود فقط، ولا يأتي إلا لليهود، وليس لأحد من غير اليهود نصيب في المسيح. وحتى رسله الذين عاش معهم المسيح أكثر من ثلاث سنين وسمعوا كل تعاليمه وإرشاداته نهاراً وليلاً- لم يفهموا إلى ما بعد صعوده بل إلى ما بعد حلول الروح القدس بسنين- لم يفهم الرسل أن المسيح لكل العالم على السواء. ويدهشني كثيراً أنه مع أن يوحنا المعمدان كانيكرز لليهود قائلاً "لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" ومع أنه كان ينادي "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (وليس خطية اليهود فقط) ومع أن المسيح علّم كثيراً أن "كل من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية"، وفي أمثاله خصوصاً مثل الكرامين الأردياء حيث قال أن ملكوت الله ينزع من اليهود ويعطى لأمة تعمل أثماره (مت ٢١: ٤٣)، ومع أن كلامه الأخير الذي أرسله كان " هكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ويكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم فاذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها وتلمذوا جميع الأمم... وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض "- فمع كل هذه التصريحات- لم يفهم الرسل أن خلاص المسيح هو لجميع الأمم بحيث أن بطرس الرسول لم يكن ليذهب إلى كرنيليوس الأممي لو لم يعلن له المسيح ذلك بطريقة بارزة خصوصية بل جميع المؤمنين كانوا لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط (أع ١١: ١٩).

فأظهر هذا السفر أن المسيح هو للجميع وخلاصه مقدّم للجميع على السواء حتى شهد بطرس أن الله لم يميّز بين اليهود وبين الأمم بشيء إذ طهّر بالإيمان قلوبهم (أع ١٥: ٩) وهكذا إلى أن قام رسول الأمم العظيم وفسّر وعد الله لإبراهيم أن في "نسله تتبارك جميع قبائل الأرض" وبيّن أن نسل إبراهيم ليس أولاده المتناسلين حسب الجسد بل هو شخص المسيح معبّراً عن ذلك بقوله " لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح " وقد وضّح بهيئة لا تقبل الشك أو الريب أن إبراهيم هو أب لجميع الذين يؤمنون بالمسيح من كل أمة تحت السماء حتى أن اليهود أنفسهم لعدم إيمانهم بالمسيح لا يحسبون عند الله أولاداً لإبراهيم أبي المؤمنين ولا أولاداً لسارة أم المؤمنين بل بالحري يحسبون أولاداً لهاجر الجارية التي ولدت حسب الجسد وليس حسب الموعد فقال " اعلموا إذاً أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم " والذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن... لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع... لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضاً من موعد. ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعد... لأنكم جميعاً (أي المؤمنين من اليهود والأمم) أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع... ليس يهودي ولا يوناني.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى... فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة " إلى أن قال " فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد. وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما... الذي هو هاجر... يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستبعدة مع بنيها. وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعاً فهي حرة... وأما نحن... فنظير اسحق أولاد الموعد... لكن ماذا يقول الكتاب. أطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذاً أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة" (طالع غلاطية، الأصحاح ٣ و٤).

وهكذا بيّن هذا السفر أن بطرس الرسول فهم أقوال الأنبياء فهماً صحيحاً وليس كما كان يفهمها هو أولاً أو كما يفهمها بقية أمة اليهود فقال عن يسوع "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا."

الأمر الثاني: هو برهان الرسل في كلامهم ومباحثاتهم على أن يسوع الذي اضطهده اليهود وصلبوه كمجرم هو ذات المسيح ملك إسرائيل الموعود به لآبائهم أنه يأتي ليجلس على كرسي داود. فاعتقد اليهود أن المسيح هو ملك أرضي أتى ليملك ملكاً جسدياً على هذه الأرض ويردّ الملك لأمة اليهود ويرجع بهاء مملكة داود وسليمان فيأتي ليجلس في أورشليم على كرسي داود المصنوع من العاج والذهب ويجعل اليهود أعظم أمم العالم. ولكن الرسل، في تبشيرهم بالمسيح، تكلموا عنه أنه هو الملك الموعود وأن الله جعله رباً ومسيحاً. وبيّنوا أن اليهود قد ارتكبوا أشنع الآثام في رفضهم ملكهم يسوع المسيح. كأن داود الذي أقامه الله ملكاً على شعبه ما هو إلا رمز لداود الآخر الذي يملك على شعبه إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. وعليه نجد بطرس الرسول في أول موعظة ألقاها على أمة اليهود يوم حلول الروح القدس (وهي مذكورة في هذا السفر) قصد أن يفهمهم أن يسوع هو ذات داود المتنبأ عنه في النبوات أنه يأتي ليملك عليهم فقال " إن داود مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم " أي أنه لم يقم من الموت ليملك عليكم حسب وعد الله لكم في حزقيال ٣٤: ٢٣ و٢٤ حيث قال "وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعياً... وعبدي داود رئيساً في وسطهم" أو كما قال إرميا ٣٠: ٩ "بل يخدمون الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم" "فإذ كان (داود) نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح... فيسوع هذا أقامه الله... لأن داود لم يصعد إلى السموات. وهو نفسه يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً ". وثاني موعظة تكلم فيها بطرس، وهي مذكورة في هذا السفر، بيّن أن نبوات جميع الأنبياء- من موسى فصموئيل وما بعد- جميع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذين تكلموا سبقوا فأنبأوا عن هذه الأيام (أيام يسوع المسيح) وأن يسوع قد جاء لكي يبارك الذين يؤمنون به بردّهم عن شرورهم ليتم الوعد الذي كان لإبراهيم أن في المسيح تتبارك جميع قبائل الأرض. وبيّن أن يسوع ليس هو الملك من نسل داود فقط بل أيضاً هو النبي الذي تكلم عنه موسى أن كل نفس لا تسمع له تباد من الشعب وأن الغاية من مجيء ذلك النبي هي الخلاص فليس بأحد غيره الخلاص وفهموا أن هذا هو المتنبأ عنه في المزمور الثاني أنه مسيح الرب الممسوح على صهيون جبل قدسه والذي قيل عنه لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب بالباطل قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه وطبقوا هذه النبوة على الأحوال التي أعلنوها بالروح القدس وقتئذ قائلين " بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل" وهكذا شهدوا بأن يسوع هو المسيح المنتظر من أمة إسرائيل كما سبق وشهد زكريا (أبو يوحنا المعمدان) بالروح القدس أن الله أقام لهم قرن خلاص من بيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين خلاص من أعدائهم ومن أيدي جميع مبغضيهم وأن الله به ذكر عهده المقدس (لو١: ٦٩). وكما سبق فقال سمعان الشيخ الذي كان ينتظر تعزية إسرائيل ووعد بأنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب إذ قال عن يسوع عندما أخذه على ذراعيه أنه خلاص ونور إعلان للأمم ومجد لشعبه (لو ٢: ٣٢) فشهد الرسل بهذه الشهادة بكيفية واضحة حتى أن رؤساء الكهنة الذين صلبوا يسوع كمضلّ كأنهم يخدمون ناموسهم (تثنية ١٣: ١- ٥) شعروا بأنهم صلبوا مسيحهم المنتظر حتى قالوا للرسل: تريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان " فأجابوهم قائلين - إن إله آبائنا أقام يسوع... هذا ورفّعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً (أع ٥: ٢٧- ٣١). وهكذا حتى قام شاول الطرسوسي وآمن أن يسوع الذي كان يضطهده هو ذات المسيح المنتظر من أمته. فعند إيمانه صار يدخل مجامع اليهود ويكرز أن يسوع الذي صلبه اليهود كمجرم هو ذاك الذي قيل عنه في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك (أع ٩: ٢٠) فظاهر أن المزمور قال ذلك عن الذي مسح على صهيون جبل قدس الرب ليكون ملكاً، وكان يحقق في كلامه بكل برهان ممكن أن يسوع هو المسيح الملك المنتظر. لاحظ بانتباه قوله " يكرز... أن هذا هو ابن الله... محققاً أن هذا هو المسيح" (ص٩: ٢٠-٢٢) وقوله " كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح) "١٨ :٢٨).

ومرة أخرى لما كان في المجمع في أنطاكية ووعظ لدى أمة اليهود كان كلامه كله عن أن يسوع هو المسيح الوارث لكرسي داود وأنه المرسل لإتمام وعد الله لهم، وبشّرهم بالبشارة المفرحة أن الله أكمل الوعد الذي صار لآبائهم ذلك الوعد المذكور في مز ١٣٢: ١١ "أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه. من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك" وقال عنه داود أيضاً مشيراً إلى وقت إتمامه أنه في يوم قيامة المسيح من الأموات يكون قد مسح ملكه على صهيون جبل قدسه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويذكر هذا السفر أيضاً من هذا القبيل أن بولس كان يحاج اليهود في مجامعهم من الكتب. ولما كان يتغلب عليه اليهود ويقولون له لو كان يسوع الذي تنادي به هو المسيح ملكنا المنتظر ما كان قد تغلّب عليه شعبنا وأماتوه، فكان يرد عليهم ويقول: إنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات قبل أن يدخل مجده (ملكوته) وبما أن يسوع قد مات وقام فهذا هو المسيح ملك إسرائيل لا سواه (راجع أعمال ١٧: ٢و ٣).

ويقول هذا السفر أيضاً أن أبلوس كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيّناً بالكتب أن يسوع هو المسيح (ص ١٨: ٢٨) وهذا واضح أن اليهود كانوا ينكرون أن يسوع هو المسيح ملكهم المنتظر ولكن أبلّوس بعدما كشف الله عن عينيه وأزال البرقع عن روحه قدر أن يرى أن يسوع هو ذات المسيح. ولما اقتنع اقتناعاً حقيقياً بأن يسوع هو المسيح ابتدأ أن يقنع اليهود بما اقتنع هو به ويفحمهم من كتبهم مبرهناً أن يسوع الذي رفضوه وطلبوا صلبه هو ذات ملكهم المنتظر لأن الفرق بين اليهودية والمسيحية هو هذا دون سواه أي أن اليهود يقولون عن يسوع أنه ليس المسيح أما المسيحيون فهم الذين يقولون أن يسوع هو المسيح. والمسيح بنى كنيسته على هذا الأساس أي أن الذي يؤمن أن يسوع هو المسيح ملك إسرائيل يكون مبنياً في الكنيسة على الأساس والذي ينكر ذلك فهو ليس من كنيسة المسيح مهما كان (راجع مت ١٦: ١٣- ٢٠).

وهكذا أوضح هذا السفر أن رفض اليهود ليسوع هذا لا يتخذ برهاناً على أنه ليس هو المسيح الملك المنتظر بللأنهم تقسّوا وأحبّوا مجد الناس أكثر من مجد الله وأنهم حسبوا غير مستحقين للحياة الأبدية ولذلك قد أرسل خلاص الله إلى الأمم وهم سيسمعون. (وكل من يدرس كتابات لوقا البشير بإمعان يرى فيها نحوماية وخمسين موضوعاً يقصد بها إصلاح الفكر اليهودي وإثبات أن يسوع هو المسيح).

الأمر الثالث: إظهار إثبات النصرانية العجيب بمواهب الروح القدس ونعمته على الرسل والكنائس حسب مواعيد المسيح. فأنّا نقرأ في هذا السفر عن عمل الروح القدس العجيب مراراً كثيرة- فنقرأ عن حلوله بهيئة واضحة ومؤثرة في يوم الخمسين، وعن تأثيره في المؤمنين، وعن تقويته للكنيسة، وعن إعطائه شعبه كلاماً عند افتتاح أفواههم حسب وعد المسيح الصريح لهم ومساعدتهم للتكلم بكلام الله بكل مجاهرة، وعن تذكيره لهم بأقوال ربهم التي قالها لهم لما كان بالجسد على الأرض. ونقرأ عن حلوله على الذين يؤمنون سواء أكانوا من اليهود أو من الأمم، وعن ارشاده لخدامه في كل شيء وإرساله للكارزين باسم المسيح حيثما أراد، وبالإجمال عن عمله المستمر في الكنيسة لتوسيع نطاقها وامتداد ملكوت الفادي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والأمر الرابع: كشف مقاصد الرحمة الإلهية بإرشاده الأمم إلى كنيسة مطابقة لنبوات العهد القديم.

وأما لاهوت الابن ووظائفه فهي منصوص عنها بكل وضوح في هذا السفر أكثر من كتب البشيرين ما عدا بشارة يوحنا، على أن تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية أكثر بكثير منه. ولأجل ذلك قصدنا أن نشير إلى الأماكن المثبتة لهذه الحقيقة في هذا السفر. ولكن قبل أن نأتي على الجدول، كما سبقنا في البشائر، نشير إلى تقديم استفانوس العبادة الإلهية للمسيح ص ٧: ٥٩ و٦٠ حيث يقول "فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحي. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد". فإن هذا الشهيد المائت قد نصّ عنه في عدد ٥٥ و٥٦ من الأصحاح المذكور أنه امتلأ من الروح القدس وتمتع برؤية العالم السماوي ومجد الله والمخلّص الذي كان هناك قائماً عن يمين العظمة الإلهية. وقيل عنه في ص ٦: ٥ أنه كان مملوءاً من الروح القدس والحكمة الإلهيين، وهنا يقال عنه أنه عندما كانت حجارة الاستشهاد تنهال عليه وشعر في نفسه أنه قد بلغ الدقيقة الأخيرة من حياته ووصل إلى باب الأبدية أسلم نفسه المنطلقة من هذا العالم في يدي الرب يسوع بذات الألفاظ والثقة اللتين أسلم بهما الرب يسوع نفسه وهو على الصليب في يدي الله الآب وكان أيضاً يطلب الغفران لقاتليه من الرب يسوع كما فعل هو له المجد مع قاتليه وهو على الصليب إذ طلب لهم الغفران من الله أبيه. فهل تستودع النفس الذاهبة من هذه الحياة أو ترجى المغفرة ممن ليس حاضراً في كل مكان وقادراً على كل شيء؟ وهل يقدر شهيد مائت مملؤ من الحكمة الإلهية والروح القدس نظير استفانوس أن يدعو ويصلي بغير الصواب وعيناه شاخصتان مملوءتان برؤية الله؟

ونرى أيضاً النص على ضرورة الصلاة باسم المسيح لأجل الخلاص (ص٢: ٢١)، وأيضاً أن حنانيا يذكر الصلاة باسمه كعلامة مميزة للمسيحي (ص ٩: ١٤ مع ١كو ١: ٢)، وأيضاً أن بطرس ينص على أن يسوع هو رب الكل (ص١٠: ٣٦، انظر أيضاً ص ١٤: ٢٣ و٢٠: ٢٨ و٣٢)، وأيضاً أن كلمة رب مستعملة كثيراً في هذا السفر لله الآب ولله الابن بدون تمييز بينهما (انظر ١٠: ٣٦، و٩: ٣٤ و٣٥ و٤٢ و١١: ١٦ و٢٠ و٢١ و٢٣ و١٣: ٢ و٧ و١٠- ١٢ و٤٨).

أما الجدول فكما يأتي:

تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية في سفر الأعمال

أع ١: ٦ "أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل" فناداه تلاميذه "يا رب"، وكذلك ٩: ٦و١٠و١٣و٢٢: ١٠و١٩، وكذلك يقول عنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بطرس " الرب يسوع المسيح " في ١: ٢١ و١: ٢٤ "صلوا قائلين أيها الرب العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الاثنين أياً اخترته. ليأخذ قرعة هذه الخدمة... التي تعدّاها يهوذاً فهو الرب الذي تقدم الصلاة له. وكذلك في ٢: ٢٠ و٢١و٤٧و٤: ٣٣و٥: ١٤و٧: ٣١ (راجع ما قلناه في بشارة لوقا بهذا الخصوص صفحة ٢١٩و٢٢٠ الخ) وكذلك في ٨: ٢٥ و٩: ١و ٩: ٥ و٦و١٠و١١و١٥و١٧و٢٧و٢٨و٣١و٣٥و٤٢و١١: ١٦و١٧و٢٠و٢١ (مرتان) و٢٣و٢٤و١٢: ٧و١١: ١٧و١٣: ٢و١١و١٢و٤٧و٤٩و١٤: ٣و٢٣و١٥: ١١و١٧ (مرتان) و١٨و٣٥و٣٦و١٠:١٦و١٤و١٥و٣١و٣٢و١٨: ٨و٩و٢٥ (مرتان) و٢٦و١٩: ٥و١٠ و١٣و١٧و٢٠و٢٠: ١٩و٢٤و٣٥و٢١: ١٣و١٤و٢٠و٢٢: ١٠و١٦و٢٣: ١١و٢٨: ٣١- في كل هذه يسمّى الرب، والرب يسوع المسيح، والرب الذي يؤمن به، والذي يعمّد باسمه، والذي يتعظّم اسمع، والرب صاحب الكلمة، ومجري الأعمال بقوته وإرادته وسلطانه - فهي ألقاب لا يمكن أن تنسب إلا لله جلّ جلاله. ولا يبرح من البال أن كتبة العهد الجديد هم عبرانيون عندما يكتبون أو يتكلمون بالكلمة " الرب" يقصدون ذلك " الرب " المعروف في العهد القديم بإسم أدوناي أي يهوه. فلا غرابة إذا وجدنا لوقا البشير يسمّيه في ٣: ١٤ باسم " القدوس " وفي ٤: ١٩و٥: ٢٩و١٦: ٣٤ و٢٠: ٢٨ يسمّيه " الله "، وفي ٢: ٣٤ يسمّيه " رب داود "، و١٥: ٢٦و٢٠: ٢١ يسميّه "ربنا"، وفي ١٠: ٣٦ يسمّيه " رب الكل "، وفي ٧: ٣٢ يقول عنه " إله أبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب " (راجع ما قلناه في لوقا عن هذا الموضوع). وهكذا نجده يسميه في ٨: ٣٧ و٩: ٢٠ و١٣: ٣٣ باسم " ابن الله "، وفي ٢: ٢٧ و٤: ٢٦ و١٣: ٢٣ يسمّيه بوظيفته الفدائية قدوس الله ومسيح الرب ومخلصاً. ولأنه كان يستعمل الكلمة "الرب" بمعنى يهوه لذلك يذكر بطريقة واضحة صلاة الشهيد استفانوس وهو يرجم بالحجارة وعلى باب الأبدية قائلاً " فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية " ص ٧: ٥٩و٦٠

نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح في سفر الأعمال

أع ١: ٢ أوصى بالروح القدس، و١: ٩ صعد إلى السماء بقوته، وفي ١: ١١ يرجع من السماء بقوته كذلك، وفي ٢: ٢١ نرى أن الذي يدعو باسمه يخلص، و٢: ٣٤ جالس عن يمين الله، وفي ٢: ٣٦ رباً ومسيحاً، ٢: ٣٨ المعمودية على اسمه، ٢: ٣٨يهب غفران الخطايا، ٣: ٦ تعمل المعجزات باسمه، ٣: ١٣ ممجّد، ٣: ١٥ رئيس الحياة، ٣: ١٦ يؤمن باسمه، ٣: ٢٠ مبشّر به قبل تجسّده، ٣: ٢٣ من لا يسمع له يباد، ٣: ٢٤ موضوع نبوات الأنبياء، ٣: ٢٥ نسل إبراهيم الذي تتبارك به جميع قبائل الأرض، ٣: ٢٦ يبارك ويردّ عن الشرور، ٤: ١٠ باسمه تصنع القوات، ٤: ١٠ هو صانع المعجزات ("بذاك")، ٤: ١١ رأس الزاوية، ٤: ١٢ ليس بأحد غيره الخلاص تحت السماء، ٤: ٢٧ فتى الرب القدوس،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٤: ٢٧ ممسوح من الله، ٥: ٩ الروح القدس روحه، ٥: ١٩ له ملاك يرسله لإتمام غرضه (مز ١٠٣: ٢٠)، ٥: ٣١ مرفّع بيمين الله، ٥: ٣١ رئيس ومخلّص، ٥: ٣١ يعطي التوبة وغفران الخطايا، ٥: ٤١ يفرح المؤمنون عندما يهانون لأجل اسمه، ٧: ٣٤ و٣٥ هو الذي أرسل موسى، ٧: ٣٥ هو الذي ظهر في العليقة (راجع خر ٣: ٤و٥)، ٧: ٣٨ هو الذي كلّم موسى في جبل سينا، ٧: ٥٢ البار، ٧: ٥٥ قائم عن يمين الله، ٧: ٥٩ يصلّى إليه، ٨: ١٦ المعمودية باسمه، ٩: ١٣ القديسون قديسوه، ٩: ١٤ الدعاء باسمه، ٩: ١٥ الخدام آنيته ومختارون منه، ٩: ١٥ اسمه يحمل أمام أمم وملوك، ٩: ١٦ تألّم الخدام لأجل اسمه، ٩: ٢٢ المسيح، ٩: ٣٤ هو الشافي (انظر خر ١٥: ٢٦)، ١٠: ٣٨ ممسوح بالروح القدس والقوة، ١٠: ٣٨ يشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، ١٠: ٤٢ ديّان الأحياء والأموات، ١٠: ٤٣ كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا، ١٠: ٤٨ المعمودية باسمه، ١٢: ٧و١١ له ملائكة، ١٣: ٢٣ مخلّص شعبه، ١٣: ٣٥ قدوس الله، ١٣: ٣٩ كل من يؤمن به يتبرّر من كل ما لا يمكن أن يتبرّر منه بناموس موسى، ١٣: ٤٧ نوراً للأمم، ١٣: ٤٧ خلاصاً إلى أقصى الأرض، ١٥: ١٧ الصانع كل شيء، ١٥: ١٨ جميع أعماله معلومة عنده منذ الأزل، ١٥: ٣٥ صاحب الكلمة (كلمة الرب)، ١٦: ١٠ يدعو الخدام أن يذهبوا للتبشير، ١٦: ١٤ هو الذي يفتح القلوب، ١٦: ١٨ باسمه تخرج الشياطين من الناس، ١٦: ٣١ الرب الذي يجب أن يؤمن به من أراد خلاص نفسه، ١٧: ٣ المسيح المنتظر من اليهود، ١٧: ٣١ الديان، ١٨: ٢٨ يسوع هو المسيح، ١٩: ١٠ صاحب الكلمة (الإنجيل)، ٢٠: ١٩ الرب الذي يخدم بكل تواضع، ٢٠: ٢٨ الله الذي اقتنى الكنيسة بدمه (حينما ظهر في الجسد)، ٢١: ١٣ خدامه مستعدون أن يموتوا لأجله، ٢٢: ١٤ البار، ٢٢: ١٩ المؤمنون ينسبون إليه ويؤمنون به، ٢٢: ٢٠ الشهداء هم شهداؤه، ٢٢: ٢١ مرسل الرسل، ٢٦: ١٦ ينتخب الخدّام، ٢٦: ١٨ الإيمان به ينيل غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين، ٢٦: ٢٣ ينادي بنور للشعب وللأمم، ٢٨: ٢٢ كانت نبوات موسى والأنبياء عن يسوع المسيح موضوع كرازة بولس في رومية من الصباح إلى المساء.

خلاصة ما تقدم: قد أثبتنا لك، أيها القارئ الكريم، أنه لا يوجد فرق بين بشائر متى ومرقس ولوقا وبين سفر أعمال الرسل (بعد صعود المسيح أمام عيونهم) أعني لا يوجد فرق في الاعتقاد الراسخ بأن سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح هو الإله الأزلي الأبدي. الذي كان والكائن والذي يأتي، القادر على كل شيء، نور الدنيا والآخرة، الفادي الكامل، الديان العادل.

قد انتهى الباب السادس ويليه الباب السابع في شهادة يوحنا الرسول.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صحة نسبة بشارة يوحنا للرسول يوحنا نفسه

الباب السابع

بشارة يوحنا مع رسائله ورؤياه

الفصل الأول

يليق بنا قبل الدخول في شهادات يوحنا الرسول عن لاهوت المسيح أن نقول كلمة مختصرة في البشارة ذاتها:

لا يخفى أن أكثر الأقوال عن لاهوت السيد المسيح هي في بشارة يوحنا. فبطبيعة الحال وجد منكرو لاهوت المسيح أن بشارة يوحنا هي عقبة كؤود وحجر عثرة في سبيلهم. ففي الأجيال الأولى للمسيحية رفض الهراطقة بشارة يوحنا (ومع ذلك لم ينكروا صدق نسبيتها إلى يوحنا بن زبدي) لأنهم أبغضوا ما تحويه ولم يستطيعوا أن يجعلوها توافق معتقداتهم. أما في الأجيال المتأخرة فقد رفض أعداء المسيحية قبول هذه البشارة منتحلين عذراً في عدم قبولها بأنها ليست صحيحة النسبة إلى يوحنا الرسول، والحقيقة هي أنهم رفضوها لأنها قذى في عيونهم إذ أن موضوعها الوحيد بل غاية الوحي منها إثبات لاهوت المسيح، ولذا تراها تبتدئ بالقول: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" وتنتهي بشهادة توما الرسول عندما قال له " ربي وإلهي " وصادق المسيح على هذه الشهادة. وعقبها بالقول " أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"

وكما أن سفر دانيال هو ميدان منازعات المنتقدين في العهد القديم وذلك لصراحة نبواته عن ملك المسيح فكذلك بشارة يوحنا في العهد الجديد هي ميدان منازعات. ولهذا السبب يلقبها الكثيرون بدانيال العهد الجديد ... وقال لدون: "إن هذه البشارة هي أعظم ثقة يرجع إليها في موضوع لاهوت المسيح لوضوح تعبيراتها ووفرتها. وأنه لا يستغرب أبداً في أن أقوال البشير الرابع هي مثل ذاتية سيده نفسه" حجر صدمة وصخرة عثرة "للمنتقدين. ولا يستطيع القارئ في بشارة يوحنا أن يتأمل في شخص المسيح بدون اكتراث، لأنه أما أن يتحزّب لحزب لاهوت المسيح، وأما أن يتحزب عليه، وذلك لأن البراهين التي فيها مدهشة جداً. فأما أن يركع ساجداً قابلاً كل قول من أقوال البشارة، وأما أن يرفضها كلها، وفي هذه الحالة يصير عدواً لدوداً لها. وفي كلتا الحالتين لا يمكن أن يكون على الحياد."

إن كاتب هذه البشارة هو يوحنا الرسول ابن زبدي وسالومة، التلميذ الحبيب الذي عاش بحسب شهادة القدماء العمومية بعد موت جميع الرسل، ومات بقرب ختام القرن الأول للتاريخ المسيحي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والشهادات على صحة نسبة هذه البشارة وقانونيتها مستوفاة شافية، منها:

أن بوليكاربوس كان تلميذاً ليوحنا الرسول كما تدل على ذلك كتابات كثيرين من آباء الكنيسة ومات سنة ١٦٦ مسيحية. وكتب ايريناوس في القرن الثاني شاهداً في رسالته إلى فرولينوس كيف أخبره بوليكاربوس عن هذه التعاليم التي أخذها من يوحنا نفسه وكيف قابلها مع تعاليم الرسل الآخرين فجاءت مطابقة لها تمام المطابقة.

وقال ايريناوس أيضاً أن يوحنا الإنجيلي قصد ببشارته الرد على الضلال الذي قرّره كيرنثوس الهر طوقي في عقول الناس والذي جاء أولاً من جماعة النيقولاويين ولكي يقنعهم بأنه لا يوجد إلا إله واحد قد خلق جميع الأشياء بكلمته.

وايرونيموس يثبت شهادة ايريناوس هذه إذ يقول: " لما كان يوحنا في آسيا قامت هرطقات ابيون وكيرنثوس وغيرهم ممن أنكروا لاهوت المسيح وهم الذين يدعوهم في رسالته أضداد المسيح والذين كثيراً ما يذمّهم بولس في رسائله فالتزم يوحنا بسبب طلب جميع أساقفة آسيا ورسل كنائس أخرى كثيرة أن يكتب بالتصريح عن لاهوت المسيح مخلصنا ويتقدم في خطاب سامٍ كثير الشجاعة والمناسبة عن الكلمة) ." انتهى(

وقال في مكان آخر– قد ذكر في التواريخ الكنائسية أن يوحنا لما التمس منه الأخوة أن يكتب أجاب أنه لا يصنع ذلك ما لم يفرز يوماً عمومياً للصلاة والصوم لطلب مساعدة الله. وإذ أجابوه إلى ذلك وشرّف الله ذلك اليوم بإعلان شافٍ نطق بالكلمات التي بدأ بها إنجيله وهي "في البدء كان الكلمة" الخ...

وقال أيضاً هذا الأب المعلّم في كتابه المعنون بمشاهير الأنام – أن يوحنا كتب بشارة بطلب أساقفة آسيا ضد كيرنثوس وغيره من الهراطقة خصوصاً ضد تعليم الأبيونيين الذين قاموا في ذلك الزمان وكانوا يقولون أن المسيح لم يكن له وجود قبل ولادته من مريم فلذلك التزم أن يعلن طبيعته الإلهية.

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن ايريناوس هذا استشهد من الكتاب المقدس في مؤلفاته خمسمائة مرة، منها مائة مرة من بشارة يوحنا ويذكر واضحاً أنه لم يوجد إلاّ أربع بشائر يوثق بصحتها مشبهاً إياها بأربعة أنهر الفردوس وأربع جهات الكرة الأرضية، وأن صحتها كان مسلماً بها في عصره تسليماً تاماً. ويذكر بشارة يوحنا بالاسم في كتاباته. وقد سبق القول بأنه استقى معلوماته من بوليكاربوس أسقف أزمير وتلميذ يوحنا الرسول، ونشأ في حضنه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكتب ترتوليانوس الشهير الذي اعتنق المسيحية سنة ١٨٥ م وميّز بين بشارتي الرسولين (متى ويوحنا) وبشارتي البشيرين (مرقس ولوقا) ومع تمييزه هذا لم يرتب مطلقاً في أن الأربعة أوحي إليهم من الله فكتب كل منهم البشارة المنسوبة إليه.

ويحسن بنا أن نلقي نظرة على القانون الموراتوري وهو أول قائمة عرفت عن أسفار العهد الجديد وكتبت على ما يظهر قبل سنة ١٥٦ لأنه جاء بها اسم بيوس أسقف رومية الذي توفي في السنة المذكورة.وقد ضاع الجزء الأول من هذه القائمة، والجزء الباقي يبدأ بعبارة في جملة تشير إلى بشارة مرقس ثم يقول "أن ثالث كتاب في الإنجيل هو بشارة لوقا والرابع هو بشارة يوحنا ثم أعمال الرسل التي كتبها لوقا الخ ... فهذا القول يثبت أن المسيحيين في رومية سنة ١٧٠ كانوا فد قبلوا بشارة يوحنا صحيحة النسبة وموحى بها من الله واعتبروها من ضمن أسفار الإنجيل القانونية. ومما يجدر ملاحظته أن بوليكاربوس حضر إلى رومية سنة ١٦٣ فبالطبع كان اعتقادهم بالإنجيل مأخوذاً منه عند زيارته لهم.

وعلاوة على ذلك فإن ابوليناريوس كتب سنة ١٧٠ م وفي أثناء كتابته وثنايا كلماته أشار إلى طعن جنب المسيح بالحربة. ومعلوم أن هذه الحادثة لم يذكرها من البشيرين غير يوحنا. فمن ذلك نعلم أن بشارته كانت مقبولة وتقرأ في كنائس المسيحيين حينئذ.

وأغناطيوس أول بطريرك أنطاكي وهو الذي مات سنة ١١٦ م ويوستينوس الشهيد الذي مات سنة ١٦٦ م كلاهما أشارا إلى بشارة يوحنا ككونها كلام الله الموحى به إلى يوحنا الرسول.

وقد قال القديس اغسطينوس "أن هذا الإنجيلي (يوحنا) كتب في لاهوت المسيح الأزلي ضد الهراطقة" فصادق بذلك على شهادة ايريناوس التي سبقنا فذكرناها.

وعدا ذلك فلنا شهادة الوثنيين والهراطقة القدماء برهان على صدق نسبة بشارة يوحنا الرسول إليه. فمن الوثنيين القدماء الذين كتبوا ضد الديانة المسيحية ووصل إلينا بعض كتاباتهم كلسوس الذي كان فيلسوفاً في القرن الثاني وفرفريون في الثالث والإمبراطور يوليانوس الذي كان مسيحياً ثم ارتد وصار من امرّ مقاومي الحق. أما كلسوس الذي كتب بعد العصر الرسولي بستين سنة فلم ينكر البتة صدق نسبة بشارة يوحنا إليه بل بالعكس أكّد صحة نسبتها إليه وأراد أن يحجّ المسيحيين من أقوال تلك البشارة. وهكذا يقال عن فرفريون ويوليانوس. فنرى أن كفرة تلك العصور لم يفتكروا البتة بأن ينكروا صحة نسبة أسفارنا المقدسة ومن ضمنها بشارة يوحنا بل بالأحرى قبلوا صدقها وقصدوا أن يتخذوا من ذلك أدلة لمقاومة الحق الموجود فيها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فيتّضح من كل هذه الأقوال أن جميع المسيحيين الأولين في القرون الأولى قد قبلوا البشارة الرابعة وآمنوا يقيناً أنها وحي الله ليوحنا الرسول الحبيب ولم يرتابوا في ذلك مطلقاً .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بشارة يوحنا

الفصل الثاني

إن يوحنا كاتب هذه البشارة كان أحد الرسل الثلاثة الذي اصطفاهم المسيح ليكونوا رفقاءه الخصوصيين وهم بطرس ويعقوب ويوحنا وهؤلاء وحدهم هم الذين رخّص لهم أن يعاينوا قيامة ابنة يايرس (مر ٥: ٣٧) والتجلّي (مت ١٧: ١ ومر ٩: ٢ ولو٩: ٢٨) وجهاده في جثسيماني (مت ٢٦: ٣٧ ومر ١٤: ٣٣). وقد صار لهذا الرسول بينات خصوصية عن محبة سيّده له وثقته به وذلك بتسميته إياه تكراراً التلميذ الذي كان يسوع يحبه وجلوسه بجانبه في الفصح الأخير وتوصيته إياه وهو على الصليب أن يهتم بأمه (يو ١٣: ٢٣ و١٩: ٢٦ و٢٧). وعلى الأرجح أنه كان أحد الاثنين المذكورين في يو ١: ٣٥- ٤٠ فيكون من أول الذين دعاهم الرب إلى الرسالة. وبناء عليه يكون هذا الرسول فضلاً عن حصوله على إرشاد الروح القدس وإنارته الفائقة قد حصل أيضاً على كل الصفات والفضائل والمواهب التي تؤهله ليكون شاهداً لحياة مخلصنا وتعاليمه.

وهذه البشارة موضوعة في آخر البشائر وذلك بحسب اعتقاد الكثيرين أنها كتبت بعد خراب أورشليم في أثناء سنة ٩٨ م بعد رجوع يوحنا من النفي. وذكر هذا البشير بعض أقوال المسيح المهمة وأعماله العجيبة التي لم يذكرها غيره من البشيرين، وقلّما يذكر من الأمور التي يذكرها غيره. وهم يتكلمون أكثر منه عما فعل الرب في الجليل، وهو يتكلّم أكثر منهم عما فعل الرب في أورشليم. ومن جملة الأمور التي يتركها هذا الإنجيلي- مما يذكره غيره– خبر ميلاد المسيح ومعموديته وتجربته وكثير من أمثاله وأحاديثه وأسفاره ودعوة الاثني عشر رسولاً وجميع عجائبه ما عدا إشباع الخمسة الآلاف ص ٦.

ومن جملة الأمور الكثيرة التي يذكرها– مما يتركها غيره من الإنجيليين– إرشاد يوحنا المعمدان تلاميذه لاتّباع يسوع (ص١) وتحويل الماء إلى خمر (ص٢) وشفاؤه ابن خادم الملك (ص٤) وشفاؤه مريضاً في بركة بيت حسدا (ص٥) والأعمى في بركة سلوام (ص٩) وإقامته لعازر (ص١١) وحديثه مع نيقوديموس (ص٣) ومع المرأة السامرية (ص٤) ومع الفريسيين بخصوص لاهوته (ص٥) وفي كفرناحوم عن كونه هو خبز الحياة (ص٦) وخطبه في عيد المظال (ص٧) وكونه نور العالم (ص٨) وكونه الراعي الصالح (ص١٠) ومع اليونانيين (ص١٢) وغسل أرجل تلاميذه وكلامه معهم بهذا الخصوص (ص١٣) وخطابه الطويل بعد أكل الفصح (ص١٤و ١٥ و١٦) وصلاته الشفاعية (ص١٧) وظهوره بعد قيامته على بحر الجليل وإرجاع بطرس إلى وظيفته الرسولية (ص٢١). فهذه البشارة تحوي روحانية المسيحية المؤسسة على المسيح ابن الله الأزلي الذي صار إنساناً في ملء الزمان ليفدي البشرية إذ هو حمل الله الذي يحمل خطية العالم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإن ذات هذا الذي تأنس هو خالق كل الأشياء.ويحتوي على مخاطبات المسيح الوديعة الحكيمة مع اليهود ومع تلاميذه ويحتوي على وعده الصريح بإرسال الروح القدس ليكون معزياً للرسل وللكنيسة وليعلّمهم التعليم الصحيح ويذكرهم بكل ما قاله لهم ويحتوي على صلاة المخلّص لأجل رسله ولأجل كل مؤمن باسمه.

فهذه البشارة كتبت للكنيسة لتنمّيها في الحياة الروحية ولتجعل شركة متينة بينها وبين الله الابن مخلّصها.ونحو ثلثي هذه البشارة يتضمن أخبار الشهور الستة الأخيرة من حياة مخلصنا على هذه الأرض وثلثها يتضمّن خبر ما حصل في الأسبوع الأخير فقط.

ويذكر في هذه البشارة ما لم يذكر في غيرها من البشائر عن الثماني سياحات التي ساحها المسيح في خدمته الجهارية بالترتيب ملاحظاً الإشارة إلى أعياد الفصح الأربعة التي مرّت على المسيح في مدة تلك الخدمة. فالسياحة الأولى في اليهودية وبداءة خدمته (ص١: ٢٩-٢: ١٢)، والثانية قرب الفصح في السنة الأولى من خدمته (ص٢: ١٣ إلى آخر أصحاح ٤)، والثالثة في السنة الثانية من خدمته قرب الفصح (ص٥)، والرابعة قرب الفصح في السنة الثالثة من خدمته وراء الأردن (ص ٦)، والخامسة تبتدئ في عيد المظال قبل موته بستة أشهر (ص٧-١٠: ٢١)، والسادسة في عيد التجديد (ص ١٠: ٢٢- ٤٢)، والسابعة في اليهودية جهة بيت عنيا (ص١١: ١- ٥٤)، والثامنة قبل الفصح الرابع وهو الأخير (ص ١١: ٥٥ إلى آخر أصحاح ١٢).

ونختم بما قلناه أن هذه البشارة كتبت لتنمي المسيحيين الذين دخلوا إلى ملكوت المسيح الجديد في الحياة الروحية. وبموجب الغاية التي ذكرناها في كتابة هذه البشارة ينتظر بالطبع أن تحتوي على أدلّة أكثر من غيرها على لاهوت المسيح كما يظهر من الجدول الآتي:

تسمية المسيح بالأسماء والألقاب الإلهية في بشارة يوحنا

يو ١: ١ "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " ففي هذه الآية سمّي الله، و١: ١٤ و١٨ و٣: ١٦ و١٨ سمّي ابن الله الوحيد أي الذي لا يليق أن يقال عن واحد آخر أنه ابن الله بالمعنى الذي به نقول عن المسيح " ابن الله". نعم وهو الوحيد في مساواته للآب في وجوده وصفاته وأعماله. وكذلك في ١: ٣٤ و٤٩و٣: ١٧ و٣٥و٣٦ و٥: ١٩ و٢١ و٦: ٦٩ و٩: ٣٥ و١٠: ٣٦ و١١: ٢٧ و٢٠: ٣١ سمّي ابن الله، وابن الآب، والابن، وابن الله الذي يحب أن يؤمن به، والمسيح ابن الله، والمسيح ابن الله الحي، وفي ٥: ١٧ و١٠: ٣٧ و١٥: ٢٣ و٢٤ نرى أن الله أبوه، وفي ١: ٢٣ و٤: ١ و٦: ٢٣ و١٢: ٣٨ و٢٠: ١٨ و٢٠ و٢٥ و٢١: ٧ و١٢ سمّي "الرب"، وفي ٣: ١٧ و٤: ٤٢ و١٢: ٤٧ نرى أن المسيح هو مخلص العالم. وبالمقابلة مع أشعياء ٤٣: ١١ "أنا أنا الرب (يهوه) وليس غيري مخلص" نفهم أن المسيح هو يهوه بعينه الذي ليس غيره مخلص.ولذلك سمّي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في ١: ١٧ "يسوع" أي يهوه مخلّص، وفي ٢٠: ٢٨ "أجاب توما وقال له (ليسوع) ربي وإلهي" وقد صادق المسيح على تسميته من توما "ربي وإلهي" وبين أن الإيمان به يقتضي هذا الاعتراف عدد ٢٩ فإذا آمن كل واحد إيمان توما الذي صادق عليه المسيح بقوله "هل آمنت" فحينئذ نقول كلنا له "ربنا وإلهنا". وعليه نجد أنه كان ينادي بالقول "يا رب" في ٦: ٦٨ و٢١: ١٥ و٢١.

نسبة الصفات والأعمال الإلهية للمسيح في بشارة يوحنا

يو ١:١ "والكلمة كان عند الله" (العنديّة في اللغة تفيد هنا الرفعة وعلو المنزلة)؛ وفي ١: ٢ موصوف أنه كان في البدء أي في الأزلية قبل بدء كل شيء ومثله ١: ١٥ لما قال يوحنا المعمدان "لأنه كان قبلي" التي تعني– أنه أصل وجودي أو مبدئي ومثلها أيضاً قوله هو له المجد "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" في ٨: ٥٨ ومثله ١: ١٠ أيضاً. وقوله في ١: ٣ "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" كان يصرّح البشير أنه خالق كل شيء وأنه لا يوجد خالق سواه، وهذا يدل على وحدة الله في الجوهر وأن ما نسب للمسيح ابن الله نسب الثالوث. ومثله ١: ١٠– "كوّن العالم به"، وكذلك قوله في ١: ٤ " فيه كانت الحياة "، وفي ٥: ٢١ أنه "يحيي من يشاء" و٥: ٢٥ أن صوته يحيي الأموات روحياً، و٥: ٢٨ و٢٩ أنه يحيي الأموات جسدياً، و٥: ٢٦ أن له حياة في ذاته، و٥: ٤٠ أن الذي يأتي إليه تكون له حياة. ولذلك يقول في ١٠:١٠ أنه أتى ليعطي الحياة، وفي ١٠: ٢٨ أنه يعطي خرافه حياة أبدية، وفي ١١: ٢٥ أنه هو القيامة والحياة.وفي ١١: ٢٥ و٢٦ نرى أن من آمن به فسيحيا ولن يموت إلى الأبد؛ ولذا يقول عن نفسه في ١٤: ٦ أنه الطريق والحق والحياة.وهو موصوف بل ملقّب في ١: ٧ و٣: ١٩ و٨: ١٢ و١٢: ٣٦ بالنور، وفي ١: ٩ أنه النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان، وفي ١: ١٢ هو يعطي السلطان لصيرورة المؤمنين به أولاداً لله، وفي ١: ٤ نرى أن له المجد ومجده مجد ابن الله الوحيد بمعنى أن له كل المجد الذي للآب. وكذلك ٢: ١١ وخصوصاً في ١٢: ٤١ "قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه ". فبمراجعة إش ٦: ١- ٥ نرى أن الذي رآه أشعياء هو "السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع ... السرافيم واقفون فوقه ... وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض ... إني قد هلكت ... لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود" فمن يمكن أن يكون مثلّث القداسة ويقال عنه رب الجنود والملك رب الجنود ومجده ملء كل الأرض سوى الله جلّ جلاله؟ وبمقابلة قول أشعياء "إني قد هلكت ... لأن عينيّ قد رأتا الملك رب الجنود" مع قول الرب لموسى في خر ٢٣: ٢٠ "لأن الإنسان لا يراني ويعيش" نفهم أن أشعياء قد قال ما قال بناء على هذا القول الوارد لموسى. ونستنتج أن الرب الذي رآه أشعياء هو ذات يهوه الذي كان يكلّم موسى ([1]) وفي ١٧: ٥ نقرأ أن المسيح كان له المجد قبل كون العالم، ومثله ١٧: ٢٤؛ وفي ١: ١٤ نرى أنه مملوء نعمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحقاً، وفي ١: ١٦ نقرأ أن المؤمنين يأخذون من ملئه نعمة فوق نعمة، و١: ١٧ به صار النعمة والحق، وفي ١: ١٨ نرى أن المسيح ابن الله كان في حضن الآب وهو هنا على الأرض؛ ومثله في ٣: ١٣ "ابن الإنسان الذي هو في السماء" بينما كان على الأرض ونزل من السماء. و١٤: ١٨و١٩ يبيّن أنه يقدر أن يحضر مع المؤمنين هنا وهو في السماء، و٣: ٣١ و٨: ٢٣ يبيّن أنه أتى من فوق ولذا هو فوق الجميع وأنه أتى من السماء. و٥: ٣٦ و٣٨ يبيّن أنه مرسل من الآب، و٧: ٢٩ يبيّن أنه من الله وأن الله أرسله إلى هذا العالم و٨: ٢٣ يظهر أنه ليس من هذا العالم، و٨: ٤٢ أنه خرج من قبل الله وأتى إلى هذا العالم، وكذلك ١٦: ٢٧ و٣٠ و١٧: ٨ أنه من عند الله خرج، و١٦: ٢٨ أنه كما أتى من عند الآب ذهب إليه، و١٧: ١٦ أنه ليس من هذا العالم. وفي ١: ٢٧ يقول يوحنا المعمدان عن نفسه أنه ليس مستحقاً أن يحلّ سيور حذائه، وفي ١: ٢٩ يقول يوحنا عن المسيح أنه هو حمل الله الذي يرفع (يحمل) خطية العالم، وفي ١: ٣٣ يقول أن المسيح هو الذي يعمّد بالروح القدس، وفي ١٤: ١٦ و٢٦ يبيّن أن الروح القدس يعطى بطلبه، بل في ١٥: ٢٦ و١٦: ٧ يبيّن أنه هو الذي يرسل الروح القدس، وفي ٢٠: ٢٢ أنه يعطي الروح القدس، وفي ١: ٤١ هو مسيّا (الملك الإلهي المنتظر) وعند اليهود هو يهوه بعينه (راجع إرميا ٢٣: ٥ و٦)، وفي ١: ٤٩و١٢: ١٣ هو ملك إسرائيل، و١٢: ١٥ هو ملك صهيون، وفي ١٨: ٣٦ هو الملك الذي مملكته ليست من هذا العالم، وفي١: ٤٢ نجده يعرف أسماء الناس بدون سابق معرفة طبيعية بهم. كما ويبيّن من ١: ٤٧ أنه فاحص حالة الإنسان الداخلية، ومن ٢: ٢٤ أنه عالم بقلوب الجميع، وعدد ٢٥ أنه عالم ما في الإنسان، ومن ١: ٤٨ و٤: ١و١١: ١١و١٤ أنه عالم بالغيب، ومثله في ٤: ١٨ و٢٩ و٣٩ و٦: ٦ و٦١ و٦٤ يبيّن أن يعلم كل شيء من البدء، ومن ٦: ٧٠ أنه يعلم قلوب الناس، ومن ١٣: ١١ أنه عالم القلوب، و١٦: ١٩ أنه يعلم الأفكار، و١٦: ٣٠ و٢١: ١٧ أنه عالم بكل شيء ويقدر أن يقول ما يحتاج إليه الإنسان بدون أن يسأله. ويظهر من ١٨: ٤ أنه عالم بكل ما يأتي عليه ومن ٢١: ١٩ أنه عالم بالمستقبل.

ويظهر من ١: ٥١ أنه رابط السماء بالأرض بل هو السلّم التي رآها يعقوب تصعد الملائكة وتنزل عليها (انظر تكوين ٢٨: ١٢-٢٢) ونرى من ٢: ٤ أنه ليس لأحد حق أن يتدخل في أموره مهما كانت الحال، ومن ٢: ٥ أن أمره يجب أن يطاع إلى التمام، ومن ٢: ٨ أن العجائب تتم بإرادته، ومن ٢: ١٦ نرى أ، الهيكل هو بيت أبيه، ومن ٢: ١٩و٢١ و١٠: ١٨ نفهم أنه مقيم ذاته من الموت.فكيف ذلك إن لم يكن لاهوته هو الذي أقام ناسوته؟ ومن ٢: ٢٣ نرى أن المؤمنين يؤمنون باسمه، و٣: ١٥ من يؤمن به لا يهلك، و٣: ١٥ و١٦ و٣٦ من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية، و٣: ١٨ من يؤمن به لا يدان ومن لا يؤمن قد دين، و٣: ٣٦ من لا يؤمن به لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله، ومن ٤: ١٠ نرى أنه هو الذي يعطي الماء الحي، و٤: ١٤ الذي يشرب من الماء الذي يعطيه لن يعطش إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأبد بل يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية، و٦: ٢٧ هو الذي يعطي الطعام الباقي للحياة الأبدية، و٦: ٣٣ و٣٥ و٤١ و٤٨ و٥١ نرى أنه هو خبز الحياة والخبز الذي نزل من السماء والخبز الحي الذي نزل من السماء والذي يأكله يحيا إلى الأبد. ومن ٨: ٥١ نرى أن الذي يحفظ كلامه لن يرى الموت إلى الأبد، و١٠: ٢٨ نرى أنه يحفظ خرافه حتى لا تهلك إلى الأبد، ومن ٣: ٢ نرى أنه أتى من الله معلّماً ولا يقدر أحد أن يعمل الآيات التي يعملها هو، ومن ٣: ١٢ نراه يقدر أن يقول السماويات.

ومن ٣: ٢٧ نرى أن ما له معطى من السماء، و٤: ٢٦ هو الذي يخبر بكل شيء، و٧: ٤٦ لم يتكلم قط إنسان مثله، و٩: ٣ أعماله هي أعمال الله، و٩: ٣٣ هو من الله، و١٧: ١٠ كل ما للآب فهو له، ومن ٣: ١٩ يظهر أنه هو النور الذي يدان الناس بناء على عدم قبوله، ومن ٨: ١٢ هو نور العالم الذي كل من يتبعه لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة (قابل هذين مع ١: ٥). ويظهر من ٣: ٢٨ أن يوحنا المعمدان مرسل أمامه (قابل مل ٣: ١) فينتج أن المسيح هو رب الجنود. و٣: ٢٩ هو العريس– عريس شعبه (وبمقابلة هذا مع إش ٥٤: ٥ وقوله "لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه" يظهر لنا أن المسيح هو رب الجنود خالق شعبه). و٣: ٣٠ هو الذي ينبغي أن يزيد وغيره ينقصون، و٣: ٣٥ هو الذي دفع في يده كل شيء. و٤: ٥٠ نرى أن قوته تصل إلى بعيد. و٦: ٣٩ و٤٠ و٤٤ و٥٤ هو الذي يحفظ من التلف والمقيم في اليوم الأخير. و٨: ٣٦ يقدر أن يحرّر الناس من الخطية. و١٠: ٢٨ لا يستطيع أحد أن يخطف من يده. و٨: ١٦ هو مع الآب، و١٠: ٣٠ هو والآب واحد، و١٠: ٣٨ و١٤: ١٠ هو في الآب والآب فيه وحال فيه. و١٢: ٤٥ و١٤: ٩ من رآه فقد رأى الآب. و١٤: ٢٣ يقدر أن يسكن في القلوب مع الآب. و١٦: ١٥ كل ما للآب فهو له. و١٧: ٢ له سلطان على كل جسد.و١٧: ٦ المؤمنون معطون له. ونرى في ٤: ١٠ أنه عطية الله للعالم.و٤: ٢١ ينبئ من نفسه بأمور مستقبلة، ومثله ١٠: ١٦ و١١: ٢٣. وفي ١٣: ١ و٣٨ و١٦: ٢- ٤ و٣٢ و٢١: ١٩ و٧: ١٥ نرى أنه يعرف الكتب وهو لم يتعلم كما كان يتعلم اليهود.وفي ٥: ٨ و٩ نراه يأمر بالبرء فيتم سريعاً وكاملاً. وفي ٨: ٣١ الذي يثبت في كلامه يتحرّر. و١٤: ٢٧ يعطي السلام الذي لا يقدر العالم أن يعطيه. و٥: ٢٢ له كل الدينونة. و٥: ٢٣ يجب أن يكرمه الجميع كما يكرمون الآب ومن لا يكرمه فلا يكرم الآب. و٦: ٢٧ هو مختوم من الآب. ونقرأ في ٦: ٢٩ أن الإيمان به هو العمل الذي يطلبه الله من الناس. وفي ١٤: ٦ أن ليس أحد يقدر أن يأتي إلى الآب إلا به. وفي ٦: ٦٨ نرى أنه الوحيد الذي لا يجد الإنسان من يذهب إليه سواه لأننا نجد بطرس الرسول يقول له " يا رب إلى من نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك ". وفي ٧: ٣٧ و٣٨ "وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه (باطنه) أنهار ماء حي" فهو يدعو الناس إليه ويعدهم دعوة ووعداً لا يقدر عليهما سوى الله فالمسيح المنادي للعطاش هنا هو ذاته الذي نادى على لسان أشعياء ص ٥٥. وفي ١٠: ٧

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و٩ نرى أنه مكنّى عنه بباب الخراف الذي كل من يدخل به يخلص، وفي ١٠: ١١هو الراعي الصالح، وفي ١٠: ١٤ يعرف خاصته و١١: ٥٢ يجمع أبناء الله المتفرّقين إلى واحد، و١٢: ٣٢ يجذب الجميع إليه بموته على الصليب، و١٨: ٣٦مملكته ليست من هذا العالم، ونرى في ٨: ٢٩ أنه قال أنه في كل حين يفعل ما يرضي الآب، وفي ٨: ٤٦ لم يستطع أحد أن يبكّته على خطية، و١٤: ٣٠ الشيطان ليس له فيه شيء، وفي ١١: ١١ يقدر أن يقيم الميت بأمره، و١١: ٤٣ و٤٤ يأمر الميت بعد أربعة أيام أن يخرج من القبر فيخرج، و١٣: ١٣ هو السيد والمعلّم، و١٤: ١٤ هو الذي يجيب الصلاة، وفي ١٢: ٤٧ هو مخلّص العالم.

وفي ١٤: ٢ نرى أنه هو الذي يعدّ مكان المؤمنين في السماء، و١٧: ١٢ هو الحافظ ومن يحفظه لا يهلك، و١٣: ٣٢ و١٧: ١ الآب يمجده. و١٦: ١٤ الروح القدس يمجّده. وفي ١٥: ١ هو الكرمة الحقيقية. و١٥: ٥ يقول المسيح "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. ففي قوله هذا لو لم يكن هو الله لكان أشنع تجديف، ولو لم يكن جوهر الثالوث الأقدس واحداً، ولو لم يكن جوهر الابن هو جوهر الآب وجوهر الروح القدس لكان يمكن أن يعترض عليه بالقول– لا بل نقدر أن نعمل كل شيء بغيرك أي بالآب أو بالروح القدس.ولكن ما دام المسيح قال "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" فيفهم واضحاً أن الله واحد في الجوهر، وإن ما يعمله أحد الثلاثة الأقانيم من الأعمال الإلهية يحسب أن الله الثالوث قد عمله. ولا شك أن المسيح بقوله هذا يتطلّب من المؤمنين أن يتكّلوا عليه ويعتمدوا على معونته لهم ويضعوا رجاءهم فيه ويطلبوا معونته في كل حين– أموراً لا يليق بالمؤمن أن يوجهها إلا لله جلّ جلاله.

والآن قد انتهينا من شهادة كتب البشيرين عن لاهوت ربنا يسوع المسيح. ويجب أن نفهم أنه وأن نسبت إلى المسيح أمور يشعر منها أنه إنسان– مثل كونه مطيعاً للآب ومعطى منه كل ما عنده وما شاكل ذلك– فما هي إلا في حال كونه خادم عهد الفداء. أما في طبيعته الذاتية فهو أزلي في الثالوث الأقدس، واحد فيه، لا تخليط في الأقانيم ولا تفصيل في جوهر الوحدة.

والمسألة المهمة ليست هي إن لم يكن المسيح هو الله فيكون إنساناً قديساً أو مخلوقاً سامياً بل هي أنه لو لم يكن المسيح هو الله لكان أشرّ إنسان وجد على الأرض وأشنع مجدّف ظهر للبشر، إذ أن القديس لا ينسب لنفسه الصفات الإلهية والأعمال الإلهية، بل علامة قداسته هي أن ينسب كل شيء لله. فلا يقدر المخلوق الطاهر أن ينسب لنفسه مغفرة الخطايا مثلاً أو أن يقول " أنا أريد " بل بالحري يقول "الإرادة لله". ولا يقبل المخلوق الطاهر أن يقول له آخر: "ربي وإلهي " ويصادق على هذا القول. ولا يقول شيئاً يشتم منه نسبة الأمور

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخاصة بالله لذاته بل بالعكس إن المخلوق الطاهر ينسب كل شيء لله ويتواضع أمامه تواضعاً كليّاً وينفي عنه كل ما هو خاص بالله.

هذا وعدا عن الأسماء والصفات والأعمال الإلهية المنسوبة للمسيح في كتب البشيرين فلنا أخبار كثيرة عن المعجزات الباهرة التي عملها بقوته الشخصية إذ كانت جميع الأمراض تزول بأمره مهما كانت صعبة، والشياطين تطيع أمره، وقوات الطبيعة تحت أمره، والحياة والموت تحت أمره– وهذه أمور لا يقدر عليها إلا الله ذو العظمة والسلطان والجبروت.

وقد شاء الله أن يوجد أربع بشائر ١- ليكون لنا أربع شهادات عن الحق مستقلة الواحدة عن الأخرى ٢- ليقدّم لنا تاريخ المسيح ربنا من كل وجهة، ليكون لنا أربع صور حية لشخص واحد ٣- لأن المسيح مقدّم لأربعة أصناف من البشر في ذلك الوقت ولمظاهر أفكار البشر الأربعة– اليهودي والروماني واليوناني والمؤمن، بحيث لو لم يكن هذا الإنجيل نافعاً لكل الأصناف والطبقات لكان بلا شك يوجد بشائر أكثر مما وجد لأن غاية الله هي أن يكون الإنجيل لكل أمة تحت السماء في جميع الأزمان إذ قال بفمه الطاهر " اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" وطبيعة اليهود والرومان واليونان تظهر بين كل قبائل الأرض في كل الأجيال، وكذلك طبيعة الدين المسيحي هي هي في جوهرها في كل زمان ومكان.

فالبشارة الأولى كتبها متى لأجل اليهود وتتضمن إنجيل يسوع الذي أتى مسيحاً لليهود وتحتوي على ملكيته وتبيّن عيشته في هذه الأرض وسجاياه السامية بصفة كونه المسيح المنتظر المتنبأ عنه في كتب الأنبياء لكي يبرهن أن المسيحية هي إتمام للشريعة اليهودية.

والبشارة الثانية كتبها مرقس وهي تتضمن كرازة مرقس للمصريين وكرازة بطرس للرومانيين وتوضح عيشة يسوع وسجاياه من الوجهة التي يتطلبها الرومان إذ تظهر قوته الإلهية وعمله الإلهي وشريعته الإلهية وغلبته ونفوذه الإلهيين ونصرته النهائية.

والبشارة الثالثة كتبها لوقا في بلاد اليونان لليونانيين وهي مؤسسة على كرازة بولس ولوقا بالإنجيل في اليونان ومصوغة بكيفية تظهر أن يسوع هو الناسوت الإلهي الكامل. وهي بشارة مستقبل المسيحية الناجحة والعقل النامي والمتقدم والذي يطلب كمال الإنسانية.

والبشارة الرابعة كتبها يوحنا الحبيب لأجل المسيحيين ليهذّب وينمي أولئك الذين دخلوا تحت رئاسة المسيح الجديدة في الحياة الروحية السامية.

فلكون هذه البشائر الأربع توافق روح كل صنف من أصناف البشر في كل عصر وفي كل مكان كان ذلك من أعظم الأدلة على كونها من الله. فالحمد لله لأن غاية الإنجيل تتضمّن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حاجة جميع البشر من آدم إلى اليوم الأخير وتعاليمه توافق كل العصور وكل الأقوام مهما اختلفوا في العادات وفي درجة الرقي والعرفان ومهما وصلوا إلى درجات التمدن المتنوعة.

ويليق بنا بعد أن وصلنا إلى آخر كتابات البشيرين الأربعة أن نزيّن الخاتمة بذكر مطالب المسيح لنفسه لأن ذلك يعتبر زبدة أقوال البشيرين.

[1] - انظر الباب الثاني في الظهورات قبل التجسّد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

مطالب المسيح لنفسه

الفصل الثالث

قال بعضهم: "نحن لا نطلب للكتاب المقدس أكثر مما يطلب الكتاب لنفسه". نعم هذا صحيح ونحن أيضاً على هذا القياس لا ننسب إلى المسيح أكثر مما نسب المسيح إلى نفسه. فنراه:

-1قال عن نفسه أن له السلطان الكامل على مغفرة الخطايا (مر ٢: ١٠ ولو ٧: ٤٨). وفوق هذا فقد قال أيضاً أنه له السلطان في إعطاء امتياز الخطايا إلى كنيسته (لدرجة محدودة وبمعنى مخصوص) مت ١٦: ١٩ ويوحنا ٢٠: ٢٣.

-2قال المسيح أنه هو القيامة والحياة كما جاء في يو ١١: ٢٥ ولا يخفى أن قوله هذا من باب المجاز المرسل أي من باب ذكر حقيقة الشيء بواسطة إحدى متعلقاته فمعنى القول هنا – أن المسيح هو أصل القيامة فكأنه قال "أنا هو الذي أقيم وأنا هو الذي أحيي" وهل يقول هذا إلا الله القادر على الموت والحياة؟

-3قال المسيح أنه له السلطان المطلق على إقامة الأموات "الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ... تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (ابن الله). فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة" يو ٥: ٢٥ و٢٨و٢٩.

-4قال المسيح ما يفيد أنه هو الشارح الرسمي لناموس موسى وأثبت هذه الحقيقة لليهود قائلاً قيل للقدماء ... وأما أنا فأقول لكم " ومعناه أني لا أنسخ ما قاله موسى ولكنني شارح رسمي لما قاله موسى ومظهر لكم المعنى الروحي الكامن فيه. ولكن من أين جاء ناموس موسى؟ أليس هو ناموس الله؟ ومن هو الشارح الرسمي لناموس موسى؟ أليس هو الله؟

-5إن المسيح صرّح بأن الله أبوه. فقد قال لليهود "أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي ... أجابه اليهود قائلين ... فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (راجع يو ١٠: ٣٢- ٣٨). فأجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه. لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله" (يو ٥: ١٧ و١٨). فمن هذه النصوص يظهر واضحاً أن الناس الأشرار قاوموا المسيح لأنه جعل نفسه إلهاً معادلاً نفسه بالله، ولولا هذا التصريح ما قاوموه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-6راجع يو (ص ١٧) وعلى الأخص قوله "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم". ومن المهم أن نتذكّر دائماً أن المرء يصدق في أقواله عند حلول الأجل. وها هو المسيح قال لنا في خطابه الوداعي أنه كان مع الآب قبل كون العالم.

-7صرّح المسيح أنه الديان والحاكم بمصير الإنسان الأبدي في قوله "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم الدين) يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرّح لهم أني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت ٧: ٢٢ و٢٣؛ وانظر أيضاً متى ٢٥: ٣١- ٤٦). وغير ذلك كثير جداً.

سمعنا مراراً بعض المسيحيين البسطاء يعبّرون عن الله بالقول – أن الأقانيم في اللاهوت ثلاثة في إله واحد لكن لكل واحد منهم عمل. فالقول– لكل واحد منهم عمل– هو قول يحتاج إلى تكملة فينبغي أن يقال– لكل واحد منهم عمل في عملية الفداء. أما في غير عملية الفداء فعمل كل واحد منهم هو عمل الآخر بالتمام لأن الثالوث الأقدس أحبّ العالم وقصد خلاصه ولكن يعبّر لنا الكتاب أن الآب أرسل الابن وأن الآب لم يتجسّد ولم يمت وأن الابن هو الذي تجسّد وأتى إلى هذا العالم ومات فدية عن البشر، وأن الآب والابن أرسلا الروح القدس الذي لم يتجسّد ولم يمت أيضاً، وهو يخصّص فوائد الفداء بالمؤمنين ويقدّسهم. أما باقي الصفات اللاهوتية فهي لكلٍّ على السواء، وليس لواحد منهم عمل دون الآخر، كما رأيت .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رسائل يوحنا الرسول ورؤياه

الفصل الرابع

إن ما أوحي به إلى يوحنا الرسول ليكتبه عن المسيح (في الرسائل الخ) نلخّصه للقارئ في ما يأتي:

أولاً: إن الرب يسوع المسيح يعظّم ويمجّد في كتابات يوحنا الرسول بنسبة الصفات الإلهية له:

"الذي كان من البدء" ١ يو ١: ١ "أكتب إليكم أيها الآباء لأنكم قد عرفتم الذي من البدء" ١يو ٢: ١٣ و١٤ وقوله " فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا " ١يو ١: ٢ فسمّي المسيح بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب أي أزلية.وقد وصفه بالبار في قوله " إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار " ١يو ٢: ١ وقوله " إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كلّ من يصنع البر مولود منه " ١يو ٢: ٢٩وقوله "من يفعل البر فهو بار كما أن ذاك بار " ١ يو٣: ٧ وبأنه طاهر كقوله " وكل من عنده هذا الرجاء به يطهّر نفسه كما هو طاهر" ١يو ٣: ٣ وليس فيه خطية– "وتعلمون أن ذاك (المسيح) أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطية" ١يو ٣: ٥ ومعلوم أن شهادة الله عن كل البشر هي أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يعمل صلاحاً. ليس ولا واحد. الجميع أخطأوا. وما دام المسيح قد وصف بأنه بار وطاهر وليس فيه خطية فهو ليس من البشر.

ووصفه بأنه سرمدي. ومعلوم أن هذه الصفة لا تنسب إلا لله تعالى فقال المسيح في رؤ١: ٨ و٢١: ٦ "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية " وفي رؤ١: ١١ " أنا هو الألف والياء. الأول والآخر " وكذلك عدد ١٧ و٢: ٨ و٢٢: ١٣ وكذلك قال " أنا حي إلى الأبد الآبدين " أي بحياة ذاتية رؤ ١: ١٨.

وقال "ستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" رؤ ٢: ٢٣ ولا يوصف بهذا الوصف سوى الله جلّ جلاله. ووصف نفسه بالقول " الكائن والذي كان والذي يأتي " فهو يهوه الإله الحقيقي رؤ ١: ٤ و٨ ويتضح ذلك من القول "والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خرّوا وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت" رؤ ١١: ١٦ و١٧.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكذلك موصوف بأنه هو الواجب أن يثبت المؤمن فيه " من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً " والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه " ١يو ٢: ٦ و٢٨ بل وموصوف بأن فيه قوة تؤثر في من يثبت فيه حتى لا يخطئ إذا قال " كل من يثبت فيه لا يخطئ. كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه " ١يو ٣: ٦ وبأن ثقتنا عنده– "وهذه الثقة التي لنا عنده " ١يو ٥: ١٤ وأنه السميع المجيب إذ قال " أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا " ١يو ٥: ١٤ وبمراجعة عدد ١٣ يظهر لنا أن الضمير يعود على ابن الله. وموصوف أيضاً بأنه عارف الأعمال أي عالم بالضمائر إذ قال له المجد " أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك " "أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقرك" و"أنا عارف أعمالك وأين تسكن وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني" و"أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك" و"أنا عارف أعمالك أن لك اسماً أنك حي وأنت ميت" و"وأنا عارف أعمالك ... لأن لك قوة يسيرة ... ولم تنكر اسمي" و"أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً" رؤ٢: ٢ الخ.

ويقدر أن يطمئن القلوب ويقول لا تخف "فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً لي لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً" الخ رؤ ١: ١٧ و١٨ وقوله "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به" رؤ٢: ١٠.

ثانياً: نرى أنه في كتابات يوحنا قد نسبت الأسماء والألقاب الإلهية للمسيح

فنراه يسمّيه الحياة والحياة الأبدية إذ قال " فإن الحياة ظهرت ... ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا " ١يو ١: ٢ مشيراً إلى ما سبق وسمى المسيح به في بشارته إذ قال " فيه كانت الحياة " يو١: ٤ و" أنا هو الطريق والحق والحياة " يو ١٤: ٦ وكذلك قوله " ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية " ١يو٥: ٢٠ ويسميه مراراً كثيرة " ابن الله " التي تفيد أنه هو الله. لاحظ قوله " وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" ١يو١: ٣ " وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح " ١يو ٣: ٢٣ و" أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم " ١يو٤: ٩و" أرسل ابنه كفارة لخطايانا " و" نشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم " و" من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه "١يو ٤: ١٠ و١٤ و١٥ وقوله " من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله " ١يو ٥: ٥ وقوله " هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه " و" من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة " و" كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله ... لكي تؤمنوا باسم ابن الله. ونعلم أن ابن الله قد جاء " الخ ١يو ٥: ٩ و١٢ و١٣ و٢٠ "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه. من لا يصدق الله فقد جعله كاذباً لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه " ١يو٥: ١٠، وقوله " الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة " ٢يو ٣ و"كل من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله. ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً " ٢يو ٩ و"اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا. هذا يقوله ابن الله ... أنا عارف أعمالك الخ " رؤ٢: ١٨ و١٩.

ومن ألقابه أيضاً الأمين والشاهد الأمين والصادق كقوله " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل" (١يو١: ٩ ورؤ ١: ٥ و٣: ١٤). ويسميه الله الذي هو أبو المؤمنين الأبرار في قوله " إن علمتم أنه بار هو (المسيح) فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١يو ٢: ٢٩) و"أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر (أي الله) نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١يو٣: ٢) وقوله " رأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار ... ودين الأموات" الخ (رؤ٢٠: ١٢). ومعلوم أن الآب لا يدين أحد بل قد أعطى كل الدينونة للابن (يو٥: ٢٢) وأننا سوف نقف جميعاً أمام كرسي المسيح ليعطي كل واحد منا حساباً عما صنع بالجسد خيراً كان أم شراً (رؤ١٤: ١٠ و٢كو٥: ١٠). ومن أسمائه أيضاً الحق والإله الحق كما قال "ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (١يو٥: ٢٠).

ولقّب أيضاً برئيس ملوك الأرض " يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض" (رؤ١: ٥) وأنه إله الغالبين وأبوهم " من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً" (رؤ٢١: ٧) والمتكلم هنا هو المسيح (راجع رؤيا ٢١: ٦). وملك القديسين "عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين" (رؤ١٥: ٣). وسمي كلمة الله "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً ... وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله" (رؤ١٩: ١١- ١٣). وسمي أيضاً الرب الإله القادر على كل شيء (رؤ١١: ١٧) وقوله "وهم يرتلون ... قائلين عظيمة وعجيبة هي أيها الرب الإله القادر على كل شيء" (رؤ١٥: ٣). وسمي أيضاً الرب الإله الديان القوي " في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي " وقوله " افرحي لها أيتها السماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم" (رؤ١٨: ٨ و٢٠) ومن يلاحظ القرينة يجد الكلام واضحاً عن المسيح وهو الذي دان بابل (راجع ص ١٩: ١ و٢ و٦).

وكذلك لقب برب الأرباب وملك الملوك " هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك" (رؤ ١٧: ١٤) "ويدعى اسمه كلمة الله ... وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ١٩: ١٣ و١٦). وسمّي أيضاً الرب إله الأنبياء القديسين وهم عبيده كما قال "الرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً (رؤ٢٢: ٦) وهو الرب وربنا "تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم" (رؤ٢٢: ٢٠ و٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً: نسبة الأعمال الإلهية للمسيح

إننا نرى أن فاعلية دمه وقيمته ليست فاعلية وقيمة دم إنسان عادي كقوله " ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" "هو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو١: ٧ و٩) وقوله " يسوع المسيح البار ... هو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢:٢) و" قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه" (١يو ٢: ١٢) وقوله " يسوع المسيح ... الذي أحبنا وقد غسّلنا من خطايانا بدمه" (رؤ١: ٥) وهو معطي الوصية الواجب أن تحفظ " يسوع المسيح البار ... بهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه. من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب" (١يو٢: ١ و٣ و٤) وقوله "طوبى للذين يصنعون وصاياه" (رؤ٢٢: ١٤) وقوله "كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله.ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعاً" (٢يو٩)

وهو صاحب المواعيد كقوله "هذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية" (١يو ٢: ٢٥) وهو معطي إكليل الحياة كقوله " كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢: ١٠) وهو معطي مسحة الروح القدس للمؤمنين " هذا هو الوعد الذي وعدنا هو به الحياة الأبدية ... وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ... كما تعلمكم هذه المسحة عينها... كما علمتكم تثبتون فيه ... حتى إذا أظهر ... لا نخجل منه في مجيئه" (١يو٢: ٢٥ و٢٧ و٢٨). وهو رافع الخطايا "تعلمون إن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا" (١يو٣: ٥) وناقض أعمال إبليس كقوله " لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس" (١يو٣: ٨) وبه يحيا المؤمنون كما في قوله " الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (١يو٤: ٩) وقوله " الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه" (١يو٥: ١١) وهو مخلص العالم كما في قوله " ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم" (١يو ٤: ١٤) وقوله " الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف" (رؤ٧: ١٠) وأن " من اعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو في الله" (١يو٤: ١٥) ومن يؤمن به فقد ولد من الله على ما في قوله " كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله" (١يو٥: ١) ويغلب العالم كقوله " من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله" (١يو٥: ٥).

والمسيح هو الذي يعطي البصيرة لمعرفة الحق كقوله "ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق" (١يو٥: ٢٠) والنعمة والرحمة والسلام منه كما من الآب في قوله– "تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من الله الآب ومن الرب يسوع المسيح" (٢يو٣) وقوله "نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي ... ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين" (رؤ١: ٤ و٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والذي يثبت في تعليمه فله الآب والابن جميعاً (٢يو٩). وهو الذي يجعل المؤمنين ملوكاً وكهنة في قوله "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ١: ٦) وقوله " لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك ... وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض" (رؤ٥: ٩ و١٠). وهو الذي يعطي المؤمنين سلطاناً على الأمم في قوله " من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم" (رؤ٢: ٢٦). وهو الذي يكتب اسم الإنسان في سفر الحياة في قوله "من يغلب ... لن أمحو اسمه من سفر الحياة" (رؤ٣: ٥). وهو الحافظ من التجارب كما في (رؤ٣: ١٠)، بل هو المغني والكاسي كما في (رؤ٣: ١٨). وله الحق أن يعلن المستقبل كما في قوله " مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح تخومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك" (رؤ٥: ٩).

رابعاً: إن العظمة الإلهية نسبت للمسيح رأساً

ويظهر ذلك من القول "كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً (١يو٢: ٢٣). وأن من يثبت في كلمة الله يثبت في الابن وفي الآب بالتساوي كما في قوله " إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب" (١يو٢: ٢٤). وشركة المؤمنين هي مع الآب ومع الابن بالتساوي كما في قوله "وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١يو١: ٣).

ومن عظمته الإلهية أنه هو الديان الذي يخجل منه في اليوم الأخير كقوله " اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه" (١يو٢: ٢٨) "وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف" (رؤ٦: ١٦). وله ملائكة يرسلهم بأمره فيجرون إرادته كما قال- "إعلان يسوع المسيح ... ليري عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب ويبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحناً (رؤ١: ١) وقوله " أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس " " والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً (رؤ٢٢: ١٦و٦). والمسيح معظّم بالعظمة الإلهية بأن نسب " له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (رؤ١: ٦) وله الملكوت كما قال "أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح" (رؤ ١: ٩). والمؤمنون يضطهدون من أجل شهادته كما قال " كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح" (١: ٩). وأن له مفاتيح الهاوية والموت كما قال "والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت) "١ :١٨).

ومن تعظيمه أنه هو الله الممسك خدام الكنيسة بيمينه- "هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه" (٢: ١ راجع ١: ٢٠)، وأن الخدام يتعبون من أجل اسمه كما قال المسيح لملاك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كنيسة أفسس " وقد احتملت ولك صبر وتعبت من أجل اسمي ولم تكل" (٢: ٣) حتى الشهداء هم شهداؤه كقوله " انتيباس شهيدي الأمين الذي قتل" (٢: ١٣)، وقوله "ورأيت المرأة سكرى من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع" (١٧: ٦). وأنه هو الذي يطالب الإنسان بواجبه حتى يقدر أن يقول للمقصّر "لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى" (٢: ٤) و"عندي عليك قليل أن عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام" (٢: ١٤) و" عندي عليك أنك تسيّب المرأة إيزابل" (٢: ٢٠) وكذلك هو الله الذي يقاصّ غير التائبين كما قال " فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" (٢: ٥) وقوله " ها أنا ألقيها في فراش والذين يزنون معها في ضيقة عظيمة إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم" (٢: ٢٢) وقوله " فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب فإني إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك" (٣: ٣) وقوله "هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمي) "(٣: ١٦).

وكما يقاص غير التائبين كذلك هو يثيب المجتهدين الأمناء ويكافئهم كقوله "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" و"ومن يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني ط (رؤ٢: ٧و١١الخ). وهو الذي يجازي كل واحد بحسب أعماله كقوله "ستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله" (٢: ٢٣) وقوله "ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله) "(٢٢: ١٢).

ومن تعظيمه الإلهي أنه يمجّد من جميع المخلوقات في السماء وعلى الأرض كقوله "ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (رؤ٥: ١١-١٣) وقوله سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء قائلاً هللويا. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا... وسمعت كصوت جمع كثير ... قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء (١٩: ١ و٦).

وممالك العالم تصير له يملك إلى أبد الآبدين "حدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين" (١١: ١٥) "والأربعة والعشرون شيخاً الجالسون أمام الله على عروشهم خرّوا سجدوا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت) "(١١: ١٦).

 All rights reserved © 2008-2018

ولما يأتي غضبه يدين الأمم وتعطى الأجرة لقديسيه يهلك الذين ليس له "فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض" (١١: ١٨). ومن تعظيمه ما يظهر مما قيل له في ترنيمة موسى والخروف "عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين. من لا يخافك يا رب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت" (١٥: ٣ و٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شهادة رسائل بولس عن لاهوت المسيح

الباب الثامن

الرسائل البولسية والبطرسية

الفصل الأول

إن ما أوحي به إلى بولس الرسول ليكتبه عن لاهوت المسيح فادي البشر ومخلصهم نلخصه للقارىء المتأمل في ما يأتي:

أولاً: إن الرب يسوع المسيح يعظّم ويمجّد في كتابات الرسول بولس سواء ذكر وحده أو مقترناً باسم الآب. ويذكر كثيراً بصفة كونه أصل البركات العظمى ومعطيها. فما ذكره من هذا القبيل قوله "كما غفر لكم المسيح" (كو٣: ١٣) "المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة" (١تي ١: ١٥) "لأجل ذلك أن أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي" (٢تي ٢: ١٠) "لهذا رحمت ليظهر يسوع المسيح فيّ أنا أولاً كل أناة مثالاً للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية" (١ تي ١: ١٦).

"المسيح ... رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد" (أف ٥: ٢٣).

"أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهّراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥: ٢٥- ٢٧).

الكنيسة "هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل" (أف١: ٢٣) أي مجموع جماعة المسيحيين الحقيقيين هم كوعاء يملأه المسيح.

"وليملك في قلوبكم سلام الله (المسيح) الذي إليه دعيتم في جسد واحد" كو ٣: ١٥ " نعمة الرب يسوع المسيح معكم" (١كو١٦: ٢٣). " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين" (٢كو ١٣: ١٤).

"نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الاخوة" (غل ٦: ١٨).

"أمين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير" (٢تس ٣: ٣).

"الرب يسوع المسيح مع روحك" (٢تي٤: ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد. وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلّصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور آمين" (٢تي ٤: ١٧ و١٨) وظاهر أن الكلمة " الرب " تشير إلى الذي خدمه بولس لأنه خلصه لملكوته السماوي.

إن في الآيات التي ذكرناها، وفي كثير من أمثالها مما لم نذكره، نسبت الأوصاف الإلهية للمخلّص يسوع المسيح وحده. ولكن في ما يلي نرى أن تلك الأوصاف نسبت إليه بالمساواة مع الآب "نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح" "نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح مخلّصنا" "وربنا نفسه يسوع المسيح والله أبونا الذي أحبنا وأعطانا عزاء أبدياً ورجاء صالحاً بالنعمة يعزي قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح" (رو ١: ٧ وتي١: ٤ و٢تس٢: ٦ و١٧؛ راجع أيضاً ديباجة كل رسالة). فأطلب من المسيحي المخلص والمتعبّد الذي يؤمن بكلمة الله والذي هو مختبر ضعفات الطبيعة البشرية في حالتها الحاضرة ومختبر إعوازها وآثامها وأخطارها وتجاربها وهمومها ويعرف توقعها للدينونة الأبدية، أطلب منه أن يتأمل في تلك البركات والنعم التي رأينا أنها عمل المسيح وعطيته. ففي الفصول التي سردناها آنفاً ذكر بأوضح الأقوال وأكملها أن المسيح قد تنازل لينقذ البشر من شقاوتهم وليخلص الخطاة، وأنه يعطي الشفقة والرأفة المتناهية، ويرحم برحمة لا حد لها، وينجي من أعظم الشرور في الحياة الحاضرة والعتيدة، ويمنح القداسة التامة، ويهب البركات الثمينة والعظمى، ويعطي معرفة حق الله، ويمنح القدرة على التعليم بحقه، وأنه هو الذي يمد عمل الإنجيل وينجحه. وكل البركات الجسدية والفضائل الأدبية والمزايا المسيحية هي عطية يديه الكريمتين. ورأينا أن المسيح يحل في نفس الإنسان، ويحفظ الإنسان من الخطية ومن التجربة ومن الأعداء، وينقذ من الاضطهادات ومن الأحزان ومن الموت، وأنه هو الذي يكلل بإكليل السعادة السموية إلى الأبد. فقولوا لي من ذا الذي يستطيع أن يعمل هذه الأمور سوى ذاك الذي هو ينبوع الماء الحي؟

ثانياً– إن المسيح ظاهر في كلام الرسول بصفة كونه هو السلطان الذي يشتغل الرسول تحت أمره وتحت يده، وهو العلة الفعالة في المعجزات والعجائب التي رافقت إرساليته وفي النجاح الذي صادف أعماله. فقد قال الرسول في ذلك " بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح" (في ١: ١) " بولس عبد ليسوع المسيح ... الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم" (رو١: ١ و٥).

"بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات" "... أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وأعرّفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علّمته. بل بإعلان يسوع المسيح" (غل١: ١ و١٠- ١٢).

"كذلك نحن أيضاً للمسيح. فإني وأن افتخرت شيئاً أكثر بسلطاننا الذي أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا أخجل" (٢كو١٠: ٧ و٨). "وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني أنه حسبني أميناً إذ جعلني للخدمة" (١تي١: ١٢).

"لأني لا أجسر أن أتكلّم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله" (رو١٥: ١٨و١٩).

"وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشّرين والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح" (أف٤: ١١ و١٢).

إن الرسول إذ تنبّه إلى التأثير الإلهي على العقل– ذلك التأثير الذي هو ضروري لإيجاد التقوى ونموها- يسمّي موجد ذلك التأثير " روح المسيح " مرادفاً للقول " روح الله ". ولكن لو كان قد أنكر لاهوت المسيح لكان قوله هذا سخيفاً بل ومخطراً أيضاً.

وترادف العبارتين " روح الله " و" روح المسيح " يظهر في القول " أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم.ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" (رومية٨: ٩).

ففي هذه الأقوال يظهر أن المسيح هو منشىء الوظيفة الرسولية وربّها. وهو المنسوب إليه تكوين الأفكار وإيهاب الصفات المرشحة لوظائف الخدمة المسيحية سواء أكانت الخدمة الوقتية أو المستمرة، وهو المنسوب إليه المواهب الطبيعية والقوات المعجزية التي وجدت في العصر الرسولي، وهو المنسوب إليه أيضاً قوة الإنجيل العجيبة في التعليم والتجديد وفي إصلاح العالم حتى إننا لما نتأمل في عمل المسيح الذي أجراه بقوته الإلهية نستطيع أن نصرخ ونقول "من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا" (متى ٢١.(42 :

ثالثاً– إن العناية الإلهية وترتيب أعمالنا الزمنية من عمل المسيح نفسه:

"إني أرجو في الرب يسوع أن أرسل إليكم سريعاً تيموثاوس" (في٢: ١٩) والعبارة المترجمة "أرجو في الرب يسوع" تفيد في الأصل (بإذن المسيح ومعونته) "والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم" (١تس ٣: ١١).

رابعاً– إن الرسول يبيّن لنا في كتاباته أن المسيح هو موضوع إكرامنا ومحبتنا ويجب أن نذعن لإرداته ونعتمد عليه لنيل الخير الأعظم. فإن الرسول بعدما بيّن أنه " لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح" (٢كو٥: ١٠)زاد على ذلك فقال مشيراً إلى المسيح " فإذ نحن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عالمون مخافة الرب نقنع الناس" (٢كو٥: ١١). فيحق لنا أن نقول أن ما ورد في أف٥: ٢١ "خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله" أنها تشير أيضاً إلى المسيح كما ورد في بعض النسخ المعول عليها وكما ورد في أف٦: ٥ أن العبيد يطيعون ساداتهم في بساطة قلوبهم كما للمسيح "وهذا القول يرادفه في كو ٣: ٢٢-٢٤ "ببساطة القلب خائفين الرب... اعملوا من القلب كما للرب ليس للناس عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح. وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة."

فترى أن "خوف الرب" الوارد في الآيات التي ذكرناها يليق أن نطبّقه على قول الرسول في ٢كو ٧: ١ "لنطهّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله "فالخوف الواجب أن يقدّم لله هنا مذكور في كثير من الآيات الأخرى أنه يجب أن يقدّم للمسيح. ويجب أن تقدّم له طاعتنا القلبية لأنه الحاكم الأعلى والديّان للجميع والذي سيعطي له كل واحد حساباً عما صنع بالجسد خيراً كان أم شراً.

نرى أيضاً أن يسوع المسيح قدّم لنا في رسائل بولس بصفة كونه موضوع رجاء المؤمنين ومتّكلهم ومعتمدهم. فبهذه الكيفية لا بد أن يكون هو الله فقد قال "ربنا يسوع المسيح رجاؤنا" (١تي ١:١)و "متذكرين... عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح" (١تس ١: ٣) وقوله "وعليه يكون رجاء الأمم" (رو١٥: ١٢) وقوله "لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح" (أف١: ١٢) وقوله "إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس" (١كو١٥: ١٩) وقوله "لأنني عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم " ٢تي ١: ١٢ (قابل ٢تي ٤: ٨). فالرجاء والاعتماد والإيمان لا يمكن أن تكون بمخلوق، واللعنة محتمة على من يتكل على غير الله (انظر مز ٢: ١٢ و٨٤: ١٢ وأم١٦: ٢٠ ومز٦٥: ٥ وإر ١٧: ٥). والمرجو والمتكل والمؤمن به هو الذي يحفظ ويعتني ويخلص. فمن يقدر أن يهب هذه البركات ويعمل هذه الأعمال سوى الله تعالى؟

خامساً: إن فكرة المسيح ومشورته مظهرة في الكتاب أنها فكرة الله ذاته ومشورته غير المدركة عند البشر ولا يمكن لأحد أن يعرفها إلا إذا أعلنها له هو بشخصه "لأن من عرف فكر الرب فيعلّمه؟ وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٢: ١٦). ففي هذه الآية نرى أن فكر المسيح هو فكر الرب بعينه، وقد سبق أشعياء فقال هذا القول ذاته عن الله (أش ٤٠: ١٣).

سادساً: "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"(عب ١٣: ٨) يظهر أن الرسول وضع هذا القول كمبدإ يبني عليه الحض على الثبوت في الإيمان الذي ذكره في العدد التالي. أما قصد الرسول الظاهر في قوله المشار إليه فهو أن مخلصنا غير متغير وكمالاته هي هي أبداً ومجده غير متناه فلذلك يجب علينا أن نخضع لحقه وسلطانه خضوعاً تاماً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

وقلبياً. فلا يوجد أقل إشارة في القول المذكور تجعلنا أن نحول المعنى المقرر الواضح. كيف لا وأن الرسول في ختام رسالته كرر ما سبق فقرره في بداءة الرسالة حيث قال عن الابن " كرسيّك يا الله إلى دهر الدهور... وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى" (عب١: ٨- ١٢).ولكي نعزز فكرنا نذكر قول أحد علماء فلسفة اللغات الذين اشتهروا في القرن الماضي: قال "إن هذا القول (عب١: ٨- ١٢) يبين عدم تغيّر المسيح ويبيّن أزليّته ويتضمّن برهاناً لا يدحض عن لاهوته وهو مقتبس من مز ١٠٢: ٢٤- ٢٨ وهو من الأوصاف الإلهية ويدل على عدم تغيّر طبيعته وقضائه وأحكامه وأفكاره. ولما كرّر الرسول معنى هذا القول في ص ١٣ بنى عليه قوله "لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة."

فنرى أمامنا أسباباً راهنة لاعتبار أن هذه الآيات مبينة صفة المسيح اللاهوتية الغير المتغيرة.

سابعاً: انا نجد في كتابات الرسول أن الأحكام الكنسية توقّع "باسم ربنا يسوع المسيح" (١كو ٥: ٤) وذلك مهم حتى لا نحسب أن تلك الأحكام هي من سلطة مخولة لمعلّمي الكنيسة بل أنها تتضمّن قوة لإيقاع القصاص على المذنب بكيفية كافية لأن تقنعنا أن تلك الأحكام صادرة من قضاء إلهي.

وكذلك يتكلم الرسول عن بركات الإنجيل قائلاً أننا قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإنجيل (الإيمان) "بيسوع المسيح ولأجل اسمه" رو ١: ٥ بل يقول في ١كو ٦: ١١ "اغتسلتم بل تقدّستم بل تبرّرتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا"، فيبيّن أن كل بركات الإنجيل ننالها باسم الرب يسوع. وفي قوله المذكور جعل "اسم ربنا يسوع المسيح وروح إلهنا في درجة واحدة وبيّن لاهوات الابن ولاهوت الروح القدس أيضاً. بل في أف ٥: ٢٠ نرى أن الرسول يأمرنا قائلاً " شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب " فكل واجبات الديانة العمليّة نعملها " باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كو ٣: ١٧). وغاية الطاعة الإلهية هي "لكي يتمجّد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وأنتم فيه بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" (٢ تس ١: ١٢).

ثم نذكر شاهداً مهماً مظهراً فيه وظيفة المسيح الشفاعية ووظيفته الملكية " لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (في ٢: ٩-١١) وفي ذلك لنا عدة اعتبارات:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-1لنا وصف حالة تواضع المسيح (المذكورة في ع ٨ من هذا الفصل) كونه أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار في شبه الناس وأطاع حتى الموت موت الصليب، الأمر الذي يدل على أنه أخلى نفسه من إظهار أمجاد طبيعته اللاهوتية وجوهره الأزلي اللاهوتي حينما ظهر في الجسد.

-2لنا إظهار لاهوته وكمالاته وجلاله بعد إتمام عمل الفداء حيث تمجّد بالمجد الذي كان له من قبل تأسيس العالم وأعطي له اسم فوق كل اسم.

-3لنا امتداد سلطانه كفاد وملكوته كمكفّر عن خطايا البشر وهو أن "تجثو باسمه كل ركبة... ويعترف كل لسان أنه رب". ولا شك أن الرسول كان يشير بهذا القول إلى ما ورد في إش ٤٥: ٢٣ و٢٤ "بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع أنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان... إليه يأتي ويخزى جميع المغتاظين عليه."

وواضح أن المسيح ابن الله هو المشار إليه في قولي بولس وأشعياء المذكورين، وهو هو يهوه الذي قدر أن يقول "هكذا يقول الرب فاديكم... لأجلكم أرسلت إلى بابل" (أش ٤٣: ١٤).

-4نقول أنه بخصوص تمجيد طبيعة المسيح الناسوتية وإظهار عظمته يتضمّن ما يأتي: أ- قيامته من بين الأموات ب- صعوده إلى السماء ج- نواله أسمى رفعة وهو معبّر عنه بجلوسه عن يمين الله د- العظمة الخصوصية والسعادة والسرور الذي نالته الطبيعة الناسوتية من اتحادها بالطبيعة اللاهوتية التي للمسيح ذلك الاتحاد الدائم والعديم المثال والغير المدرك عند المخلوقات العاقلة. نواله ملكوتاً خاصاً وسلطاناً خاصاً.

فقد سماه دانيال "المسيح الرئيس" (دا ٩: ٢٥) ووصف مملكته بالقول " كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرّبوه قدّامه. فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧: ١٣ و١٤).

وهنا يليق أن نبيّن بعض الحقائق الواجب فهمها لتعيننا على حل كثير من آيات العهد الجديد بخصوص المسيح. فنقول: لا يخفى أن المسيح ابن الله المتجسّد هو ذو طبيعتين ممتازتين في أقنوم واحد، أي طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت. وفي الكتاب نسبت صفات وأعمال إلى المسيح، بعضها مما يليق أن ينسب إلى لاهوته فقط، وبعضها مما يليق أن ينسب إلى ناسوته فقط. وفي هذين من باب الإطلاق على الكل ما يطلق على الجزء مثلما تقول الإنسان فانٍ والإنسان خالد فإن القول الأول يقصد به الجسد دون الروح والثاني يقصد به

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح دون الجسد وفي كليهما تقول الإنسان، أو يتكلّم الإنسان عن نفسه ويقول أنا فانٍ أو أنا خالد.

ومن الصفات والأعمال المنسوبة إلى المسيح ما ينسب إليه كإله وإنسان معاً آخذاً وظيفة فادي الخطاة فهو بصفة كونه "في البدء. وكل شيء به كان. وكائن قبل إبراهيم وفاحص الكلى والقلوب. وعالم بكل شيء. والله الذي كرسيّه إلى دهر الدهور. والذي هو والآب واحد" وما شاكل ذلك. وهو ينسب إليه ولكنه خاص بلاهوته فقط. وبصفة كونه– يأكل ويشرب ويجوع ويعطش ويتعب وينام ويبكي ونفسه تحزن حتى الموت ولا يعلم ولا يقدر أن يعمل شيئاً من نفسه وأبوه أعظم منه ويموت– فهذه تنسب إليه ولكنها خاصة بناسوته فقط. وبصفة كونه له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا ويسجد له ويدفع إليه كل سلطان في السماء والأرض ويرفّع ويعطى اسماً فوق كل إسم ويتوسّط وما شاكل ذلك تنسب إليه وتطلق على شخصه باعتبار أنه ذو طبيعتين متحدتين في أقنوم واحد. ومن هذه النماذج قوله "متى سلّم الملك" الخ الذي يعني أن الملك الذي هو كنيسته بقول لأبيه عنه ها أنا والأولاد الذين أعطيتنيهم قد جمعت كل مختاريك فخذهم أيها الآب. فحينئذ يكون قد انتهى عمل المسيح كخادم الفداء ويصير الحال كما كان قبل خلق العالم حيث لم يكن بشر ولا تسمية أقانيم اللاهوت باسم الآب والابن والروح القدس لأجل إعلان عمل الفداء للبشر وهذا معنى قول الرسول ويكون الله الكل في الكل أي لا يصير في ما بعد تمييز في عمل الأقانيم كما كان في وقت عمل الفداء.

والآن نرجع فنقول أن كل الشواهد التي ذكرناها وما يماثلها تشخّص مملكة المسيح بنظام أو بناء مرتّب ومنسّق أنشأته وبدأت به حكمة الله وبرّه وصلاحه وخدمه ابن الله وأنهاه طبق مشيئة أبيه وبعد ذلك جلس عن يمينه[1].

زد على ذلك فإن هذه الفصول تبيّن أن ملك المسيح هذا لم تستمد سلطته من نظامات عالمية، ولم يعضد بقوة خارجية مهما كان نوعها، وتدل على أن سلطة ذلك الملك فائقة، وصولته عامة ممتدة فوق كل المخلوقات وعلى كل أعمالها السموية والأرضية والجهنمية، وعلى عقول البشر وعواطفهم وكل تصرفاتهم الأدبية، وعلى كل أعمال العناية، وعلى تأثير الديانة في القلوب، وعلى الموت والحالة المقبلة بعد الموت، وعلى أن إعطاء الشرائع الدينية وتنفيذها هو تحت تصرفه، وكذلك إذاعة خبر الإنجيل ونجاح الكرازة به والشفاعة وعمل النعمة الإلهية والنصرة على أضداده وقهر كل قوة عدائية أخرى، وجزاء الأبرار وعقاب الأشرار– هذه كلها من أعماله حتى أن نهاية تلك الأمور المحتمة تكون إذاعة مجد المسيح الفائق والتعجب منه وتمجيد الآب به. وحينما تتم كل المقاصد بخصوص ذلك الملك ينتهي هذا النظام الوساطي، ولا يعود المسيح يعمل كفاد ومخلص في هذه الأرض لأن عدد مختاريه يكون قد كمل وأحضرت كنيسته تامة وكاملة له ولأبيه، فيسلّم سلطانه على الكون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لله الآب باعتبار كونه وسيطاً ليكون ذلك الملك للاهوت خاصة لا للوسيط، ويكون إذ ذاك قد دخل كل القديسين إلى المجد حيث لا خطية ولا شقاء ويتمتعون في الحال بنعيم الله الأبدي. وكل ما حصل من إتمام عمل الفداء يكون لمدح مجده، ويكون الله الآب والله الابن والله الروح القدس الإله الواحد هو الكل في كل سكان السماء السعداء المغبوطين.

على أن نسبة المسيح إلى شعبه الخاص ككاهن وملك تدوم إلى الأبد ولو لم يبق لزوم للمارسة هذه الوظائف في العالم السماوي[2].

ثم ليعلم أن مهما كانت آراؤنا ناقصة وغير جليّة بخصوص انتهاء ملك المسيح الوساطي لكن مع ذلك هذا لا ينقص من مجد الفادي ولا يقلل من درجة المفديين لأننا متيقنون بنعيم وهناء الحالة السموية إذ يقول الكتاب " الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها... لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها " ونهر ماء الحياة الصافي اللامع كالبلور الخارج من عرش الله والخروف هو معين بركاتها الذي لا ينضب (رؤ٢١: ٢٢ و٢٣ و٢٢: ١).

فاتحاد المسيح بشعبه لا ينفصم لأنه لا أمور حاضرة ولا مستقبلة تقدر أن تفصلنا عن محبة المسيح (رؤ٨: ٣٥- ٣٩). ويعبّر الرسول بكل وضوح عن حالة المسيحيين الأخيرة بالقول "دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي" (٢بط١: ١١). والآن نطلب من اخوتنا الموحّدين أن يتأمّلوا في النتائج المريعة الناتجة عن رفض لاهوت مخلّص العالم. فمنها: الارتباك في الأفكار التي أخذوها من بيلاجيوس وآريوس وسوسيندوس وغيرهم من الهراطقة وأن كانوا لا ينسبون انفسهم لهم ظاهراً. وما الذي أوجد فيها الأفكار المنحرفة سوى " محبة العالم التي هي عداوة لله " ممن " لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها " الامور التي تسبّب عنها رفض الكثيرين منهم لكل ما هو فائق الطبيعة وانكار الوحي واتّباعهم لمذهب تأليه الكون والكفر والإلحاد. قال المسيح وقوله حق " من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" (يو١٢: ٤٨).

ثامناً: إن القسم في تقرير الحقائق لا بد أن يكون بالله العليم القدير، لأن القسم عادة يقترن بطلب وقوع العقاب على الحالف إذا كان ما يقرّره كاذباً. وعليه فإنه يوجد في كتابات بولس أمثلة متنوعة من الأقسام وفي أغلبها القسم بيسوع المسيح كما بالله ومن ذلك قوله في رو ٩: ١ "أقول الصدق في المسيح ولا أكذب " وقوله في المسيح " يعني " بالمسيح " مثل ذات العبارة الواردة في دا١٢: ٧ " وحلف بالحي إلى الأبد " وفي إر ٥: ٧ وحلفوا بما ليست آلهة ". والعبارة " في المسيح " باليونانية هي في صيغة القسم كالعبارة " بالله " في العبرانية (وكذلك العربية) لأن معناها – إني أدعو المسيح نفسه كشاهد على صدق ما أقرّره – لأن الحرف " في " في اليونانية مثل الحرف "ب" في العبرانية (أو العربية) يدل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على أن ما بعده هو مقسم به كقول المسيح للمؤمنين في مت ٥: ٣٥ الخ " لا تحلفوا... لا بالسماء... ولا بالأرض... ولا بأورشليم... ولا برأسك " ١٠: ٦ "وأقسم بالحي الخ " واش ٦٢: ٨ " حلف الرب بيمينه " الخ ومثلها تماماً أف ٤: ١٧ "فأقول هذا وأشهد في الرب."

ومن نماذج التوسلات التي توسّلها الرسول إلى المؤمنين قوله ١تي٥: ٢١ " أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين "، و١تي ٦: ١٣ " أوصيك أمام الله الذي يحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن "، و٢تي٢: ١٤ " فكّر بهذه الأمور مناشداً قدّام الرب " و٤: ١ " أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته ". فهذه الأقوال وما شابهها تظهر لنا أنها تنسب لربنا ومخلصنا يسوع حضوره مع الأشخاص المذكورين وفي الأزمنة والأماكن المشار إليها بكيفية لا تقبل النقض. وحضور كهذا هو حضور شخصي بل حضور واحد خبير بكل الأحوال ومطّلع على كل الأمور. ونرى أن الملائكة المختارين قد ورد ذكرهم في أحد الفصول المذكورة. فسواء كان هؤلاء الملائكة هم خدام الكنائس– كما افتكر البعض- أو ملائكة روحانيين، فعلى كل حال هم مشار إليهم بصفة كونهم حاضرين في أحوال تأدية تيموثاوس واجبات وظيفة الكنيسة. وبقي علينا أن نعرف أي نوع من الحضور يجب أن نؤمن به بخصوص حضور المسيح. فإن أولئك الذين يؤمنون به أنه مجرّد أنسان لا يتفق إيمانهم مع كونه له خاصيات الملائكة. وافترض حضور المسيح بالجسد مراراً في العصر الرسولي لا يتفق مع ما ورد في الرسائل بهذا الخصوص؛ لأنه كما يظهر، أنها ليست حوادث نادرة وقليلة الحدوث (كما يحمل ذلك الافتراض) بل اعتيادية، سواء كان في الاجتماعات الدينية أو في أعمال الحياة الاعتيادية. ولكن تفسّر هذه الفصول تفسيراً معقولاً متى قبلنا التعليم عن طبيعة المسيح اللاهوتية لأن هذه الفصول تدل على أن قداسة المسيح وقدرته وسلطانه هي التي تنفّذ بموجبها الواجبات الرعوية، وهي التي تشجع وتقوّي خدامه وتمدّهم بالنعمة اللازمة لهم، وهي تدل على أن المسيح هو الذي يعلّم ويحافظ ويمدح ويستهجن كما يليق بذاك الذي ستعرف كل الكنائس أنه هو الفاحص الكلى والقلوب وسيعطي كل واحد بحسب أعماله (رؤ ٢: ٢٣).

تاسعاً: إن المسيح يسوع هو موضوع الخضوع الديني:

إن الرسول لما نظر إلى دخول الأمة اليهودية إلى الإيمان بالمسيح وصفهم بأنهم " رجعوا إلى الرب " أع ١١: ٢١ وسياق الكلام هنا يدل على أن " الرب " هو المسيح رئيس نظام الإنجيل.وإلى المسيح أيضاً قد نسبت القوة والنعمة اللتان تكمّلان خضوع الأمم (عب ٥: ٩ و١٠: ٢٦) وظاهر أن المسيح هو موضوع ذلك الخضوع. ونراه يقول أن غرضه الأعظم في خدمته الرسولية هو أن يستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح (٢كو١٠: ٥). وفوق ذلك نجد أن الأعمال الخصوصية التي يعملها المسيحي في طاعته تسمّى خدمة للمسيح رأساً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كقوله في رو ١٤: ١٧و١٨ " بر وسلام وفرح في الروح القدس لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضي عند الله " وفي رو ١٦: ١٧ و١٨ " الذين يصنعون الشقاقات والعثرات... لا يخدمون ربنا يسوع المسيح " وفي ١كو٩: ٢١ "مع إني... تحت ناموس للمسيح " و١٤: ٣٧ " إن كان أحد يحسب نفسه نبياً... فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب " و١١: ٢٣ " لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً " و٢كو ٥: ١٤ و١٥" محبة المسيح تحصرنا.. كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام " وغل ٦: ٢ " احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمّموا ناموس المسيح" وكو ٣: ٢٣ و٢٤ " وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح". ففي هذه الأقوال وما يماثلها نرى أن جميع أعمال المسيحيين تعمل إطاعة للمسيح وخضوعاً لأوامره ولأجل خاطره. ولا يمكننا أن نتصوّر أن مثل هذا الخضوع وهذه الطاعة المذكورة في هذه الفصول وغيرها مبالغة في قبول تعاليم المسيح النبوية، لأنه لو كان بشرياً مجرداً لماوجب له الخضوع والطاعة المذكورة. عدا عن أنه ليس من عادة الكتاب المقدس تبجيل البشر مطلقاً بل هو على خلاف ذلك على خط مستقيم. فلم نقرأ أن اللاويين في العهد القديم كانوا يخدمون موسى ويعيشون له، ولا المسيحيين في العهد الجديد كانوا يخدمون بولس ويوحنا ويعيشون لهما، بل كانوا جميعهم يوجهون أفكار الناس إلى الله. فيوحنا المعمدان، مثلاً، لما لاحظ أن أفكار اليهود اتجهت إليه ظانين أنه المسيح، ناضل بكل قوة لنزع هذا الفكر منهم قائلا: لست أنا هو. ويعبّر الكتاب عن ذلك بالقول " اعترف ولم ينكر وأقرّ أني لست أنا المسيح ". وكذلك بطرس ويوحنا لما أقاما المقعد على الباب الجميل ورأيا الناس يشخصون إليهما لم يحتملا مجرّد نظرهم إليهما، بل قالا لهم بكل غيرة " لماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي ". فيجب أن لا نعصر الكلمات ونلويها ليّاً لتحويلها عن معناها الصريح المقصود، بل نقبلها كما هي بكل بساطة، فنرى فيها لاهوت ربنا يسوع المسيح مجسّماً ظاهراً لمن عنده ولو جزء صغير من البصر وواضحاً لدى من عنده ذرّة من الاخلاص ومحبة الحق.

عاشراً: إن المسيح مقدم لنا في الإنجيل بصفة كونه الشخص الذي يرتكب الانسان خطية بالعصيان عليه وذلك بكيفية تمتاز كل الامتياز عما يقمع في حق البشر اخوتنا من الذنب. لأنه، وإن صحّ أن يقال أنني أذنبت في حق أخي، فإن هذا الذنب ثانوي بالنسبة للذنب في حق الله.زد على ذلك فإنه مذكور في الكتاب أن الذنب في حق المسحي يجعل الإنسان تحت طائلة أشنع عقاب وأشد قصاص. ويظهر ذلك واضحاً من مراجعة بعض أقوال الرسول التي منها " وهكذا إذ تخطئون إلى الإخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح" (١كو ٨: ١٢) " ولا نجرّب المسيح كما جرّب أيضاً أناس منهم فأهكلتهم الحيّات" (١كو ١٠: ٩) الذي منه يستدل أن المسيح كان في الوجود ومخطأ في حقه في مدة سفر الشعب المختار في البرية. فيكون إذا هو يهوه أو الله الذي تذمّر الشعب عليه (عدد ٢١: ٥

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و٧). وهل يوجد من يتصور أن تكلّم إسرائيل في حق الله هو في درجة تكلّمهم في حق موسى من الشناعة واستحقاق القصاص؟ وقوله: "فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به" (عب ٢: ٣) وقوله: "فكم عقاباً أشر تظنون أنه يحسب مستحقاً من داس ابن الله" (عب١٠: ٢٩)، وقوله: " انظروا أن تستعفوا من المتكلم. لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء" (عب١٢: ٢٥).

حادي عشر: إن المسيح مقدم في رسائل بولس بصفة كونه موضوع تعبّدنا والذي تقدم إليه صلواتنا وابتهالاتنا وتشكراتنا:

" 1-كنيسة الله التي في كورنثوس... مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح" (١كو١: ٢) ومعنى " يدعون باسم ربنا يسوع المسيح " يصلون إليه. وكذلك قوله: " وأنا أشكر ربنا الذي قوّاني ". ففس هذا يظهر أن الرسول كان يقدّم صلوات الشكر للمسيح يسوع.

2-لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى. لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني لأن رباً واحداً للجميع عنيّاً لجميع الذين يدعون به. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص. فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لمن يسمعوا به" (رو ١٠: ١١- ١٤).

فأما كون الشخص المشار إليه في هذه الأعداد أنه يؤمن به ويدعى به هوالمسيح فهذا يتّضح جليّاً من مراجعة الفصل من أوله (خصوصاً ع ٩) " لأنك إن اعتبرفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت....لأن الكتاب يقول الخ ". والاقتباس الذي اقتبسه الرسول هنا من أشعياء قد خصّصه الرسول بطرس واضحاً للمسيح يسوع (طالع ١بط ٢: ٦). فكلاهما حسبا أن قول أشعياء المشار إليه هو نبوة عن المسيح. لأنهما كانا تحت ارشاد روح المسيح الواحد الذي كان في الأنبياء قديماً (١بط ١: ١٠ و١١).

ويظهر أن تشبيه المسيح بحجر كبير موضوع في زاوية بناء مقدس رابطاً الحوائط بعضها ببعض وله كل الحق في حماية الهارب من سيف وليّ الدم– كان هذا التشبيه مأثوراً بين اليهود. وأن كان يقصد به التأكيد عن حفظ حزقيا الملك ومملكته من حصار الأشوريين إلا أنه يتضمّن الوعد بالمسيح الذي يأتي من نسل حزقيا.

ولا يخفى أنه ورد في سفر يوئيل أيضاً القول "كل من يدعو باسم الرب ينجو" (يخلص) وفسّرها بطرس بأنها تشير رأساً إلى المسيح. فكلتا هاتين النبوتين تتنبآن عن الشخص الذي تكلم عنه بولس الرسول، أعني المسيح الموعود به بصفة كونه أتى فعلاً وملك ملكالعظمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والمجد وصار معطي الخلاص ويدعو الناس أن يأتوا إليه لنوال الخلاص منه (قابل يوئيل ٢: ٢٨- ٣٢ مع أع٢: ١٦- ٣٦).

وفوق ذلك يظهر لنا واضحاً أن الشخص المشار إليه بصفة كونه موضوع الإيمان والصلاة هو المسيح الذي " ليس بأحد غيره الخلاص" (أع٤: ١٢) والذي عليه يكون رجاء الأمم (رو١٥: ١٢مع أش ١١: ١٠) بل الأمم مدعوون ليتكلوا عليه (مز٢: ١٢) ذاك الذي لم يسمعوا به بعد والذي لا يمكن أن يؤمنوا إن لم يكرز لهم عنه بالإنجيل. وواضح أيضاً أن بطرس لما حمل بشارة الخلاص إلى بيت كرنيليوس– أول عائلة أممية قبلت إنجيل المسيح– قال لهم " يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل" (أع ١٠: ٣٦).

" -3أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرّعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني. فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح" (٢كو١٢: ٧- ٩). فالقرينة هنا تدل على أن " الرب " الذي تضرّع إليه الرسول مراراً ليرفع عنه تلك الشوكة هو الرب يسوع المسيح (لاحظ قول المرنم " الرب قوتي " وقول الرسول " قوة المسيح "). زد على ذلك فإن المسيح هو الذي وعد أن يبقى مع رسله " كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠)، وهو الذي ظهر لبولس ظاهراً وفي الرؤيا.

ومن المقابلة التي نوردها هنا بين صلاة الرسول مع ما يماثلها في العهد القديم يتبيّن أن الرب يسوع هو ذات يهوه المعروف عند شعب الله من القديم.

ولما تضايق طلب وجه الرب إلهه (٢أي ٣٣: ١٢)	من جهة هذا تضرّعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني (٢كو١٢: ٨)
الله... هو المعطي قوة وشدة للشعب. مبارك الله (مز٦٨: ٣٥)	فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل (عدد ٩)
صخرة قلبي... الله إلى الدهر (مز٧٣: ٢٦)	لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي (٢كو١٢: ١٠)
"لأني إلهك. قد أيّدتك وأعنتك" (أشعياء ٤١: ١٠)	أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني (في ٤: ١٣)

ويصعب علينا معرفة نوع الشوكة التي كانت عند بولس الرسول هل هي ضعف جسدي (مثل الرمد الصديدي) أو ألم عقلي أو كلاهما معاً، ولكن مهما كان الحال فإن بولس صلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للمسيح طالباً مفارقة تلك الشوكة. ومعلوم أن طلبة كهذه إذا قدّمت لمخلوق فهي غباوة وإلحاد وما هي سوى نسيان الرب والاتكال على ذراع بشر. فإذاً قدّم الرسول طلبته إلى المسيح بوصف كونه الإله الخالق.

" -4وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦). أنه لا يصح أن نفتكر أن هذه الآية تدل فقط على سمو المسيح عن غيره من أنبياء الله ورسله – كما افتكر البعض– لأنه واضح بأن الله هو القدير الناطق بأصوات الأنبياء وبكتبهم ووعد أن يفك ختوم مشوراته الأزلية ليعرف الرؤساء والسلاطين في السمويات مشورات بره ورحمته. فعند ما يدخل إلى العالم ذاك الذي هو مكمّل تلك المشورات والضامن للعهد الأزلي– "الابن الوحيد"– "بهاء مجده ورسم جوهره " وعندما يكسوه "يشبه جسد الخطية " يقول لكل المخلوقات السامية " اسجدوا له يا جميع الآلهة" (مز ٩٧: ٧).

ويظهر هذا جلياً من مراجعة المزمور المقتبس منه هذا العدد فإنه بأكمله تمجيد لا يليق إلا ليهوه العظيم نفسه. فإما أن يكون روح الله قصد بذلك المزمور أن يكون كنبوة تصف المسيح وملكوته وأما أن يكون كتبة العهد الجديد لم يرتابوا في أن ينسبوا أقوال الأسفار المقدسة (التي هي بين أيدي اليهود والتي تصف كمالات الله وتمجده) بتمامها للمسيح رأساً. والنتيجة واضحة في كلا الفرضين.وإذا كان كتبة العهد الجديد لم يرتابوا في أن يخصصوا أقوال الأنبياء بالمسيح فيكون المسيح هو الله وينسب له كل ما ينسب للعزة الإلهية من الكمالات والمجد. ولكننا إذا أنكرنا ذلك فكأننا لم نحذف هذه الرسالة فقط من كتاب الله بل نكون قد حذفنا كل ما كتبه الرسل وبالتالي نكون قد حذفنا العهد الجديد بجملته لأنه يحتوي على التصريح بلاهوت المسيح مرات لا تحصى وفيه قد نسب له كل الأعمال الإلهية والصفات الإلهية والتعبد الإلهي وتكون النتيجة هدم الديانة المسيحية من أساسها والعياذ بالله لأنها امتازت عن كل أديان العالم باعتقادها أن المسيح هو الإله الوحيد الحي الحقيقي وبأن الخلاص الذي يحتاج إليه البشر لا يمكن أن يجريه سوى الله القدير جلّ جلاله.

ثاني عشر: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤).

إن هذه الآية هي صلاة مقدمة من الرسول لله جلّ جلاله. ويظهر منها وجود ثلاثة أقانيم في اللاهوت، وهؤلاء الثلاثة هم واحد لا أول ولا آخر بينهم. ونرى في ترتيب هذه الصلاة ما ينزع الفكر بوجود سابق أو لاحق أو أعظم أو أدنى بين أقانيم اللاهوت. فربما ينتظر البعض أن ذكر الآب يسبق ذكر الابن دائماً لكن هنا ذكر الابن قبل ذكر الآب وبملاحظة البركة الرسولية في ختام الرسائل (رومية وكورنثوس الأولى وغلاطية وفيلبيي وتسالونيكي الأولى وتسالونيكي الثانية وتيموثاوس الثانية وفيلمون) نجدها "نعمة ربنا يسوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح مع جميعكم " ولم يذكر فيها الآب أو الروح القدس. وبمراجعة الرسائل (أفسس وكولوسي وتيموثاوس الأولى وتيطس وعبرانيين) نجد ألفاظ البركة الرسولية " النعمة معكم " ومفهوم بالمقابلة مع كل آيات الكتاب أن النعمة تنسب للمسيح. فالرسول في رسائله الثلاث عشرة المذكورة يستودع المؤمنين لنعمة المسيح لأنه لا يعلم علم اليقينأن المسيح من حيثية الجوهر هو الله الواحد الحي الحقيقي (راجع الباب التاسع من هذا الكتاب) حتى نسب الروح القدس إلى أنه روح المسيح إذ قال في رو ٨: ٩ " إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له " وفي ١بط ١: ١١ " الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم" (في الأنبياء). ويبعد عن الفكر كل البعد أن الرسول يفكر بهذا المقدار حتى يستودع المؤمنين في يد مخلوق أياً كان.

ثالث عشر: "لأنه فيه سرّ أن يحل كل الملء" (كو١: ١٩) " فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. وأنتم مملوؤن فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان" (كو٢: ٩ و١٠).

إن المعنى العمومي لكلمة " ملء "– حسبما ورد في الكتاب المقدس– يفيد الغرازة والوفرة أو كل ما يمتلكه الشخص الذي تنسب إليه. وبالنتيجة يكون معنى "ملء" متوافقاً مع معنى "كمال" (راجع ١أي١٦: ٣٢، مز٢٤: ١، إش ٣٤: ١، رو١١: ١٢ و٢٥ و١٥: ٢٩). فينتج إذاً من قول الرسول المذكور أن كمال البركات (المذكورة في كولوسي ١: ١٢ و١٣)– أي تأهلنا لشركة ميراث القديسين في النور، وإنقاذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبة الله والفداء وغفران الخطايا– هي بركات انحصرت في المسيح وضروري أن يكون هو مخزنها بل منبعها لإتمام عمله كمخلص ولسد حاجة المذنبين والخطاة الواقعين تحت الدينونة ولإنقاذهم من حالة الفساد والشقاوة ورفعهم إلى درجة القداسة والحرية. ويعمل كل ذلك من غير أن يتعدى على عدل الله الكامل وقضائه الذي لا بد منه. أفلا يقتضي أن الشخص الذي يستطيع أن يتمم هذه البركات تكون له الكمالات الإلهية؟

"إن في المسيح كابن الله حل ملء الكمالات الإلهية، وفي المسيح كناسوت الله كان ملء القوة والنعمة التي بها ننال البركات الصالحة لأننا– من ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة– ففيه ننال غفران الخطايا والسلام مع الله– وقوات الروح والفرح في الرب ورجاء الحياة الأبدية وهو معلمنا والمكفر عن ذنوبنا والمحامي عنا والمتسلط علينا ونجد فيه كل ما يستلزمه خلاصنا."

والآن نسأل لماذا قيل عن المسيح أن " فيه كل ملء اللاهوت؟ " فهل يمكن أن نتصور أن مخلوقاً يهب جميع المواهب والنعم الروحية الخاصة بالله نفسه؟ فلو لم يكن المسيح هو الله حقاً لما ساغ للرسول أن ينسب له ملء اللاهوت ويقدمه لنا بصفى كونه منبع كل النعم الخلاصية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رابع عشر: إن الرسول قد نسب أعمالاً كثيرة للمسيح تدل على كمالاته اللاهوتية، ومنها:

-1الخلق العام "الذي به أيضاً عمل العالمين" (عب١: ٢) " كل ّشيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " " وكوّن العالم به" (يو١: ٣و١٠). فهذه الأقوال تدل على أن المسيح هو الخالق، والخالق للعالمين. والكلمة " العالمين " إما أنها تفيد كل العوالم أو كل العوالم وما يحدث فيها أو ما يتعلق بها فبأمره يتم كل شيء من الخلق والعناية، ويوضح ذلك قوله (في عب١: ١٠) أما عن الابن " أنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى ". وقوله في عدد ٣ عن المسيح " وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته". فلمن تنسب مثل هذه الأعمال إلا لله الذي لا إله سواه؟ أليس قول الروح القدس صريحاً على لسان الرسول " أما عن الابن يقول الخ " يزيل كل شبهى ويبطل كل تأويل يؤول به البشر شهادة الكتاب عن لاهوت المسيح؟

-2إيجاد الخلائق ومنحها السعادة والغبطة سواء كانت خلائق بشرية أو ملائكية. " ابن محبته... الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل " كو١: ١٣ و١٥-١٧.

إن القرينة في هذا الفصل ترينا أن غرض الرسول الخصوصي هو أن يؤثر في أفكار المؤمنين لكي يشكروا الله على رحمته المسبغة عليهم بواسطة إيمانهم " بكلمة حق الإنجيل ". ويتم هذا الغرض بإظهار أهمية الفداء وعظمته التي لا يعبر عنها (عدد١٣ و١٤)، وبإظهار سمو الفادي وكماله (عد١٥- ١٨) ووفرة البركات التي تحت سلطانه (عد١٩) وجمع قسمي العالم الأدبي العظيمين، أعني بهما الملائكة القديسين والبشر المخلّصين بعمل نعمة الله المصالحة والمجدّدة، وربطهم إلى جسد واحد تحت حكم المسيح ملكهم الممجد (عد٢٠- ٢٢).

فيظهر من ذلك أن كل المخلوقات المنظورة وغير المنظورة السموية والأرضية، السامية والحقيرة، جميعها قد أنشأها المسيح وخلقها لأجل مجده " الكل به وله قد خلق ". قابل رو١١: ٣٦ حيث يقول " لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد " إذ يظهر أن الرسول قد نسب هنا " لله " و" وللرب " ما نسبه هناك للمسيح، الأمر الذي يستنتج منه حتماً أن المسيح هو "الله الرب".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-3نرى في هذا الفصل أيضاً أن المسيح موجود قبل كل شيء لأنه " في البدء كان الكلمة... وكان الكلمة الله... كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " بل " فيه يقوم الكل " وحياتهم وكفايتهم منه لأن " فيه كانت الحياة."

-4يتّضح من كلام الرسول أن المسيح هو الواهب لخدامه قدرة على إتمام المطالب الصعبة المطلوبة منهم. فسواء احتاجوا إلى قوة جسدية أو عقلية أو روحية فهو يمنحهم جميعها. لاحظوا قوله: " فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح" (٢كو ١٢: ٩) " المسيح يسوع الأمر الذي لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب عمله الذي يعمل فيّ بقوة" (كو١: ٢٨ و٢٩، انظر أيضاً ٢تي ٤: ١٧ و١٨).

-5إن المسيح بقوته وبعمله هو المبطل والمبيد لأنواع الشرور والحيل التي تنبّىء عنها أنها تقاوم ديانته الطاهرة النقية. فقيل (في ٢ تس ٢: ٨) " حينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور محبته ". فسواء أكانت الوسائط في إبادة ضد المسيح هذا وإبطال عمله بانتشار إنجيل المسيح أو بعمل روحه، فعلى كل حال المسيح هو المبيد وهو المبطل ولا يستطيع أحد من المخلوقات أن يؤثر في عقول البشر وينزع منها تأثير أعمال الشرير، كما أنه لا يستطيع أحد من المخلوقات إبادة عدو لدود لمملكة المسيح وإبطال ما يؤثّر فيها بل ذلك يستلزم قوة إلهية فائقة.

-6إنه ينسب للمسيح قيامة الأموات العتيدة. " الرب يسوع المسيح الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (في ٣: ٢٠ و٢١) "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً" (١تس ٤: ١٦).

فما هو تغيير الأجساد هذا المرافق للقيامة؟ ألا يستلزم قوة فائقة في الشخص الذي يجريه؟ ألا يحتاج إلى حكمة صمدانية وقدرة إلهية لإعادة ذرات الجسم المتناثرة في الكون ولخلقه الإنسان وإعطائه خواص الحياة الجديدة الأمر الذي يقر عنه الجميع أنه سر غامض يفوق إدراك البشر؟

-7إن الرسول ينسب للمسيح إصدار الحكم الأخير على كل الجنس البشري وتقرير مصيرهم الأبدي. " إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب. وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" (١كو٤: ٥) "لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أما كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠). لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح... فإذاً كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله" (رو١٤: ١٠ و١٢). "وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي

 All rights reserved © 2008-2018

يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذي يحبون ظهوره أيضاً" (٢تي٤: ٨).

-8إنه من ضمن الأعمال المنسوبة للمسيح في كتابات بولس، كما في كتابات كل الرسل والأنبياء، ذلك العمل الذي لا يمكننا أن نغضّ الطرف عنه ألا وهو عمل الخلاص العظيم. إن الكتب المقدسة تنسب لآلام المسيح وموته من التأثيرات الخصوصية في غفران الخطية وخلاص الخطاة ما لا تنسبه لعيشته وتعاليمه ومثاله ومعجزاته أو لأعمال وآلام أي شخص كان. نعم إن اللاهوت غير قابل للآلام والموت، ولذلك أخذ الفادي الطبيعة الناسوتية التي خضعت للآلام والموت و" إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما ". وبما أن الموت الذي يقتضيه خلاصنا لا يمكن أن يكون موت مجرّد إنسان مهما كانت درجته (لأن البشر جميعهم متناسلون من آدم وعليهم ذنبه وفيهم الخطية الموروثة منه) لذلك كان مخلصنا العظيم فريداً في نوعه ولا مثيل له وليس من جنس البشر، حتى أن الآلام التي وقعت عليه نيابة عنا والموت أيضاً الذي ماته قد وقعت على الناسوت الذي أخذه الله لهذا الغرض.

إن الله العظيم يحسب أنه من حقوقه الممتازة أن يعتبر مخلص البشر "لأني أنا الرب إلهك... مخلصك. أنا أنا الرب وليس غيري مخلص" (أش ٤٣: ٣ و١١) " أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إله بار ومخلّص. ليس سواي" (أش ٤٥: ١٥ و٢١) "أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب" (أش ٤٩: ٢٦).

وفوق ذلك جميعه يصفه الرسول بأنه رجاؤنا وسلامنا وحياتنا وحكمتنا وبرّنا وتقديسنا وفداؤنا والكل في الكل وأنه هو كل بركة لنا بل منبع البركات لجميع الذين يقبلونه ربهم ومخلصهم. فمن له الحق أن يعطي هذا الخلاص العظيم الأبدي سوى الله القدير الذي لا إله سواه؟

خامس عشر: والآن نذكر الأسماء الخصوصية التي يسمّي بها الرسول ربنا يسوع المسيح.

-1قد رأينا في ما مر أن الكلمة " الرب" هي كثيرة الورود في رسائل بولس وكل أسفار العهد الجديد. إنما وردت مراراً كثيرة بدون كلمة إضافية إليها، ومع ذلك تظهر من سياق الكلام ومن القرائن الأخرى أنها تشير إلى المسيح. ولنذكر نموذجاً من ذلك مع العلم أنه مر كثيراً في ما سبقنا ونقلناه من أقوال الرسل غير ما نذكره الآن " لأننا إن عشنا فللرب نعيش وأن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وأن متنا فللرب نحن" (رو١٤: ٨) "لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء" (١تس ٥: ٢) الخ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولقد وصف مخلصنا بأنه " رب الكل" (رو١٠: ١٢)، "رَبّ الْمَجْد" (١كو٢: ٨)، و"الرب من السماء" (١كو١٥: ٤٧)، و"ربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم. والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع" (١تس ٣: ١١ و١٢) و" الرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله (٢تس٣: ٥)، "ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه. الرب مع جميعكم" (٢تس٣: ١٦) "الرب يسوع المسيح مع روحك" (٢تي ٤: ٢٢).

ففي هذه الفصول وما يماثلها يوصف المسيح بأنه موضوع إكرام المؤمنين وموضوع طاعتهم وعبادتهم، وأنه ذو طبيعة سماوية دائمة منذ الأزل إلى الأبد، وأنه الحاكم المطلق والسلطان العام، وأنه الديّان في الدينونة الأخيرة. وظهر أنه هو الذي يهب السعادة والغبطة الجسدية والروحية، وأنه هو متّكلنا الحقيقي، وأن الذي يعتمد عليه لا يخيب. فواضح أن الكتب المقدسة تسمي المسيح " الرب " و" الإله الحي " " والإله الحق "، وهذا هو جوهر إيماننا وعبادتنا .

-2ابن الله. راجع الباب التاسع من هذا المجلّد وهنا نقول أن هذا الاسم ليس مرادفاً للإسم " المسيح " بل هو اسم سام يمتاز عن كل اسم سواه، ولا يدل على وظيفته بل على طبيعته اللاهوتية لأن مدلول البنوة يفيد وحدة الطبيعة ووحدة الصفات. فإن المسيح وأن كان قد وضع زمناً قليلاً عن الملائكة لكنه " ابن الآب بالحق والمحبة" (٢يو٣) و" ابن محبته الذي لنا فيه الفداء" (كو ١: ١٣ و١٤) والذي معرفتنا له كابن الله ضرورية لنوالنا ملء السعادة (أف٤: ١٣) والذي مشابهتنا لصورته تخولنا المجد الأبدي معه (رو٨: ٢٩).

أ- "صار (يسوع المسيح) من نسل داود من جهة الجسد وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (رو١ :٣و٤). فالمسيح من جهة الجسد هو ابن داود ولكن من جهة روح القداسة أي من جهة لاهوته ابن الله " المسيح الذي بروح أزلي قدّم نفسه لله بلا عيب" (عب ٩: ١٤).

ب- "إن كان الله معنا فمن علينا. الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء" (رو٨: ٣١و٣٢) " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). فمن هو " ابن الله " هذا الذي يهبنا الله معه كل شيء– العالم، الحياة، الأشياء الحاضرة، الأشياء المستقبلة، بل الحياة الأبدية السعيدة؟ فهل يمكن أن يتصور من به ذرّة من الانصاف أنه غير ابن الله الذي هو والآب واحد.

ج- "كلّمنا (الله)... في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١: ١- ٣). أنه عندما يقال عن المسيح أنه جعل أو أعطي أو تعيّن أو ما شاكل ذلك يشار بذلك إلى وظيفته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشفاعية كما هو واضح من الجزء الأول من الفصل المذكور. ولكن عندما ينظر إليه من جهة طبيعته اللاهوتية نراه خالقاً لكل العالمين وبهاء مجد الله ورسم جوهره وفيه يقوم الكل وهو الإله القدير الحامل لكل الأشياء بكلمة قدرته. فهذه الأوصاف لا يليق أن تطلق إلا على الله جلّ جلاله. من ضمن الأسماء الخصوصية التي يسمّي بها الرسول ربنا يسوع ما يأتي:

" -3صورة الله غير المنظور" (كو١: ١٥ و٢كو٤: ٤).

إن هذا الاسم يتفق تمام الاتفاق مع ما سبقنا فذكرناه إن المسيح هو الصورة الكاملة التي تظهر الكمالات الإلهية لعقول أولاد الله وقلوبهم. ولنقابل هذا مع ورد في كلام يوحنا البشير (يو١: ١٨) " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر " فلم يخبرنا عنه بصفة كونه رسولا من الله أرسل ليعلّمنا عن حقه تعالى بل بصفة كونه صورة الله الحية والذاتية المعلنة لبني البشر. وهذا القول يبيّن أيضاً أن ضهورات الله العجيبة لرؤساء الآباء والأنبياء قديماً قد حصلت في شخص ابن الله هذا.

" -4بكر كل خليقة" (كو١: ١٥). أنّا نجد في الأجيال الأولى لبني البشر أن للابن البكر امتيازات وحقوقاً إكرامية خاصة، وكان محسوباً الوكيل الفوّض من أبيه في التسلّط على كل العائلة، وكان يطلق عليه اسم سيد اخوته، وفي الميراث له نصيب اثنين. وكان يعتبر أنه كاهن البيت، وكان يمتاز بمحبة خاصة من والديه (راجع تك٢٥: ٣١ و٤٩: ٣ وتث٢١: ١٥ الخ). فعليه تكون العبارة العبرية وما يقابلها في اللغات الأخرى تدل على أن البكر هو الرئيس والمحبوب والمتسلّط. وقد ورد في التلمود اليهودي " أن الله القدوس له المجد يدعى بكر العالم للدلالة على سلطته على كل الكائنات."

فسياق الكلام من أوله إلى آخره في هذا الفصل يستلزم أن المسيح هو رئيس المخلوقات والمتسلّط عليها في حال كونه هو خالقها فلذلك لا يمكن أن يكون مخلوقاً.

" -5البداءة" (كو١: ١٨). ومعناها، الأول في استحقاق كل إكرام، والأول في الرئاسة والسلطان على الكنيسة المذكورة في الجملة التي تقدمت هذه الكلمة، وهو منشأ كل البركات للكنيسة.

" -6بكر من الأموات: (كو١: ١٨). هذا القول مرادف لما ورد في ١كو١٥: ٢٠ " باكورة الراقدين " ويدل على أن المسيح هو أول من قام من الموت قيامة مجد فائق لا يعقبها موت.

-7من الأسماء التي تسمّى بها المسيح هو ذلك الاسم القدوس الجليل " الله."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أ- كما في قوله لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد الذين... لهم التبنّي والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو ٩: ٣- ٥).

فهذه العبارة تدل على أن المسيح هو الله لكل العالمين، لأن " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣) " فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق" (كو١: ١٦). وهو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١: ٣).

ب- " أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ". فترى أن الرسول بولس اقتبس ما ورد في مز ٤٥: ٦ وقال أنه عن شخص ابن الله يسوع المسيح. وقد فهم جميع المسيحيين في كل الأجيال هذا القول على صراحته، وكتبتهم برهنوا على لاهوت المسيح.

ج- " لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع... فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت. لأن كل بيت يبنيه انسان ما ولكن باني الكل هو الله" (عب٣: ١ و٣ و٤) فبما أن باني الكل هو الله والمسيح هو الذي قال " ابني كنيستي" (مت١٦: ١٨) وحسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة أكثر من البيت فواضح أن المسيح الباني للكل هو الله.

د- إذا قابلنا قول بولس الرسول " احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أعمال ٢٠: ٢٨) مع قوله " وبالإجماع عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أومن به في العالم رفع في المجد" (١تي ٣: ١٦) ثم تأملنا قوله من جهة أقربائه الجسديين " ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو٩: ٥) وقوله أيضاً " لأن أجرة الخطية هي موت. وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦: ٢٣) وقوله " نعمة الرب يسوع المسيح معكم" (١كو١٦: ٢٣) " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين" (٢كو١٣: ١٤) ودقّقنا النظر في هذه المقابلة يتضح لنا ما يأتي:

1- أن يسوع المسيح بالحقيقة هو الله الذي ظهر في الجسد واقتنى رعيته المخلّصة بدم ناسوته الطاهر.

2- إن يسوع المسيح هو الرب الكريم الوهّاب الذي له وحده أن يهب الحياة الأبدية للمؤمنين به التائبين إليه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-3إن يسوع المسيح هو الإله الأزلي القديم الكائن على كل الخلائق أرضية كانت أم سمائية من مبتداها إلى منتهاها إلهاً مباركاً إلى أبد الآباد.

وإذا قابلنا ما ورد في (عب١: ١- ٤) "الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم " مع القول " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله" (فيليبي٢: ٦) " الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كولوسي١: ١٥- ١٧) تنكشف بهذه المقابلة أمام أعيننا الحقائق الآتية:

-1إن ربنا يسوع المسيح هو بالحقيقة مظهر الله الذي تجلّى لنا في الجسد فرأينا فيه مجد الله ومحبته وفداءه. فإن فيلبس لما سأله أن يريه الآب قال له يسوع " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب؟" (يو١٤: ٩) فأعلن لنا أنه مظهر الله الكامل، وبهاؤه الشامل، ورسم جوهره الأقدس.

-2إن الكل به وله قد خلق لأنه هو الله الذي قال عنه يوحنا الحبيبي بالروح القدس " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١: ١- ٣) وهذه براهين سماوية على لاهوت المسيح لا تزعزع جبالها رياح أوهام العصريين.

-3إن ربنا وإلهنا وخالقنا يسوع المسيح أول لا أول لأنه أزلي كان موجوداً قبل كل قبل، وآخر لا آخر له لأنه كائن إلى أبد الآباد بعد كل بعد كما كان قبل كل قبل. أليس هو الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى أبد الآبدين؟

سادس عشر: بقي علينا أن نتأمل في الفصول الواردة في كتابات بولس الرسول التي تشير إلى تمييز الكائن بين أقنومي الآب والابن. وقد سبقنا فذكرنا بعض تلك الفصول وتأملنا فيها عند ذكرها.

" -1لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به" (١كو٨: ٦).

إن قرينة الكلام في هذا الفصل تبيّن أن قصد الرسول هو أن يفنّد آراء الأمم المعتقدين بتعدّد الآلهة، الذين يقولون أنه يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون ع ٥ وإن كان كتبة اليونان لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يستعملوا الكلمة المترجمة "رب" أو أرباب هنا للإشارة إلى آلهتهم كثيراً عندما يستعملونها لا يقصدون بها الدلالة على طبقة أدنى من طبقة الآلهة بل بالعكس فقد وردت للدلالة على أعظم الآلهة. "الذي به جميع الأشياء ونحن به" أي أن خالقنا هو الرب الواحد يسوع المسيحل لأن عين العبارة قد استعملها هذا الرسول عن الله الآب (رو١١: ٣٦ وعب٢: ١٠، قابل اش ٤٢: ٥ وأع ١٤: ١٥).

فقد وجدت مطابقة بين شهادات الكتاب المقدس المتعددة التي تنسب عادة الأعمال الإلهية التي عملت بيد الحكمة الإلهية بأن الآب هو العلة السامية وبأن الابن والروح القدس هما العاملان رأساً "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" (مز٣٣: ٦) "الله...كلّمنا... في ابنه...الذي به أيضاً عمل العالمين" (عب١: ١و٢) " في البدء كان الكلمة... وكان الكلمة الله... كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١: ١ و٣) " كان في العالم وكوّن العالم به" (يو١: ١٠) " ابن محبته... الذي... فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى الكل به وله قد خلق الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كو١: ١٣ و١٦ و١٧) وغير ذلك.

بل نقول أيضاً أننا لا يمكننا فهم هذا الفصل وما يماثله فهماً جيداً إذا غضضنا الطرف عن علاقته بالمبدإ الأساسي في الديانة المسيحية وهو ملك (سلطان) المسيح الشفاعي الذي أشرنا إليه كثيراً في ما مر. فقد رأينا من كل أقوال الأنبياء والرسل أن المسيح مقدّم لنا بصفة كونه هو الرب الجالس على عرش الكون المادي والأدبي، مخضعاً كل الأشياء لذاته، مالئاً كل شيء، مديراً وسائساً كل الحوادث، مالكاً على ذات قلوب الناس ونفوسهم، وناشراً تعاليمه ومبادئه في كل العالم، جاعلاً إياها ذات تأثير فعّال في قلوب سامعيها، مخضعاً كل قوات الشر، قاهراً الشيطان، ومخلصاً لكنيسته وساهراً عليها وحارساً لها وقائداً إياها ومسيّراً سلطانه على كل العالم غير المنظور.

زد على ذلك أننا عندما نتأمل في صفات ربنا وملكنا يسوع المسيح له المجد نرى صدق قول الرسول " ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو١٢: ٣) كأنه يقول أنه لا يستطيع أحد أن يكرم المسيح الإكرام الواجب بصفة كونه رب جميع الأشياء ورأسها إلا بتأثير نعمة الله السماوية في نفس الإنسان.

مفهوم أن (ربّاً) تعني سيداً أو متسلّطاً فعليه لو جاز لنا أن نستنتج من قول الرسول في العدد المشار إليه (١كو٨: ٦) إنكار لاهوت المسيح ما دام الآب قد سمي فيه (إلهاً واحداً) لجاز لنا أيضاً إنكار سلطان الآب وربوبيته ما دام المسيح هو (الرب الواحد)!

فتعاليم الكتاب المقدس بأكمله عن هذا الموضوع تثبت لنا نعمة الله وصلاحه وبره التي ظهرت في تخليص البشر من حالتهم التعيسة التي وصلوا إليها بالسقوط وصيرورتهم في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حالة القداسة والسعادة بواسطة المخلص يسوع المسيح. ولذلك يظهر الكتاب في التنظيم الفدائي أن الآب هو " الذي منه جميع الأشياء " وأنه إله ربنا يسوع المسيح وأنه أرسل المسيح وأن المسيح لم يأت من نفسه إلى هذا العالم وأنه أطاع أباه وعمل كل شيء لإتمام مشيئة أبيه. ومن الجهة الأخرى يظهر ابن الله أنه الوسيط والمخلص والفادي والرب المتسلط على الكل وأنه خالق كل الأشياء وبه جميع الأشياء وفيه يقوم كل شيء وأنه جاء من نفسه إلى هذا العالم وأنه وضع نفسه باختياره وليس أحد يقدر أن يأخذ نفسه منه بل يضعها من ذاته وأنه هو الإله الفاحص القلوب والكلى الموجود مع شعبه في كل زمان ومكان وأنه المجري والمتمّم المقاصد الأزلية بواسطة تنازله وأخذه طبيعتنا وبواسطة ارتفاعه وجلوسه عن يمين الله وبواسطة روحه القدوس الذي يرسله هو ليأخذ مما له ويعطي المؤمنين. فعليه نرى من نصوص الكتاب أن الآب ممجّد في الابن وأن روح الحق يمجّد الرب يسوع وأن الله هو الكل في الكل أي هو الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.

-2أما القول " لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح" (١تي٢: ٥) فيفيد أن الإله الواحد المشار إليه هو الله الكائن في ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس أما الوسيط فهو الإنسان يسوع المسيح أي الناسوت الكامل الذي اتخذه الأقنوم الثاني لفدائنا فهو " حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين."

)انتهى الكلام في شهادة بولس وتليها شهادة بطرس(

[1] - قد ورد الجلوس عن اليمين في النظام القديم بطريقة تمثيلية تدل على أسمى رتبة بعد الملك نفسه (راجع ١مل٢: ١٩ مز ١١٠: ١ مت٢٠: ٢١ رؤ٣: ٢١).

[2]) - ومما يبيّن ذلك: ١- أنه كاهن إلى الأبد وليس لملكوته نهاية مز ١١٠: ٤ ودا٧: ١٤ ولو١: ٣٣ وعب٦: ٢٠، ٢- إن الاتحاد بين الطبيعة الناسوتية والطبيعة اللاهوتية لا يزول أبداً رو٨: ٢٩ وفي٣: ٢١، ٣- إن المسيح رأس الكنيسة إلى الأبد وهي عروسه ويحتفل أخيراً هو وكنيسته بعرس الخروف في السماء رؤ١٩: ٧ و٢١: ٢ و٩، ٤- قول صاحب الرؤيا أن المسيح وهو الخروف الذي كان قد ذبح جالس على العرش وهو إلى الأبد هيكل المدينة السموية ونورها وأنه يرعى شعبه ويقوده إلى ينابيع ماء حية رؤ٥: ٦ و٧: ١٧ و٢١: ٢٢ و٢٣ وعبيده يخدمونه رؤ ٧: ١٥ و٢٢: ٣ وسيملكون معه إلى أبد الآبدين رؤ ٢٢: ٤.)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح في رسالتي بطرس الرسول

الفصل الثاني

إن الرسول بطرس أسمى نفسه عبداً ليسوع المسيح ودعا نفسه رسولا له إذ قال: "بطرس رسول يسوع المسيح" (١بط١: ١) و" سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله" (٢بط١: ١) ولما قال " عالماً أن خلع مسكني قريب كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح" (٢بط١: ١٤) بيّن أن المسيح عالم بالمستقبل ويقدر أن يعلنه.

-2إن البركات التي للمؤمنين هي من المسيح، وفيه، فقال أن رش دمه يقدسهم " في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح" (١بط١: ٢) وأنه موضوع إيمانهم " وأن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به" (١بط١: ٨) وأنهم فيه " سلام لكم جميعكم الذين في المسيح يسوع" (١بط٥: ١٤) وأن الإيمان به يفرحهم " لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (١بط١: ٨) وأنه مات لأجلهم وافتداهم " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى... بل بدم كريم...دم المسيح" (١بط١: ١٨و١٩) " فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله" (١بط٣: ١٨) ومن يؤمن به لن يخزى (١بط ٢: ٦) وهو الذي يربطهم معاً كحجر الزاوية " فلكم انتم الذي تؤمنون الكرامة... فالحجر... هو قد صار رأس الزاوية" (١بط٢: ٧) ويطوّبون إذا عيّروا باسمه " إن عيّرتم باسم المسيح فطوبى لكم لأن روح المجد والله يحل عليكم" (١بط٤: ١٤) وهو راعي نفوسهم وأسقفهم " لأنكم كنتم كخراف ضالة لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم واسقفها" (١بط٢: ٢٥) وهم مدعوون للمجد الأبدي فيه " وإله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع" (١بط٥: ١٠) وهو مخلصهم " الذي نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح" (٢بط١: ١) " ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢بط١: ١١و٣: ١٨) وهو ربهم " مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح" (٢بط١: ٨ الخ).

ويهبهم النعمة والسلام " لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربنا" (٢بط١: ٢) وهم ينتظرون أن يوجدوا عنده في سلام " أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام" (٢ بط٣: ١٤) وولدوا ثانية بقيامته "ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١بط١: ٣).

-3أسماء المسيح وألقابه الإلهية الواردة في رسالتي بطرس الرسول منها " ابن الله" (١بط١: ٣) وابن الله الذي سرّ به " لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه

 All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به" (٢بط١: ١٧) وسمّاه الرب في قوله " إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح" (١بط٢: ٣) " ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة... إذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم" (٢بط٢: ١) " إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة" (٢بط٣: ٨) " لا يتباطأ الرب عن وعده" (ع٩) " ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب " ع١٠ " منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب" (ع١٢) ويلقّبه براعي النفوس " رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم" (١بط٢: ٢٥) وبرئيس الرعاة " ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى" (١بط ٥: ٤) وقد سمّاه مراراً ربنا ومخلصنا (٢بط٢: ٨ الخ) والرب والمخلص (٢بط٢: ٢٠).

-4نسبة العظمة الإلهية للمسيح يسوع إذ هو ممجّد الآن " روح المسيح... شهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها" (١بط ١: ١١) وأنه في السماء مخضع له الكل " إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له" (٢بط٣: ٢٢) وينسب له المجد والسلطان كقوله " يسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (١بط٤: ١١) وقوله " افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده" (ع١٣) وقوله " ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر" (٢بط٣: ١٨) وكذا القوة والعظمة والكرامة والمجد " عرّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح... كنا معاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً (٢بط١: ١٦و١٧) وهو صاحب الملكوت الأبدي " لأنه هكذا يقدّم لكم بسعة دخول إلى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي" (٢بط١: ١١) واليوم الأخير يومه هو " ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب " و" منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب" (٢بط٣: ١٠ و١٢) وهو ديّان الأحياء والأموات " الذين سوف يعطون حساباً للذي هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات" (١بط٤: ٥ انظر ٢ تي٤: ١).

-5صفاته السامية الإلهية التي منها أنه محبوب عند المؤمنين محبة إلهية "الذي وإن لم تروه تحبونه" (١بط١: ٨) وروحه كان في الأنبياء قديماً (باحثين أي وقت... الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم (الأنبياء) (١بط١: ١١) ودمه معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم " " دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (١بط١: ١٩ و٢٠) ودمه كريم " افتديتم بدم كريم... دم المسيح" (١بط١: ١٨ و١٩) وهو مختار كريم " هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً (١بط٢: ٦) " لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١بط٢: ٢٢) وأن مات بالجسد لكنه كان حياً " مماتاً في الجسد ولكن محيى في الروح" (١بط٣: ١٨) وكان موجوداً في أيام نوح بلاهوته " محيى في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن.... في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى" (١بط٣: ١٨- ٢٠) المؤمنون يرتكزون على مواعيده الصادقة "ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" (٢بط٣: ١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ابن الله

الباب التاسع

بحث في معنى البنوّة

الفصل الأول

"السرائر للرب إلهنا والمعلنات لنا ولبنينا" (تث ٢٩: ٢٩)

إن عقيدة بنوة المسيح هي أصعب عقيدة في المسيحية، ولكن المسيحية ليست من الأديان التي تقبل المجاراة، ولا تتحوّر ولا تتغير بحسب الظروف، بل هي كصاحبها ومؤسسها أمساً واليوم وإلى الأبد، بلا زيادة ولا نقصان، لأن مبادئها ليست من الأوضاع البشرية ولم يضع أساسها أحد العلماء أو الفلاسفة وإلا كان ينتظر تحويرها وتغييرها بحسب النمو الطبيعي. ولكن واضع أساسها وناسج بردها هو الإله الحكيم العالم بالأبد منذ الأزل والإله الغير المتغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وجودته وحقه. وكذا لا يتوهمن أحد أن ما يقرره المسيحيون في عقائدهم الجوهرية هو من عندياتهم بل أن ما يقوله الله في كتابه المقدس فقط فذلك الذي يقررونه.ولا يأخذون أقوال الكتاب ويلوونها " ليّاً بألسنتهم" ويعصرونها عصراً بعقلياتهم بل يقرون النص الصريح الذي لا يقبل شكاً ولا إبهاماً ويقارنون الروحيات بالروحيات وهم واثقون أن الكتاب المقدس هو الغالب لكل ضلالة سابقة أو حاضرة أو لاحقة ولا بد أن يخضع كل معنّت لأقواله الصريحة.

ولكي نستفيد من الموضوع الذي أمامنا فعلينا أن نرى أولا ما يعلمه الكتاب المقدس عن الله. وبما أنه، جلّ اسمه، غير مدرك بالعقل البشري ولا تحدّه الأفهام فلا تظهر كنهه الألفاظ البشرية والتعبيرات الانسانية- ولا تظهره (كيف) ولا تحدّه (أين) ولا تعده (كم) ولا تحصره (حيث)، فلذلك كان من البدهي المنتظر أن يؤمن به من حيثية كنهه وصفاته كما هو معلن في كتابه المقجس. وقد ظن البعض أن النور الطبيعي كاف لأن يعرّفنا عن الله معرفة كاملة، لكنهم ضلّوا في هذا القول وأي ضلال! لأن آخر ما يمكن أن يعرّفنا إياه النور الطبيعي هو وجود إله قادر بصفة كونه علة العلل. أما صفات ذلك الإله الأخرى فلا يمكن لذلك النور أن يعلنها لنا، فنحتاج إلى نور أسمى من النور الطبيعي. ولهذا رأى في حكمته أن يعطينا كتاباً موحى به من عنده تعالى، وفي هذا الكتاب يعلن لنا ذاته بأكمل كيفية يجب أن نؤمن به بواسطتها ونراه فيها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويجب أن يلاحظ أيضاً أن هذا الكتاب أعطي للإنسان الساقط ليعلن له الفداء الذي دبّره الله لخلاصه من الحالة التي وصل إليها بالسقوط. فينتظر طبعاً أن هذا الكتاب يعلن الله كما هو من حيث طريقة الفداء. ولتوضيح أكثر نقول: إن الله هو منذ الأزل قبل كل مخلوق. وكنهه تعالى واسمه القدوس معروفان عنده وحده. ثم خلق المخلوقات العاقلة الذين أولهم (كما أعلن لنا) الملائكة. وهؤلاء يعرفون الله بكيفية تختلف عما يعرفه بها غيرهم، لأنهم أرواح واقفون قدام الله لهم قدرة تفوق قدرة البشر ويفعلون أمره عند سماع صوت كلامه (لو١: ١٩ ومز١٠٣: ٢٠). ولا نقدر أن نصفهم إلا بقدر ما عندنا من الخبر عنهم. ثم ثاني المخلوقات العاقلة هم البشر. فآدم وحواء كانا يعرفان الله بكيفية تختلف أيضاً عن أولادهما، لأنهما كان كاملين في المعرفة والحكمة. ولكن الله لم يعط كتابه لذاته تعالى لا للملائكة ولا لأبوينا الأولين بل أعطاه للبشر الساقطين، وغايته منه أن يعلن لهم فيه طريق الفداء. فما أعلنه فيه عن ذاته وصفاته واسمائه لا يؤخذ منه كيفية فهم الملائكة ولا فهم أبوينا الأولين عنه، بل هو إعلان ذاته العلية وإظهار مقاصده الربانية للبشر الساقطين وتكلّمه تعالى معهم بقدر ما تسعه لغتهم وتحتمله تعبيراتهم وذلك كله بالنسبة لعمل الفداء فقط.

لو فرضنا أن الله أعطى كتاباً للملائكة قبل وجود غيرهم من مخلوقاته العاقلة فلا يتصور أنه كان يعبر لهم فيه عن ذاته كما عبّر للبشر الساقطين فلا يقول لهم مثلاً (ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم) ولا يقول لهم " لأن فم الرب تكلم " أو " يداي نشرتا السموات " أو " السموات كرسيي والأرض موطىء قدمي " أو" دخان في أنفي" أو " عيني عليك " أو " الابن يكرم أباه... فإن كنت أنا أباً فأين كرامتي " أو "كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك " أو " لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه " أو ما شاكل ذلك. لأنه لم يكن موجوداً وقتئذ إنسان كذاب أو إنسان له فم ويدان وقدمان وأنف وعين حتى يقرب نفسه تعالى إله بنسبة أعضاء الإنسان إلى ذاته وتفهيمه عنه تعالى بقدر ما يفهم العقل الإنساني، ولا يوجد بين الملائكة آباء وأولاد ولا عريس وعروس أو زوج وزوجة لأنهم لا يزوجون ولا يتزوجون وبالتالي لا يولدون ولا يلدون فلا يفهمون محبة أب لابنه أو عريس لعروسه.

فالغاية من جميع ذلك أن الله المعلن لنا في الكتاب المقدس هو إله الفداء.فوظائفه المذكورة فيه هي وظائف فدائية، وأسماؤه أسماء فدائية أيضاً، وأعماله وصفاته المذكورة في الكتاب كلها لائقة بالفداء. ويعبّر لنا عن جميع ذلك بلغتنا كبشر ساقطين أي غير كاملي العقل والفهم.

فأول كتاب أعطي من الله هو التوراة الذي أعطي على يد موسى النبي. ولكي نعرف صفات الله التي أعلنها عن ذاته في التوراة علينا أن نراجع ما قاله موسى بهذا الخصوص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد سبقنا فأوردنا ما يهم قوله هنا في الباب الثاني من هذا الكتاب، فنرجو من القارئ مراجعته. وبعد هذا نقول: افترض بنفسك أنك لا تعرف الله وتريد أن تؤمن بالإله الحقيقي، فما هو الحكم الصائب الخالي من الغرض إلا أنك تؤمن بأن الإله الواجب الإيمان به هو مسمى باسم جمع في اللغة المنزل بها الكتاب؟ ألا يفهم إن ذات الاسم يدل على وجود جمع في العزة الإلهية؟ سيما قوله " هوذا الانسان قد صار كواحد منا" (تك٣: ٢٢) التي عدا عن كونها تدل على الجمع في العزة الإلهية فإنها أيضاً تبيّن مساواة المتكلم مع من يكلمه أو بمن يتكلم عنه مساواة تامة بلا فرق بين الواحد والآخر.

فماذا تعتقد في الله ما دام كتابه يذكره بصورة الجمع والمفرد بهذه الصورة التي راجعتها؟ ألا يتأكد لك أن الإله الواجب أن تعتقد به هو واحد وجمع في وقت واحد؟ وكيف يمكن أن يكون الله واحداً وجمعاً معاً؟ يظهر أن الجواب الكامل المرضي لهذا السؤال مستحيل بطبيعة الحال.

أولاً: لأن الله روح والأعداد هي من خصائص العالم الطبيعي فتعترضنا صعوبة كلية إذا حاولنا تصور كائن روحي بتصوير الفكر الطبيعي.

ثانياً: لأن الله غير محدود ونحن محدودون وهو تعالى يسكن في نور لا يدنى منه. ومحاولتنا إيضاح وحدانية الله بشرح فلسفي هي كمحاولة وضع حقائق الغير المحدود في صور وهيئات فكر محدود. ومهما بذلنا من المجهود فلا نصل بالضرورة إلا إلى إنجاح جزئي. فأمامنا أمران: أحدهما أن كتاب الله المعطى لنا يعلن لنا فيه ذاته أنه واحد وجمع، وثانيهما أن عقلنا الطبيعي لا يمكنه أن يتصور كنه الأمور الإلهية. فلا نقدر أن نوفّق إلى ذلك إلا بالقول أنه تعالى واحد وجمع ليس من وجهة واحدة بل واحد من وجهة وجمع من وجهة أخرى. إننا مضطرون لهذا التعبير لأننا ملزمون أن نؤمن بالله كما هو معلن في كتابه الطاهر. ولما رأى المسيحيون منذ البداءة ضرورة التعبير عن هذا الفكر لإقناع خصومهم وللمحاماة عن الحق اصطلحوا على كلمة سموها "أقنوماً" (ومعناها مرّ بك في الباب الثاني) وعليه قد عبّروا عن هذه الحقيقة بالقول أن الله واحد في الجوهر وجمع في الأقنومية.

قلنا أن الله لا تدركه عقول البشر ولذلك اقتضى الحال أنه تنازل عند ما قصد أن يكلمنا، وكلمنا بلغتنا وعبّر لنا عن ذاته بآخر ما يمكن أن يعبّر به لتوصيل ذاته العلية إلى أفهامنا. ولذلك نراه قد نسب لذاته بعض المنسوبات البشرية كالوجه واليد والفم والعين والأنف وما شاكل ذلك. بل نسب لذاته بعض الانفعالات البشرية كالغضب والفرح وغيرهما مع أننا لا نقدر أن نفهم هذه الأعضاء والانفعالات على حرفيتها مطلقاً إنما اختار الله ذلك التعبير ليقرّب ذاته لإفهامنا مع أنه منزه عن كل ما يعبّر به البشر. بل أعلن لنا أنه يتكلم بفمه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويسمع بأذنيه مع أنه ليس له فم ولا أذن بالمعنى الذي نفهمه. فيجب، عندما نقرأ كتاب الله، أن نضع في بالنا تنزيه الله تنزيهاً تاماً عن كل نسبة أو عمل بشري.

قلنا أن الله موجود منذ الأزل حينما لم يكن موجوداً سواه. فلم يكن الحال محتاجاً وقتئذ أن يعبّر عن ذاته بأي تعبير كان ولا لأن ينسب لذاته أية نسبة خاصة بمخلوقاته. لكن الحال اقتضى ذلك لما قصد أن يكلم البشر حتى صرنا قادرين أن نقول عن ذاته الإلهية أنه المتكلم السميع البصير المريد وهلم جراً- وهذه أوصاف نفهمها بلغتنا البشرية لأننا نتّصف بها نحن أيضاً.

وبما أن أهم غاية في إعطاء كتاب لنا من الله هي أن يعلّمنا كيف نمجده وما هي الطريق الآئلة لتمتعنا به إلى الأبد، فمعلوم كما سبقنا فقلنا أن الإنسان في الحالة الأولى التي خلق عليها وهو في الجنة وقبل سقوطه كان غير محتاج إلى وحي مكتوب من الله. ولكن لما سقط من تلك الحالة بعصيانه ضد الله احتاج إليه أن الله من فرط جوده ومحبته الفائقة قصد في نفسه تخليص الإنسان من الحالة الرديئة التي صار فيها بالسقوط ودبّر في قصده الأزلي طريقة حكمية لذلك الخلاص تدل على كمال صفاته. فلكي يعرّفنا بإتمام قصده السامي هذا قد تنازل جلّ شأنه بأن أوحى إلى أناس اختارهم لهذه الغاية وتنازل أيضاً بأن سمّى لنا نفسه بأسماء يمكننا أن نفهمها بلغتنا البشرية. وقد توضّحت تلك الأسماء كلما قرب الزمان لإتمام المقاصد الربانية. ففي أول كلامه مع الإنسان أعلن نفسه له أنه واحد وجمع ثم سمى نفسه "يهوه" (وذكر سابقاً ما فيه الكفاية عن هذا الاسم الجليل). ثم نجد في أسفار الأنبياء من سمّي" كلمة الرب " و" روح الرب" أو " روح الله " وينسب لكل منهما الأعمال الخاصة بالعزة الإلهية. فنقرأ في مز ٣٣: ٦ " بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها " وفي سفر أيوب " روح الله صنعني" (أي ٣٣: ٤) ومز ١٣٩: ٧ " أين أذهب من روحك " وغير ذلك. فكأن الأقانيم في الذات الإلهية عبّر عنها في كتب الأنبياء " بالرب " و" كلمة الرب" و" روح الرب."

ومما ينبغي ملاحظته هنا أن اسم الجلالة يهوه- الذي هو الاسم العلم للعزة الإلهية- أطلق على كل من الأقانيم الثلاثة بمفرده. ففي مز ١١٠: ١ " قال الرب (يهوه) لربي "، وفي هو ١: ٧ " وأخلصهم بالرب (يهوه) إلههم "، وحز ٨: ١ و٣ " يد السيد الرب (يهوه) وقعت علي... ورفعني روح بين الأرض والسماء."

فرجال الله في العهد القديم فهموا أن الله واحد وجمع وأنه سوف يخلص الناس بذاته كما قيل في إش ٥٩: ١٦ " فرأى (الله) أنه ليس إنسان... فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده "، وقول هوشع الذي ذكرناه "و " وأخلصهم بالرب إلههم " إلى أن أتى ملء الزمان أوضح الله عن نفسه أكثر لاستلزام عمل الفداء من التوضيح والبيان أكثر مما كان قبلاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فسمى ذاته الواحدة " الله " وسمى أقانيمه " الآب والابن والروح القدس ". وهؤلاء الثلاثة هم ذات الإله الواحد الأزلي الذي كان في وقت ما لا يحتاج الحال إلى تسمية بأي اسم كان ثم أعلن ذاته أنه مفرد وجمع ثم سمى نفسه " يهوه " و" روح يهوه ". فظاهر إذاً أن هذه التسمية " الآب والابن والروح القدس " هي تسمية الأقانيم الأزلية الموجودة في وحدانية الله، فلا تستلزم وجود سابق ولاحق ولا أكبر وأصغر ولا والد ومولود أو ما شاكل ذلك، بل الله الواحد والجمع الأزلي الغير المحدود الخالق الحافظ المعتني بجميع مخلوقاته أعلن لنا نفسه بهذه الأسماء لكي يظهر لنا ترتيب عمل الفداء. فلما نسمع القول " الله " يجب أن نفهم منه ذلك الواحد والجمع أي الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. فمثلاً "هكذا أحبّ الله العالم" أي الآب والابن والروح القدس أحبّ العالم "حتى بذل ابنه الوحيد" أي بذل الأقنوم المسمّى الابن "لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية."

وعليه لما يقال "الآب" نظراً إلى الجوهر يقصد الله بكل جوهره ولما يقال " الابن " كذلك يقصد الله بكل جوهره. ولكن لما يقال "الآب" نظراً إلى الأقنومية يقصد كل أقنوم على حدته. أو بتعبير آخر أنه بالنسبة إلى الجوهر يكون " الآب " هو الإله الوحيد الحي الحقيقي و" الابن " هو الإله الوحيد الحي الحقيقي و" الروح القدس " هو الإله الوحيد الحي الحقيقي. أما بالنسبة إلى الأقنومية فكل أقنوم ليس هو الأقنومين الآخرين ولذلك كما ترى في فصل آخر أنه سمّى كل أقنوم " الله " ونسب لكل أقنوم صفات وأعمال الله. ولكن من جهة عمل الفداء فالآب أرسل الابن، والابن مرسل من الآب، والابن وحده تجسّد وفدى العالم بموته، والآب والابن أرسلا الروح القدس الذي سمي روح الآب (مت١٠: ٢٠) و"روح الابن" (غل٤: ٦ و١بط١: ١١).

فكل كما نسمعه هنا أو هناك من الاعتراضات والمحاربات قائم لعدم فهم العقيدة الكتابية عن الله فهماً صحيحاً كونه جلّ اسمه مفرداً وجمعاً وأن أسماء الآب والابن والروح القدس هي أسماء لأقانيم الإله الواحد الأزلي أعلن الله لنا نفسه بها في كتابه.

على أن في ذلك حكمة إلهية بالغة. فإن تسمية أحد الأقانيم بالآب لا يقصد بها الأسبقية عن الابن أو أنه أصله لأن كل هذه الاعتبارات تصح في المخلوقات على نوع ما، لكن حاشا أن ننسبها لله تعالى لأن الله لا يلد ولا يولد. وعليه فإن الكلمة " ابن " في نسبتها لله لا نأخذها على حرفيتها أو جسديتها بل يؤخذ مدلولها كما يؤخذ الوجه واليج والعين وما شاكل ذلك عندما تنسب للعزة الإلهية.

فمدلول البنوة لا يفيد اللاحقية أو الولادة الطبيعية بل بالحري يفيد الوحدة إذ أن العقل البشري لا يتصوّر نسبة تفيد الوحدة بين شخصين أكثر من الأب وابنه. فالابن الجسدي هو لحم ودم وطبيعة أبيه، وأن شئت فقل هو وأبوه واحد. فلكي يفهمنا الله وجوده وحدة تامة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بين الأقنوم الأول والثاني وكلاهما طبيعة إلهية واحدة وجوهر إلهي واحد ورأى أن هذا التعبير مصطلح عليه في لغتنا البشرية لذلك عبّر لنا عن هذه الوحدة بتسمية ذاته " الآب والابن."

بل البنوة في لغة البشر تفيد أيضاً المحبة الكاملة. فلا يمكن لإنسان أن يتصور مقدار محبة أعظم من محبة الآب لابنه سيما متى كان الابن وحيداً. فإنها أعظم من محبة الأخ لأخيه، أو الصديق لصديقه، بل هي محبة فعالة دائمة لا تنقطع؛ فهكذا لكي يعرّفنا الله نحن البشر بوجود المحبة الكاملة والدائمة بين الأقنوم الأول والثاني ورأى أن هذا التعبير يفهم عند الإنسان بل مؤكد عنده لذلك عبر لنا عن تلك المحبة بالقول "الآب والابن".

بل النبوة تفيد أيضاً في لغة البشر تساوي الصفات (أو وحدة الصفات). فإننا إذا رأينا أباً تقياً ورعاً متواضعاً محسناً وأعطي ابناً نظيره في الصفات نقول: حقاً إن فلاناً أعطي ابناً، وحقاً أن فلاناً ابن أبيه. لكن متى كانت صفات الابن مغايرة لصفات أبيه فنقول عن ذلك الابن: أنه نغل وليس ابن أبيه مع أنه من صلبه لكن لمباينة صفاته لصفات أبيه لا ننسبه ابناً له. فكأن البنة في مدلولها المعنوي تفيد تساوي الصفات بل وحدتها. فلكي يعبّر لنا الله عن كون الصفات الكاملة القدوسة الموجودة في الأقنوم الأول هي هي الموجودة في الأقنوم الثاني، ولكونه رأى أن هذا التعبير أو الاصطلاح مفهوم عندنا نحن البشر، فلذلك عبّر لنا عن الأقنوم الأول بالآب وعن الثاني بالابن حتى ننسب لكل منهما كمال السجايا الإلهية على السواء.

هذا فضلاً عن أن كلمة ابن في أصل استعمالها تفيد الصورة وهذا ما يقصد بتسمية المسيح " ابن الله " أي أنه صورة الله وقد سمي هكذا في الكتاب المقدس (٢كو٤: ٤، كو١: ١٥، عب١: ٣) بمعنى أنك إذا أردت أن ترى صورة قداسة الله وطهارته وقدرته وعلمه ومحبته وعطفه وإغاثته للملهومين من بني البشر ورأفته بهم وإراحته للمتعبين فانظر إلى المسيح الذي ظهر في الجسد تر فيه كل ذلك. وإذا أردنا أن نعرف شخصاً ممثّلاً لله ذاته فلا نجد سواه بين كل الذي عاشوا على وجه البسيطة في كل زمان ومكان. فلما أراد الله أن يعلن ذاته للبشر أرسل المسيح كلمته الأزلي آخذاً جسداً إلى هذا العالم وسمّاه ابنه أي صورته الأدبية.

بل جاء " الابن " إلى هذا العالم متخذاً جسداً هو شخص يسوع مظهراً لنا اسمه- " ابن الله" لكي نقدم له من الإكرام والتوقير ما يجب أن نقدمه لله تعالى، لأننا نعرف بل وفي اصطلاحنا أيضاً أن من أكرم الابن فيكون قد أكرم أباه. فإذا أهان أحد ذلك الشخص المسمّى فيكون قد أكرم أباه. فإذا أهان أحد ذلك الشخص المسمّى "ابن الله " فالله يعتبر أن الإهان وجهت لذاته تعالى.

 All rights reserved © 2008-2018

وكما أن ابن الشيء هو عين الشيء كما لو قلنا ابن الإنسان إنسان كذلك ابن الله هو الله. ألا ترى أن اليهود فهموا من قول السيد المسيح عن نفسه أنه ابن الله أنه معادل؟ (يو٥: ١٨) ولهم الحق في ذلك. بل المسيح كان يقصد أنه ليس فقط معادلاً لله بل أنه هو الله؟ (يو١: ١) (أمثلة أخرى) أعلم أننا كثيراً ما نستعمل لفظة "ابن " في كلامنا. ونرى هذا الاصطلاح في الكتاب المقدس ولا يخطر على بال أحد أنها تفيد الولادة مطلقاً.

مثلاً- ألا نستعمل في أقوالنا العبارة- ابن عشر سنين؟- فهل يخطر في بال أحد أن العشر سنين ولدت ذلك الابن؟ ألا نستعمل العبارة ابن السبيل ولا يتصور أحد أن السبيل ولده؟ وكذلك نقول "أبناء النيل " و"ابن البلد " ألا نقرأ في الكتاب " ابني الرعد"(مر٣: ١٧) و" بنو العرس" (مر٢: ١٩) و" ابن الوعظ" (أع٤: ٣٦) و"أبناء الغضب" (أف ٢: ٣) و" بني بليعال" (١مل٢١: ١٠) و"ابن إبليس" (أع ١٣: ١٠) و" ابن جهنم" (مت٢٣: ١٥) و" ابن السلام" (لو١٠: ٦) و"ابن الهلاك" (يو١٧: ١٢) و" ابن نذوري" (أم٣١: ٢) و" بنو صهيون" (مز١٤٩: ٢) و" بنو الملكوت" (مت٨: ١٢) و" بني الإثم" (هو١٠: ٩) و" أبناء الحماقة" (أي ٣٠: ٨) و" أبناء المعصية" (كو٣: ٦) و" أبناء القيامة" (لو٢٠: ٣٦) و" أبناء النور" (يو١٢: ٣٦) و"أبناء العهد" (أع ٣: ٢٥) و"ابنة أورشليم" (صف٣: ١٤) وغير ذلك؟

ألا نقرأ هذه وما شابهها ومع ذلك لا تخطر في بالنا سيرة الولادة الجسدية في واحدة منها جميعها؟ فلماذا تخطر في بالنا سيرة الولادة الجسدية الطبيعية حينما نقرأ القول " ابن الله "؟ فبالحق أن الصعوبة الموجودة في هذه العبارة ليست أكثر من الصعوبة الموجودة في قولهم: يد الله ووجه الله وعين الله وفم الله واصبع الله وأذن الله وما شاكل ذلك. وكما نلتزم أن لا نفهم هذه الأعضاء على جسديتها في نسبتها للعزة الإلهية، بل نفسّرها بمدلولها ونقول يد الله بمعنى قدرته تعالى وعينه بمعنى ملاحظته وعنايته ووجهه بمعنى رضاه وهلم جراً، هكذا يجب أن نفهم العبارة " ابن الله " بمدلولها الروحاني الذي سبقنا فذكرناه.

هذا ويجب أن نعرف أن الأقنوم الثاني سمّي ابن الله قبل تجسده من مريم العذراء وقد ورد مرتين في العهد القديم قبل تجسد المسيح بنحو ألف سنة قوله " قال لي أنت ابني وأنا اليوم ولدتك " مز ٢: ٧ و"من ثبّت جميع أطراف الأرض ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت " أم ٣٠: ٤ ويوم الولادة المشار إليه في الشاهد الأول عند ما قال "أنا اليوم ولدتك" هو عبارة تمثيلية تفيد إقامة المسيح من بين الأموات كما فسّر الروح القدس على لسان بولس الرسول حيث قال " إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك " أع ١٣: ٣٣ وكما قال أيضاً " وتعيّن (يسوع) ابن الله من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " رو١: ٤ مما يدل على أن يوم الولادة المذكور في العدد السابع من المزمور الثاني هو يوم القيامة بالذات القول الوارد بعد ذلك في العدد الثامن " اسألني فأعطيك الأمم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك ". ويظهر أن المسيح لما سأل إباه يوم قيامته عن ذلك قال له دفعت إليك كل سلطان في السماء وعلى الأرض ولذلك صرّح المسيح بهذا لتلاميذه (انظر مت ٢٨: ١٨ وراجع فيليبي ٢: ٨ - ١١).

ثم أنه لا يؤخذ من تقديمنا عادة اسم " الآب " عن " الابن " وجود أفضلية في الأول عن الثاني، لأننا نقرأ مراراً في الكتاب ذكر "الابن " قبل " الآب " في القول " بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب" (غل١: ١) والقول "إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب" (١يو٢: ٢٤).

ويتّضح لك مما سبقنا فقلناه أننا لما نقول " الآب " أو " الابن " أو " الروح القدس" بالنظر إلى الجوهر نقصد بكل منهم الإله الوحيد الحي الحقيقي، وبالنظر إلى أن الرسول لما استودع المؤمنين لنعمة يسوع المسيح (الابن) استودعهم لنعمة الثالوث. لاحظ قوله في رو١٦: ٢٠ و٢٤ مرتين قال في كل منهما " نعمة ربنا يسوع المسيح معكم" أو "مع جميعكم آمين" (ومثله ١كو١٦: ٢٣ وغل٦: ١٨ وفي ٤: ٢٣ و١تس ٥: ٢٨ و٢تس ٣: ١٨ و٢تي ٤: ٢٢ وفل٢٥ ورؤ٢٢: ٢١)، وإلا فيكون " السلام والمحبة بإيمان من الله الآب والرب يسوع المسيح " وليس من الروح القدس. حاشا فنرى أن نفهم هذا الأمر واجب ويفيدنا كثيراً في فهم أقوال الكتاب فهماً صحيحاً.

هذا ولا يوجد تشبيه يمثّل الله في وحدته وجمعه " فبمن تشبّهون الله وأيّ شبه تعادلون به" (أش ٤٠: ١٨) فإذا شبّه بعضهم الله بالشمس التي لها جرم ونور وحرارة ويطلق على كل من هذه الثلاثة اسم شمس وهذه الثلاثة غير منفصلة بل دائمة الاتحاد، فهذا التشبيه وأن كان موافقاً بعض الموافقة من بعض الأوجه إلا أنه لا يصح أن يؤخذ تشبيهاً كاملاً يشبه به الله سبحانه وتعالى من كل الوجوه، لأن النور متولّد من قرص الشمس والحرارة نتيجة الفعل الكيماوي في المواد المركّبة منها الشمس، ولا يصح أن يقال هكذا عن الله. فكل التمثيلات التي تستعمل في هذا الموضوع لا يقصد بها التشبيه الكامل بل التقريب إلى العقل فقط. ولا محل للقول أن إلهاً كهذا غير مفهوم- نعم يتشرّف ويتمجّد إلهنا ما دام غير مفهوم لأن الله لا يدرك بالعقل بل يقبل بالإيمان " حقاً أنت إله محتجب" (أش ٤٥: ١٥).

إن المسيح صادق في قوله " ليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له "(مت١١: ٢٧). وبناء عليه نرى أن الغلط الذي يغلطه المؤمنون الجهلة هو أشنع من غلط غير المؤمنين، لأننا نرى بعض المؤمنين يقولون أن الناس يمكنهم أن يعرفوا الآب من الطبيعة. فقول كهذا مخالف لقول المسيح كل المخالفة، " وليس أحد يعرف الآب إلّا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له " والابن هوسرّ الآب " وليس أحد يعرف الابن إلا الآب" (لو١٠: ٢٢). وهكذا إذا قصدنا أن نبيّن أن بنوة المسيح للآب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

هي بمعنى جسدي فلا لوم على الاسرائيلي والمسلم لعدم إيمانهما. لاحظ قول يوحنا ١: ١٤ " ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً. ألا يفهم كل واحد من هذا القول أن مجد المسيح الذي رآه تلاميذه كان مجداً كاملاً كما لو كان الآب أعطى مجده الكامل لابنه الوحيد ولا تفيد مطلقاً أن الابن متناسل من الآب؟ فالغاية من تسمية الأقنوم الثاني بابن الله هي أنه أعلن الله كما أنه سمّي " كلمة الله "، ومعلوم أن كلمة الإنسان هي ما تعبّر عن فكره لغيره. فهكذا الأقنوم الثاني إذ عبّر للبشر عن الله وفكره ومقاصده من نحوهم سمّي " كلمة الله ". ولذا قال يوحنا ١: ١٨ " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر" (أي أخبرنا عنه).

نعم قال المسيح في مت ١١: ٢٥ " أحمدك أيها الآب... لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال " وليس للأطفال لكونهم عديمي الفهم والفطنة (لأنهم كثيراً ما يكونون أكثر فهماً من الكبار) بل للأطفال لأنهم بلا خبث ولا شر ولأنهم يقبلون ما يعلّمون به ببساطة قلب. فإذا درسنا كتاب الله بروح الأطفال نقبل ما يعلنه لنا الله في عن المسيح بلا تعقيد ولا جدال وبدون ما نطلب تفصيل الأسرار الإلهية تفصيلاً يدخل العقل البشري المجرّد. لكن الذين لا يريدون أن يوجدوا بروح الأطفال في التواضع وقبول التعليم تتعقّد القضية أمامهم كل التعقّد ليس لأن الموضوع غير معقول بل لأنه غير مدرك كنهه بالعقل. لذلك يجب أن نميّز بين الأمور غير المعقوله والأمور غير المدركة- فمثلاً غير معقول أن ٥ ضرب ٦ تساوي ٢٥ (وهو كاذب) ولكنه غير مدرك مثلاً أن جناح البعوضة يصفّق ١٥٠٠٠ صفقة في الثانية الواحدة (وهو حقيقي).

هذا ويجب أن يلاحظ أنه بهذه الكيفية يوجد ابن واحد لله أي الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس هو المسمّى بهذا الاسم (يو١: ١٤ و٣: ١٦ و١٨ ويو٤: ٩)، ولكننا نقرأ في الكتاب عن المؤمنين أنهم أبناء الله كقول المسيح " طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩ انظر ٥: ٤٥ و٤٨ وغيره). نعم إن نسبة الأبوة والبنوة للبشر قد تكون بالولادة الطبيعية، ولكن المسيح كلّم تلاميذه الذين ولدوا من الله ولادة روحية أي فعل الله فيهم بقوته الإلهية وغيّر قلوبهم وجدّدها وطهّرها وأوجد فيها صفاته القدّوسة. وواضح من كلام الإنجيل أن الذين يؤمنون بالمسيح ويخلصون به من الخطية، من جرمها وفسادها، يدعون أبناء الله بمعنى أنهم يحسبون أبناء لله من أجل الابن الوحيد الذي قبلوه مخلّصاً وفادياً واتكلوا عليه. ولذلك يقول البشير " أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه. الذي ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو١: ١٢ و١٣)، ويقول الرسول " لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع" (غل٣: ٢٦)، ومثله قوله " إن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم " (غل٣: ٧). وهكذا لما قال بطرس لليهود في أع ٣: ٢٥ " أنتم أبناء الأنبياء " ربما يظن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البعض أنه يقصد أولاد الأنبياء، لكن لما نرى قوله " والعهد " يظهر أنه يقصد ورثة الرجاء والمواعيد التي تكلم بها الأنبياء، التي هي مذكورة في الموعد.

قلنا أن الأقنوم الثاني سمي " الابن " في العهد القديم مرتين. وذلك يستلزم تسمية الأول " الآب". على أنه لم يرد فيه هذا الاصطلاح نصاً إلا في مثل قوله " أنت أبونا وأن لم يعرفنا ابرهيم... أنت يا رب أبوناً (أش ٦٣: ١٦).

ثم بما أن قصد الله الأزلي هو تخليص الجبلة البشرية بواسطة فاد يحمل ذنبهم وقصاصهم عليه إيفاء لعدل الله القاضي عليهم بالموت وإظهاراً لرحمته في عتقهم من قصاص خطيتهم، لذلك نرى أنه قد ظهر هذا القصد بكيفيات متنوعة منذ سقوط الانسان. وقد وضعت رموز كثيرة من الله للدلالة عليه، وتنبأ عنه كل الأنبياء من موسى وصموئيل فما بعده. ولما جاء ملء الزمان أخذ أقنوم الابن ناسوتاً حتى يمكن أن يسري عليه حكم الموت المحكوم به على البشر. وإتماماً لذلك وجد جسد إنسان في مستودع مريم العذراء بقوة الله، ونما ذلك الجسد بالكيفية التي تنمو بها الأجساد البشرية وولد منها، ولذا كان بدون خطية لأنه ليس من زرع بشر. وذلك المولود سمي يسوع وأعطي له هذا الاسم من الله وهو مركّب من كلمتين" ياه- سوع "، أي يهوه مخلّص. فيسوع هذا هو الناسوت الذي اتخذه أقنوم الابن لنفسه ليخلص البشرية بموته حتى يصح أن يكون بدلاً كاملاً عن البشر وأن يكون من هيئتهم. وعليه يقول الرسول " فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية" (عب٢: ١٤ و١٥).

وقد سمّي يسوع هذا ابن الله لما يأتي:

أولاً: لأنه الإنسان الذي اتخذه الأقنوم المسمّى " الابن " واتخذ به ذلك الاتحاد غير المدرك.

ثانياً: لأنه ولد ليس من زرع بشر بل بقوة الروح القدس.

ثالثاً: لكي يكون له الحق في أن يطالب البشر بإكرامه وتوقيره الإكرام والتوقير اللذين يقدمونهما لله. لأن من يكرم الآب يكرم الابن، ومن يكرم الابن يكرم الآب.

رابعاً: لكي يبيّن للبشر أنهم إذا رفضوه يكونونقد رفضوا الله نفسه ويعاملون كمن رفضوا الله، لأن من يهين الابن فقد أهان الآب. وعليه نجد أن يسوع قرر ذلك في تعاليمه وطالب البشر بإكرامه وقال لليهود موبخاً إياهم أنهم لا يعرفون الله وليست لهم كلمته ثابتة فيهم ما داموا قد رفضوه هو (راجع يو ٥: ٢٣ و٣٨ و٤٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فلا تنسَ أننا لا نقدر أن نحدد كنه الأمور الإلهية، ولا توجد لغة بين البشر يمكن أن يعبر لنا الله بنها كنه الأمور الروحية، وبالتالي ليس للبشر عقل يدرك ما لا يدرك، لذلك عبّر الله في كتابه عن الإلهيات بألفاظ تقودنا إلى الإيمان بالحقيقة كما اصطلح العرب مثلاً على تسمية واجب الوجود باسم " الله ". ولكن هذا الاسم لا يبيّن حقيقة كنهه تعالى بل فقط يسمّي لنا ذاتاً نقول عنها أنها غير مدركة ويجب علينا أن نؤمن بها وننسب لها كمال السجايا. والصفات التي ننسبها لتلك الذات هي غير مدركة أيضاً كقولنا عنه تعالى أنه أزلي أبدي حاضر في كل مكان وغير ذلك فعقلنا لا يتصور هذه الصفات لكنا ننسبها للذات الإلهية وهكذا نؤمن بأنه أزلي أبدي حاضر في كل مكان ونحن لا نفهم كيف. وكذلك قل في بقية الأوصاف الإلهية.

فجوهر الأقنوم الثاني أزلي، ولكن الجسد الذي أخذه هو حادث، وجوهره غير محدود وغير مدرك بالحواس الجسدية، ولكن الناسوت الذي اتخذه هو محدود ومدرك بالحواس. وهذا ما يوهم الناس في المسيح كونهم ينظرون إلى ناسوته الحادث والمدرك ويتغافلون عن لاهوته الأزلي الأبدي غير المدرك.

فما نؤمن به إذاً في الأقنوم الثاني هو أنه صار ذا طبيعتين متميزتين مع أن أقنومه واحد. فكان ذا طبيعة أزلية وطبيعة حادثة، طبيعة غير محدودة وطبيعة محدودة، طبيعة منزّهة عن كل المنسوبات البشرية أي لا تأكل ولا تشرب ولا تتعب ولا تنام ولا تحزن ولا تموت وغير قابلة لأي من هذه الأمور، وطبيعة أخرى ناسوتية قابلة لكل هذه، والثانية خاضعة للأولى. فمن لا يؤمن بهاتين الطبيعتين في الأقنوم الثاني فهو بالتالي ينكر قدرته على فداء البشر لأن البشر يحتاجون إلى فاد يموت عنهم واللاهوت غير قابل للموت. ولو كان الأقنوم الثاني فقط ولم يصر إنساناً لما أمكن موت شخص كامل بدلاً عنا. وإذا كان الحال لا يحتاج إلى فدية عن البشر فكيف ينجون من الحكم الذي قاله الله " أجرة الخطية هي موت " و" يوم تأكل منها (من الشجرة) موتاً تموت"؟ وإذا افتكر أحد أنه لا موت على الإنسان فيكون بذلك قد صادق على قول إبليس " لن تموتا "- الذي قاله مكذباً لله جلّ جلاله، وبمصادقة الإنسان على قول إبليس في هذا الأمر يكون قد ختم أن الله كاذب، تعالى الله عن ذلك. أما الذي يقبل شهادة ابن الله التي شهد بها في قوله " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦) فيكون قد رفض الختم الأول وختم من جديد على " أن الله صادق" (يو٣: ٣٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في ابن الإنسان

الفصل الثاني

لسائل يسأل: لماذا نجد أن ابن الله نفسه سمّي ذاته في الكتاب "ابن الإنسان "؟ فإذا أردنا أن يظهر لنا ذلك جليّاً فلنراجع بعض المواضع الوارد فيها هذا الاسم " ابن الإنسان".

إن أول مرة وردت هذه العبارة هي في دا ٧: ١٣ و١٤ " كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرّبوه قدامه. فأعطي سلطاناً ومجدا: وملكوتا: لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض."

وكل مرة بعد هذه نرى أن المسيح قد قالها عن نفسه ليس أقل من ثمانين مرة، ولم يسمه أحد بهذا الاسم سوى استفانوس مرة واحدة عند موته إذ قال " ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٦).فالمرة التي قالها دانيال تدل على عظمته وسلطانه إذ قال " فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاًللتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض"، والمرة التي قالها استفانوس تدل على عظمته ومجده أيضاً إذ قال " ها أنا انظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله " وعبّر الوحي عن ذلك بالقول " رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله" (ع٥٥).

ثم لنلاحظ الكيفية التي سمّى يسوع نفسه بها " ابن الإنسان ". ففي أول مرة من هذا النوع قوله " للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (مت ٨: ٢٠). ألا يتضح من ذلك أن المسيح قصد أن يعمل مقارنة بين أدنى وأعلى. فكأنه يقول: إن أدنى المخلوقات لها مواطن تستريح فيها، أما " بكر كل خليقة" (كو١: ١٥) الموصوف بأنه " صورة الله غير المنظور" وبأن "الكل به وله قد خلق" "وهو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كو١: ١٥- ١٨)والذي سمّي " القدوس الحق والآمين الشاهد الأمين الصادق" (رؤ٣: ٧و ١٤) " الأول والآخر" (رؤ٢: ٨) " فليس له أين يسند رأسه!"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والذي نراه أن ربنا يسوع المسيح قصد من تسمية نفسه " ابن الإنسان" أن يعلن لنا أنه إله تجسّد وتألم في مجيئه الأول مولوداً من امرأة تحت الناموس في وسط مظاهر الفقر والآلام ليفتدي العالم أجمع، وقصد في الوقت نفسه إعلان سلطانه ولاهوته في مجيئه الثاني حينما يأتي من السماء محفوفاً بالملائكة السماوية محوطاً بالجلال في وسط مظاهر القوة والمجد. ويدل علىهذه الحقيقة قوله له المجد في متى ٢٤: ٢٩- ٣١ و٣٧- ٤١.

والمرة الأخيرة التي قالها يسوع هي وقت محاكمته أمام مجلس السنهدريم "من الآن ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت ٢٦: ٦٣). وفي هذه المرة قصد يسوع أن يشير إلى نفسه أنه ابن الإنسان المذكور في دانيال ٧: ١٣ المستحق كل مجد وتعظيم سماويين، وقصد أن يظهر لهم أنهم رافضون للمسيح الذي ينتظرونه لكي يصح القول " إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو١: ١١) وأن رفضهم إياه كالمسيح المنتظر جعله يسمّي نفسه "ابن الإنسان " حتى أن استفانوس كما ذكرنا وهو مغمض عينيه من هذا العالم فتحها فرأى رؤيا دانيال " ابن الإنسان عن يمين الله."

فيظهر من ذلك أنه ليست ولادة يسوع من العذراء هي التي عيّنته ابن الإنسان، بل وأن تكن ولادته من العذراء هي إتمام الوعد الذي سبق فقاله الله عن " نسل المرأة " إلا أنه صرّح بكل جلاء ووضوح أن ابن الإنسان هو الذي نزل من السماء. لاحظ قوله لنيقوديموس في يو٣: ١٣ " وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء " وقابل ذلك مع قوله في يو٦: ٦٢ " فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً ثم صرّح قائلاً "إن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (لو١٩: ١٠) و" ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٨). ولم يقل أنه في حال كونه ابن العذراء هو رب السبت أيضاً بل وهو " ابن الإنسان ". وكابن الإنسان له " سلطان أن يغفر الخطايا " وكابن الإنسان أعطي أن يدين. لاحظوا قوله " وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" (لو٦: ٥، مر ٢: ١٠، يو٥: ٢٧). نعم قد قال عنه الرسول " الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيليبي ٢: ٦- ٨). لكن ألا ترى أنه قال أن له سلطاناً على غفران الخطايا وأنه رب السبت وأنه يدين لأنه ابن الإنسان وليس لأنه " في الهيئة كإنسان". بل في الساعة التي ظهر فيها ضعفه الكلي قال " أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة " ولكنه عاد فقال " كيف تكمل الكتب" (مت ٢٦: ٥٣ و٥٤).

"فابن الإنسان " هو لقب خاص بذاك الذي أتى مسيح اسرائيل. ورأينا أن الرب جاهر بمجده الأسنى كابن الإنسان لما رفض من أمة إسرائيل كمسيح. ورأينا أنه وأن كان هذا اللقب لا يعني البتة كونه ابناً لوالد بشري لكنه يدل على أنه ولد من امرأة وأنه لم يكن

 All rights reserved © 2008-2018

الإنسان الذي ولد في بيت لحم فقط بل هو ممثل الناسوت تمثيلاً أي أنه رأس البشر- إنسان كامل حق من كل الوجوه وتجلّت الإنسانية الكاملة فيه بأجلّ مظاهرها.

ونختم كلامنا هنا بالقول أن هذا اللقب لا يعني أنه ابن لوالد بشري ولا أنه إنسان حقير بل بالحري يشير إليه نظراً إلى الاتحاد الكامل بين طبيعتي اللاهوت والناسوت فيه وإلى أنه صار ذا طبيعتين في أقنوم واحد حتى نرى المسيح جعل لناسوته نسبة إلهية كقوله " الذي نزل من السماء " و" الذي في السماء " كما قيل من الجانب الآخر أيضاً " كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع٢٠: ٢٨) .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح

الفصل الثالث

والآن أيها العزيز ربما لاحظت في كلامنا الماضي أننا ذكرنا كثيراً الاسم " يسوع " ولم نذكر " المسيح " إلا نادراً فلا تلمنا لأنا لم نستحسن أن نذكر هذا الاسم قبل أن نفسر معناه كما فسّرنا الاسم " يسوع " فنقول: إن الكلمة " مسيح " عبرانية، وليست عربية الأصل، وتفيد في أصل وضعها عن شخص مدهون بدهن المسحة (أي ممسوح) سواء أكان كاهناً أو ملكاً، ولكن مع توالي الزمان أطلقت أكثر على الملوك. وورد في التوراة كلمة " مسيح " كلقب لكل ملك ولو كان شريراً. لاحظ أن شاول بن قيس سمي " مسيح الرب "، وكورش الوثني أيضاً سمي " مسيح (الرب)" (راجع ١صم ٢٤: ٦ و٢٦: ٩ وأش ٤٥: ١)، وداود أيضاً سمّي " مسيح إله يعقوب" (٢صم ٢٣: ١). وبما أن بني إسرائيل وعدوا بملك من نسل داود ليملك عليهم ملكاً ممتازاً عن كل الملوك الذي جرّبوهم (مز ١٣٢: ١١و١٧و٧٢: ١ الخ. و٢: ٦و٨) ولاحظوا وعد الله في إر ٢٣: ٥ أن " غصن البر " الذي يقام لداود يملك ملك وينجح وفي أيامه يخلّص يهوذا " وغير ذلك من الآيات.

لذلك سمّوه "المسيح" (بال التعريف) وشاع بينهم هذا الاصطلاح كما يظهر في ما يأتي " والكلمة الواردة في الإنجيل "مسياً هي يونانية وهي عين الكلمة العبرانية (مشيحا) أي "المسيح."

ويظهر أن المسيح هذا كان منتظراً من أمة اليهود علماء وجهلاء أتقياء وغيرهم. فسمعان الشيخ البار التقي المملوء من الروح القدس (لو٢: ٢٥ و٢٦) واندراوس بن يونا الصياد (يو١: ٤١) ونثنائيل المتعبد (يو١: ٤٩) ومجلس السنهدريم (يو١: ٢٥) والمرأة السامرية الجاهلة والشريرة (يو٤: ٢٥ و٢٩) والسامريون أيضاً (يو٤: ٤٢) وأهل أورشليم (يو٧: ٢٦ و٢٧) والكتبة (مر١٢: ٣٥) وجمهور اليهود (لو٢٣: ٢) ورئيس الكهنة (مت٢٦: ٦٣ ومر ١٤: ٦١) كانوا ينتظرون شخصاً يلقّب بالمسيح. والملاك السموؤ لقّبه "المسيح" (لو٢: ١١) ويسوع لقّب نفسه "المسيح" (لو٢٤: ٢٦) فكل ذلك يدلّنا على الاعتقاد الشائع وقتئذ بخصوص لقب الشخص المنتظر وهو "المسيح " أي الملك المعهود- الموعود به (دا٩: ٢٥ مع يو١: ٤١و٤: ٢٥) فلما نقول " يسوع المسيح " معناها يسوع الملك المعهود. ومن ثم تقدر أن تفهم أن بشارة الملاك للرعاة في لو ٢: ١١ إذ قال " ولد لكم اليوم في مدينة داود

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مخلص هو المسيح الرب " تعني أنه ولد لكم اليوم الملك الموعود لكم به أنه يأتي من نسل داود ولذا قال الملاك عند البشارة بالحبل به " ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية."

ويظهر لنا أن اليهود من قبل التاريخ المسيحي كانوا يعتقدون أن " المسيح " يسمّى " ابن الله ". يدلّك على ذلك

أولاً: كون نثنائيل أول ما رأى يسوع أقرّ قائلاً (يا معلم أنت ابن الله) (يو ١: ٤٩).

ثانياً: نرى أن بطرس الرسول لما أقرّ بالمسيح قال له " أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦: ١٦) وهذا هو عين إقرار نثنائيل بالتمام لأن " المسيح " معناها " الملك المعهود " كما ذكرنا.

ثالثاً: قول مرثا ليسوع " يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" (يو ١١: ٢٧).

رابعاً: شهادة وزير الحبشة المتهوّد " أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله" (أع٨: ٣٧)

خامساً: سؤال الكهنة ليسوع "استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله" (مت ٢٦: ٦٣).

فاليهود رأوا شخصاً اسمه يسوع، لكنهم أنكروا أنه المسيح أي ملكهم المنتظر، وعاملوه كمدّع دعوى كاذبة. ولكن الذين آمنوا به آمنوا أن يسوع هو ذات المسيح الملك المنتظر الموعود به. ألا ترى أن يسوع مدح نثنائيل وشهد بصحة إيمانه لما قال له: " أنت ملك؟ " ومدح إيمان بطرس لما قال له " أنت المسيح " قائلاً له أن الله الآب هو الذي أعلن له هذا الإقرار؟ بل قال المسيح ما يفيد أن الذي يؤمن أني أنا المسيح هو من ضمن كنيستي لأني على صخرة هذا الإيمان- إني أنا " المسيح ابن الله الحي "- ابني كنيستي.

لذلك تجدون أن الرسل لما ابتدأوا يبشّرون بيسوع كانوا يقرّرون أنه هو ذات المسيح. ألا ترى أن بطرس الرسول في خطابه الأول لأمة اليهود يوم الخمسينبرهن على أن يسوع هو الملك المنتظر ابن داود وهو المسيح الرب إذ قال " أيها الرجال الإخوة يسوغ أن يقال لكم جهراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح... أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً (ملكاً) أع ٢: ٢٩- ٣١ و٣٦ وكان في كلامه يستلفت نظر اليهود إلى أن يسوع الذي احتقروه ورفضوه هو ذاته المسيح المنتظر حتى أنه لما أقام المقعد على الباب الجميل (أع

 All rights reserved © 2008-2018

٣: ٦) قال له " باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش " وقال أيضاً لإينياس " يشفيك يسوع المسيح "(أع ٩: ٣٤) وكذلك في شهادته أمام جمهور اليهود في الهيكل لم يخبّىء هذه الحقيقة بل ذكر أن "المسيح " يجب أن يتألم فإن كنتم قد عذبتم يسوع وقتلتموه فأنتم قد عذبتم المسيح وقتلتموه (أع ٣: ١٧- ١٩)ويتّضح لك هذا الفكر أكثر إذا راجعت القول أن بولس عندما آمن " جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله "، وكان بولس يحيّر اليهود " محققاً أن هذا يسوع هو المسيح" (أع ٩: ٢٠ و٢٢). فإن بولس نفسه لما كان اسمه شاول أي قبل الإيمان كان معتقداً بوجود شخص اسمه يسوع، وأن يسوع هذا ادّعى أنه المسيح المنتظر لكنه حسبه كاذباً في مدعاه واعتبره مضلاً ورئيس مضلّين وكان مستصوباً الحكم عليه بالموت وبالتالي الحكم على أتباعه بالإعدام ولأنه كان غيوراً في دينه كان يضطهد أتباع يسوع المضل (حسب اعتقاده). ولكنه لما كشف الله عنه ورفع رقع الجهل عن عينيه رأى أن غيرته ليست حسب المعرفة، ولذا كان يدخل مجامع اليهود ليقنعهم بأن ذات يسوع الذي صلبوه هو المسيح منتظرهم. والذي لا يفهم هذا الفكر جيداً لا يستطيع أن يفهم قول الرسول يوحنا " كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله" (١يو ٥: ١) فإنه واضح من هذا القول أنه يوجد من يؤمن بيسوع ولكنه لا يؤمن أنه هو " المسيح " الملك المنتظر. فالذي لا يؤمن أن يسوع الذي رفضه اليهود وصلبوه هو هو المسيح الملك المنتظر فبرقع اليهودية لا يزال على عينيه، وهذا برهان على أنه ليس مولوداً من الله، لأن الفرق الوحيد بين اليهود والمسيحيين هو أن اليهود لم يؤمنوا بأن يسوع هو مسيحهم الذي وعدوا به، ولكن الذين آمنوا منهم آمنوا بأن يسوع هو المسيح " فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاداً لله" (يو١: ١٢) ولذلك صاروا يبشرون اخوتهم اليهود ويقولون لهم " ونحن نبشّركم بالموعد الذي صار لآبائنا" (أي عن المسيح) " إن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم " وليس سيكمل "إذ قد أقام يسوع... فهكذا قال إني سأعطيكم مراحم داود الصادقة" (أع ١٣: ٣٢- ٣٤) فالذين آمنوا بقلوبهم، وشهدوا بحياتهم، واعترفوا بألسنتهم، أن يسوع هو المسيح المنتظر حسب نبوات الكتاب، ولم يسجدوا لوحش المال وصورة زخارف العالم وشهواته المهلكة ولم يقبلوا على جباههم ولا على أيديهم سمات ذوي الضلال بل حفظوا بدم الفادي المسيح من سلطان الموت الثاني بأن ماتوا عن الخطية فدفنوا مع المسيح بالمعمودية وقاموا معه بقيامته وطلبوا ما فوق حيث هو جالس، هؤلاء الذين ماتوا معه سيحيون معه، ونؤلاء الذين صبروا على آلام الحياة واضطهاد العالم معه سيملكون أيضاً معه في يوم ظهوره وملكوته (٢تي٢: ١١ و١٢).

وأما الذين أنكروا أن يسوع هو المسيح فهؤلاء سيصرف وجهه عنهم حينما يأتي بمجده وقواته (انظر متى ٢٤: ٤٠ و٤١) وسيعاقبهم بما كانوا يقولون وما كانوا يفعلون وما كانوا يفتكرون (انظر متى ٢٥: ٣١- ٤٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فها قد وضح أمامنا أن يسوع المسيح هو ابن الله الذي أتى إلى العالم ليفدي الخطاة حتى أن كل من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية وأنه هو في صورة الله ولم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله بل أخلى نفسه وأخذ صورة عبد وصار في شبه الناس وإذ وجد في إلهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لأجلنا. ووضح أمامنا معنى البنوة. وأنها لا تفيد ولادة طبيعية ولا لاحقية للآب بل هذه هي الأسماء التي اختارها الله جلّ جلاله ليسمي ذاته بها عندما أعلن نفسه للبشر كمخلّص لهم وفاد يفديهم من آثامهم. فالله الذي بيده قلوب الجميع نسأله أن ينير بصائرنا لنرى حقه المعلن في كتابه المقدس ويرشدنا بروحه القدوس لنؤمن أن الرب يسوع الذي يقول عنه الكتاب أنه " إله الأنبياء القديسين" (رؤ٢٢: ٦) والذي أقرّ له توما بأنه ربه وإلهه (يو٢٠: ٢٨) هو ربنا وإلهنا وليخضعنا له بصفة كونه ملكنا العظيم له المجد كل آن وإلى الأبد آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في نسبة جميع الألقاب الإلهية إلى المسيح

الباب العاشر

في نسبة جميع الألقاب الإلهية إلى المسيح

كدليل على صفاته ومقامه

إن نسبة جميع الألقاب الإلهية إلى المسيح نسبة حقيقية لا مجاز فيها تؤيد وتؤكد أن المسيح هو الله لاتصافه وتلقيبه بها، وهذا هو الحق لما ياتي:

أولاً: إن حياة المسيح عجيبة مدهشة، وأعماله خارقة العادة، وقيامه بالفداء فوق طاقة البشر والملائكة. فحياته وأعماله وفداؤه دليل على أنه صاحب الألقاب الإلهية.

ثانياً: إن الكتاب المقدس كله شهادة صريحة أن جميع ألقاب الله هي جميع ألقاب المسيح الذي فيه خلق الكل لأنه هو إله الكل (كولوسي ١: ١٦)

الله

"الله " اسم علم للذات الإلهية لا يمكن أن يلقّب به سواه. فلا ريب إن المسيح هو الله. وهاك ما لقّب به المسيح في الكتاب بالصراحة:

" -1كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك" (مزمور ٤٥: ٦ و٧). فالمسيح (الابن) هو (الله) هنا كمنطوق العدد السابع. ويؤيد هذا قول المسيح: "أنا والآب واحد."

" -2وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور... من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج" (عب ١: ٨و٩). وهذا برهان بالوحي على أن الابن هو الله وهو المسيح وهذه هي شهادة الروح القدس.

" -3احترزوا إذاً لأنفسكم... لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أعمال ٢٠: ٢٨).والذي اقتنى رعيته بدمه هو المسيح، وعلى هذا فهو الله بلا خلاف.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" 4- ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل" (أشعياء ٧: ١٤) " عمانوئيل الذي تفسيره- الله معنا" (متى ١: ٢١- ٢٣). ففي النبوة نرى أن المولود من العذراء هو عمانوئيل، وفي اتمامها نرى أن المولود من العذراء هو " يسوع- عمانوئيل- الذي تفسيره الله معنا ". فالمسيح هو " الله " الذي تجسّد فصار " معنا."

" 5- حسب انجيل مجد الله المبارك" (١تيموثاوس ١: ١١). وبما أن الإنجيل هو إنجيل المسيح، وبما أن مجد الله هو المسيح، فالمسيح هو الله.

" 6- الله ظهر في الجسد... رفع في المجد" (١تي ٣: ١٦). بما أن المسيح هو عمانوئيل المتجسّد الذي صار معنا فهو الله الذي ظهر في الجسد لفدائنا، وهو الله الذي رفع في المجد.

" 7- في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا" (يوحنا ١: ١- ١٤)

انظر القسم الـ "خامس عشر " حرف (د) وجه ٣٠٤ الخ.

الإله

"الإله " لقّب به الله دون سواه " بأل" باعتبار أنه الله وأنه فوق كل رئاسة وسلطان. ولكن المسيح لقّب بهذا اللقب وهذا دليل على لاهوته:

1- يوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد الخ" (يهوذا ٢٤ و٢٥). فالمسيح مخلصنا له المجد هو الإله الحكيم الوحيد، وعلى هذا فهو الله.

" 2- فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كولوسي ٢: ٩). فكل اللاهوت بجوهره وجلاله وجماله حلّ في المسيح جسدياً، وعلى هذا فهو الإله وهو الله.

" 3- ومنهم المسيح... الكائن على الكل إلهاً مباركاً (رومية ٩: ٥). فيلزم أن المسيح كان ذا طبيعة أخرى إلهية " الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد ". هذا نعت طبيعته الروحية (أي طبيعة لاهوته) ومفاده أن المسيح هو الله و(الإله) وأنه هو والآب جوهر واحد.

" 4- أجاب توما وقال له: ربي وإلهي" (يوحنا ٢٠: ٢٨). لما تأكد توما بسمعه وبصره ولمسه من قيامة المسيح سجد له وهتف قائلاً " ربي وإلهي " لأنه هو الله. إن توما كان إسرائيلياً تقياً من الذين لا ينطقون باسم الجلالة إلا خاشعين متصدّعين من خشية الله. ولذلك كان اعترافه بلاهوت المسيح عبادة له. ومما هو جدير بالذكر أن الإسرائيليين الذين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يفضلون الموت على السجود لغير الله سجدوا للمسيح معترفين بأنه " ربهم وإلههم " وأن المسيح قبل سجودهم وعبادتهم له فهو الإله.

الرب

لقّب المسيح بهذا اللقب " الرب" كما لقّب به أيضاً أقنوما الآب والروح. فقد جاء في الإنجيل أن الآب رب ١٧٢ مرة وأن الروح القدس رب مرتين وأن المسيح رب نحو ٤٠٠ مرة وهذا يقودنا إلى الاعتقاد أن المسيح هو ذات رب الأرباب وخالق ومخلّص الجميع كما جاء في الكتاب:

" -1ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب" (لوقا ٢: ١١). " الرب" في العربية هو السيد فقط. ولكن " الرب " في العبرانية هو " يهوه" هو الاسم الأعظم لله (أي أنه الاسم العلم لذاته تعالى).

" -2من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي؟" (لوقا ١: ٤٣). أوحى الله إلى اليصابات أم يوحنا المعمدان أن مريم حبلى بالروح القدس بالمسيح المتجسّد فاعترفت بهتاف الفرح أن الذي في بطن مريم بالجسد هو الرب بالروح. فهذه الشهادة هي شهادة الإلهام السماوي.

" -3اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك" (لو٢٣: ٤٢). فتح الله قلب هذا اللص فرأى أن حدوث الزلزلة الهائلة حين صلب المسيح وانتشار الظلمة ٣ ساعات في وسط النهار في جو أيام الربيع الرائق من الأدلة على أن هذا الشخص هو رب هذه الطبيعة فاعترف أن المسيح ربه.

" -4يبشّر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل" (أعمال ١٠: ٣٦) لما أراد كرنيليوس والذين معه أن يسجدوا لبطرس الرسول منعهم وحوّل أنظارهم إلى يسوع المسيح رب الكل، وعلّمهم أنه هو ربهم وخالقهم والمتجسّد لأجل فدائهم، فآمنوا واعترفوا، وحل الروح عليهم، فعمّدهم باسم المسيح.

" -5له على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦). الضمير عائد إلى " كلمة الله " المذكور في ع ١٣، إلى المسيح يسوع، وبموجب هذا النص فالمسيح ليس رباً من الأرباب فقط بل " ملك الملوك ورب الأرباب."

الأزلي

الأزلي هو الذي لا بداءة له ولا نهاية له لأنه قبل القبلية وبعد البعدية معاً.وأيام الله هي أيام الأزل وأيام القدم.

 All rights reserved © 2008-2018

" 1- أما أنت يا بيت لحم... فمنك يخرج لي الذي... مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا ٥: ٢). وها اعتراف صريح بأزلية المسيح ولاهوته الصحيح لأن مخارجه كائنة منذ القديم منذ أيام الأزل بصفة كونه إلهاً أزلياً، ولأنه ولد في بيت لحم إتماماً لهذه النبوة ومخارجه الكائنة منذ القديم هي ذات صدور وظهور أشعة لاهوته في أيام أزله العديمة الابتداء.وهذا الوصف لا يكون إلا لله الخالق وحده، إذ لا يجوز أن يقال عن مخلوق ما أنه أزلي أو مخارجه منذ الأزل، لأن نسبة هذا القول إلى المخلوق وثنية وإلى الخالق عبادة.

" 2- منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض" (أمثال ٨: ٢٣). الكلمة " منذ " هنا إشارة إلى زمان الأزلية الذي لا بداءة أيام له، وليست للبعدية في ما يختص بأيام الله. فمعنى قوله " منذ الأزل " كمعنى قوله " منذ القديم. أو منذ القدم" (راجع ميخا ٥: ٢). فالمسيح أزلي ممسوح منذ الأزل بلا أول وبلا آخر لأن براهين لاهوته ظاهرة ظهور الشمس الصافية.

" 3- أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء... أنا هو الألف والياء. الأول والآخر... أنا هو الأول والآخر والحي... وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤيا ١: ٨- ١٨). فما قيل عن أزلية الله الآب في ع٨ هو الذي قيل في ع١١ و١٨ عن أزلية الله الابن الذي هو المسيح.

" 4- قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨). قال المسيح أيام تجسّده لشعب اليهود " أنا كائن" كما قال لموسى حينما ظهر له في العليقة قبل التجسد أنا هو " الكائن ". ومعنى الكائن لغة الأزلي، ولكن معناه في العبرانية " يهوه " أي الاسم العلم لذات الله تعالى.

الحاضر في كل مكان

كل مخلوق له حيّز محدود وتأثير محدود لأعمال محدودة فلا يمكن أن يكسر هذه القيود ويحضر في كل مكان إلا الله. وقد نسب الحضور في كل مكان للمسيح كما ترى مما يأتي:

" 1- وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو ٣: ١٣). أكد المسيح بهذا القول قدرته على إعلان جميع الأمور السماوية لأنه صاحبها، فقال أنه صعد إلى السماء ونزل من السماء ووجد على الأرض بينما كان موجوداً في السماء لأنه حاضر في كل مكان.

" 2- حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨: ٢٠). المسيحيون الآن زهاء ستمائة مليون ربما كانو أكثر من ذلك بملايين. ومع ذلك إذا اجتمعوا جماعات جماعات مهما كثر أو قلّ عدد جماعة فالمسيح حاضر في وسط كل جماعة في كل مكان وفي وقت واحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" 3- ثم إن الرب بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء... وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات التابعة" (مرقس ١٦: ٢٠). فالمسيح هنا هو الرب الذي ارتفع إلى السماء وفي الوقت نفسه كان يعمل مع تلاميذه في كل مكان في كل وقت ويثبّت الكلام الذي يتكلمون به بالآيات التابعة.

" 4- فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم... وعلّموهم... وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ١٩ و٢٠). لقد أمر المسيح تلاميذه أن يتجوّلوا في كل انحاء العالم لإذاعة خلاصه؛ ولكنه في الوقت نفسه وعدهم أنه يكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. فهل يقدر أن يكون مع الجميع في وقت واحد إلا الله الحاضر في كل مكان؟

الخالق

كل خالق صانع، وليس كل صانع خالقاً. ولم يختص بالخلق الذي هو الانشاء من العدم وبلقب " الخالق " بأل التعريف إلا الله الخالق الأعلى الذي خلق الكل. فهل المسيح هو الله الخالق؟ ما يأتي سنرى:

" 1- كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم" (يو ١: ١٠). تكوين العالم بالمسيح برهان على أنه هو الإله الخالق، ولو لم يعرفه العالم لفساد البشر. وكان الواجب أن يفتشوا عنه (يو ٥: ٣٩) وأن يعرفوه من شهادات الأنبياء، ومن أعماله القادرة التي لا يأتيها إلا الله لأنه هو الله الخالق لهذا الخلق العظيم.

" 2- أنا يسوع... أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير" (رؤ٢٢: ١٦). إن المسيح أصل داود أي خالقه وربه بالروح، وأن كان بالناسوت ذرية داود. وهذا هو حل اللغز الذي أوقف المسيح به خصومه عند حدهم (متى ٢٢: ٤١- ٤٦). فهو بالحقيقة " عمانوئيل " لنا. فلو لم يكن هو الله الخالق لما قال أنه أصل داود.

" 3- فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض... الكل به وله قد خلق" (كولوسي ١: ١٦)، من هذا نرى أن المسيح خالق الكل، كل ما في السموات وما على الأرض. وأنه صاحب الملكوت الذي بيده غفران الخطايا.وأما قول الرسول " فيه خلق الكل " فهو إعلان عمومية عمله في الخلق وإعلان لنا أنه هو الخالق لأن الكل به وله قد خلق (بلا استثناء).

" 4- وأنت يا رب في البدء أسست الأرض والسموات هي عمل يديك" (عب ١: ١٠). ففي ع ٨ قال الرسول أن المسيح الابن هو الله الباقي كرسيه إلى دهر الدهور، وهنا قال عنه أنه هو الرب الخالق الذي خلق الأرض والسموات. وهذا تصريح صريح مؤكد للاهوت المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" 5-لما وضع للبحر حدّه... لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً (أمثال ٨: ٢٩ و٣٠). في هذه النبوة أن الله بثالوثه الأقدس خلق الخلق ولذلك قال المسيح في النبوة أنه كان عند أبيه صانعاً في عملية الخلق، مع العلم أن صانع المخلوقات هو خالقها. وبما أن المسيح هو الخالق هنا فهو الله.

العليم

لما تجسّد الفادي له المجد كانت معلومية الناسوت محدودة، ولكنه في الوقت ذاته كان عليماً بكل شيء لأن اللاهوت يعلم ما لا يعلمه الناسوت. فإن لاهوت المسيح لم تخف عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فدلّنا أنه إله عظيم:

" 1-الآن نعلم أنك عالم بكل شيء" (يوحنا ١٦: ٣٠). إن اعتراف تلاميذ المسيح هنا برهان على أن علم المسيح فائق الطبيعة لأنه علم أفكارهم ومحاوراتهم السرية الانفرادية فاقتنعوا أنه عليم بكل شيء واعترفوا بما اقتنعوا به. وفي اعترافهم هذا اعتراف أن المسيح هو الله لأنه علم بما كانوا يبدون وبما كانوا يكتمون.

" 2-ستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" (رؤيا ٢: ٢٣). المسيح هو الذي قال هذا فحثّ الجميع على الاعتراف بعلمه المطلق ولاهوته الكامل.

" 3-يا رب أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أني أحبك" (يو ٢١: ١٧). لما ظهر المسيح لبطرس خاصة قال له " أتحبني؟" ثلاث مرات فكان جوابه النهائي: " يا رب أنت تعلم كل شيءً. فكأن بطرس اعترف في هذا الجواب بثلاث مزايا للمسيح وهي: ربوبيته، وعلمه العام بكل شيء، ومعرفته الخاصة بقلب بطرس بل وبكل قلب.

" 4-لكن يسوع... علم ما كان في الانسان" (يوحنا ٢: ٢٤ و٢٥). كان المسيح يعلم ما كان كامناً في داخل الانسان فلم يحتج إلى من يشهد أو يخبر. عرف المسيح نثنائيل قبل أن يأتي إليه، وعرف كل ما فعلته السامرية من الشرور في الخفاء، وعرف كل ما يأتي عليه، وعرف تذمّر الفريسيين في قلوبهم، وعرف نيّة يهوذا الخائن قبل أن يخون، وعرف من هم الذين يؤمنون، (يو ١: ٤٧ و٤٨ و٤: ٢٩ و١٨: ٤ و١٣: ٢١- ٢٩ و٦: ٦٤) وهذا يبرهن لنا أنه هو العليم الممتاز بعلمه عن كل مخلوق على الإطلاق (راجع إرميا ١٧: ١٠).

القدوس

لا يوجد في العالم أجمع من حاز أو يحوز كمال القداسة من يوم سقوط آدم وحواء إلى يوم القيامة، ولا يمكن أن يقال " قدوس" إلا الله. والمسيح هو القدوس لما يأتي:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" -1إن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء" (يو١٤: ٣٠). ورئيس العالم هنا هو ابليس الذي نال من جميع الناس مبتغاه، ولكنه لم ينل شيئاً من المسيح لأن المسيح إله قدوس قدير على كل شيء.

" -2القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥). فبما أن المسيح قدوس كامل فقد دعي ابن الله- أي أن هذه القداسة هي البرهان الواضح الدال على لاهوته.

" -3ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار" (أعمال ٣: ١٤). إن اليهود أنكروا المسيح وقداسته، فوبّخهم بطرس لأنهم لم ينكروا مجرماً بل أنكروا قدوساً باراً، انكروا المسيح الإله القدوس.

" -4اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس الخ" (أعمال ٤: ٢٧). نرى هنا إتماماً للنبوة المذكورة في المزمور الثاني، واعترافاً بلاهوت المسيح وقداسته.

" -5قدوس بلا شر ولا دنس الخ" (عبرانيين ٧: ٢٦). وهنا نرى أن المسيح ١- قدوس بلا شر ولا دنس ٢- انفصل عن الخطاة ٣- صار أعلى من السموات.

" -6مجرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عبرانيين ٤: ١٥). شهد الرسول بالوحي هنا أن المسيح بلا خطية أي أنه قدوس بار. وقد شهد المسيح لنفسه مثل هذه الشهادة فقال زاجراً لخصومه المقاومين " من منكم يبكّتني على خطية؟" (يوحنا ٨: ٤٦).

الإله القدير

القدرة من أجلّ صفات الله وأظهرها لأنه تعالى يفعل بها ما يريد. وأعظم ألقاب الله الشريفة هو " القدير " لأنه تفرّد بالقدرة العليا وحده فخلقنا وحفظنا ورزقنا وفدانا وقبض على نواصي العالمين بقدرته. وبما أن المسيح هو القدير قولاً وعملا فهو الإله القدير الخالق الرازق الفادي الضابط الكل. وها هي شهادة الكتاب:

" -1يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً (أشعياء ٩: ٦). هنا شهادة نبوية أن المسيح عجيب مشير وإله قدير.

" -2بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً (يو ١٥: ٥). أثبت المسيح بهذا أنه إله قدير، وأنه يمنح القدرة لمن يشاء، وأنه يعين ضعفات المؤمنين به المتكلين عليه ويقوّيهم (فيليبي٤: ١٣).

" -3أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء "(رؤيا١: ٨). وبما أن كل ما للآب هو للابن فالمسيح كالآب يقال عنه أنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هو الكائن (يو٨: ٥٨) والذي كان (يو١: ١) والذي يأتي (أعمال ١: ١١ ورؤيا ١: ٧) والقادر على كل شيء فهو الكائن منذ أيام الأزل والذي كان في البدء بلا بداية، والذي يأتي ثانية في مجده، والقادر على كل شيء (انظر وجه ٣٤١ ووجه ٣٤٥).

غفّار الذنوب

نعم إن القدرة من أجلّ ألقاب الله وأظهرها، ولكن المغفرة من أحب ألقاب الله إليه وإلى البشر الخطاة الذين سمعوا صوته الحنون القائل " تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨). فالمسيح هو " الغفّار" لأنه قام بمهمة غفران الذنوب عملياً كما يأتي:

" -1مغفورة لك خطاياك" (لوقا ٧: ٤٨). كان المسيح يتغدّى في بيت فرّيسي فجاءت امرأة خاطئة بقارورة طيب وبلّت رجلي المسيح بدموع بكائها ومسحتها بشعر رأسها ودهنت رجليه بالطيب مظهرة توبتها لحقة، فتذمّر الفريسي في قلبه، وعلم المسيح فكره وأفكار الذين كانوا معه. وضرب له مثلاً أفهمه به أن محبة المخلّص الغفّار واجبة خصوصاً على من كانت خطاياه أثقل من غيره، وأفهمه أن المرأة الخاطئة سبقته إلى ملكوت الله. ثم التفت إلى المرأة وأعلن لها مغفرة خطاياها الكثيرة بسلطانه المطلق لأنه غفّار الذنوب.

" -2أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك" (لوقا ٥: ٢٠). اشتهر المسيح من بدء خدمته الجهارية بشفاء المرضى وإقامة الموتى. فسمع أهل شخص مفلوج بذلك فحملوه إلى المسيح. ولشدة الزحام خرقوا السقف ودلّوا السرير إلى حيث كان المسيح. وحالما كان السرير مقابل المسيح نظر المفلوج إليه نظرة استعطاف وتوسّل. ورأى المسيح إيمانهم قوياً فقال له " أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك " مقدّماً أهمية شفاء الروح على شفاء الجسد. فتذمّر الكتبة والفريسيون وتفكّروا قائلين في أنفسهم: "من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده" (لو٥: ٢١) فشعر يسوع بأفكارهم وعلم نيّاتهم وقال لهم: ما هذه الأفكار؟ أيما أيسر أن يقال: " مغفورة لك خطاياك " أم أن يقال: "قم وامش " ولكن لكي تعلموا ما لي من السلطان أن أغفر الخطايا فها أنا أبرهن لكم على أني بالحقيقة غفّار الذنوب بإقامة هذا المريض. ثم التفت إليه وقال له: "قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك " فقام وحمل سريره وذهب يمجّد الله. فتحيّر الجميع واندهشوا ومجّدوا الله. وها هو المسيح مستعد دائماً لأن يعلن للآتين إليه غفران الخطايا، فهل أتيتم إليه؟ وهل غفرت خطاياكم؟

ربّ الحياة والموت معاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا يقدر أن يميت الحي أو يحيي الميت بأمره إلا الله، الذي هو رب الموت والحياة. وبما أن المسيح رب الموت والحياة وله القدرة عليهما معاً فهو الله وهو الذي يمنحنا الحياة. ودليلنا على ذلك ما يأتي:

" -1فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٤) الضمير هنا عائد إلى الكلمة الذي هو الرب يسوع المسيح كما هو ظاهر من يوحنا ١: ١، والعدد الرابع هذا يؤكّد لنا أن المسيح رب الحياة وينبوعها ومصدرها لأنها " فيه " أولاً.

" -2فيه يقوم الكل" (كولوسي ١: ١٧) والضمير هنا أيضاً عائد إلى المسيح كما يعلم من سياق كلام الوحي من ع١٣، فكل حي قائم بالمسيح في كل العالم.

" -3لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء" (يوحنا ٥: ٢١). قال المسيح عن نفسه أنه "الابن" (بأل التعريف) أي ابن الله الوحيد صاحب السلطان المطلق على الموت والحياة الذي يحيي من يشاء- أي أن له ما لأبيه بالتمام، وأنه إله حق محيي الأموات كابنة يايرس وابن أرملة نايين ولعازر وغيرهم (لو٨: ٤١- ٥٦ و٧: ١١- ١٧ ويو ١١).

" -4تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" (يوحنا ٥: ٢٥). نرى من هذا أن المسيحرب الموت والحياة وأنه يحيي الأرواح الميتة بصوت تعاليمه وخلاصه.

" -5أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يوحنا ١١: ٢٥). بهذا علّمنا المسيح عن سلطانه الأعلى على الموت والحياة ما لم نكن نعلم، وأفهمنا أنه إله الحياة ومصدرها ومانحها. وكما أن المسيح رب الحياة فهو كذلك رب الموت أيضاً، بدليل قول استفانوس: " أيها الرب يسوع اقبل روحي" (أعمال ٧: ٥٩)، وبدليل قول المسيح لبطرس بشأن يوحنا الحبيب حينما مشى وراءهما "إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماذا لك؟ اتبعني أنت" (يوحنا ٢١: ٢٢) ففي تصريحه هذا ما يبرهن أن الذين يموتون لا يموتون إلا بإرادته وأمره، وأن الذين يحيون لا يحيون إلا بإرادته وأمره.

الإله الديّان

الإله الذي يوجد هو الذي يذهب، والذي يحيي هو الذي يميت، والذي يعطي هو الذي يحاسب.وعلى هذا فهو تعالى عادل لا يظلم أحداً، وهو يدين لأنه سبق فعدل فرحم منعماً بالفداء. ومن هو هذا الإله الديّان الذي رحم وفدى أولاً؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" -1لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن” (يوحنا ٥: ٢٢). الدينونة من القضايا المختصة بالله. فلماذا تنازل عنها وأعطاها كلها للابن؟ إذا لم يكن الابن هذا إلهاً له حق الدينونة فيكون الله قد أشرك معه في ملكه واحداً من مخلوقاته؟ وحاشا له أن يشرك معه احداً آخر، ولكن الحقيقة هي أن الآب والابن واحد (يوحنا ١٠: ٣٠)، ولكن أقنوم الابن الدي تجسّد وفدانا هو الذي يدين في يوم الدين لأنه هو الله الفادي والإله الديّان العادل.

" -2من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً... يشفع فينا” (رومية ٨: ٣٤). إن قول الرسول هذا تفسير واضح لما جاء في يوحنا ٥: ٢٢.
فالمسيح له الحق أن يدين المسكونة لأنه هو الذي تجسّد ومات وقام لأجل فدائنا وجلس عن يمين العظمة ليشفع فينا. وعلى هذا فهو الذي يدين لا سواه، وكل هذه براهين ساطعة على لاهوته لأنه لا يدين إلا الله.

" -3ونشهد بأن هذا هو المعيّن من الله ديّاناً للأحياء والأموات” (أعمال ١٠: ٤٢). كيف يكون الله هو الديّان ويكون الابن معيّناً من الله ديّاناً في وقت واحد؟ والجواب هو أن الآب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله وليسوا ثلاثة آلهة بل ثلاثة أقانيم في ذات الإله الواحد. ولذلك عيّن الآب ابنه ديّاناً للأحياء والأموات لأنه هو الفادي أولاً والديّان ثانياً. ولما كان الرسل شهود خلاصه فهم سيكونون كذلك شهود دينونته. وعلى هذا فقد قدّموا الشهادة بقوة الروح القدس أن المسيح " الابن " هو المعيّن من الله " الآب " ديّاناً للأحياء والأموات ولا بد أننا نظهر أمام كرسي لينال كل منا ما يستحق (٢كورنثوس ٥: ١٠)

لماذا لقّب المسيح بكامل الألقاب الإلهية؟

سبقنا فأثبتنا أن الكتاب المقدس وحي الله الثابت الصحيح الذي لم ينسخ ولن ينسخ لأن أتباعه فوق الذي كفروا إلى يوم القيامة كما مرّ بكم في الباب الأول. وبرهنا من الكتاب المقدس بعد ذلك على لاهوت المسيح بكل أنواع البراهين، ولكن لو فرضنا وظهر لنا معترض لم يطّلع على الكتاب المقدس فإننا نجيبه عن أسئلته قائلين:

ولد المسيح في بيت لحم، ونشأ في الناصرة، وظهر في أورشليم، ولكن لم يكترث به خاصته الذي هم حفظة الكتاب. ففي أيام ولادته ظهر نجم خاص لجماعة من مجوس المشرق فأتوا متتبّعين سيره إلى أورشليم فإلى بيت لحم حيث سجدوا للمسيح وقدموا إليه هدايا ملوكية ودينية فبرهنوا لنا أنهم آمنوا بلاهوت المسيح بإزاء الأمر الواقع لأن النجم لم يظهر هكذا إلا في أيام ولادة المسيح فقط. ولما ظهر المسيح وابتدأ خدمته العامة شهد له وعنه الحكّام الرومانيون حتى أن الوالي لنتيوس شهد عن المسيح في رسالته إلى قيصر فقال: إن يسوع الناصري رجل مهوب، تخرق نظراته القلوب، قدير على صنع العجائب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

متى أراد، محب لفعل الخير، وديع لطيف وقور لم ير قط ضاحكاً الخ، وشهد بيلاطس الوالي أنه لم يجد فيه علة، وشهدت امرأة بيلاطس ببرارته، وشهد اللص على الصليب بربوبيّته، وشهد قائد المئة أنه كان باراً وابن الله حقاً، وشهدت الملائكة بلاهوته وخلاصه وأنه مخلص البشر فآمن الرعاة ببشرى الملائكة وذهبوا فرأوا الأمر الواقع الذي أعلمهم به الرب وصدّقوا أن هذا المخلّص هو المسيح الرب. وهذه أمور واقعة لاريب فيها.

عاش المسيح في صغره مطيعاً، وفي كبره قدوساً وديعاً، فلم يتمرّد صغيراً، ولم يخطىء كبيراً، لم يولد آخر مثل ولادته، ولم يعش قدوساً كاملاً إلا هو فقط، فلماذا لا يكون هو الله، ولماذا لا نلقّبه بكل ما مرّ من الألقاب؟ الطبيعة شهدت بلاهوته، والوثنيون شهدوا بلاهوته، والملائكة شهدت بلاهوته في السماء، والشياطين اعترفوا بقداسته على الأرض، واللص اعترف بلاهوته على الصليب. فلماذا لا تعترفون بلاهوته أنتم أيضاً؟ ولماذا لا تعبدونه؟ ولماذا لا تقبلونه بكامل الألقاب الإلهية؟ "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أعمال ١٦: ٣١) .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في نسبة الصفات الإلهية أو الأعمال الإلهية الخ

الباب الحادي عشر

في نسبة الصفات الإلهية أو الأعمال الإلهية الخ

إلى الآب والابن على السواء

قد سبقنا فذكرنا في الباب العاشر نسبة الألقاب الإلهية إلى المسيح. أما هنا فغرضنا أن نذكر بعضاً من أقوال الكتاب بطريق المقارنة التي تبيّن أن الصفة أو الحادثة منسوبة لله وللمسيح فيظهر منها بهيئة واضحة أن المسيح هو الله فنقول:

1- أنه بمراجعة أش ٦: ١ الخ نجد القول " رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع... السرافيم واقفون فوقه... وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض... فقلت ويل لي... لأني انسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود... ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا. فقلت هأنذا أرسلني. فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا..." (قارن هذا مع يو١٢: ٣٧ -٤٠).

"ومع أنه (المسيح) كان قد صنع أمامهم (أي اليهود) آيات هذا عددها لم يؤمنوا به. ليتم قول أشعياء النبي... قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم ". لكن النقطة المركزية هي قوله في ع ٤١ " قال أشعياء هذا حين رأى مجده (المسيح) وتكلم عنه " فنرى أن يوحنا فسّر بالروح القدس أن ذاك الذي رآه أشعياء جالساً على كرسي عال ومرتفع والسرافيم واقفون فوقه وسمّاه " السيد " و" رب الجنود " و"الملك رب الجنود " هو المسيح. فنتج من ذلك أن المسيح هو الله رب الجنود الذي قدّمت وتقدّم إليه تسبيحات الملائكة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-2راجع رؤ ٢٢: ٦ "والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً " وقارن هذا مع عدد ١٦ من ذات الأصحاح " أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس."

فترى أن الذي قيل عنه في ع٦ أنه الرب إله الأنبياء القديسين وأن له ملاكاً يرسله تحت أمره هو الرب يسوع المذكور في ع١٦ بعينه وإذا راجعنا مز ١٠٣: ٢٠ " باركوا الرب (يهوه) يا ملائكته... الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" نفهم منه أن الملائكة مطيعون لأمر يهوه. وما دام المسيح يرسل الملاك فيطيع أمره فينتج من ذلك أن المسيح هو "يهوه" القدير الواجب أن يباركه كل الناس والملائكة وهو الذي قدّم له داود التسبيحة الواردة في المزمور المائة والثالث.

-3راجع أش ٤٤: ٦ " هكذا يقول... رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري " وقارن هذا مع رؤ٢٢: ١٢و١٣ " وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي... أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر " وقوله في ع ١٦ " أنا يسوع " يبيّن واضحاً أنه هو المتكلم فنتج من ذلك أن يسوع هو الرب الأزلي والأبدي الذي لا إله غيره.

-4راجع اش ٤٣: ١١" أنا أنا الرب وليس غيري مخلص" وقارن هذا مع أع ٤: ١٠ و١٢ " يسوع المسيح... ليس بأحد غيره الخلاص " وتي ١: ٤ " يسوع المسيح مخلّصنا " فنتج من ذلك أن يسوع المسيح هو الرب " يهوه " الذي ليس غيره مخلّص.

-5راجع إرميا ٢: ١٣ قول الرب " أنا ينبوع المياه الحية " وقارن هذا مع قول المسيح في يو ٧: ٣٧ " إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب " و٤: ١٤ " من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية " فنتج إذاً أن المسيح هو الرب الذي قال عنه إرميا أن شعبه تركه وأنه ينبوع المياه الحية ويكفي أن النبي يسمّي المسيح " يهوه " أي الإله القيوم الاسم العلم للعزّة الإلهية كما مرّ.

-6راجع مز ٧٨: ٥٦ " فجرّبوا وعصوا الله العلي " وقارن هذا مع ١كو ١٠: ٩ " ولا نجرّب المسيح. كما جرّب أيضاً أناس منهم."

فهاتان الآيتان تشيران إلى التجربة المؤرخة في سفر العدد ص ٢١ فالمجرّب سمّي في المزمور " الله العلي " وفي كلام الرسول هو المسيح نفسه فهل يمكن أن يتصور عقل أن مخلوقاً يسمى " الله العلي "؟ ألا ينتج إذاً أن المسيح هو الله المعتني بشعبه والمتدخّل في كل أمورهم حتى أن خطاياهم التي يقترفونها إنما يقترفونها ضده تعالى؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

-7راجع اش ٥٤: ٥ " لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه " وقارن هذا مع يو ٣: ٢٩ " من له العروس فهو العريس" (وهو المسيح) انظر مر ٢: ١٩ و٢كو ١١: ٢ ورؤ٢١: ٩ فنتج من هذا أن المسيح هو عريس شعبه المسمّى في أشعياء " صانعك رب الجنود."

-8راجع يه ٢٤ و٢٥ "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب... الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور ". وقارن هذا مع أف٥: ٢٥- ٢٧ " أحب المسيح أيضاً الكنيسة... لكي يقدّسها...لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها... مقدسة وبلا عيب" فنتج من ذلك أن المسيح في الشاهد الثاني هو ذات الإله الحكيم الوحيد مخلصنا الذي المجد والقدرة في الشاهد الأول.

-9راجع ١مل ٨: ٣٩ نجد أن سليمان يقول في صلاته لله " لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر " وقارن هذا مع رؤيا ٢: ٢٣حيث يقول المسيح " ستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله " فما ينسبه سليمان لله ينسبه المسيح لنفسه فنتج إذاً أن المسيح هو الله العارف قلوب كل بني البشر.

-10راجع مز ٦٨: ١٧ و١٨ " مركبات الله ربوات. ألوف مكررة. الرب فيها... صعدت إلى العلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا من الناس " وقارن هذا مع أف ٤: ٨ " لذلك يقول إذ صعد (المسيح انظر عدد ٩ و١٠) إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا " فنتج إذاً أن المسيح هو الله والرب الذي صعد إلى العلاء.

-11راجع أش ٤٥: ٢٣ " بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع أنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان " وقارن هذا مع في٢: ١٠ و١١ " لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب " ومع رؤ ١٤: ١٠ و١١ " لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح. لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب أنه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله " فنتج من ذلك أن المسيح هو الله الذي لا يحق لأحد أن يقسم بذاته سواه (عب ٦: ١٣) والذي يعبده الجميع ويحمدونه على الدوام.

-12راجع أش ٨: ١٣ و١٤ " قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم. ويكون مقدّساً وحجر صدمة وصخرة عثرة " وقارن هذا مع ١بط ٢: ٧ و٨ " وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية وحجر صدمة وصخرة عثرة ". فالمسمّى في الآية الأولى حجر صدمة وصخرة عثرة هو رب الجنود ويتضح من الآية الثانية أن حجر الصدمة وصخرة العثرة هو المسيح فنتج من ذلك أن المسيح هو رب الجنود. ومعلوم أن هذا الاسم رب (يهوه) الجنود لا يطلق إلا على الله العلي جلّ اسمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

13-راجع مز ١٠٢: ٢٤- ٢٧ " يا إلهي... إلى دهر الدهور سنوك. من قدم أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى. كرداء تغيّرهن فتتغير. وأنت هو وسنوك لن تنتهي " لا يشك أحد أن هذا القول هو وصف سرمدية الله وعدم تغيره تعالى لكن قارن ذلك مع عب ١: ٨- ١٢ "أما عن الابن (فيقول)... وأنت يارب في البدء أسست الأرض والسماوات هي عمل يديك. هي تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى " فنتج من ذلك أن الله الذي يخاطبه المرنم بالقول " يا إلهي " ويصفه بأنه السرمدي الغير المتغير هو يسوع المسيح ابن الله والإله الدائم.

14-راجع مز ٤٥: ٦ " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك " وقارن هذا مع عب ١: ٨ " أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك " فما قاله المرنم في المزمور لله نسب للمسيح في قول الرسول فنتج إذاً أن المسيح هو الله السرمدي.

15-راجع أش ٤٥: ٢١ و٢٢ " أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري. إله بار ومخلّص. ليس سواي. التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأني أنا الله وليس آخر " قارن هذا مع أع ٤: ١٠ و١٢ " يسوع المسيح... ليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص " و٢بط ٢: ٢٠ " الرب والمخلص يسوع المسيح" (انظر أيضاً عب٢: ١٠ و٥: ٩) فترى من الأمور المدهشة والواضحة أن الرب يسوع هو الرب (يهوه) ولا إله آخر غيره وهو المخلص وليس سواه.

هذه بعض الفصول التي يظهر منها بكيفية عجيبة مدهشة أن المسيح هو الله وأن " الله ظهر في الجسد " وأنه وأن كان قد ظهر في الجسد لكنه لا يزال بلاهوته السرمدي منذ الأزل وإلى الأبد وكائناً على الكل إلهاً مباركاً وفيه يقوم الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق (انظر رو ٩: ٥ وكو١: ١٦). فنسأل الله أبا ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح أن يزيدنا من الإيمان به ويثبتنا فيه إلى النهاية له المجد إلى الأبد. آمين .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولادة يسوع من عذراء

الباب الثاني عشر

بحث في التجسد والولادة من عذراء

الفصل الأول

لقد سمعنا البعض يقولون: "سواء كانت ولادة المسيح من عذراء هي حقيقية أم لا فعلى كل حال هذه ليست من المسائل المهمة والجوهرية!" عجباً! أليست هذه الحقيقة جوهرية! كيف لا وعليها تتوقف عصمة المسيح- إذ كيف يكون المسيح معصوماً إذا ولد ولادة طبيعية من أبوين كبقية البشر! أليست الولادة من عذراء ضرورية للتجسّد حقاً أنه لأمر مخطر جداً كون البشر الخطاة الساقطين يحكمون في ما هو جوهري أو ما هو ليس بجوهري في مسألة خطيره كهذه- مسألة "إدخال البكر إلى العالم ". ولكن شعور المسيحيين تعمّق أكثر من ذلك وقالوا بأن ولادة المسيح من عذراء ليست مسألى مستقلة بذاتها بل لها علاقة كلية بغيرها من المسائل المختصة بالمسيح. وإنكار الولادة الطاهرة يستلزم إنكار الحياة الطاهرة لوجود الارتباط التام بين هذه وتلك. أما حقيقة التجسّد فتستلزم المعجزة في صيرورة المسيح إنساناً كما يتضح في ما يأتي:

تقرير الحالة

وغرضنا الآن أن نبيّن أن الذين يستهينون بمسألة إنكار ولادة المسيح من عذراء يجحفون كل الاجحاف بأهمية التعليم الذي ينكرونه ونقيم الأدلة عليه. أما الدليل عليه وأن لم يكن عاماً أي مذكوراً في كل كتب البشيرين كالدليل على القيامة مثلاً فذلك لا يقلّل من قيمته بل هو أقوى مما يظن المعارضون. وإنكار هذه الحقيقة يؤثر على الإيمان المسيحي بأكثر مما يتوهمون.وغرضنا أيضاً أن نبيّن أننا بوضعنا هذه العقيدة في مركزها الحقيقي بين بقية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العقائد المسيحية لا نزيل العثرة في الإيمان فقط بل نزيد متانة العلاقة الكائنة بينها وبين غيرها من الحقائق ونوجد الإيضاحات اللازمة عن قداسة المسيح وعن شخصه الفائق.

ومن ثم نطلب من كل مسيحي من جميع الطبقات أن يكون شاهداً في هذه المسألة.

ألا ترى أنك حينما تقرأ الإنجيل تجد المطابقة التامة بين قصة الولادة من عذراء وبين خبر عيشة المسيح العجيبة المذكورة في الأصحاحات التالية لها، والمطابقة التامة بين تلك العيشة وبين سمو المسيح الإلهي المبيّن في كتابات يوحنا وبولس؟ نعم بلا شك فإن كل واحد يرى أن كل ما ذكر عن المسيح في كتب البشيرين مرتبط ببعضه، وكل جزء منه متمم للآخر، وولادة المسيح من عذراء هو أمر طبيعي في بداءة حياة ابن الله كما أن القيامة هي أمر طبيعي في نهايتها. وكلما زدنا المسألة تأملاً واعتباراً رأينا تأثيرها أقوى وأعظم. ولا نرى صعوبة في قبول هذه الحقيقة أو نرتاب في صدقها إلا إذا كنا ننبذ شهادات الكتب المقدسة كلها عن المسيح نبذاً كلياً.والحال أن العهد القديم شهد شهادات واضحة منها ما هو تصريح، ومنها ما هو تلميح، ومنها ما هو تنبؤ صريح عن ولادة المسيح، من عذراء قديسة، بمنتهى التوضيح.

النظرة الأولى إلى المسألة

حقاً إن الذين يرتابون في ولادة المسيح من عذراء لهم في ضلال، لأنهم ينظرون إلى المسألة بكيفية خادعة. إذ من من الناس يجيد النظر في هذه المسألة ولا يرى أنه إذا كان المسيح مولوداً من عذراء وإذا كان (كما يقول قانون الإيمان) " حبل به بالروح القدس وولد من مريم العذراء " كان من الضروري أن يوجد في شخصه عنصر يفوق الطبيعة؟ وإذا كان المسيح معصوماً بل هو كلمة الله المتجسد فلا بد أن تكون قد حصلت معجزة في تجسده بل أعظم معجزة في الكون. وإذا كان المسيح هو ابن الله الذي صار إنساناً وهو آدم الثاني ورئيس الجنس البشري كما يقول عنه بولس ويوحنا الرسولان وكما آمنت الكنيسة منذ البداءة إلى الآن، فلا بد أن ينتظر الناس حصول معجزة لأنه بدون معجزة لا يتصور أن الله يصير إنساناً.

فلماذا يرتابون في أقوال الكتاب التي تبيّن حقيقة هذه المعجزة؟ ومن ذا الذي لا يرى أن تاريخ الإنجيل يكون ناقصاً لو لم يحتو على تلك الأقوال الواردة فيه بخصوصها؟ إن الوحي لم يقدم لنا عن هذه الحقيقة سوى ما يتطلبه الإيمان وما هو ضروري لكمال اليقين، على رغم إنكار أولئك المفترين.

الأساس التاريخي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قد أتينا إلى النقطة التي يجب علينا فيها أن ننظر إلى أقوال الكتاب المقدس نفسه ونتأمل في ولادة المسيح من عذراء من جهة أساسها التاريخي ومن جهة علاقتها بغيرها من حقائق الإنجيل. وقبلما نبحث الأدلة التاريخية يجب أن نسأل: هل يوجد في العهد القديم أمور ممهدة لهذه المعجزة؟ إننا ننتظر على الأقل وجود إشارات في العهد القديم تشير إلى حادثة العهد الجديد العجيبة هذه. فمنها:

الوعد الأول

إن أول ما يستلفت نظر الإنسان بخصوص هذه المسألة هو أول وعد إنجيلي ورد في العهد القديم مبيناً عهد النعمة- الذي مفاده أن نسل المرأة يسحق رأس الحية- إذ قال الله للحية المجرّبة " أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تستحقين عقبه" (تك ٣: ١٥). فإذا أوّلنا هذا الوعد (الذي هو أول وعد إنجيلي ورد في كتاب الله) بأنه يشير إلى وجود ضغينة مستمرة بين الجنس البشري وبين الثعابين نسل الحية أضعفنا هذا الوعد بل أبطلنا قيمته بالمرة. فإن الحية هي رمز قوة الشر المعبّر عنها في سفر الرؤيا ١٢: ٩ " بإبليس والشيطان " والهزيمة التي تصيبه من نسل المرأة تشير إلى نصرة روحية ينتصر بها نسل المرأة. ولاحظوا أن النسل المشار إليه في الوعد بأنه يسحق رأس الحية منصوص عنه " نسل المرأة " وليس نسل الإنسان. فإن المرأة هي التي أدخلت الخطية إلى العالم. فبنسل المرأة (وحدها) يأتي الخلاص. إن كتبة الكنيسة في كل الأجيال الماضية كثيراً ما استعملوا هذا التمثيل وإظهار المشابهة بين حواء ومريم العذراء، ولا يزال تمثيلهم الذي مثّلوه يبرهن على مجيء المخلص من امرأة كما دخلت الخطية بامرأة. ولا يمكنني أن أصدق أن هذا التخصيص من الوحي حصل اتفاقاً بطريقة غير مقصودة. فإننا نرى أن الوعد الذي قيل لابراهيم هو " تتبارك في نسلك جميع قبائل الأرض "، أما هنا فقيل نسل المرأة ولم يقل نسل آدم- بل المرأة على نوع خاص. ومن المرجح أن الاشارة إلى هذا الوعد هي تلك الواردة في ١تي٢: ١٥ حيث ذكر آدم وحواء ولكن تكلم عن المرأة فقط وقال " ولكنها ستخلص بولادة الأولاد" (كما افتكر ذلك بعض أعاظم العلماء). ومنها:

النبوة عن عمانوئيل

إن الفكر عن المسيح المتجمعة فيه صفات الملك الإلهي قد صارت النبوات عنه واضحة جداً حتى سمي عمانوئيل في اش ٧: ١٤ " ولكن يعطيكم (يا بيت داود) السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ". وقد تكررت " عمانوئيل " مرتين أخريين (أش ٨: ٨ و١٠). فعمانوئيل هذا ما هو إلا ذاك المذكور في ص ٩: ٦ و٧ " لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً

 All rights reserved © 2008-2018

رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر... " وهذه هي النبوة التي اقتبسها متى عن ولادة المسيح (مت ١: ٢٣)، والتي أشار إليها الملاك في وعده لمريم (المذكور في لو ١: ٣٢ و٣٣). وليعلم أن مترجمي الترجمة السبعينية للعهد القديم قد ترجموا الكلمة العبرانية "عَلمَه" الواردة في أش ٧: ١٤ بالكلمة "بارثينوس" اليونانية التي تعني عذراء. ومنها:

ولادة والدة

إنه بمقارنة مي ٥: ٢ الذي اقتبسه متى في بشارته ليبرهن به على محل ميلاد المسيح بالعدد الثالث من نفس الأصحاح حيث يقول " لذلك يسلّمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة " يعني إلى حينما تكون قد ولدت والدة الملك الذي من بيت لحم والذي لم يذكر اسم والدته ولا اسم أبيه. ومعلوم أن ميخا كان معاصراً لأشعياء. فإذا راعينا حرفية أقوالهما الواردة في إش ٢: ٢- ٤ ومي ٤: ١- ٣ لا يصعب علينا إذ ذاك أن نجعل أقوال ميخا عن مولود بيت لحم موضحة ومتممة لأقوال أشعياء عن عمانوئيل وعن الوالد الذي يولد لنا والابن الذي نعطاه من العذراء ليجلس على كرسي داود ويكون رئيس السلام.

شهادة الإنجيل عن هذه الحقيقة

إن الأقوال المتنبأ عنها في كتب الأنبياء- وعلى ما يظهر أنها لم تثمر بشيء في انتظار الأمة اليهودية للمسيح المولود من عذراء- قد ظهرت بنور واضح لدى المسيحيين، وتبرهنت أنها أقوال نبوية عن المخلص عند ما تمت الحادثة فعلاً وولد عمانوئيل المنتظر. ففي بيت لحم اليهودية، كما تنبأ ميخا، ولد من عذراء ذاك الذي " مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مي ٥: ٢ ومت٢: ٦). ومتى الإنجيلي الذي اقتبس الجزء الأول من هذه الآية لم يكن جاهلاً الإلماع الموجود فيها عن سبق وجود المسيح قبل ولادته. وهذا يؤدي بنا إلى التأمل في الشهادة الواضحة عن ولادة المسيح العجيبة الوارد خبرها في البشارة الأولى والثالثة وهما البشارتان الوحيدتان المذكور فيهما خبر ولادة مخلصنا له المجد. والجميع بدون استثناء يصادقون على أن الأخبار الواردة في بشارة متى ص ١ و٢ هي مستقلة تماماً عما ورد في بشارة لوقا ص ١ و٢ أي أن الواحدة لم تؤخذ عن الأخرى ومع ذلك فإن كلتيهما تثبتان بكيفية موجزة بأن يسوع حبل به بقوة الروح القدس وولد من عذراء طاهرة هي مريم الساكنة في ناصرة الجليل وكانت مخطوبة ليوسف النجار الذي " لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " وأن الميلاد حصل في بيت لحم عندما ذهب يوسف مع مريم ليكتتبا هناك في الاكتتاب الذي صدر الأمر عنه من أوغسطس قيصر. فالاعلان يخبر الحبل والولادة قد أعطي لمريم على يد جبرائيل الملاك، وقد رافق ميلاد المسيح كما وقد سبقته وأعقبته حوادث شهيرة مثل ولادة يوحنا المعمدان بالبشارة لأبيه زكريا المتقدم في السن هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وامرأته، ومثل البشارة لمريم العذراء، ومثل ظهور الملاك للرعاة مصحوباً بأجواق الملائكة مسبحين ومهللين، ومثل زيارة المجوس الذين أتوا خصوصاً من المشرق للسجود له وغير ذلك. فعلينا أن نقرأ هذه الأخبار بتروٍ وانتباه حتى نستطيع أن نفهم التوضيحات التي بعدها.

تقرير الشهادة بالولادة من عذراء

إن الفصول المحتوية على هذا الخبر نراها مدونة في كل نسخ الإنجيل الخطيّة والتراجم التي وجدت. وعندنا مئات من النسخ التي بعضها قديم العهد جداً، ووجدت في جهات مختلفة من العالم، وعندنا أيضاً تراجم كثيرة في لغات متعددة (كاللاتينية والسريانية والقبطية وغيرها) ولا تخلو واحدة منها من هذه القصة المشهورة، بل وهي موجودة فيها جميعها. ونقول أيضاً أن كتب البشيرين ذاتها لم تصدر في عصر متأخر ولا من مصدر رسولي بل كتبها أناس رسوليون وقبلت منذ البداءة وانتشرت في الكنائس المسيحية باعتبار أنها أقوال الرسل الخالصة والمعتمدة والمستحقة كل اعتبار. فبشارة لوقا كتبها لوقا نفسه، ومما لا ريب فيه أن إنجيل متى قد اعتبر في كل زمان ومكان أنه إنجيل متى الرسول نفسه، وقانونيته معتبرة منذ عصر الرسل إلى الآن. فرأينا إذاً أن مسألة ولادة الرب يسوع من عذراء قد وصلت إلينا من مصدر رسولي (من أتباع المسيح أي رسله، وكما يقول المسلم "من الصحابة " الحواريين).

ويظهر واضحاً لمن يتصفح الروايات في كتابي البشيرين بإمعان أن تلك الأخبار بخصوص الولادة عن عذراء كان يمكن أن تستقى من يوسف النجار ومن مريم العذراء نفسها.
وظاهر أن تنوع أسلوب الروايتين يبيّن واضحاً أن متى استقى خبره من يوسف ولوقا من مريم. ومتّى يخبرنا عن الصعوبات التي رآها يوسف وعن قلق باله وتفكّره في الأمر وماذا قصد عندما رأى خطيبته حبلى ولم يذكر شيئاً عن مريم ولا عن أفكارها وحاسياتها، أما لوقا فيخبرنا كثيراً عن مريم وعن كلامها الذي جاوبت به الملاك وعن أفكارها الداخلية وزيارتها لأليصابات وعن ذات التسبحة التي سبّحت بها بينما لم يخبرنا شيئاً عن يوسف كما أخبرنا متى وكلا الخبرين لا يوجد بينهما أقل تناقض- فها هما خبران مستقلان، وكل منهما متمم للآخر، وكلاهما معاً ضروريان جداً إذ يعطياننا الخبر اليقين الكامل عن المسألى، وعليهما صبغة الصدق والأمانة والطهارة، ويستحقان كل قبول بما أنهما قبلا عند كل الكنيسة منذ نشأتها باعتبارهما وحياً سماوياً.

صمت مرقس ويوحنا عن ذكر هذه المسألة

عرف كل من مرقس ويوحنا أن يسوع قد وُلد من مريم ولكنهما لم يخبرانا شيئاً عن كيفية ذلك. فإن مرقس يبدأ إنجيله بدخول المسيح في خدمته الجهارية ولم يشر أقل إشارة إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أيامه السابقة ولا حتى عن كيف دعي المسيح ابن الله مر ١: ١ وكذلك يوحنا لم يخبرنا مطلقاً عن كيفية الحبل بالمسيح بل ابتدأ إنجيله بذكر لاهوته مبيّناً أن " الكلمة " " هو الله " ولما أشار إلى تجسده قال بكل اختصار " والكلمة صار جسداً يوحنا ١: ١٤ ولكنه لم يقل شيئاً عن كيفية المعجزة الفائقة في صيرورة الكلمة جسداً لأن ذلك لا يوافق قصده الذي أراد أن يكتب عنه. نعم هو كان يعرف العقيدة الموجودة في الكنيسة بهذا الخصوص، وكانت بشارتا متى ولوقا كلاهما بين يديه في ذلك الحين وفيهما الخبر عن كيفية الحبل بيسوع وكان مسلّماً به لأنه لو كان يعرف أن ذلك الخبر الموجود في كتابي البشيرين غير حقيقي لكان قد أشار إلى ذلك أو أتانا الخبر اليقين.

صمت بولس أيضاً

ألا ترى أن بولس الرسول يقول في غل٤: ٤ " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس"؟ فما السر في قوله " مولوداً من امرأة "؟ فإن كان الغرض أنه مثل بقية البشر فقوله هذا من باب تحصيل الحاصل، وكان يمكنه أن يقول مولوداً من إنسان أو من فلان. ولماذا خصص ولادته من امرأة إن لم يكن غرضه أن تلك الولادة لم تكن من زرع رجل؟ وهل بعد هذا نقول أن بولس صمت صمتاً تاماً عن الإشارة إلى ولادة المسيح من غير زرع بشر؟ كلا. بل كيف يقول بولس عن المسيح أنه هو الله الذي أخلى نفسه، وأنه ابن الله الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، وأنه لم يعرف خطية، وأنه الحياة الذي يحيي أموات الخطية التي ورثها الجميع من آدم بولادتهم منه حسب الطبيعة، وأنه صار نعمة للخطاة المساكين؟ فكيف تتفق كل هذه الصفات والألقاب والأعمال التي نسبها للمسيح مع ولادته كغيره من البشر الذين هم بالاثم صوروا وبالخطية حبلت بهم أمهاتهم؟ نعم إن كل مخلص يقرّ بأن الله لا بد أن يكون قد تدخل بطريقة عجيبة في صيرورة ابنه إنساناً. فعليه تكون ولادة المسيح من عذراء أول حادثة معقولة وقابلة للتصديق. وما نقوله عن بولس نقوله أيضاً عن غيره من كتبة العهد الجديد.

البرهان بعصمة المسيح

قد اعترض البعض بالقول أن ولادة المسيح من عذراء لا تساعد على الاعتقاد بعصمته لأنه ما دامت مريم أمه خاطئة حسب الطبيعة فمن المعقول أن الفساد ينتقل إلى المولود بواسطة أحد الوالدين كما بالوالدين معاً. ولكن قد طاش سهمهم وفاتهم أن كل الحقيقة ليست منحصرة في القول بأن المسيح ولد من عذراء بل بوجود عامل آخر هو أنه " حبل به من الروح القدس ". فما تم كان أمراً إلهيا "، حصلت معجزة خالقة في إيجاد ذلك الناسوت الذي كان خالياً من آثار الفساد منذ كان جرثومة صغيرة في بدء وجوده. فلا لزوم إذ ذاك للتناسل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأبوي الطبيعي لأن ميلاد المسيح لم يكن ميلاداً طبيعياً بل هو إيجاد شخصية جديدة لم يسبق لها مثيل لأنه كان الله قبل تجسّده ودخل دخولاً حادثاً في الناسوتية فلا يمكن إتمام هذا الأمر المدهش إلا بمعجزة.ونظراً لأن طبيعة المسيح الناسوتية هي من أصل عجيب بواسطة معجزة فائقة كهذه فلذلك كان قدوساً منذ البداءة (لو١: ٣٥) وكل حياته تبرهن على أنه كان بالحقيقة معصوماً إلى التمام. فهل يقدر أحد أن يخبرني عن ولادة طبيعية انتجت شخصية معصومة كشخصية يسوع المولود من عذراء في زمن من الأزمان؟

الكنيسة الأولى شاهدة بولادة المسيح من عذراء

نقول أن الكنيسة الأولى (بقدر ما عندنا من الوسائط لنتتبّع معتقداتها) قد تمسكت بهذا التعليم في كل طوائفها المختلفة على وجه العموم. والذين أنكروه قد صدّهم أعاظم معلمي الكنيسة عند ظهورهم. ونعرف أن الرسول يوحنا قد عارض وناضل بكل حدة وحماس أناساً منتسباً إليهم إنكار هذه العقيدة.

العلاقة بين المسيح الحقيقي وبين الولادة من عذراء

العلاقة التعليمية- يجب أن نعرف بأن عقيدة ولادة المسيح من عذراء ضرورية جداً لفهم ذاتية المسيح الفريدة والمعصومة فهماً صحيحاً. فأمامنا شخص يقدمه لنا بولس في رسالته إلى رومية ٥: ١٢ وما يليه- وذلك الشخص خال من الخطية وغير معرّض لخطايا الجنس البشري وليس عليه المسؤولية التي على آدم ونسله بل مزيل للخطية واللعنة والموت التي دخلت إلى العالم بواسطة آدم الأول ومثبت لملكوت البر والحياة. فلو كان المسيح قد ولد حسب الطبيعة لما أمكننا أن ننسب إليه عملاً من هذه الأعمال. ولو كان من نسل آدم فقط ومصدره ليس من عالم أعلى لكان يشترك في فساد آدم ويقع عليه الحكم الذي حكم به على آدم ونسله وكان هو نفسه يحتاج إلى فداء كبقية الجنس البشري. ولكن سواء أبصر المعارضون أو عموا فإن رحمة الله غير المحدودة قد دبّرت أن المسيح يأتي من فوق غير وارث لذنب الجنس البشري، ولا يحتاج إلى تجديد أو تقديس نظيرهم، بل صار نفسه هو الفادي والمجدّد والمقدّس لجميع الذين يقبلونه ويؤمنون به بكل قلوبهم " فشكراً لله على عطيته التي لا يعبّر عنها” (٢كو٩: ١٥).

ملاحظتنا على هذه المقالة

ظاهر أن شهادة البشيرين متى ولوقا صريحة جداً ولازمة للموضوع الذي كتبنا عنه، كما ظهر أيضاً أن بولس الرسول نفسه كان يعتقد بهذه الحقيقة. ونقول أيضاً أن آباء الكنيسة الأولين المعتمد عليهم، مثل أغناطيوس ويوستينوس الشهيد وغيرهما، قد اعتقدوا بهذه الحقيقة. وبالاختصار فإن هذه العقيدة قد اعتبرت لدى الكنيسة المسيحية من أول نشأتها إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الآن أنها هي السلّم التي عليها قد نزل "الكلمة- الله " والذي " كان عند الله " إلى هذه الأرض وظهر في الجسد. وظاهر أنه لو كان المسيح قد ولد حسب الطبيعة ما كان قد خلا من الفساد ولا نفع بشيء وكان هو نفسه يصبح محتاجاً إلى مخلّص فلا يقدر أن يخلص. ولو ولد من امرأة متزوجة، بقوة الروح القدس، لكان يسهل الشك جداً في طهارته.ولو كان قد ولد ثاني ولادة أو ثالث ولادة لما وجد عقل يقدر أن يثق بأنه ولد بالروح القدس. فالله الحكيم قد دبّر كل ما يمنع الشك والريب، وهكذا قد حصل. وما أجمل شهادة الكتاب بهذا الخصوص عندما قال " الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥). وقال الملاك هذا بعد سؤال مريم " كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً (ع٣٤) ولمّا قال الكتاب " يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس" (مت ١: ٢٠) ولما قال " فولدت ابنها البكر" (لو٢: ٧) و"حتى ولدت ابنها البكر" (مت ١: ٢٥) فغاية الوحي في هذه الشهادة " البكر " هي أن يمنع كل شك أو وهم يمكن أن يتسرّب للفكر بخصوص طهارة يسوع الكاملة.

يقول العلاّمة أنسلمس في كتابه " لماذا تجسّد الكلمة " ما يلي: أن الله قادر أن يصنع الإنسان على أربعة أنواع. إما من رجل وامرأة كما هو الشأن الجاري، أو من غير رجل ولا امرأة كما صنع مع آدم، أو من رجل بلا امرأة كما صنع حواء، أو من امرأة من غير رجل الذي لم يكن قد صنعه إلى حين تجسّد المسيح. فلكي يتحقق أن هذا الوجه الأخير هو تحت حكمه تعالى وأنه جدير بهذا العمل لاق أن يتخذ هذا الناسوت الذي هو موضوع بحثنا من امرأة وحدها.وأما من جهة مناسبة مجيئه من عذراء أو من ثيب فإنه يتيسّر لنا أن نثبت إثباتاً تاماً لا ريب فيه أنه يقتضي أن لا يولد الإله المتأنس إلا من عذراء... وكما أن خطية الإنسان وعلة دينونتنا قد نشأتا من امرأة هكذا وجب أن دواء الخطية وسبب خلاصنا يولد من امرأة أيضاً.وكذلك لما كانت الأنثى التي صنعها الله من رجل بلا امرأة مأخوذة من رجل بكر (أي أعزب) قد لاق أن يكون الإنسان المولود من امرأة بلا رجل مولوداً من امرأة بكراً. وحسبك هذا دليلاً على وجوب مجيء ابن الله من عذراء."

أما إذا قيل: وما الحكمة في حبل مريم العذراء بيسوع بعدما خطبت ليوسف النجّار وليس قبل؟ فنقول أنه على ما يظهر لنا أن يوسف النجّار هو القضيب الذي من يهوذا والذي لا يزول حتى يأتي شيلون" (راجع تكوين٤٩: ١٠) وهو الوارث الشرعي لكرسي داود. فالمسيح المنتظر يرث كرسي داود منه، لأن الوارثة المنوية هي وراثة حسب الجسد (أع ٢: ٣٠ مع مز ١٣٢: ١١ راجع لو١: ٣٢). ومريم أم يسوع وأن كانت بنت داود لكنها ليست من بيت داود الملكي لأنها ابنة ناثان بن داود لو ٣: ٣١ (فضلاً عن أن اليهود لا يورثون الملك من النساء). أما كرسي الملك فقد انحصر في سليمان بن داود بأمر الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(١أي ٢٨: ٥- ٧). لذلك صبر الله حتى خطبت مريم إلى مورّث يسوع كرسي داود حسب الجسد، وحينئذ حلّ بجسد ابنه فيها، حتى أنه لما قصد يوسف تخليتها بعدما رأى علامات الحبل عليها ناداه ملاك الرب قائلاً "يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك " فكأنه يقول له: " يا يوسف الوارث الشرعي لكرسي داود! يا من قصدت أن اورّث ابني كرسي داود حسب الجسد منك وصبرت حتى خطبت ام ابني خطبة شرعية فحللت بجسد ابني فيها، أتتركها الآن وتبطل ما دبّرته؟ فلا تظن أنها زانية كما تصورت بل الذي حبل به (وفي الأصل ولد) فيها هو من الروح القدس ". وهكذا قد تم. فامتنع يوسف عن تخليتها حتى ذهب معها عند الاكتتاب إلى مدينة داود- بيت لحم- وهي بعد مخطوبة، وهناك ولدت يسوع، واكتتب شرعياً أنه يسوع وولي أمره يوسف الذي من " ببيت داود وعشيرته" (لاحظوا قول الوحي هذا عن يوسف دون مريم) وصار مربياً ليسوع وكان يقول عنه ابني ويسوع يقول عنه ابي ومريم نفسها قالت مرة ليسوع " هوذا أبوك وأنا " بل الوحي نفسه قال " وكان أبواه" (لو٢: ٤١ و٤٨) وذلك لكي يبرهن أن يسوع هو المسيح الملك المنتظر الوارث لكرسي داود وراثة شرعية باعتبار أنه ابن شرعي لا صلبي.

فهكذا كل أقوال الإنجيل تشهد بأن يسوع ولد من عذراء بقوة الروح القدس، وجميع فصوله مبنية على هذه الحقيقة. وما أوضح القول " ولما تمّت أيام تطهيرها (مريم) حسب شريعة موسى وصعدوا به إلى أورشليم ليقدّموه للرب. كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب" (لو ٢: ٢٢ و٢٣) .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ناسوت المسيح الحقيقي

إن تاريخ كنيسة المسيح مملوء بذكر المجادلات في موضوع التوفيق بين لاهوت المسيح وناسوته أو شرح كيفية وجود اللاهوت مع الناسوت. أما هنا فيليق بنا أن نقول:

إن ناسوت المسيح الذي اتّحد بلاهوته هو ناسوت حقيقي أي مؤلّف من جسد ونفس إنسانية وروح خالدة عاقلة ناطقة. وهذا الناسوت اتّحد اتّحاداً غير مدرك بلاهوت الأقنوم الثاني الأزلي. نعم قد قام في تاريخ الكنيسة من انكروا حقيقة الناسوت ذاهبين إلى أنه لم يكن للمسيح جسد حقيقي ولا نفس ناسوتية قائلين " أما ما ظهر فلم يكن إلا خيالا بدون حقيقة "- هذا حسب زعمهم- ومعنى ذلك أنه لم يولد ولم يتألم ولم يمت. فهؤلاء بذلك قد أنكروا الفداء أولاً وآخراً معتقدين أن اللاهوت هو موضوع الروح الخالدة في الإنسان، أي أنهم أنكروا الروح الناسوتية، ذاهبين إلى أن جسد المسيح كان من جوهر سماوي، وأنه لم يأخذ ناسوتاً من مريم العذراء، وقائلين أنها لم تكن سوى إناء وضع فيه ذلك الجوهر بدون أن يأخذ شيئاً منها.

فكل هذه الأفكار وما يماثلها خطأ لأنها تناقض أقوال الكتاب المقدس الصريحة كقوله " ها أنت (يا مريم) ستتحبلين وتلدين ابناً (لو١: ٣١) وقوله " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكّر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع... لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً (مت ١: ١٨- ٢٣) وقوله " لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع " عدد ٢٥وقوله " وبينما هما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هناك (أي يوسف ومريم) تمّت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته في المذود" (لو٢: ٦ و٧) وقوله: " فقال لهم (أي للرعاة) الملاك... أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود... قال الرجال الرعاة... لنذهب الآن إلى بيت لحم... فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً في المذود" (لو٢: ١٠- ١٦). وقوله " ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمّي يسوع كما تسمّى من الملاك قبل أن حبل به في البطن. ولما تمت أيام تطهيرها (مريم)... صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب. كما هو مكتوب... إن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب" (لو ٢: ٢١-٢٣).

فهذه النصوص وغيرها تبيّن بما لا يقبل الريب أن مريم العذراء حبلت بجسد يسوع، وظهرت علامات حبلها ليوسف حتى أنه قصد تخليتها، وأنه حبل به المدة العادية حتى أنه لم يولد إلا لما تمت أيامها لتلد، وأنه فاتح رحم، وأنه قمط ووضع في مذود وقد ختن حسب الناموس وأمه طهّرت من الولادة بعد المدة المقرّرة في الناموس وغير ذلك مما يدل على أن يسوع كان إنساناً حقيقياً ذا جسد حقيقي كغيره من الناس (ولكنه قدوس).

وقوله " بعدما انصرفوا (المجوس) إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر... فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه وارجع... لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبي وأمه الخ" (مت٢: ١٣- ٢١). وهذا يدل على أنه كان يخاف عليه لئلا يقتل بسيف هيرودس. وعمل الله الوسائط التي يمكن أن يفعلها البشر لحفظ حياته بالهروب إلى مصر والبقاء فيها إلى موت هيرودس. فهل أمر الله يوسف أن يأخذ خيالاً ويهرب به إلى مصر خوفاً من أن هيرودس يقتل ذلك الخيال؟ وهل دعا الله خيال ابنه من مصر ليتم القول " من مصر دعوت ابني" (؟!!) وقوله " ولما كانت له (يسوع) اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعدما أكملوا الأيام بقي عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم... وإذ ظناه بين الرفقة... ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم... ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما... وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو ٢: ٤٢- ٥٢). فذلك كله يدل على أن يسوع كان إنساناً حقيقياً ينمو جسده النمو الطبيعي كلما زادت السنون. ولما صار له من العمر ثلاثون سنة اعتمد بيد يوحنا المعمدان. وبعد هذا ابتدأ في عمله الجهاري (لو ٣: ٢١ و٢٣) دلالة على أنه وصل إلى طور الرجولة، وباشر الأعمال التي جاء لأجلها. فلا يمكن أن الخيال يتقدم إلى الرجولة بهذه الكيفية، كما لا يمكن أن يوحنا يعمّد خيالاً بعدما حدثت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مباحثة بينهما وجاوب عنها الرب يسوع جواباً سديداً يدل على أنه ليس خيالاً " اسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمّل كل بر" (مت ٣: ١٣- ١٥) كما ويذكر الكتاب صريحاً أنه تربّى في الناصرة (لو ٤: ١٦). فهل الذي تربى كان خيالاً؟

وزيادة على ذلك فإن الإنجيل يخبرنا صريحاً أن المسيح كان يجوع ويأكل ويعطش ويشرب (لو ٤: ٢ ويو ٤: ٧ ومت ١١: ١٩ ويو ١٩: ٢٨) والخيال لا يعمل شيئاً من هذه بل هي من خصوصيات الجسد الحي الحقيقي.ويخبرنا الإنجيل أيضاً أن المسيح كان يحزن ويتألم ويبكي وينزل عرقه كقطرات دم على الأرض (مت ٢٦: ٣٧ ولو ٢٢: ٤٤ ويو١١: ٣٥). وهذه الانفعالات من خصائص الانسان الحي العاقل.

وقال المسيح أيضاً نفسي حزينة جداً حتى الموت (مت ٢٦: ٣٨)، وقيل عنه أنه " انزعج في نفسه" (يو ١١: ٣٨)، وقال وهو فوق الصليب " يا أبتاه في يديك استودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح" (لو٢٣: ٤٦). فأية نفس التي تحزن وتنزعج؟ أليست هي النفس العاقلة؟ وأية روح أسلمها المسيح في يدي أبيه؟ هل اللاهوت يسلّم؟! حاشا. بل ما أبلغ ما ورد في إنجيل لو ٢٤: ٣٦ الخ " وفيما هم (التلاميذ) يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم، فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً. فهل صادق المسيح على ظنّهم بأنهم نظروا روحاً؟ كلا بل وبّخهم قائلاً ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يدي ورجلي إني أنا هو. جسّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ". وهل الخيال له لحم وعظام كما أراهم؟ " وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه. وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام " لكي أبرهن لكم أني لست روحاً أو خيالاً، " فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قدامهم ". بل لما رآه تلاميذه ماشياً فوق الماء وظنوه خيالاً لم يرد هو أن يفتكروا أنه خيال بل قال لهم " أنا هو. لا تخافوا" (مت ١٤: ٢٦و٢٧) يعني أنا هو الذي تعرفونني الذي أكلت وشربت وعشت معكم ولمستني أيديكم.

وما أوضح قول الرسول عن المسيح " لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لي جسداً" (عب ١٠: ٥) وقوله " فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما" (عب٢: ١٤) وقوله " بهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة" (عب١٠: ١٠).ونظير ذلك كثير جداً بحيث لم يرد في كل الكتاب من أوله إلى آخره شيء يدل على أن المسيح كان خيالاً بدون جسد ونفس وروح، بل كل ما جاء فيه يبرهن أن المسيح هو الله منذ الأزل ولكنه جاء في ملء الزمان مولوداً من امرأة مشتركاً في جسد البشر ليحمل خطاياهم ويكفّر عن آثامهم بموته فصار ذا طبيعتين متميّزتين في أقنوم واحد أي الطبيعة الأزلية الإلهية والطبيعة الحادثة الناسوتية المقدسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن الذي صعد إلى السماء وأجلسه الله عن اليمين قائلاً له " اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك؟ (مر١٦: ١٩ ومز ١١٠: ١) ورآه استفانوس " قائماً (واقفاً) عن يمين الله؟" (أع ٧: ٥٥) هل هو خيال؟!

ومن الذي قال عنه الملاكان " أيها الرجال الجليليون... إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء "؟ (أع١: ١١).

وجاء في قرار الإيمان لمجمع وستمنستر قوله " إن ابن الله الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، وهو الإله الحق الأزلي من جوهر الآب ومعادل له، لما جاء ملء الزمان أخذ لنفسه طبيعة الإنسان مع خواصها الجوهرية وصفاتها العامة ولكن بلا خطية فحبل به بقوة الروح القدس في مستودع العذراء مريم ومن جسدها، وبذلك اتحدت طبيعتان صحيحتان كاملتان متميزتان اتحاداً غير منفصل في شخص واحد بدون تحويل ولا تركيب ولا اختلاط. وذلك الشخص إله حق وإنسان حق، بل مسيح واحد، والوسيط الواحد بين الله والإنسان ". وهذا هو القول الصواب.

وقد ورد في قانون الإيمان المسمّى غالباً قانون أثناسيوس ما يأتي: " يلزم الإنسان للخلاص الأبدي أن يؤمن يقيناً بتجسّد ربنا يسوع المسيح، لأن الإيمان المستقيم هو أنّا نؤمن ونعترف بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وإنسان. إله تام وإنسان تام ذو نفس ناطقة وجسد بشري ذي وجود مساو للآب بحسب لاهوته ودون الآب حسب ناسوته. وهو وأن يكن إلهاً وإنساناً فإنما هو لا إثنان بل مسيح واحد الخ ".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التجسّد وعلاقته بعصمة المسيح

الفصل الثالث

إنه لأمر واضح ومتفق عليه أن كل البشر خطاة، ويصدق عليهم بدون استثناء قول الكتاب " ليس بار ولا واحد. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد. الجميع أخطأوا " وهذا أكثر وضوحاً لأن جميعهم طبّق قول داود النبي- بالإثم صوروا وبالخطية حبلت بهم أمهاتهم (مز٥١: ٥) وقول أيوب " من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرّر" (اي١٥: ١٤ و٢٥: ٤) وقول موسى " رأى الرب أن شرّ الإنسان قد كثر... وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم" (تك٦: ٥).

ولكن الإنسان يسوع المسيح الذي عاش على الأرض كواحد من البشر هو معصوم " لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١بط٢: ٢٢)، وكل حياته طهارة في طهارة وقداسة في قداسة. فلم يخطىء مرة بقول ولا بفكر ولا بفعل، ولم يهمل واجباً مرة ما، بل كان يجول يصنع خيراً للجميع ويسفي المتسلّط عليهم إبليس. وهذا ليس بغريب بل هو ما ينتظر طبعاً إذ لم يأت من زرع بشر حتى ينطبق عليه قول داود المذكور آنفاً بل قال الكتاب أن جبرائيل الملاك لما أرسل إلى مريم العذراء قال لها " الروح القدس يجل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥). فذلك الإنسان الذي ولدته مريم العذراء وأن يكن في إلهيئة كبقية البشر لكنه الله الكلمة المتجسّد لكي يفدي بناسوته البشر الأثمة لأن الله قد حكم على الإنسان بالموت فلا يفتدى إلا بالموت. وكان من الضروري أن الأقنوم الثاني هذا يتخذ ناسوتاً قابلاً للموت بدل الإنسان، وعليه يقول الكتاب " فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين... كانوا... تحت العبودية "(عب٢: ١٤ و١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالمسيح وأن كان لابساً جسد إنسان لكنه هو الله الذي صار إنساناً، وأمر طبيعي أن الله منزّه عن الخطأ. وذلك الإنسان يسوع الذي ظهر في العالم كان ذا طبيعتين طبيعة اللاهوت الأزلية وطبيعة الناسوت الحادثة. وإذا كان ذلك كذلك فكيف لا يكون معصوماً ومنزّهاً عن الخطأ؟ وقد ظهرت عصمته وخلوّه من الخطية في تاريخ حياته على الأرض إذ لم يستطيع أحد أن يبكّته على خطية ولو من أعدائه الذين كانوا يطلبون ذنباً ضده ويجعلونه سبباً في كراهة الناس له وابتعادهم عنه.

وإن قال أحدهم أن المسيح لم تظهر منه خطية لأنه لم يتعرّض للتجارب التي يتعرّض لها البشر فنقول كلا إن الفقر أحدق به للدرجة القصوى ولم يتذمّر، والأتعاب المتنوعة أحاطت به ولم يتضجّر ولم ينسب لله ظلماً، والأعداء قاموا عليه بكل أنواع الاضطهادات وقذفوه بأشنع التهم زوراً ولكنه لم يؤذهم ولم يصح ولم يسمع في الشوارع صوته، بل وإبليس والشيطان الخصم المشتكي عمل كل جهده وجرّبه مدة أربعين يوماً وأربعين ليلة تجارب ليس لها عدد وقد ذكرت ثلاث منها في الكتاب كنموذج، واستعمل الرجيم معه كل دهاء وخبث وألبس تجاربه أثواب الخداع التي تنطلي على كل واحد من الناس ولا يظهر لهم فيها شيء من الخطأ ولا بد أنه شبّه نفسه له مراراً بملاك نور لإتمام خداعه ولكن الفادي انتصر على عدو كل بر انتصاراً باهراً ويشهد عنه الكتاب أنه كان " مجرباً في كل شيء مثلنا بلا خطية."

تقسم الخطايا عادة إلى خطايا بالفكر وخطايا بالقول وخطايا بالفعل ولكن توجد خطايا بالإهمال هي أكثر من جميعها وهي عدم إتمام الواجب الموضوع من الله على الإنسان أو التقصير فيه. فعندما يقيس الإنسان نفسه على هذا يجد نفسه مقصّراً كل التقصير بل ومهملاً واجبات كثيرة من نحو الله ومن نحو نفسه ومن نحو أسرته وأهله ومن نحو الكنيسة ومن نحو أهل العالم.ولكن لما قال المسيح لليهود " من منكم يبكّتني على خطية؟" (يو٨: ٤٦) كان واثقاً بنفسه حتى أنه قدر أن يقول أما أبيه السماوي في صلاته الشفاعية بملء الفم وبسلام القلب " أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يو ١٧: ٤) وأن يقول مراراً " طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله (يو ٤: ٣٤ و٥: ٣٠ و٦: ٣٨ و٣٩ و٤٠) واستطاع أن يقول فوق الصليب " قد أكمل" (يو١٩: ٣٠). وقد شهد عنه الكتاب أنه " لم يعرف خطية" (٢كو٥: ٢١)، وأنه " بلا خطية" (عب٤: ١٥)، وأنه " قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦) وأنه " ليس فيه خطية" (١يو٣: ٥) وأنه " لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١بط٢: ٢٢) وحتى أعداؤه لم يروا ذنباً فيه وفي الوقت الذي كانوا ملزمين أن يذكروا عنه شراً عمله حتى تتم مطالبتهم لبيلاطس بقتله ولم يقدروا أن يذكروا له ذنباً عندما قال لهم " وأي شر عمل" (مر١٥: ١٤) ولذا أجابهم " أنا لست أجد فيه علة واحدة" (يو١٨: ٣٨)

 All rights reserved © 2008-2018

وزوجة بيلاطس الوثنية قد قالت عنه لزوجها " إياك وذلك البار" (مت٢٧: ١٩) حتى قائد المائة الوثني شهد عنه قائلاً " بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً (لو٢٣: ٤٧) و" حقا كان هذا الإنسان ابن الله" (مر١٥: ٣٩ ومت ٢٧: ٥٤). ولما قال الرسول لليهود " أنتم أنكرتم القدوس البار" (أع ٣: ١٤) لم يتجاسر واحد منهم ويكذّب كلامه. وهو الآن عنوان البر والصلاح بين كل أهل العالم والمؤمنون به قبلوه إلههم ومخلصهم ومبرّرهم ومقدّسهم. والكفرة يشهدون عنه أنه عنوان الكمال الأسمى وأنه لا يصح أن يسمى إنساناً لأنه أسمى من الإنسان. فيسوع المسيح لم يضع شرائع صالحة وقدوسة فقط حتى يقول عنها أحد الفلاسفة أن شرائع السماء لا يمكن أن تكون أطهر منها، بل مثاله طاهر وقدوته صالحة وهو نموذج الكمال في كل الأجيال ورب القداسة والجلال.

ولكون المسيح باراً طاهراً بلا ذنب ولا خطية فمن المعقول إذاً أن يكون شفيعاً في البشر إذ كيف يتصور أن إنساناً خاطئاً يشفع في الخطاة وهو نفسه محتاج إلى من يشفع فيه؟ وماذا يقول ذلك الخاطىء في شفاعته لدى عرش عدل الله؟ فإنه لقداسة الله التامة يستد كل فم ويصير الجميع تحت قصاص منه تعالى لأنه ليس بار ولا واحد. نعم أنه ليس بر المسيح وطهارته فقط هما اللذان يؤهلانه للشفاعة بل لأنه صار كفّارة عن الخطاة لأن عدل الله وقداسته الكاملة لا تجعلانه يتنازل عن كلامه أو يبطل قضاءه الذي قال " أجرة الخطية هي موت" (رو٦: ٢٣) " والنفس التي تخطىء هي تموت" (حز ١٨: ٤ وراجع تك ٢: ١٧). فلماذا شفع واحد في الآخر بمجرد كلام فإنه لا يوجد كلام مخلوق يرجع الله عن قضائه. ولذلك نجد في كل مرة في الكتاب ورد فيها خبر شفاعة المسيح أو وساطته ذكر فيها السبب وهو كونه مات كفارة عن الخطاة. ففي سفر أيوب ٣٣: ٢٣ و٢٤ يقول أليهو بن برخئيل أن الله يطلق الإنسان عن الهبوط في الحفرة (الهلاك) على يد وسيط ويقول قد وجدت فدية أي أنه إن لم تكن الفدية مقدمة من الوسيط فلا تقبل وساطته. وكذلك لما قال النبي أشعياء عن المسيح أنه " شفع في المذنبين " قد سبقها بالقول " وه حمل خطية كثيرين" (إش٥٣: ١٢). وكذلك لما قال بولس الرسول عن المسيح " الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا " قد سبقها بالقول " المسيح هو الذي مات" (رو٨: ٣٤) وكذلك لما قال في أف٢: ١٣- ١٨ " لأن به (بالمسميح) لنا... قدوماً... إلى الآب " عدد ١٨ كان قد سبق فقال " صرتم قريبين بدم المسيح... الذي يصالح... مع الله بالصليب" (عدد ١٣- ١٦).

وكذلك لما قال " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح " أعقبها حالاً بالقول " الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي ٢: ٥ و٦). ولما قال أن المسيح حي في كل حين ليشفع في الذين يتقدمون به إلى الله كان يتكلم عنه ككاهن قدّم نفسه ذبيحة إذ قال "لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه" (عب ٧: ٢٥ و٢٧). وكذلك عندما يذكر أن المسيح "قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم "

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قال ذلك بعد قوله " لأن كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين وذبائح. فمن ثم يلزم أن يكون لهذا (المسيح) أيضاً شيء يقدمه، لأنه " فعل هذا مرة واحدة إذ قدّم نفسه" (عب٨: ٦و٣، ٧: ٢٧).وأيضاً لما قال " دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب " قال بعد ذلك " لأجل هذا هو وسيط عهد جديد... إذ صار موت لفداء التعديات" (عب ٩: ١٤ و١٥).وكذلك لما قال قد أتيتم " إلى وسيط العهد الجديد يسوع " أعقبها بالقول "وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل" (عب١٢: ٢٤).

ولما قال الرسول يوحنا " إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار " أعقبها بالقول " وهو كفارة لخطايانا... بل لخطايا كل العالم أيضاً (١يو٢: ١ و٢) فثبت من ذلك جميعه أن موت المسيح عن البشر الخطاة هو الذي أعطاه هذه الوظيفة (الشفاعة) فكيف يستطيع أحد البشر الخطاة المحكوم عليهم عدلاً بالموت أن يشفع في خاطىء نظيره ويشفع بمجرّد كلام؟

هذا وأن كانت شفاعة المسيح مبنية على موته كفارة لأجل البشر فبالتالي نقول أنه لو لم يكن معصوماً من الخطأ لما استطاع أن يكون فادياً، إذ كيف يتصور العقل أن خاطئاً يفدي خاطئاً آخر؟ فإنه إن مات والحالة هذه يموت قصاصاً عن ذنب نفسه أما ويسوع المسيح قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات فهو لذلك استطاع أن يكون فادياًللبشر وأن يشفع فيهم.وإننا لا نقدر أن نتصور كيف يمكن للناس أن يفتكروا أن خاطئاً أقرّ بذنوبه ومعاصيه وحسب نفسه مذنباً أمام الله مستحقاً لجهنم- إلا إذا كان الله يتغمّده برحمته- وأن يكون هذا شفيعاً في الخطاة! فإن ضلالا مثل هذا لم يعم غير المسيحيين فقط بل عمّ كثيرين من المسيحيين فضلّوا. ومتى علّم الكتاب بأن المسيح هو الوسيط الوحيد والشفيع الفريد بين الله والناس فهذا هو التعليم الصحيح والمعقول أيضاً. فإن العقل المتأمل يرفض كل تعليم يخالفه. ولقد سبقنا فقلنا أن عصمة الإنسان يسوع المسيح مبنية على أنه ليس من زرع بشر بل على أنه هو "الله الذي ظهر في الجسد " المولود من عذراء وحبل به بقوة الروح القدس.

العلاقة بين عصمة المسيح وبين تعاليمه ومعارفه

إن عيشة المسيح في هذه الدنيا تشهد من أولها إلى آخرها بطهارته وقداسته غير المحدودة ونقاوة تعاليمه وسموها عن تعاليم البشر في كل زمان ومكان وبتفوقه الإلهي.وأمامنا مبدآن يدلاّن على تفوّقه الإلهي.

المبدأ الأول- هو أن معرفة المسيح للاهوت كانت فائقة عن كل معرفة البشر فإن فمه الطاهر هو الذي وضّح عن طبيعة الله إذ قال " الله روح" (يو ٤: ٢٤) أي روح سام عن كل ما يتصوره البشر وروح متفرّد لا يماثله روح. وكذلك قال وقوله صادق " ليس أحد...

 All rights reserved © 2008-2018

يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت١١: ٢٧).والحياة الأبدية التي يعطيها هو (انظر يو ١٠: ١٠و٢٨) هي أن يعرفوا " الإله الحقيقي" (يو١٧: ٢و٣) حتى قدر أن يقول في صلاته الشفاعية " أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم" (يو١٧: ٦) وأن يقول أيضاً " أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك" (ع٢٥). وبما أنه "أتى من الله معلماً وهو ابن الإنسان الذي نزل من السماء وفي الوقت نفسه هو في السماء وهو المتكلم بكلام الله (يو٣: ٢و١٣و١٤). وبما أنه بهاء مجد الله ورسم جوهره. وصورة الله غير المنظور الذي به كلمنا في هذه الأيام الأخيرة، لذلك وأن لم ير أحد الله قط لكن هذا هو الابن الوحيد الذي في حضن الآب وقد خبرنا عن كل ما هو ضروري عنه حتى أن قصده الأزلي وفكره الخاص في خلاصنا قد كشفه لنا بأجلى بيان في قوله " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " وقوله "لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " وهو الذي قدر أن يقول لتلاميذه " أخبركم عن الآب علانية" (يو٣: ١٦، ١٧، ١٦: ٢٥).

وبالإجمال فلا يمكن أن تكون لواحد من البشر معرفة عن الله كما ليسوع المسيح.وإن تكلم الأنبياء عن الله كثيراً لكن كلامهم عنه غير تام الإيضاح فلم يتكلموا عنه أنه كائن في ثلاثة أقانيم وأنه أحب العالم حتى أرسل أحد هؤلاء الثلاثة لكي يموت فدية عن خطايا البشر الخ بخلاف تعليم المسيح عن الله خاصة فحدّث عنه ولا حرج.

تكلّم الفرّيسيون والكتبة كثيراً عن الله لكن لا يوجد في كلامهم ما يسد حاجة الإنسان من جهة وجوده وصفاته. وتكلم غيرهم عن الله لكن تعبيراتهم عنه أنه الجبار المنتقم وأنه السلطان الذي لا يقدر أحد أن يقرب إليه وأنه غضوب ليس له أقل قربى نحو جنسنا الساقط المسكين. لكن المسيح وأن كان قد بيّن أن الله القدوس يبغض الخطية بغضاً كلياً لكنه أحبّ الخطاة ليخلّصهم ويقرّبهم إليه وينسبهم له نسبة البنين وأنه من محبته لهم فداهم بأعز شيء عنده. فما أحلى قول المسيح لقلوبنا اليائسة " متى صلّيتم فقولوا أبانا الذي في السموات " وما أشهى تعبيره بين آن وآخر بالقول " أبوكم السماوي."

-2ثم إن المسيح لم يكن الفريد في التكلم عن الله فقط بل الفريد في التكلم عن الأمور الإلهية أيضاً. فإن الفلاسفة لم يقولوا سوى الظنون والتخمينات عن الحقائق الإلهية، ولكن يسوع قال كل الحق الإلهية عنها. ففلسفة سقراط وأن كانت مبنية على هذه الحقيقية التي هي " أنه لا يخلّص الإنسان من خطاياه إلا إذا نزل أحد الآلهة الروحيين ليخلّصه " لكنه لم يسد عملياً حاجة الإنسان الوحيدة وهي الخلاص. فلسفة الهنود القدماء الموجودة في كتبهم المقدسة القائلة " إن الإنسان كفّر عن خطاياه بنباتات الأرض ثم بحيواناتها ثم بفلذة كبده ولكنه لم يقدر أن يخلص منها ولن يقدر إلا إذا كفّر عنها بإلهه " هي غير موصلة للإنسان إلى الخلاص عملياً. لكن يسوع قال عن نفسه "أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١) وقال أيضاً " وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٤و١٥) وقال أيضاً أن "ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك" (لو١٩: ١٠) و" ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٨) ولم يقل ذلك مجرّد قول بل بذل نفسه عملياً لأجل الخطاة ورفع فوق الصليب حاملاً ذنب البشر على نفسه "لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية مرة واحدة (رومية ٦: ١٠) وبما أننا " كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا" (إش٥٣: ٦ و٥)، وبما أن المسيح... أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥: ٢) " من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع٩: ٤٣).

وكل تعاليم البشر وأن وجد بينها ما يعلّم بأن البشر خطاة لكنها عجزت كلية عن إظهار طريق الخلاص، فإنها كلها مثلما إذا قدم إنسان على آخر أوشك أن يغرق وأخذ يكلمه عما يقول علم الطب عن كيفية الموت غرقاً- إن الماء يدخل إلى ميازيب الرئتين فيمتنع دخول الهواء إليهما وبالتالي يمتنع ورود الدم من القلب إلى الرئتين للتطهير والتقوية بأكسجين الهواء الذي يدخل اليهما بالتنفس ولذلك يموت الإنسان باسفكسيا الغرق. أو مثلما إذا أتى واحد إلى آخر واقع في وسط لهب النار وقال له- اعلم أن الحرق على ثلاث درجات رئيسية الأولى ما أصابت البشرة فقط والثانية ما تعمّقت إلى الجلد والثالثة ما تعمّقت تحت الجلد. وعلامة الأولى كذا والثانية كذا والثالثة كذا.وأنه إذا كانت الدرجة الأولى وحدها ولم يعترها مضاعفات أخرى تكون النتيجة سليمة، وإذا كانت كيت وكيت فتكون كذا وكذا الخ. فكلاهما يموتان الأول بالغرق والثاني بالحريق قبلما يقفان على كيفية النجاة من حالة الموت التي هما فيها.

-3نقول أيضاً أن المسيح كان إلهاً بدليل معرفته عن الخطية. فإن آخر ما وصلت إليه أفكار البشر هو أن الخطية هي التي يتممها الإنسان بالعمل، وأنه يوجد فرق جوهري بين خطية وخطية فضلاً عن اختلاف البشر في تحديد ما هو خطية وما هو ليس بخطية. وبعض المعلّمين الكذبة قالوا أن الخطية أمر سهل بهذا المقدار حتى يكفي لإزالتها والتطهير منها قليل من الماء.وقد افتكر كل المعلمين في كل ملّة ودين بأن أعمال الإنسان يمكن أن تغفر خطاياه معبّرين عن الخطية بأنها مثل خيط رفيع يستطيع كل واحد أن يقطعه بسهولة. لكن تعليم المسيح هو أن الخطية واحدة في جوهرها لدى الله. ألم يعلم أن من يغضب على أخيه باطلاً هو مثل قاتل النفس؟ وأن من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه؟ وأن من قال يا أحمق يكون مستوجباً نار جهنم؟ نعم. بل علّم أن الخطية شنيعة بهذا المقدار ومبغضة من الله وأنها مهينة لقداسته وشرفه الإلهي حتى لم يكن ممكناً لديه تعالى أن تغفر إلا بتقديم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ابنه ذبيحة عنها لأن الخطية ممسكة بالإنسان مثل العين واليد والرجل بحيث لا يقبل أحد أمام الله إلا إذا ولد ثانية.

4-بل المسيح كانت له معرفة إلهية عن السماء. فقد قال عن نفسه أنه نزل من السماء وأتى من فوق وأنه ليس من هذا العالم " وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء "، فالأحرى به دون سواه أن يعرف السماء. وبيّن في كلامه أن السماء هي بيت الله ومسكن القديسين إلى الأبد ولا يدخلها ما يصنع رجساً أو دنساً، وأن سعادة سكان السماء لا تقوم إلا بعتقهم من سلطة الشيطان وبخلاصهم من جسد الخطية وبشركتهم مع الله شركة مقدسة فيتعزون بإلههم وبوجودهم في رضى حضرته فيضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم إلى أبد الآباد.

المبدأ الثاني- هو أن معرفة المسيح عن الإنسان وطبيعته وأحواله كانت فائقة وعظيمة جداً (اقرأ أيضاً الفصل التالي في "الإخلاء والامتلاء ". فلم يتشبه بأولئك المدعين بالعلم والفلسفة مع أن كثيراً من أقوالهم ليست من العلم في شيء وبينها وبين الفلسفة بون شاسع.

ألا ترى أن بعضهم يفتخرون بالقول: أنه لا فرق بين الإنسان والعجماوات؟ فإنهم بذلك ساووا أنفسهم بالضفدعة والخنزير والحمار. أقوالا تحط الإنسان إلى درجة لا يرضاها لنفسه.ولكن المسيح المعصوم بيّن في تعاليمه أن الإنسان هو سيد المخلوقات وأفضل من كل ما في الكون لأن فيه نفساً خالدة أثمن من كل ما في العالم.ألم يقل " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟ (مت١٦: ٢٦). ألم يبيّن أن الإنسان فيه نفس وأن هذه النفس أثمن من كل العالم بما فيه من مخلوقات ومن غنى وجاه وسطوة وبنين وأقارب ومحبين وغير ذلك؟ وقال أيضا: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله" (لو٤: ٤) ففي أقواله هذه وما شاكلها لم يبيّن فضل الإنسان عن غيره من المخلوقات فقط، بل بين جوهر الإنسان السامي وأنه ليس كغيره من ذوات الأنفس بل هو مركّب من عنصرين العنصر الترابي الذي هوالجسد والعنصر الروحي الذي هو النفس الخالدة وأن الله من حكمته أعدّ طعاماً من التراب للجسد الترابي متوافقاً مع أصله وكذلك أعدّ طعاماً للروح الخالدة طعاماً نازلاً من السماء وليس من هذه الأرض فهو متوافق مع روح الإنسان المعطاة من السماء. وهذا الطعام يقول عنه المسيح هو كلمة الله التي تشبع النفس وتحييها كما يشبع الطعام الترابي الجسد الترابي (راجع متى ٣: ٤ ويو٦: ٦٣ و٦٨). وظاهر أنه متى انقطع الإنسان عن إطعام جسده يموت فكذلك متى انقطع عن إطعام روحه تموت، وموت الجسد هو رجوعه إلى التراب، أما موت الروح فهو خلودها في العذاب إلى أبد الآباد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعال يا من تتشدّق بما يسقطك إلى درجة البهائم- أنت تعرف أن المادة تؤثر في المادة وأن المادة لا تؤثر في ما هو ليس بمادة. فلو كان الإنسان كالبهيم لكان ما يؤثر في الواحد يؤثر في الآخر على السواء. لكن، خذ حيواناً كالثور مثلاً وأعطه علفاً كافياً وماء للشرب وراحة كافية فلا يطلب من مزيد ولا تظهر عليه أقل علامة تدل على أنه ليس راضياً بحالته التي هو فيها بل بالعكس. ولكن خذ الإنسان وأعطه جنيهاً فلا يكتفي بل يطلب مائة. أعطه المائة فلا يكتفي بل يطلب ألفاً. أعطه الألف فلا يكتفي بل يطلب مليوناً. أعطه المليون فلا يكتفي بل يطلب العالم بأسره. أعطه العالم فلا يكتفي بل يبكي كما بكى الاسكندر عندما انتصر نصرته الأخيرة وسئل: عمّ تبكي يا سيدي؟ فأجاب: أبكي لأنه لا يوجد عالم آخر أحاربه وأتغلّب عليه. أو كما قيل عن نابوليون قالوا لنابوليون ذات عشية إذ كان يرقب في السماء الأنجما من بعد ملك الأرض ماذا تبتغي؟ فأجاب: انظر كيف أمتلك السما. فإذا كان الإنسان كالبهيم فإنه يكتفي بما يقوم بأوده بالراحة، ولكن المشاهد والمختبر ليس كذلك. فهنا الفلسفة المسيحية التي ترقي الإنسان وتعلّيه، الواضحة في تعاليم المسيح والمبيّنة أن " في الناس روحاً ونسمة القدير تعقّلهم" (أي ٣٢: ٨) فهي فلسفة أصح وأهم وأعظم من تعاليم كل الفلاسفة. ولذلك حيثما وصل تعليم المسيح ترقّى النوع الإنساني لأن تلك التعاليم توجد موافقة لاحتياج الإنسان في كل زمان ومكان. فكما عرف المسيح كل صفات الله ومشوراته ومقاصده عرف أيضاً كل أحوال الجنس البشري واحتياجهم فعلّم تعليماً لا يستغني عنه إنسان. وبما أنه يعرف القلب بعينه الإلهية فكان يتكلم للقلب رأساً وكان الناس يشعرون بأن نفوسهم عريانة أمام عينه كما يشعرون في يوم الدينونة.

انظروا إلى معاملته للفريسيين وكلامه معهم. فإنه كان يوبّخهم على ريائهم، ويكشف خبثهم وتجرّدهم من التقوى القلبية، فكانوا يخجلون. انظروا كلامه مع الشاب الغني. فإنه لما كشف له غلطه في فهم الوصايا وتقصيره الحقيقي وكشف له عدم رحمته للمساكين مضى حزيناً. لاحظوا كلامه مع مرتا التي لما كشف لها اهتمامها بالأمور الجسدية أكثر من الأمور الروحية صمتت ولم تحر جواباً. انظروا كلامه للجمهور الذي قدّم له المرأة الممسكة في الزنى وكيف كشف خطأهم لضمائرهم الميتة فتوبّخوا وخجلوا ومن خزيهم انسحبوا من أمامه واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين. وغير هؤلاء كثيرون.

ويسوع نظراً لعلمه بالقلوب لم يكن ممكناً أن يخدع. فقد آمن كثيرون به إيمان اندهاش وتعجب. ومثل هذا الإيمان لا يؤثر في القلب ويغيّره، فلم ينطل إيمان هؤلاء على علاّم الغيوب بل يقول الكتاب أن "يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان" (يو٢: ٢٤ و٢٥). فعرف طبع الإنسان جيداً لأنه "فاحص الكلى والقلوب" (رؤ٢: ٢٣) وهو يعرف أن " القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس" (إر١٧: ٩ و١٠). ولذا لا يقبل أمام الله إلا إذا تجدد فقال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مراراً: ينبغي أن تولدوا من فوق" (يو٣: ٧) ويجب أن " ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد" (مت١٨: ٣). وهو يعرف أن الإنسان خلق أصلاً على صورة الله ولكنه فقد تلك الصورة بالسقوط فلا يكون الإنسان إنساناً حقيقياً إلا إذا استرد حالة الطهارة التي خلق عليها.وظاهر أنه لا يوجد أثر لهذه الحقيقة إلا في تعليم المسيح. وهو يعرف أن الإنسان لم يتناسل من القرود بل خلقه رأساً ونفخ فيه من روحه، ولذلك قصد أن يعطيه سلطان البنوة لله وأن يورثه عنده في سماء المجد والسعادة. وحتى جسد الإنسان- وأن شابه جسد الحيوان في الحركة الدموية- لكن له قيمة عظمى لأنه مسكن الروح السماوية الخالدة بل هيكل روح الله القدوس (١كو٦: ١٩) وهذا الجسد هو الذي به خدم الإنسان الله فسيقوم من الموت في يوم القيامة ويتمتع بالسعادة مع النفس المقدسة في دار الهناء الذي لا يعبر عنه. وكم من المرات نقرأ أن يسوع علم أفكار الناس الصالحة والرديئة وذلك لأنه وأن كان في هيئة الإنسان لكنه هو الله الذي ظهر في الجسد فكان إلهاً تاماً وإنساناً تاماً.

العلاقة بين عصمة المسيح وبين سمو شرائعه ومثاله

الله قدوس فينتظر أنه متى أمر أمراً أو سنّ شريعة تكون في غاية القداسة وإذا أوجد ديانة فتكون مطاليب تلك الديانة في غاية الطهارة. فلم يعلّم المسيح تعليماً يجيز عبادة الله بأنواع الفحشاء كما تعلّم بعض الأديان الوثنية بل علّم أن عبادة الله يجب أن تكون عبادة روحية طاهرة قدوسة ومن قلب طاهر. وبما أن الله غفور رحيم صافح عن ذنوب المذنبين إليه هكذا علّم المسيح شعبه أن يكونوا صفوحين للذين يذنبون إليهم وأن يغفروا للجميع وأن يكونوا رحماء وأن يحبوا أعداءهم ويباركوا لاعنيهم ويصلوا لأجل الذين يسيئون إليهم متمثلين بالله أبيهم الرحيم الذي يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين.وكما أن الفساد شنيع لدى الله والنجاسة مرذولة أمامه تعالى فترى المسيح علّم عن عيشة القداسة والعفة التامة حتى في النظر بالعين بل في الزواج المحلّل يطلب أن يقتني كل إنسان إناءه بقداسة وكرامة لا في هوى شهوة كالأمم. وحدّث ولا حرج عن كل تعاليمه في كونها طاهرة وقدوسة ومعدنها إلهي صرفاً.

فأية الشرائع تكون أقرب لطبيعة الله القدوس؟ هل تلك التي يستصعبها الإنسان لكمال قداستها أو التي يشمئز منها كل أديب ويستقبحها؟ أو أية التعاليم هي الأكثر موافقة للطبيعة الإلهية؟ هل هي الآمرة: " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " أو غيرها التي تأمر بالسجود للإنسان؟ ومعلوم أن السجود لغير الله وثنية. فتعاليم المسيح المعصوم جامعة مانعة، ولم يتكلم قط إنسان مثلما تكلم هو- فعلّم عن الحياة الأبدية والخلود، لأنه يعلم المستقبل كالحاضر والماضي فقال أن القديسين كلهم أحياء عنده في السماء وهناك لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعلّم عن التوحيد وقال أن الله هو الإله الحقيقي وحده، وعلّم عن الحرية الحقيقية إذ بيّن أن من يعمل الخطية هو عبد للخطية، وعلّم عن الإخاء والمساواة بين البشر، " أبانا الذي في السموات"، وعلّم عن المحبة واضعاً نفسه مثالاً لها " هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم "، وعلّم عن الشورى، " أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلّطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً (متى ٢٠: ٢٥- ٢٧)، علّم عن إعلاء منزلة المرأة إذ قال " لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد، فبذلك ساواها بالرجل في البيت، وعلّم عن عدم تعدّد الزوجات ومنع الطلاق وقيّده، وعلّم عن فصل الدين عن السياسة إذ قال " أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله."

يسوع المعصوم قرن كلامه بقدوته. فلم يعلّم تعليماً ويخالفه في سيرته كما يفعل غيره، بل في كل تاريخه على الأرض لم يستطع أحد ولو من أعدائه أن يبكّته على خطية. فلما علّم قائلا: أحبوا أعداءكم... وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم " علّم ذلك بصفاته وأعماله. ويكفي أن نقول أن صلاته وهو فوق الصليب " يا أبتاه اغفر لهم " أجلّ برهان على ذلك. ولما علّم عن التواضع وإنكار الذات علّم بعمله. ويكفي أن نقول أن غسل أرجل تلاميذه أجل برهان على ذلك. ولما علّم عن عدم وضع القلب على العالم وأباطيله فكل حياته على هذه الأرض تشهد بأن صفاته كانت هكذا. فبينما هو رب السماء والأرض والمعطي للملوك قصورهم ولكل واحد مسكنه مع ذلك لم يكن له أين يسند رأسه. بل إن ذات عيشته الهادئة الشفوقة العاملة الخير مع الجميع الراثية لبلاء الناس المحسنة إلى المحتاجين المغيثة للملهوفين الشافية للمرضى والمتوجعين هي أعظم تعليم علّمه المسيح وتفرّد به عن كل المعلّمين الذين عاشوا على الأرض ويعيشون إلى يوم القيامة. فلم نسمع عنه أنه غزا أو غنم أو سلب أو أخذ مال أحد أو اغتصب زوجة أحد [1].لا ولم يصرّح لأحد من أتباعه بذلك. فبالحق أنه لم يقم أحد ولن يقوم نظيره قارناً كلامه بأعماله. ألا تدل كل هذه الأمور على عصمته الكاملة؟

شهادة الفلاسفة عن تفوّق تعاليمه

لقد شهد الناس على اختلاف درجاتهم وأشكالهم في كل زمان ومكان عن سمو تعاليم المسيح وأنها فائقة عن أن يأتي بمثلها عقل بشري. فقد شهد الفيلسوف اسحق نيوتن قائلا:إننا نعتبر كلام المسيح فلسفة سامية. وإني أجد في كتابه من دلائل الصحة ما لا أعثر عليه لصدق كتاب آخر."

وقال الفيلسوف لوك: " إن كمال كتاب المسيح وسموّه لما يدهش العقل ويقف عنده الفكر حائراً. أمّا نفور ذوي الأفهام الناقصة منه فمنشأه أن هذا الكتاب يكشف لهم حقيقة أنفسهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويكلّفهم بواجبات لا تألفها طباعهم ولا يميلون بحسب الفطرة لإتمامها فيشقون عصا الطاعة ضده ويضادّونه لأنه ضدهم ولا غرابة في ذلك."

وقال الفيلسوف تولستوي أن تعاليم يسوع لا يسبر غور فلسفتها العقل البشري.

ودانيال وبستر السياسي الأميركي المشهور كتب بيده هذه الكلمات لتنقش على قبره: " لا ريب عندي أن إنجيل المسيح حقيقة إلهية لا شك فيها. ولا يمكن أن تكون الموعظة على الجبل من الأوضاع البشرية. وقد تأصل هذا الاعتقاد في أعماق ضميري، ولي ما يؤيده في تاريخ الإنسان بأكمله."

وقال كوزان الفيلسوف الفرنساوي: " لو أن الشبان تعمّقوا في معرفة كتاب المسيح لاستحال عليهم أن يهزأوا بالديانة المسيحية أو يعتبروها من سقط المتاع، بل بالعكس تتضح لهم طهارة آدابها وسمو فلسفتها وعظمة تاريخها مما يحدو إلى ترك ذكر فلسفة هوميروس وفرجل واحتقار رومية واليونان."

وقالت الحميدة الذكر جلالة الملكة فكتوريا أن سبب نجاح ملكها وامتداد سلطانها هو كتاب المسيح وحده- أي الكتاب المقدس.

وكثيرون غيرهم شهدوا بأن كلام المسيح فائق العقل البشري ولا يستطيع إنسان أن يأتي بمثله. وكان الذين نجحوا في العالم وأفادوه علمياً وأدبياً من أمثال السر أوليفر لودج واللورد أفربري الذي ترأس كل منهما المجمع العلمي البريطاني وميشيل فاراداي الذي فتح بمباحثه باب العلم الحديث في العصر الجديد وهو صاحب المباحث العظيمة في الكيمياء والكهرباء والفيلسوف اسحق نيوتن وجورج استوكس الذي لقّب بنيوتن الحديث وغيرهم كثيرون جداً كانوا مدينين حقاً وكان دين المسيح عزيزاً لديهم مكرّماً في عيونهم. ومن شهادة جورج استوكس المذكور آنفاً قوله: "أن الأمر الهام في المسيحية هو الإيمان بأن يسوع الناصري قد اتحد اللاهوت بالناسوت في شخصية واحدة ولذلك يدعى بحق ابن الله وأنه بعد موته على الصليب قام من الأموات وظهر بطريقة خارقة العادة لعدد كبير من تلاميذه الذين شهدوا بحقيقة قيامته الخ."

شهادة الكفرة عنه

لا تظنوا أن المسيحيين وحدهم هم الذين شهدوا له ولقداسته ولسموّ تعاليمه. بل وأعداؤه والكافرون شهدوا بلاهوته. ونذكر الآن بعض شهاداتهم:

قال الفيلسوف الوثني فورفريون: كان يسوع رجلاً تقياً صعد إلى السماء لأنه كان محبوباً عند الآلهة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقال ستروس العالم الشهير وهو من منكري الوحي: إن المسيح باق إلى الأبد عنوان الدين الأسمى ونموذج الكمال المطلق.

وقال رينان العالم الفرنساوي المشهور مخاطباً يسوع: استرح الآن في مجدك أيها المؤسس الشريف فقد انتهى عملك وتأيد لاهوتك وليس بينك وبين الله فرق.

وقال العلاّمة نوح اليهودي: أي حق لمن يدعونه دجالاً (يشير إلى قول اليهود عن يسوع) ونحن نرى أكثر من ٥٠٠ مليون يعتقدون بلاهوته ومن حولنا أدلة لا عدد لها من السعادة والإيمان والحكم الصحيح والإحسان الحي العامل للخير الذي ينبعث من تعاليمه ويتتبّع ديانته.

وقال الفيلسوف ستيوارت مل الكافر في أحد مؤلفاته: من من الناس يقدر على اختراع الأقوال المنسوبة إلى يسوع أو يستطيع أن يتصور الحياة الشريفة والصفات السامية المعلنة في الإنجيل؟

هذه بعض الشهادات الصريحة التي تدل على سمو تعاليم المسيح وطهارتها وبالتالي على سمو موجدها وتفوّقه على البشر.

الله ظهر في الجسد

أما كونه الله الذي ظهر في الجسد (١تي٣: ١٦) فواضح من قول يوحنا " الكلمة... الله... صار جسداً فالكلمة الذي كان عند الله (العندية تفيد التعزيز والتكريم) وكان في البدء. وكان الله (يو١: ١ و٢) قد صار جسداً ولم يكن كذلك قبلا. والذي كان في العالم بالروح وخلق العالم به (يو١: ٣ و١٠) وكان حياة ونوراً يفعل في قلوب الناس وضمائرهم (يو١: ٤ و٥) قد أخذ طريقاً جديدة لإعلان الله بإضافة الطبيعة البشرية إلى الطبيعة الإلهية. والكلمة " صار " في قوله " والكلمة صار جسداً بمعنى ضمّ أي أنه لم يتحول اللاهوت إلى ناسوت حتى لم يبق بعد لاهوتاً بل اللاهوت باق كما هو فقط ضمّ إليه ناسوتاً أو أخذه له واتحد لاهوته به وذلك طبيعي لأنه إن كان ممكناً أن اللاهوت يتغير فذلك ليس لاهوتاً لأن الله غير قابل للتحوير أو التغيير بل " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧). وأن كان الله قديراً لكنه لا يقدر على إبادة نفسه ولا علىتغيير صفاته الجوهرية الكاملة. والكلمة "جسد" تفيد ما يأتي:

1- إن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً لا صورة فقط ولا هيئة إنسان أخذت وقتياً كما حدث في إعلاناته في العهد القديم. وبمراجعة يو١٢: ٢٧ حيث قال المسيح" الآن نفسي قد اضطربت " و١٣: ٢١ " لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح " ومت٢٦: ٣٨ " فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت " ولو٢٣: ٤٦ " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يديك استودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح " وما شاكل ذلك يظهر جلياً أنه كان للمسيح نفس بشرية وأن الروح الإلهي يحل محل الروح الإنساني كما قال بعضهم. بل قد أخذ المسيح جسداً لكي يشبه إخوته في كل شيء " فإذ قد تشارك الأولد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً...فيهما (عب ٢: ١٤).

قد ذهب بعضهم إلى أن المسيح إله وإنسان وأنه كان إنساناً أصلاً وصار إلهاً كما جعل موسى إلهاً لفرعون (خر٧: ١). فقولهم هذا عكس قول يوحنا هنا أنه الله الذي كان في البدء وصار إنساناً.

" -2جسد" تفيد أيضاً أنه أخضع نفسه لأتعاب الطبيعة البشرية وآلامها فهو صار جسداً أي أدنى عنصر في الإنسان الضعيف والمسيح " قد صلب من ضعف" (٢كو١٣: ٤).

" -3جسد" المرادفة لكلمة بشر وردت للدلالة على الإنسان المائت كقوله في مز ٧٨: ٣٩ " ذكر أنه بشر " والمسيح كان " مماتاً في الجسد"

" -4جسد" وردت للدلالة على الإنسان الخاطىء، والمسيح مع أنه قدوس خال من الخطية ولكنه أخذ "شبه جسد الخطية" (رو٨: ٣) أي لم يأخذ جسد آدم قبل السقوط.بل جسده بعد السقوط. زد على ذلك أنه جعل خطية لأجلنا (٢كو٥: ٢١) ودينت الخطية في جسده (رو٨: ٣) فيا للعجب! إن الكلمة الأزلي يضم إليه " جسداً بهذا المعنى! ذاك الذي " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " يتخذ جسداً خاضعاً لكل ما كان منزهاً عنه! فقد أخذ الجسد ليفدي به البشر كما ذكرنا في ما مر.

[1] - كانت حياة المسيح على الأرض عزوفاً عن الدنيا وما فيها فلم يهتم بالغنى الأرضي ولا بالسلطان الأرضي ولا بالأمور الزوجية وأمثالها بل كانت مهمته على الأرض فدائية وسبله سليمة فلم يختر تلاميذه إلا من الضعفاء الفقراء ليخزي الأقوياء والأغنياء وعلى الجملة فحياة القدوس حياة قداسة سماوية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإخلاء والامتلاء

الفصل الرابع

"أخلى نفسه " " رجع... ممتلئاً من الروح القدس" (فيليبي ٢: ٧ ولو٤: ١). إننا إذا تأملنا في الكلمة الأصلية اليونانية المترجمة " أخلى " نجد أن الرسول بولس قد اصطلح عليها في رسالته ليعبّر بها عن الحالة التي كان عليها ربنا يسوع المسيح على هذه الأرض وذلك بخلاف الحالة التي كان عليها قبلاً مع الله في السماء.

فعندما يقرأ القارىء قوله: " لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد " يخطر له في الحال هذا السؤال: " مم أخلى المسيح نفسه "؟ وأحسن جواب على هذا السؤال هو ما نراه واضحاً في ذات الفصل الذي وردت فيه هذه العبارة فإننا بالتأمل فيه نرى أن الرسول بولس لم يقصد أن يكلّم الفيلبيين عن موضوع لاهوتي أو فلسفي بل عبّر عن قصده بهيئة بسيطة وبتغيير عادي، ونرى أنه بعد أن حثّ مسيحيي فيليبي على التواضع وعدم الكبرياء والأنانية (كما هو واضح من ع٣و٤) قدّم إليهم المسيح نفسه مثلاً أعلى على التواضع الحق فقال: فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، والذي بذل نفسه في خدمة الآخرين تخليصاً لحياة الجميع أيضاً.

إن لغة الكتاب الأصلية ما دقت على وتر الكلمة " أخلى " بل بالأحرى على الكلمة " نفسه ". وكيفما كان المعنى فهو يشير إلى شيء عظيم قد عمله المسيح باختياره الشخصي، وأن هذا العمل صدر منه دون سواه.ولكن لم يزل السؤال أمامنا كما هو: "مم أخلى نفسه "؟ وكما سبقنا فقلنا نعود فنقول: إن أفضل جواب على هذا السؤال هو أن سيدنا المسيح له المجد لما اتخذ لنفسه طبيعة الناسوت أخلى نفسه من نفسه أي مما كان له من الأمجاد الذاتية أو بعبارة أوضح " أنكر نفسه " وكما أنه لم ينظر إلى ما هو المقصود من تنازلهم وتواضعهم وحسبانهم البعض أفضل من أنفسهم.

وتتضح قيمة هذا الفكر اللاهوتي من عبارتين وردتا في ذلك الفصل أولاهما في ع٦ حيث قال عن المسيح: "الذي إذ كان في صورة الله " لأننا بمراجعتنا للأصل اليوناني لهذه العبارة نرى الحقيقة المعبّر عنها بالكلمة " إذ كان" هي في استمرار صيغة هذا الفعل. والمعنى المقصود هو: الذي كان ولم يزل كائناً ويستمر كائناً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الجملة المترجمة " صورة الله " تعني صفات الله الجوهرية. فمن الواضح إذاً أن المسيح كان كل أيام وجوده على الأرض ولم يزل هو الله بصفاته الجوهرية الإلهية. وهذا يؤكد لنا أن المسيح لم يخل نفسه من مساواته لله قط.

وثانيتهما العبارة التي وردت في ع٧ والتي تفيد حسب الأصل اليوناني أن المسيح " أخلى نفسه بأخذه صورة عبد مبيّناً بذلك أن الإخلاء لا يقصد به كونه حصر نفسه بل كونه وجد اهتمامه للعمل في شؤون الحياة البشرية لأجل تخليص الخطاة. وهاكم مما سبق، الاستنتاجات التالية

-1بما أن المسيح كان موجوداً في السماء قبل أن يتجسّد ويولد في بيت لحم فلا بد من وجود بعض القيود والحدود البشرية مع صيرورته إنساناً. ولذلك قال أحد اللاهوتيين: أن قبول السيح لهذه القيود والحدود البشرية التي هي من ضروريات التجسّد وقبوله لكل ما هو من شؤون الحياة الإنسانية أثناء التجسد (ما عدا الخطية) يستلزم إرجاء إظهار مجده (الذي هو له من قبل كون العالم) إلى حين.

-2من البدهي أنه يستحيل على المسيح أن ينزع عنه لاهوته أثناء تجسده وحياته على هذه الأرض. وذلك ليس فقط لأن إخلاء نفسه عن لاهوته غير مقبول منطقياً، بل أيضاً لأن العبارة " إذ كان في صورة الله " تعلّمنا أنه كان قبل التجسد ولا يزال باقياً "في صورة الله " كما ذكرنا. وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن المسيح، طول حياته على الأرض، لم يزل هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، لأنه، لو لم يكن المسيح هو الله دائماً حتى بعدما صار إنساناً، فموته لا يصلح أن يكون كفارة عن البشر لأن فداء البشر يستلزم عملاً ليس في قدرة البشر أن يقدّموه ولا يمكن أن يقوم به حق القيام إلا الشخص الذي هو إله وإنسان معاً.

-3إن الرأي الصحيح الذي نستنتجه من الكلمة " أخلى " هو أن المسيح الكلمة لما اتخذ جسداً واتحد ناسوته بلاهوته وصار إنساناً وهو الله تخلى حين التجسّد (موقتاً) عنالظهور بعظمته ومجده الإلهيين، ولأجل خلاصنا رضي أن يرجىء إظهار بهائه الإلهي وأن يعيش كإنسان بيننا. ويدل هذا على قوله " أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٤ و٥).

-4إن الصعوبة التي أمامنا في هذه المسألة هي: كيف يظهر الله في الجسد البشري؟ والجواب هو أن هذه المعرفة فوق إدراكنا وتصوراتنا، وليس لنا أن نبت في أمر هو من سرائر الله نفسه.وكل ما يمكننا أن نقوله هو: أنه لأجل خلاص إنسان قد رضي الابن "الأقنوم الثاني " بالتجسد وبحياة متمشية مع المظاهر البشرية (مع أنه باللاهوت لم يزل في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مركز لاهوته غير المحدود بجوهره الإلهي العامل في خليقته والظابط الكل إلى الأبد). ونرى أن هذا الابن الذي له السلطان على نفسه وليس لأحد سلطان عليه، لأجل كمال الفداء وتتميم الكفارة، قد أرجأ استعمال قدرته الإلهية استعمالاً كلياً إلى ما بعد قيامته ودخوله إلى مجده.

إننا لا يمكننا أن نعبّر عن ظهور الأقنوم الثاني بمظاهر بشرية إلا بقولنا أن المسيح مع كونه الله اتخذ جسداً وصار إنساناً وعاش بيننا كإنسان بكمال الطهارة ونقاوة الحياة ثابتاً في أبيه دائماً، وبينما هو الله الذي هو في غنى عن أن ينال شيئاً من آخر نراه أيضاً بصفة كونه نائلاً من أبيه كل نعمة لنفسه وعقله وجسده. وهذا هو معنى قوله "أخلى نفسه " أي أنه وهو في غنى عن نيل أية عطية خارجية اتخذ لنفسه طبيعة الإنسان التي تحتاج إلى الموازنة الإلهية.

6-إننا عندما نذكر ذلك الإخلاء الذي هو الدخول من مظاهر الحياة البشرية يجب علينا أن لا ننسى المسحة الفريدة العجيبة التي مسح المسيح بها من الروح القدس والتي بواسطتها قال وعمل كل ما ذكر عنه في إنجيله الطاهر لأن هذه المسحة السماوية سميت "الامتلاء " مقابلة لما سمّي " الإخلاءَ الذي ذكرناه في ما سبق. فقد قيل عن هذا الامتلاء: " أما يسوع فرجع من الاردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية" (لو٤: ١)، وأيضا: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين الخ" (لو٤: ١٨)، وأيضا: "إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين الخ" (متى ١٢: ٢٨). فهذه الأقوال وما ماثلها تدلنا على أن المسيح- ولو كان قد أخلى نفسه ورضي لنفسه أن يتخذ جسداً بشرياً- قد امتلأ بالروح القدس. فهو بعد أن كان قائماً بذاته منذ الأزل اتخذ إنساناً كاملاً عائشاً بالاعتماد على الله ابيه في كل حين. ولذلك أخبرنا أثناء تجسده المبارك أن الآب الحال فيه هو الذي يعمل الأعمال.ونقرأ أيضاً أنه بالروح القدس فضلاً عن أمره وسلطانه وإرادته- قد عمل المعجزات كما في متى ١٢: ٢٨ وعلّم بتعاليمه وتعاليم أبيه إتماماً لوصية الآب: " لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم"- "الآب الحال في هو يعمل الأعمال" (يوحنا ١٢: ٤٩ و١٤: ١٠). وليس ذلك فقط بل أنه له المجد أعطي سلطاناً وهو على الأرض أن يغفر الخطايا (راجع لو ٥: ٢٤).وقد أطاع أباه كل حين وكان في كل حين يعمل ما يرضيه إلى أن بذل نفسه فوق الصليب إطاعة لأمره وتنفيذاً لإرادته. لاحظوا قول المسيح المبارك: "العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته" (يو١٧: ٤)، وقوله " لأني في كل حين أفعل ما يرضيه" (أي ما يرضي الآب) (يو٨: ٢٩). ولاحظوا قول الرسول: "أطاع حتى الموت موت الصليب" (فيليبي ٢: ٨) وقوله له المجد: "هذه الوصية قبلتها من أبي" (يو١٠: ١٨). فكل هذه النصوص براهين على أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح أخلى نفسه ليصير خادم عهد الفداء وليصير ممتلئاً من روح الله مطيعاً للآب في كل أيام هذا الاخلاء. أما قبل هذا الاخلاء فلم ينسب إليه شيء من ذلك.

-7إذا تأملنا في الانجيل نراه ينبئنا أن المسيح كان ينمو في المعرفة لما كان على الأرض (لو٢: ٥٢) وأنه بحسب الجسد وحده لا يعرف يوم مجيئه الثاني (مرقس ١٣: ٣٢). ولكننا في الوقت نفسه نرى أنه بحسب لاهوته علاّم الغيوب فاحص الكلى والقلوب كما قال عنه يوحنا الحبيب في بشارة يوحنا ٢: ١٥ أنه " لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان "، وكما قال المسيح عن نفسه في متى ١١: ٢٧و٢٨ حيث أثبت لنفسه كل المعرفة أولاً وكل القدرة ثانياً: "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب. ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له. تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ". وكيف لا يعرف مجيئه الثاني حسب الجسد وهو في الوقت عينه يعرف الآب ويعلم ما كان كامناً في أعماق الانسان حسب اللاهوت فهذا فوق طاقة عقولنا وتصوراتنا وأفهامنا ولكن كما قال بعضهم: " إن هذا هو سر المحبة الإلهية. وقدرة المسيح ابن الله على إخلاء نفسه إنما هي من أعمق أسرار الثالوث الأقدس ولكنها تظهر لنا محبة الله التي لا تستقصى."

-8إن إحدى نتائج هذا الاخلاء وهذا الامتلاء هي أننا نرى المسيح آكلاً شارباً نائماً تعباً الخ. ونرى أن حياته على الأرض كانت متمشية مع النظم البشرية. ولكن، من وجهة أخرى، نرى أن كلامه هو ذات كلام الله وأن كل كلمة نطق بها هي كلمة الآب المتكلم فيه. وعلى هذا قوله "موسى كتب عني " هو ذات قول الله وله الصحة الكاملة والسلطان الإلهي. وبما أن سلطان الآب موجود في كلام ربنا يسوع المسيح فقد كان وجود هذا السلطان علّة قول الرسول الحكيم: "الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه "(عب ١: ١ و٢) الذي انطبق تمام الانطباق على هذه الحقيقية اللاهوتية التي هي "الاخلاء والامتلاء ". فالذين يشكّون في لاهوت المسيح لوقوفهم عند ظواهر بعض أقوال الكتاب المقدس كالتي ذكرناها وأمثالها غير مدركين لهذه الحقيقة- أن المسيح ابن الله الأزلي بينما نرى أنه هو الله منذ الأزل، وأن عجائبه وهوعلى الارض تثبت لنا أنه لا يزال هو الله دائماً، نرى أنه سبحانه وتعالى قد أخلى نفسه وظهر في الجسد البشري، ونرى أنه ظهر بحسب الجسد محتاجاً إلى الامتلاء بالروح القدس بل وإلى ملاك من السماء ليقوي هذا الجسد البشري الضعيف عند ما وضع قليلاً عن الملائكة.

-9ولما تقدّم من الأسباب نقول: أنه لمن الأمور العظيمة الأهمية أن لا ننسى أن دخول ربنا يسوع المسيح باختياره الأتم إلى هذا العالم في الجسد لم يكن أمراً أدّاً في ذاته بل كان في غاية المناسبة لأنه جلّ جلاله قد تمم بذلك خلاصنا الذي يحتاج إلى شخص هو الله منذ الأزل ليكون ببرارته وقداسته قادراً أن يفدي جميع البشر الخطاة الأثمة، وفي الوقت نفسه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكون إنساناً لكي يمكنه أن يموت كفارة عن كل البشر هو ذاك الذي "أخلى نفسه" موقتاً من المجد "وامتلأ" أيضاً من الروح القدس ليقوم بمهمة الفداء التي أخلى نفسه بالتجسد لإتمامها .

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بحث في القيامة والصعود

الباب الثالث عشر

بحث في القيامة والصعود

وعلاقتهما بإثبات لاهوت المسيح

إن قيامة المسيح هي حجر زاوية عمله الفدائي، لأنها ختام ما أجراه المسيح بشخصه لما كان على الأرض من أعماله الفدائية. وهي الحلقة المتوسطة بين عمله على الأرض لغاية وقت صعوده وبين عمله في السماء الآن عن يمين عرش العظمة إلى منتهى الدهور، لأنه بها قد ختم على قبول موته كذبيحة مكفّرة عن خطايا البشر، وبها يتبرهن أن له حق الشفاعة في الذين يتقدمون به كشفيع لدى عرش النعمة وأن له القدرة على إيهاب بركات الفداء للذين يقبلونه بالإيمان.والآن نتكلّم:

أولاً: عن قيامة المسيح من حيث هي.

إن يسوع المسيح له المجد بعدما مات فوق الصليب كفّنه يوسف الرامي ونيقوديموس ووضعاه في قبر كان قد نحته يوسف المذكور لنفسه في البستان المجاور للجمجمة.وبما أن رؤساء اليهود هم الذين عملوا في صلبه لذا تقدموا إلى بيلاطس الوالي الروماني قائلين: "يا سيد قد تذكرنا أن ذاك المضل قال وهو حي أني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى. فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر ". ولكن حدث في اليوم الثالث وفي فجر ذلك اليوم أن " زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر... فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات ". ولكن في الصباح " جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين، قولوا أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام.وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علّموهم. فشاع هذا القول عند اليهود."

فهذا القول الذي قاله الحراس بتلقين رؤساء اليهود لا يحتمل أقل فحص بل كذبه ظاهر لأنه كيف يمكن أن التلاميذ الضعفاء- الذين تركوا المسيح وهربوا لئلا ينالهم سوء من اليهود

 All rights reserved © 2008-2018

بسبب مرافقتهم لسيّدهم، بل ومنهم من أنكره خوفاً من اليهود- كيف يمكنهم أن يجرؤوا على الذهاب إلى القبر ليلاً وهم عالمون أنه محاط بحراس أقوياء ويسرقوه؟ بل وأين الشهود على أن التلاميذ هم الذين سرقوه؟ وأن قيل أن الحراس هم الشهود فما هي البيّنات لديهم لتبرهن على أن التلاميذ سرقوه؟ لا بيّنة عندهم مطلقاً سوى عدم وجود الجسد في القبر ووجود الحجر مرفوعاً من باب القبر. حسناً أيها الحراس لماذا لم تقبضوا على أتباع يسوع إذا كنتم عاينتموهم سارقين جسد سيدهم وذاهبين؟ فاسمع ماذا يقولون- أنه جواب لا يقبله الطفل الصغير- يقولون: كنا نيأما حسناً كنتم نياماً. فمن قال لكم أن تلاميذه سرقوه؟ إن حبل الكذب قصير ولا يثبت لدى أقل امتحان. أيها الحراس أنتم كثيرون فإن نام بعضكم يستيقظ البعض الآخر، ونومكم كلكم هو شهادة واضحة على صدق رواية أتباع يسوع في الإنجيل المقدس أنكم ارتعدتم من قيامة يسوع ودحرجة الحجر وصرتم كأموات. وإلا فأي عقل يقبل مثل هذه الحجة الفارغة التي لم يقبلها بل لم يحرّضكم عليها سوى أناس مغرضين كذبهم مشهور وضلالهم أشهر من نار على علم؟ لكننا لما نقول نحن أنه قام من الأموات نقول ذلك شهادة شهود عين رأوه ومشوا معه وأكلوا معه ولمسته أيديهم وتحادثوا معه بعد قيامته من الأموات.

ولدينا لإثبات هذا الأمر أولاً قبر فارغ زارته النساء اللواتي ذهبن ليحنطنه في صباح الأحد (متى ٢٨: ١- ٨ ومر ١٦: ١- ٨ ولو٢٤: ١- ١١ و٢٢ و٢٣ ويو٢٠: ١و٢) وزاره أيضاً بعض الرسل فوجدوه فارغاً (لو٢٤: ١٢ و٢٤ويو ٢٠: ٣- ١٠).

ثانيا: ظهر ثلاث عشرة مرة بعد قيامته وهاك هي حسب ترتيبها:

1-لمريم المجدلية (مر١٦: ٩- ١١ ويو٢٠: ١١- ١٨).

2-لنساء كثيرات (مت ٢٨: ٩ و١٠)

3-لبطرس (لو٢٤: ٣٤ و١كو١٥: ٥).

4-لكليوباس وآخر (غالباً هو لوقا البشير) (مر١٦: ١٢ و ١٣ ولو٢٤: ١٣- ٣٥).

5-للرسل وآخرين ما عدا توما (مر١٦: ١٤ ولوقا ٢٤: ٣٦- ٤٣ويو٢٠: ١٩- ٢٥ و١كو١٥: ٥).

6-للرسل وتوما معهم (يو٢٠: ٢٦- ٢٩).

7-لسبعة رسل على بحر طبرية (يو٢١: ١- ٢٣).

8-للرسل في الجليل (مت٢٨: ١٦- ٢٠ مر ١٦: ١٤- ١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

9-لأكثر من خمسماية أخ (١كو١٥: ٦).

10-ليعقوب (١كو١٥: ٧).

11-للرسل في أورشليم (لو٢٤: ٤٤- ٤٩ وأع١: ١- ٥).

12-للرسل وآخرين في بيت عنيا (مر١٦: ١٩ و٢٠ ولو٢٤: ٥٠- ٥٣ وأع ١: ٦- ١١ و٢٢ و١كو١٥: ٧).

13-لبولس (أع٩: ٣- ٩ و١كو١٥: ٨).

فهؤلاء الشهود ينحصرون في الرسل وبعض النسوة وأكثر من خمسماية أخ كان أكثرهم باقياً على قيد الحياة عندما كتب بولس رسالته لأهل كورنثوس سنة ٥٨م. وجميعهم رأوه وقالوا أنهم رأوه بعد صلبه ودفنه.

وقبل أن نفحص قيمة شهادتهم وما لها من الأهمية يليق بنا أن نشير إلى أمور عمومية بخصوص الشهادة والشهود فنقول:

1-يجب أن يكون عدد الشهود كافياً علىفم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة "(٢كو١٣: ١).

2-أن يكون الشهود أمناء أي غير مغرضين.

3-أن يكونوا شهود عين لا نياماً.

4-أن يكون لهم إلمام تام بما يشهدون عنه ويعرفونه جيداً (لا ملخومين) ولا ممتلئين برعب وصائرين كأموات.

5-أن تكون حصلت لهم فرصة كافية للتحقق مما يشهدون عنه ٦- أن يكونوا هم أنفسهم متيقنين بما يشهدون به.

7-أن يؤدوا شهادتهم وهم في حالة الصحو والتنبه.

8-أن يكونوا سليمي النية في شهادتهم. فإذا تمت هذه الشروط في الشهادة والشهود فلا موضع لأقل ريب في حقيقة ما يشهدون عنه. وعليه يكون لدينا براهين لا تدحر على حقيقية قيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات، لأن شهودها:

1-عددهم كثير جداً. وأن كان في كل قانون مرعي في العالم قيامة الشهادة على فم شاهدين أو ثلاثة لكن عندنا شهوداً بالمئات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

2-من جهة أمانتهم يكفي أن نقول أنهم ختموا على شهادتهم بدمهم. فقد ضحوا حياتهم تحت أشد العذاب والميتات المتنوعة وهم متمسكون بأقوالهم ليؤيدوا صدقها. (لا يعارضني معارض بالقول أنه وجد من ضحى نفسه من أجل عقائد كاذبة أو في المحاماة عن مبادىء غير صحيحة فإن مثل هذا القول ليس من نموذجات موضوعنا الذي هو عبارة عن حادثة حدثت وفحصتها الحواس- فالمعين رأت والأذن سمعت واليد لمست).

3-إن شهود قيامة ربنا من بين الأموات لم يبلغهم الخبر من آخرين بحدوثها بل وجد بينهم من لم يصدق بها بمجرد التبليغ ووجد بينهم من شكّ عند أول رؤية كأنهم حسبوها خيالاً غير كاف لأن يشهدوا شهادة مؤكدة بموجبه. فلم يقتنعوا بصدق ما رأوا إلا بعد تكراره وبعد لمس الجسد المقام ووضع الاصبع محل المسامير في اليدين والرجلين ومحل الحربة في الجنب.

4-أم من جهة إلمامهم بما شهدوا عنه ومعرفته جيداً فحدّث عنه ولا حرج.

5-وكذلك من جهة حصولهم على فرصة كافية للتحقق مما يشهدون عنه. فإنهم لم يروه بالليل فقط بل النهار أيضاً، وليس داخل البيت فقط بل في الطريق وفي الجبل وفي البحر، ولم يروه مرة واحدة فقط بل مرات كثيرة، ولم يروه فقط بل لمسته أيديهم وحادثوه في مواضيع هامة وأجابهم عنها وأكلوا وشربوا معه ووعدهم بمواعيد أتمّها لهم وعزّاهم وطمأن خوفهم وشجعهم خصوصاً تعزيته لمن أنكره منهم وتصريحه له بأنه غفر خطيته وأمره له بخدمته. فكل هذه الأمور تبرهن على أن لهم الإلمام التام بما شهدوا عنه، وأنه حصلت لهم لا فرصة واحدة بل فرص كافية للتحقق مما شهدوا به.

6-أما عن اقتناعهم هم أنفسهم بما شهدوا به فلم يشهدوا بقيامته مرة ثم ندموا أو كفوا بل ثابروا عليها في كلامهم وتعاليمهم سواء للعوام أو المتعلمين، أمام الجهلاء والحكماء، والرعية والحكام والملوك، لليهود وللأمم، للبسطاء والفلاسفة. وليس في كلامهم فقط بل في كتاباتهم أيضاً فلا يكاد يخلو كتاب مما كتبوا، صغيراً أو كبيراً، إلا وفيه خبر عن تلك الحادثة التي شهدوا عنها.

7-أما عن تأدية شهادتهم وهم في حالة الصحو والتنبه فيظهر مما قاله بطرس لأولئك المتعنتين الذين قصدوا أن يصرفوا فكر الناس عن الإيمان بقوة الله بقولهم عن أولئك الشهود أنهم امتلأوا سلافة (مسكراً) إذ قال: "أيها الرجال... إن هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون لأنها الساعة الثالثة من النهار بل هذا ما قيل بيوئيل النبي الخ " وكيف يمكن لواحد أو أناس هم مائة وعشرون شخصاً أن يتكلموا بنحو ست عشرة لغة مختلفة وهم لم يتعلموها وتفهم تلك اللغات عند من ولدوا فيها؟ وأي شخص له ذرة من العقل يمكن أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يصدق أن شهادة تتكرر ألوفاً بل ربوات من المرات بالكلام وبالكتابة من أناس كثيرين وهم في حالة السكر أو الذهول في كل مرة!

-8أما عن سلامة نية الشهود فنقول: إن الذي يلجيء الإنسان للكذب هو انتظاره الفائدة والنفع من كذبه أو دفع ضرر يتوقعه. فأي شيء يدفع أولئك الشهود إلى التكلم بالكذب في شهادتهم وشهادتهم جلبت إليهم الشدائد والضرورات والضيقات والضربات والسجون والاضطرابات والأتعاب والاكتئابات والاضطهادات والميتات المتنوعة والرجم والتعذيب حتى الموت الزؤام؟ فشهود يختمون شهادتهم بسفك دمهم لا يتجاسر أحد ويقول عنهم غير سليمي النية في ما يشهدون به. فبالاجمال نقول أن أولئك الشهود شهدوا عنه حالاً بعد قيامته، وشهدوا عنه في مكان حدوث القيامة، وشهدوا عنه بكيفية منتظمة، وتكررت شهادتهم على الدوام وفي كل مكان، وشهدوا باجماع بلا تواطؤ قط فلم يزلف من أحدهم ما يمكن بهم تكذيب الآخر وكانت الشهادة تقال ولو أدت إلى الموت.

وزيادة على ذلك فإن الحادثة التي شهدوا عنها (القيامة) متنبأ عنها في كتاب الله قبل حدوثها بمئات من السنين.وعلى ذلك فإن هذه الشهادة قد أثّرت أيما تأثير في كل سكان العالم، وكان لها نتيجة غريبة وعجيبة حيثما وصلت وحيثما سمع عنها في كل الأجيال وبين كل الأمم. وفضلاً عن كل ذلك فإن الحقائق المبنية على تلك الشهادة فعل فيها روح الله وأقنع بها ربوات في كل الأجيال. فهل يساعد الله الكذب؟ وهل يفعل به؟ ومعلوم أن الديانة المسيحية مؤسسة على قيامة المسيح، والخير الذي أنتجتهالمسيحية في العالم وسوف تنتجه فيه هو أمر تاريخي ولا يحتاج إلى برهان. فالمسيحية قد أبطلت القساوة حتى على العجماوات، وعابت الانتحار، ومنعت قتل الأطفال، وأبطلت حرق الأحياء وراء موتاهم، وأبطلت كثيراً من عوائد الأمم النجسة المخجلة، وقلما توجد رذيلة في العالم إلا وقد مستها شجاعة المسيحية بإصلاح، فقاوموا المسكرات وحاربوها بكل بسالة، وحرروا العبيد، وحموا المسبي، واعتنوا بالمريض، وآووا اليتيم، ورفعوا مقام المرأة، وستروا الطفولة بستر النقاوة المقدسة، وغيروا الرفق بالمجرمين من رذيلة إلى فضيلة، وشرفوا الشغل من حالة الدناءة إلى الشهامة، وقدسوا الزيجة من درجة اعتبارها بين الناس كأنها اختراع بشري إلى مقام قريب لسر مقدس، وقبّحوا تعدد الزوجات ومنعوه بقدر إمكانهم، ونادوا بالإخاء الحقيقي بين كل أصناف البشر، وبتعاليمهم وقدوتهم قد طهروا الحياة، ورقوا النفس، وأوجدوا السلام بين العائلات، وأظهروا السعادة الحقيقية المبتغاة. فهم السبب في إبطال مفاسد العالم وفي إصلاحه لأنهم وحدهم الذي يحاربون الكفر والإلحاد في العالم ويحاربون الموبقات التي تجر البلاء على الجنس البشري. وأن وجد أحد من غير المسيحيين في العالم يسعى في أمر من هذه الأمور فهو إنما أخذه عن المسيحيين. وهذه الأمور الملموسة جميعها لا ينكرها حتى غير المؤمنين، وهي أمور تاريخية كما ذكرنا وهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا يزالون يدأبون في أعمالهم النافعة ولا يعرفون الكلل ويستعملون جهدهم في جلب الخير للبشرية وترقيتها وفي كل أعمالهم هذه لا يجرون شيئاً من عندياتهم بل يكررون الشهادة بقيامة الرب يسوع من بين الأموات. والإيمان بتلك القيامة هو الذي يحرك لهذه الأعمال المبرورة. فهل ننتظر أن الله يبارك على خبر كاذب وشهادة ملفقة ويستخدمها لعمل تسر به نفسه؟ فمن سوء النية بل ومن الجنون التجاسر بإنكار حادثة القيامة التي تمت فيها شروط الشهادة والشهود بهذه الصورة. ولا يمكن إثبات أية حادثة من الحوادث التاريخية في العالم المقبولة والمصادق عليها من الناس بكيفية أثبت من هذه الحادثة التاريخية ألا وهي قيامة ربنا يسوع من الأموات. أمامنا خمسماية شاهد ونيف رأوه رؤية العين. فإذا فرضنا أنهم كلهم خدعوا دفعة واحدة كان ذلك أغرب خدعة حصلت في العالم وهذا لا يمكن تصوره.

أناس أسسوا ديانة- القداسة ديدنها، والطهارة أساسها، والصدق تاجها، يقررون حقيقة في محادثاتهم وخطاباتهم وكتاباتهم وأمامهم أعداء ألدّاء متعطّشون لدمهم كيف يتسنى لهم أن يتلفظوا بحقيقة كاذبة؟ وكيف يتسنى لبطرس الرسول مثلاً (إن كان كاذباً في ما يدعي) أن يقف أمام جمهور رؤساء اليهود المتعصبين وهو صياد فقير عامي عديم العلم ويقول " أيها الرجال... اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه. لأن داود يقول فيه... لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً... فإذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه... إن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً (أع٢: ٢٢-٣٦). ويقول أيضاً " إن إله ابرهيم واسحق ويعقوب إلى آبائنا مجّد فتاه يسوع الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك... والآن أيها الاخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضاً "وبينما هما (بطرس ويوحنا) يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجرين من تعليمهما الشعب وندائهما في يسوع بالقيامة من الأموات... ولما أقاموهما في الوسط... حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم يا رؤساء الشعب... فليكن معلوماً عند جميعكم... أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من الأموات بذاك وقف هذا (الأعرج) أمامكم صحيحاً. هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية. وليس بأحد غيره الخلاص " إلى أن قال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

" لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا... إله آبائنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلّقين إياه على خشبة. هذا رفّعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ونحن شهود له بهذه الأمور" (أع٣: ١٣- ١٧ و٤: ١ و٧ -١٢ و٢٠ و٥: ٣٠ و٣١).

فهب أن بطرس كان كاذباً في ما قال كيف لا يتقدم أحد الرؤساء أو الكهنة في وسط الجمهور ويكذبه بالقول- أيها الرجال لا تصدقوا هذا الكاذب في ما يدعيه زوراً بل عليكم فقط أن تذهبوا إلى المقبرة فترون هناك جسد يسوع؟ فكان ذلك أعظم دليل يبكمهم ويعطل نداءهم في وسط الشعب بقيامة ربهم من بين الأموات. وإذا كانت الحيلة الصبيانية التي ذروا بها الرماد في عيون البسطاء أو المغرضين- أي أن تلاميذه سرقوه ليلاً- وكانوا يشعرون بأن هذه الحيلة حقيقية- فلماذا لم يعترض بها أحد عليهم عند تأديتهم الشهادة بالقيامة؟ وعوضاً عن أن يتضجر الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون من تعليمهم الشعب ونداءهم في يسوع بالقيامة من الأموات ويلقوا عليهم الأيادي ويحبسوهم لماذا لم يكذبوا نداءهم بقيامة المسيح بأدلة وبراهين محسوسة إن كان ذلك ميسوراً لديهم؟ وهل يمكن لجماعة كبيرة امتدت إلى كل أطراف العالم المعمور أن يكون شعارها قضية كاذبة ليس لها أصل بل يكون أول تعليم يقدم منها في كل مكان هو تلك القضية الكاذبة؟ (١كو١٥: ٣ و٤ وأع١٠: ٤٠ و٤١ و١٣: ٣٠ و١٧: ٣ و١٨ و٣١ و٢٦: ٨ وغيرها). ومن يتصور أن المسيحية هي ديانة مؤسسة بأناس غاشين كذابين؟ ومن ذا الذي يطالع أقوال البشيرين عن قيامة المسيح وعن ظهوراته ويلاحظ رواياتهم التي وردت بكل بساطة وبدون قصد التفخيم والتعظيم- من الذي يقدر أن يقول أن أولئك الكتبة كاذبون؟ فإنهم لو قصدوا أن يغشوا الناس لما بدأوا اخبار ظهوراته بقولهم أنه ظهر لمريم المجدلية بل كان ينتظر بالأولى أن يقال أنه أول ما ظهر لأمه أو لرسله.ولو كانوا كاذبين لما كانوا عندما يذكرون جسد ربنا المقام من الأموات يصفونه أنه لم يعرف عند ذويه ومعارفه وتلاميذه الذي عاشوا معه زمناً طويلا بل كنا ننتظر أن يقال أنه عرف ممن عاينوه لأولا وهلة. لأن الكاذب الغاش لا يتكلم كلاماً مثل هذا يوجد الشبهة بل لا ينتظر من الكاذب أن يذكر الشك الذي خامر التلاميذ في قيامة سيدهم ولا أن يصفهم بالغباوة وعدم الإيمان. فبالحق أن أناساً يصفون ذواتهم بمثل هذه الأوصاف لهم صادقون في ما يقررونه ولا شك أنهم قرروا ما اعتقدوا حقيقته لأنهم عاينوا يقيناً جسد ربهم ولمسوه بأيديهم وأكلوا وشربوا وتحادثو معه وسألوه أسئلة مهمة في انتظار أمة اليهود وما شاكل ذلك ولا يتسنى لأحد أن يأتي بشبه دليل على أنهم كانوا مغشوشين أو مخدوعين في ما رأوه بعد ما وضعت الأصبع في محل المسامير والحربة ولمسوا جسداً لا خيالاً وسمعوا صوتاً ألفوا سماعه ألوف المرات عدة سنوات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بل يمكن أن يكذب الإنسان في أمر وهو بعيد عن الأبدية ولكنه لا يمتنع عن تقرير الحقيقة بتمامها وهو على حافة الموت. فلم يخف أحدهم من الموت ويرجع في كلامه الذي جاهر به مراراً متوالية لأن ما هو ربحهم وفائدتهم من ذلك الكذب حتى يجعلهم يستمرون عليه في كل الأحوال ولو جُردوا من أملاكهم وعُذبوا بأقسى أنواع العذاب؟

ومعلوم أنهم كانوا أناساً ضعفاء لا حول لهم ولا طول حتى أنهم لم يقدروا أن يعملوا شيئاً لمنع الصليب عن سيدهم بل بالحري تركوه وهربوا. فكيف يتسنى لهم بالكذب والخديعة أن يقنعوا العالم بأنه قام من الأموات؟ فلا نقدر إلا أن نقول أن اقتناعهم التام بقيامته جعلهم يجاهرون بها في كل الظروف. وكان لا بد أيضاً من أحاطتهم بقوة فائقة الطبيعة حتى أدوا الشهادة بكل جسارة وأدوها إلى المنتهى. نعم كما وعدهم ربهما المقام من الموت بتلك القوة من الأعالي هكذا نالوا وهكذا شهدوا. فلو لم يقتنعوا بقيامة ربهم الذي أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم وظهوره لهم مرات متعددة في مدة أربعين يوماً متكلما عن الأمور المختصة بملكوت الله آمراً إياهم بالأوامر اللازمة واعداً إياهم بإرسال الروح القدس، لما أمكنهم أن يفتحوا فمهم بكلمة أمام خصومهم وخصوم سيدهم ولماتت المسيحية في مهدها وهلكت على الصليب.

وفوق ذلك فإن الكرازة بالقيامة قد امتدت في نواحي العالم المملوء من العلم والعلماء وبشّر بها في رومية وأثينا وكورنثوس وغيرها من أمهات المملكة الرومانية مهبط العلم والفلاسفة. ومجاهرة بولس في كل مكان وتقريره في رسائله عن هذه الحقيقة الناصعة أعظم دليل على صدق أولئك الشهود. ولذلك آمن الكثيرون من جميع أصناف البشر في كل البلدان فآمن من الحكماء والأقوياء والشرفاء (١كو١: ٢٦) وآمن من هم مثل أراستوس حاكم كورنثوس وديونيسيوس الأريوباغي في أثينا وثاوفيلس العزيز الذين لم يقبلوا المسيحية إلا بعد البحث والاستقصاء وبالأدلة القوية. فكل هذه الأفكار تبرهن لنا أن خبر قيامة المسيح من الأموات ليس هو خرافة أو قصة ملفّقة مخترعة، وتبرهن أيضاً أن رؤية الذي رأوه ليست من باب الخيال أو الوهم ولا أن الذين رأوه رأوا روحاً بل جسداً لأن الروح لاترى بل يتبرهن أنه يقصد الجسد من كلام بولس الرسول نفسه لما قال أن المسيح مات ودفن وقام وظهر لصفا وغيره وله هو، لأن الروح لا تدفن. والنساء اللواتي ذهبن ليحنطن جسد الرب يسوع لم يجدن الجسد بل وجدن القبر فارغاً. ولا معنى للكلمة (قيامة) إن كان يقصد بها الروح بليكون معناها تاماً متى قيلت عن الجسد الذي كان مدفوناً في القبر.

وفوق ذلك فإنّا نجد الرسول يعمل مقابلة بين جسد داود وجسد المسيح فيقول إن جسد داود رأى فساداً أما جسد المسيح فلم ير فساداً مما يدل على أنه حذا حذو البشيرين في إيمانهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقيامة جسد ربنا وأن جسده أخذ حياة وترك القبر، وآمن أيضاً بأنه لم يصر جسده كبقية الأجساد لكنه صار جسداً روحانياً له بعض صفات الأرواح على نوع ما (إلى حد محدود).

إنه ظاهر من كل الحوادث أن التلاميذ لم يكونوا منتظرين قيامة المسيح وأنهم اندهشوا منها. على أنهم تذكروا فيما بعد أنه كان قد أخبرهم عنها. وهذا يظهر ليس فقط من الاتيان بالحنوط ليحنطوه في صبيحة الأحد (وظاهر أنه لا يحنط سوى الأموات الباقين في قبورهم) بل أيضاً من كل الظهورات التي ظهر فيها المسيح لتلاميذه (ما عدا ظهوره على الجبل في الجليل) نرى أنها كانت غير منتظرة ولكنهم على رغم عدم انتظارهم قد تأكدوا أنهم رأوا الرب وحادثوه فعلاً لأنهم حينما كانوا منتظرين إرجاع المملكة لليهود سألوا المسيح: "هل في هذا الوقت ترد الملك " فأجابهم بأن ليس لهم أن يعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه.

إننا نعجب ممن يقولون أن ظهورات الرب لتلاميذه إنما كانت كأحلام في عقول أتباعه (المخرّفين) به، فلم تكن ظهورات حقيقية بل وهمية! ونقول هل يمكن أن الأحلام تتطابق مع الوقائع المذكورة في ظهورات المسيح؟ هل يمكن أن نتصور أن جاعات مختلفة تحلم ذات الحلم الواحد في وقت واحد؟ هذا لم يحصل مطلقاً، وهل يمكن أن أكثر من خمسماية شخص يحلمون حلماً واحداً أنهم تصوروا رؤية المسيح بعد قيامته؟ وهل في الحلم يرى الجميع شخصاً مكلماً إياهم وهم سائلون إياه وهو مجاوبهم وجميعهم يأكلون ويشربون؟ هذا ما لا يسعه عقل عاقل. وهل يمكن أن يحلم رجلان ويمشيا في حلمهما عدة أميال إلى عمواس معاً ويتصورا وجود ثالث معهما وذلك الثالث ليس له وجود حقيقة ولا يعرفانه إلا بعد مدة طويلة عندما أخذ خبزاً وناولهما ثم اختفى ثم يقومان للوقت ويرجعان ليلاً إلى أورشليم ويقصان المسألة على التلاميذ.

أما الصعوبة التي تعترض المعترضين على صحة قيامة المسيح فهي عجز اليهود عن إبراز جسد يسوع لينفوا به ادعاء أتباعه مع أن المقبرة معروفة عندهم جيداً وقريبة منهم. بل لو كانوا عارفين أن تلاميذه سرقوه حقاً لكانوا قد قبضوا عليهم وحاكموهم ولكانوا هم المشتكين عليهم لدى الوالي ولطالبوهم بالجسد الذي سرقوه. أما كونهم تغاضوا عن هذه المسألة ولم يشتكوا العسكر للوالي كمتهاملين، ولم يشتكوا تلاميذ المسيح للحكومة كسارقين، فهذا دليل على أنهم هم أنفسهم كانوا مصدقين بقيامته. فكما كانوا مقرين بقوة معجزات المسيح التي جذبت الناس كلها وراءه في حياته (يو ١١: ٤٧ و٤٨ و١٢: ١٧- ١٩) كذلك كانوا مصدقين خبر إنبائه بقيامته حتى أنه لما قام لم يحسبوا هذا الأمر غير منتظر. بل يبان لي أن أعداء المسيح آمنوا بقيامته قبل أخصّائه، لأن رؤساء اليهود لم يشكّوا في كلام الحراس كما شك التلاميذ في كلام مريم المجدلية والنسوة وكليوباس ورفيقه وكما شكّ توما بعدما قال له العشرة أنهم رأوا الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA   All rights reserved © 2008-2018   info@arabicbible.com

ونتأكد حقيقة المسألة من أمر واحد وهو أن الجسد كان مدفوناً في القبر وكان القبر مختوماً عليه بحجر كبير من الخارج، وحراس مخصوصون كانوا معينين لحراسة القبر، والحراس باتوا أمام القبر نفسه، ولكن لما طلب الجسد فإذا هو ليس بموجود. فمن يقدر أن ينقض هذا الفكر ويقول لنا أن اليهود عارضوا تعليم الرسل بقيامة يسوع الذي ملأ البلاد بأن كذّبوهم وأحضروا لهم الجسد الذي ادّعوا عليه بأنه قام؟

نعم إن القبر الفارغ وفشل كل المساعي التي سعبها اليهود في تكذيب دعوى الرسل وغيرهم بقيامة يسوع كانا من الأسباب التي جعلت الرسل يعمّدون ثلاثة آلاف في يوم واحد ومن الأسباب التي نشرت المسيحية في كل مكان، لأنهم كانوا يكرزون دائماً بأن المسيح قد قام من الأموات وعلى هذه القيامة تأسست المسيحية وتأسست الكنيسة في كل زمان ومكان.

وماذا يقال عن ظهور المسيح لشاول الطرسوسي وهو في طريق دمشق؟ هل هو من باب الأوهام والخيالات؟ وهل الأوهام تعمي وتجعل الرجال المسافرين معه يقودونه بيده ويدخلونه إلى دمشق أعمى؟ وهل شاول الطرسوسي يتوهم بقيامة المسيح وبظهوره له وهو من ألد أعدائه والذي كان يمسك كل من يحصل عليهم من أتباع ذلك الطريق ويسوقهم للسجن؟ إن المدعين بتأثير الأوهام يقولون أن الآمال والأشواق تولد الأفكار. فلا آمال ولا أشواق كانت عند شاول لرؤية المسيح حتى ولّدت فيه الأوهام هذه. فأمامنا رجل عدو للمسيح- رجل ذو مواهب عقلية وسامية قد تجدد وآمن بواسطة ظهور المسيح له. فقيامة المسيح كانت السبب في إيمانه بل في إيمان جميع الذين بشرهم الرجل وآمنوا على يده وهم- كما هو معلوم- في جميع أنحاء المسكونة من اسبانيا غرباً إلى الأناضول شرقاً.

وقد ارتأى بعض المعارضين في أمر قيامة المسيح آراء حديثة وهي إن الرسل رأوا رؤى بطريقة عجيبة عملها الله معهم ليقنعهم بالاستمرار في الكرازة بالإنجيل مع أن هذا الفكر لا يقل فساده وبطله عن كل الأفكار الأخرى إن لم يكن أشر منها. إذ كيف يتصور أن الله جلّ جلاله يضلل تلاميذه ويجعلهم يفتكرون أن جسد المسيح قد قام من القبر ولم ير فساداً ويجعلهم يكرزون بذلك للناس بينما هو فاسد في القبر؟ فإن كان الله يعمل معجزة أو عجيبة مثل تلك الرؤى التي أراها لرسله فينتظر ان يقنع بها عما هو حق وصدق وليس عما هو نفاق وكذب.

وظن البعض أن المسيح لم يمت حقاً بل أغمي عليه فقط وأنه لما أنزل ووضع في القبر أفاق وصحا وخرج من القبر. والغريب أن الناس يرمون القول جزافاً غير متأملين في ما يقولون. فلننظر إلى هذه الأقوال التي ظهر فيها التعسف الكاذب. فإن هذا الحكم (بالإغماء) كان أولى أن يقوله حرّاس الصليب لأنهم يعرفون أكثر من غيرهم في هذا الأمر إذ هم متعوّدون كثيراً على صلب المجرمين. ويسوع ليس هو أول من صلب في الحكومة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرومانية، بل صلب ألوف قبله. فأولئك الحراس حكموا أنه مات، ولذلك لم يكسروا ساقيه، بل أن قائد المئة الذي أرسله بيلاطس الوالي لتدبير مسألة الصلب وتنفيذها ومراقبة المصلوبين والتأكد من موتهم قد أقرّ بموته. ونيقوديموس ويوسف الرامي اللذان كفناه ودفناه لو كانا قد لاحظا فيه أية علامة للحياة لكانا قد أخذاه حياً بدون دفن وأيقظاه في البيت سيما لأن بعض النساء من معارفه كن موجودات آنئذ وعرفن أين دفن حتى يأتين ويحنطنه. بل أعداؤه اليهود تأكدوا من موته حتى طلبوا حراساً من بيلاطس ليضعوهم على القبر. ثم إن الحراس حرسوا القبر. فكيف خرج المسيح إذاً من القبر؟ فإن المسألة لا تحتمل أقل تصديق من هذه الوجهة إلا إذا قلنا أن الحراس ارتشوا حتى لا يقبضوا عليه وهو خارج من القبر!

ومن الذي رشاهم يا ترى؟ فلا يمكن لأحد أن يرشوهم إلا إذا كان عارفاً بأنه لم يمت حقاً وأنه لا بد من إفاقته في القبر وخروجه. وبطلان هذا واضح مما ذكرنا إن لم يكن يسوع نفسه هو الذي رشاهم أو يكون في القبر " ضربخانة " نقود رشا منها المسيح أولئك الجند. وإلا فنقول أن خروج يسوع من القبر بعدما صحا كان رغماً عن الحراس، والحراس لم يقدروا أن يمنعوه، وحينئذ تكون المسألة فيها تدخل قوة فائقة الطبيعة. فمهما قبلنا المسألة يثبت لدينا سخافة عقل القائلين بهذا الفكر عن الإغماء.

فضلاً عن أن طعن جنب المسيح بالحربة وخروج دم وماء منه كاف لموته لأنه كان يظهر واضحاً أن الحربة قد اخترقت غشاء القلب المملوء بالماء واخترقت القلب المملوء بالدم. ومن يقدر أن يقول أن إنساناً مضنى مصلوباً مسفوكاً دمه فوق الصليب مطعوناً قلبه بالحربة مدفوناً في قبر بارد- من يقدر أن يقول أن إنساناً كهذا يقوم بعد موته بصفة كونه مغمى عليه؟ وهل المغمى عليه يمكنه أن يخلّص نفسه أولاً من الكفن المحبوك به واللاصق بجسمه بسبب مائة المنا من المر والأطياب التي كفّن بها، وثانياً من القبر المغلق بحجر كبير ختم على فمه، وهذا الحجر وضعه الأعداء المتخوفون من قيامته أو من سرقة تلاميذه له فصار غير ممكن أن يدحرج الحجر من الداخل، ولا يدحرج من الخارج إلا بكل مشقة، وثالثاً من عيون الحراس الضابطين للقبر بوصية خصوصية وهم متخوفون من سرقة تلاميذه له. بل ويجب أن نلاحظ أن الأكفان وجدت في القبر ملفوفة كما كانت على الجسم (لأن هذا هو معنى الكلمة "موضوعة" المعبّر بها عن حالة الكفن) والجسم ليس داخلها فكأنها ناطقة بأن الشخص الذي كان ملفوفاً بها خرج منها بطريقة غير عادية وبقوة فائقة الطبيعة. فلم يوجد الكفن ممزقاً أو مبعثراً كما لو كان المكفّن به قد قام بحيلة من الحيل بل وجد بالهيئة التي كان ملفوفاً بها على الجسم بدون حل أو فك. فكل الأخبار التي ذكرها البشيرون، وكل ما يمكن العقل أن يستخلصه، جميعها تؤيد أن المسيح قام حقاً من الأموات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقوة إلهية فائقة. ولا يصرّ على إنكار حقيقة قيامته إلا المنكر لله تعالى والمنكر لكتابه المقدس.

ثم نختم هذا القسم بالقول أن الديانةالتي أسسها يسوع المسيح يوجد فيها تعاليم تشترك فيها أديان أخرى من أديان العالم. وتلك التعاليم إما روحية (أي المختصة بالعلاقة الكائنة بين الله والإنسان) وإما أدبية (أي المختصة بالعلاقة الكائنة بين الإنسان وبني جنسه). أما الحقائق التي تمتاز بها المسيحية عن غيرها من الأديان فكثيرة وأخصها القيامة من الأموات. فإن هذه الحقيقة هي مسيحية على نوع خاص. نعم يوجد على نوع ما في الأديان الأخرى أفكار عن خلود النفس، لكنها غير واضحة كما يجب. فديانة المصريين القدماء تبين أن النفس تعود فتتحد مع الجسد المعاذ ثانية إلى الحياة، كما نتعلم ذلك من عادة التحنيط عندهم ومن تحنيطهم الأجساد بعناية تامة وصرفهم عليها مصاريف باهظة وتشييدهم أهراماً وقبوراً فخمة جداً لدفن أجساد موتاهم، وكما يظهر من تعاليمهم الواردة في كتابي " الموتى ". ولكن لا يوجد في تعاليمها نظير ما يوجد في المسيحية عن القيامة سواء أكان في الكثرة أوالصراحة أوالقوة المرافقة لها. ولا يوجد في دين من أديان العالم توضيح عن القيامة يذكر بجانب ما أوضحه بولس الرسول في الأصحاح الخامس عشر من كورنثوس الأولى عن الجسد المقام والحياة التي له في القيامة. وهنا نلاحظ:

-1إن غرابة القيامة ليست بأعظم من الغرابة في كثير من الحوادث التي تتكرر كل يوم. فإن الولادة مثلاً هي أغرب وأعجب من القيامة رغماً عن تكرارها وحدوثها كل يوم، لأن إيجاد حياة جديدة هو أغرب بكثير من إرجاع حياة وتجديدها. فلو كانت القيامة تكرّر كل يوم كالولادة لكنا نجد أن الولادة أغرب كثيراً من القيامة.

-2لكن مع عدم تكرار حدوث القيامة فهي معقولة- لأنه لماذا قد حدثت قيامة واحدة في تاريخ العالم كله من أوله إلى آخره؟ السبب هو أنه لم يظهر في التاريخ سوى مسيح واحد. فالقيامة كانت طبيعية وضرورية للمسيح الواحد، كما أن الموت هو طبيعي وضروري لنا- فإن كمال قداسته وبنوته الممتازة لله يجعلان قيامته ضرورية ويجعلان رؤية جسده فساداً أمراً مستحيلاً. وإذا كان ابن الله أخذ جسداً حقيقياً فأيهما أكثر احتمالاً وأكثر معقولية- الاعتقاد بأن جسده لم ير فساداً أوالاعتقاد بأن جسده مات موتاً أبدياً لا قيامة له؟

-3لو وُجد مسحاء كثيرون وواحد منهم فقط قام من الأموات أما البقية فرأوا فساداً لكان يسوغ لنا القول بأن قيامة هذا المسيح هي ضد ناموس الطبيعة الساري على كل المسحاء. لكن مادام لم يوجد سوى مسيح واحد فلا محل لذكر ناموس طبيعة بخصوصه، بل يجب أن يكون الحكم على ما حصل معه شخصياً.

-4وماذا تكون النتيجة من إنكار قيامة المسيح؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تكون النتيجة أن المسيحية مؤسسة على الكذب والخداع، وأن المسيح ورسله خادعون وكاذبون، وأن الله ساعد الكذب وانجح مساعي الكذابين الخادعين وبارك في الديانة المؤسسة على الكذب وجعلها تسود على كل العالم ! فهل توافق هذه الأقوال مع بعضها؟! بالطبع لا.

إننا نرى الكفرة أنفسهم يشهدون في كتاباتهم بقداسة المسيح، وكلهم عند ذكرهم إياه يقولون عنه "الذي إذا كان يصح أن نسميه إنساناً مقرّين بذلك أنه لا يليق أن يسمى المسيح إنساناً فقط لأن عيشته ومبادئه وأفعاله تفوّقت تفوّقاً جماً عن الإنسان.

ثانياً: ما هي الفوائد التي للمؤمنين من قيامة المسيح

إننا لسهولة المراجعة نجعل هذه الفوائد على ثلاث درجات: الأولى فوائد قيامته للمؤمنين في هذه الحياة، والثانية فوائدها لهم عند الموت، والثالثة فوائدها لهم في الأبدية.

فعن الأولى نقول: إن قيامة الرب يسوع تبرهن للمؤمنين تبريرهم وتختم عليه لأن المسيح " أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا " أي أنه مات لأننا خطاة وقام لأننا تبررنا فيه. فلو لم يقم الرب من الأموات لكنا بعد في الخطية- جرمها وفسادها وعقابها- لكن قيامته تبرهن لنا أن الله رضي بكفارته عنا وقبل موته لأجلنا ولذلك كان لا لزوم لبقائه تحت الموت ما دامت الغاية من موته قد تمت.

بل الاعتراف بقيامة الرب يسوع هو واسطة فعالة للخلاص (رو١٠: ٩) وذلك لأنها آخر حلقة من السلسلة التي بانفراطها تنفرط البقية. فلما نؤمن أن المسيح قام نؤمن بموته ضمناً. وإذا آمنا بقيامته نؤمن أنه بها قد أظهر أنه ابن الله (رو١: ٤). وإذا آمنا بموته وهو ابن الله نسأل: لماذا مات وهوابن الله؟ فيكون الجواب: أنه مات ليس لأجل نفسه بل لأجلنا نحن. وإذا كان هو ابن الله فكيف مات والله لا يموت؟ عندئذ يكون الجواب: إن ابن الله اتخذ لنفسه جسداً ونفساً ناطقة بقوة الروح القدس من مريم العذراء المباركة ليضع نفسه فدية عن الإنسان لأنه " إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في إلهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٦- ٨). فابن الله إذ احبنا وقصد خلاصنا ووجد أن خلاصنا غير ممكن إلا بإيفاء حق العدل الإلهي القاضي على الإنسان بالموت أخذ ناسوتاً لكي يموت ويفي العدل الإلهي حقه وبذلك نكون قد جررنا السلسلة بتمامها بواسطة جر حلقة القيامة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم إن قيامة الرب يسوع توجد عند المؤمنين الطمأنينة والصبر والمثابرة على إتمام الواجبات، لأن المسيح المقام- الذي يحيا في المؤمنين به- هو المثال الوحيد الذي لا يرجع عن إتمام الواجبات مهما قاسى من الأتعاب والأخطار والاضطهادات. فبسبب قيامة المسيح يستعد المؤمنون لمقابلة الصعوبات التي تصادفهم في حياتهم المسيحية، ويحتملون الصليب بكل شكر وصبر عالمين أنه كما أقيم الرب يسوع سيقومون هم أيضاً ويظهرون معه في المجد نائلين الأكاليل المعدة لكل من تعب لأجل اسمه. وعليه يقول الرسول " إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس" (١كو ١٥: ١٩). " ولماذا نخاطر نحن كل ساعة؟ إني... في يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم.إن كنا إنساناً قد حاربت وحوشاً في أفسس فما المنفعة لي؟ إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" (١كو ١٥: ٣٠- ٣٢).

وبقيامة الرب يسوع قد أقمنا من موت الخطية ونلنا الروح القدس وكل بركاته. لأنه ما دام يسوع قد مات لأجل خطايانا فنحسب أننا متنا معه ولذلك نكو قد قمنا معه بقيامته وصرنا أحياء معه فلا تتملّك الخطية علينا إذ نكون " قد صلبنا الجسد مع الأهواء والشهوات " ويكون قد "مات الذي كنا ممسكين فيه " فنعيش عيشة سعيدة في " جدة الحياة " متهللين مع الرسول الذي كان يتغنى مبتهجاً قائلاً: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السموات".

بل لنا بركة عظمى من قيامة المسيح وهي الاقتيات به لأن حياتنا فيه تستلزم حياته فينا لأننا لا نقدر أن نسكن في الله إلا بسكناه فينا. وهذا هو الامتياز العظيم الذي ميز الله الإنسان به.فإن كان المسيح قد مات ولم يقم فكيف يحق القول أنه يحيا فينا؟ ولكنه قال وقوله الحق " إني أنا حي فأنتم ستحيون. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (يو١٤: ١٩ و٢٠)، وقال أيضاً " والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين" (رؤ١: ١٨).

فحياة المسيح المقام من الأموات أوجدت قربى بينه وبيننا ليس بعدها قربى. وهذه القربى منحصرة في قوله " إليه نأتي وعنده نصنع منزلاً وقوله " أنتم فيّ وأنا فيكم ". فالمسيح الحي يسكن في شعبه، وهذا هو سر قيامة المسيح، لأن صيرورتنا فيه هي تبريرنا وتقديسنا وفداؤنا. فكيف يسكن المسيح في شعبه ويحييهم إن كان مجرد إنسان؟ ألا ترى أن حياة المسيح المقام في شعبه وسكنه فيهم مع أبيه السماوي تبرهن على لاهوته؟

أيضاً ألإيمان بقيامة المسيح يؤكد لنا الاعتقاد بقيامة الذين يموتون فيه. لأنه إن كان المسيح لا يزال في القبر فلا حياة للذين فيه، ويكون جميع الذين رقدوا فيه قد هلكوا (١كو١٥: ١٨). ولكن ما دمنا نؤمن أن المسيح مات وقام، فكذلك الراقدون بيسوع سيقومون أيضاً في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مجيئه الثاني. وسنتقابل مع أعزائنا وأحبائنا في ذلك اليوم السعيد، وهذا هو عامل قوي لتعزيتنا في هذه الحياة عن موت المؤمنين فلا نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم.

والثانية فوائد قيامة المسيح للمؤمنين عند الموت:

معلوم أن أكرب ساعة تمر على الإنسان في هذه الحياة هي ساعة الموت، لأنه عدا عن الآلام التي يكابدها من فراق روحه لجسده، وعدا عن أفكاره المتألمة من فراق ذويه وأهله وأصدقائه وكل ما اقتناه وتعب فيه في هذه الأرض وعدا أفكاره التي تنصب في مقابلة ربه الذي سيدينه عن كل فكر وقول وعمل صدر عنه في هذه الحياة، ففي تلك الساعة الرهيبة تصطف خطاياه أمام عينيه. وأن كان قد تغاضى عن شناعتها طول حياته لكن في تلك اللحظة تظهر له شناعتها كما هي فير أنه قادم إلى إله عادل منتقم وجبار. فما أمرّها ساعة، ساعة سلطان الظلمة المملوءة من الخوف والجزع والفزع والاضطراب الذي ليس بعده اضطراب! فلا تهون تلك الساعة إلا على من عنده كمال الثقة بغفران خطاياه، ويعلم أن كل دينه قد وفي إلى التمام، وأنه منطلق لمقابلة إله محب ليس منتقماً جباراً بل هو أب رحيم شفوق وأن السماء التي كانت مقفلة أمامه لأنه لا يستحق أن يلجها بسبب ذنوبه إذ " لا يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً ترى مفتوحة أمامه إذ قد اغتسل وتطهّر وتقدّس من كل ما يمنعه من دخولها.على مثل هذا فقط تهون تلك الساعة الرهيبة ساعة الموت.

فمن هو ترى ذلك الإنسان الذي يوجد فيه هذا الاطمئنان في تلك الساعة المخوفة؟- هو الذي آمن بحمل الله الذي رفع خطيته، الذي جرح من أجل معاصيه، وسحق من أجل آثامه، ذلك الإنسان الذي وأن كان قد ضلّ عن الله كشاة عن راعيها ومال إلى طريقه الشريرة مرات لا تحصى لكن يوجد واحد وضع عليه كل إثمه وجعل نفسه ذبيحة إثم لأجله فحمل خطيته وشفع فيه. وإذ تبرر بالإيمان به نال سلاماً مع الله، وإذ آمن به إيماناً قلبياً فقد انتقل من الموت إلى الحياة ولا يأتي إلى دينونة لأن بديله وفاديه قد دين نيابة عنه وقد محا الصك الذي كان عليه. وهذا جميعه يعني ذلك الذي آمن بأن يسوع المسيح قد مات لأجل خطاياه واحتمل ذنبه وقدم نفسه ذبيحة إثم لأجل آثامه. أما لو كان المسيح قد مات ولا يزال ميتاً فحينئذ لا يوجد وجه يتبرهن به تمام الغفران وقبول ذبيحته للتكفير عن الخطايا. ولكن إذ قام المسيح من الأموات فهذا أعظم دليل على أن ذبيحة المسيح قد قبلت لدى العدل الإلهي وعليه يقول الرسول بولس في (١كو١٥: ١٧) " إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم ". فالذي يطمئن قلب الإنسان الطمأنينة الكاملة بغفران خطاياه إلى التمام ومصالحته التامة مع الله ليس هو سوى إيمانه بقيامة الرب يسوع من الأموا إذ أنه أقيم لأننا تبررنا. وليس ذلك فقط بل حياة المسيح بعد موته تعطيني الحياة أنا الميت بالذنوب والخطايا كما رأينا في ما مر. قال يسوع " أنا أمضي لأعد لكم مكاناً وأن مضيت وأعددت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً، وقد صلى قائلاً: " أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون "، ووعد أيضاً أن يعطينا روحه القدوس كعربون لميراثنا الأبدي. وعليه يقول الرسول " الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رو٨: ١٦ و١٧). فتكون قيامة المسيح إذاً مؤكدة للميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل المحفوظ لنا في السموات. فعند الموت نتيقن أن ستحملنا الملائكة إلى حضن المسيح ونكون معه في الفردوس ونرث ميراثنا الذي أخذنا عربونه في هذه الحياة فنقول "في طمأنينة تسكنني."

وليس ذلك فقط بل ما يزيدنا طمأنينة عند الانتقال من هذه الحياة هو أن جسدنا الذي هو عزيز جداً علينا والذي استخدمناه في خدمة ربنا في هذه الحياة وبذلناه في محبته وقدمناه ذبيحة مقدسة مرضية عند الله سيأتي يوم فيه يعتق من عبودية الفساد ويصير جسداً روحانياً غير قابل للوجع والألم والحزن أو الجوع والعطش والعري ولا يتعرض للفساد والموت ثانية. وأن ذلك يتم له في القيامة في اليوم الأخير. وما يؤكدللإنسان المائت هذه القيامة ليس إلا قيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات. فإيماننا بأن المسيح هو باكورة الراقدين يؤكد لنا أننا نحن الذين للمسيح سنقوم في مجيئه الثاني (١كو١٥: ١٣) "المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه"

فالموت ليس موتاً أبدياً بل هو رقاد بعده استيقاظ وحياة سعيدة خالدة لا تموت أيضاً. ولأن المسيح وشعبه هم واحد فكما سيقومون إذ أنه كما سقط كل الجنس البشري في آدم عندما أخطأ لأنهم جميعاً واحد فيه هكذا سيقوم ثانية كل المؤمنين بالمسيح لأنهم واحد فيه- أنه حي فهم سيحيون " كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ". فبقيامة يسوع المسيح من بين الأموات لنا مصدر جديد بل أساس جديد للحياة. فإن الروح الذي فيه بدون كيل قد قسمه لنا نحن أعضاءه لكي يقدسنا ويقيمنا أجساداً روحانية ويحفظ لنا الحياة الحقيقية حتى أننا بذلك الروح نقوم ثانية ونحيا بروحه الساكن فينا. ولذلك نرى الرسول يقول في (رومية ٨: ١١) " إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم ". فقيامة الرب يسوع ليست فقط عربوناً لقيامتنا بل هي قيامتنا إذا كنا له، وجسده المقام نموذج لما تصير عليه أجسادنا. وما دمنا فيه فنحن جزء من جسده. فكل هذه الحاسيات الناشئة عن الإيمان بقيامة المسيح الذي مات من أجل خطايانا تهون علينا تلك الساعة الرهيبة وتجعلها فقط كعبور من حياة الشقاء إلى حياة السعادة. ولذلك تنفتح عينا المؤمن بنعمة المسيح الخصوصية التي يعمل بها في قلبه في تلك الساعة الرهيبة فيرى الأمجاد المعدة له فيه، بل يرى المسيح نفسه قائماً عن يمين الله فاتحاً أحضانه ليرحّب بقدومه إليه كما يفعل الحبيب عند قدوم حبيبه. فينقلب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخوف إلى طمأنينة والفزع إلى سلام. ومن ذلك تصدر العبارات المفرحة التي قرأناها عن المؤمنين المنطلقين من هذه الحياة. فمنهم من قال " الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام " ومنهم من قال " ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله. أيها الرب يسوع اقبل روحي " وغير ذلك من العبارات الدالة على الثقة والطمأنينة بيسوع المسيح صاحب ذلك الموطن المنتقلين إليه ورب بيتهم الأبدي.

والثالثة فوائد القيامة للمؤمنين في الأبدية

إن المسيحيين يؤمنون أنه حال موتهم تنتقل أرواحهم وتكون مع المسيح (لو١٦: ٢٢، ٢٣، ٤٣، في١: ٢٣، مز٧٣: ٢٤)، أما أجسادهم فترجع إلى التراب إلى أن يأتي المسيح ثانية فيحضر معه أرواحهم من السماء وتنفخ الملائكة بالأبواق فتقوم أجسادهم عديمة فساد وتلبس أرواحها المكملة، والأحياء يتغيرون إلى جسد روحاني نظير جسد المقامين من الموت ثم ينقلهم معه أناساً كاملين ممجّدين في مركبات من السحاب إلى السماء وهناك يتمتعون بالسعادة والمجد إلى أبد الأبدين (راجع ١تس ٤: ١٣- ١٧ الخ).

وأساس هذا الإيمان هو موت المسيح وقيامته كما يقول الرسول في ١تس٤: ١٤ " إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه ". فإن لم يكن المسيح قد قام من الأموات فلا توجد أبدية سعيدة لأنهم بالطبع لا يقومون كما ذكرنا آنفاً وتشقى الأرواح بعذاب الخطية لأنهم لم يخلصوا منها.ولكن يوجد فرح عظيم للمؤمنين بالرجاء أنهم سيقومون ثانية بمجيء المسيح المقام ونكون معه كل حين ونراه كما هو ونكون مثله ونفرح به ونتمتع به إلى الأبد، ويكون هو ومحبته وخلاصه الكامل من الخطية وفسادها وعقابها موضوع فرحنا وسعادتنا إلى أبد الآباد.

قلنا أن القيامة مؤكدة عند المؤمنين بسبب قيامة ربهم الذي مات لأجل خطاياهم. فأولئك الذين يعتقدون بها من غير المؤمنين- ولا أدري كيف يؤمنون بها!- نعم إن اعتقادهم بها من باب المجاراة جعلهم لا يفهمونها ولا يفهمون فوائدها ولا يعرفون شيئاً عن النصيب المعد من المسيح للذين يقومون فيه.

وسر سعادتنا هو أن المسيح إذ دين لأجلنا وحمل ذنبنا ووفى ديننا وختم على ذلك بقيامته من الموت فلذلك لا نأتي إلى دينونة لأن الديّان الذي يجلس على عرش القضاء في يوم الدين هو ذات الرب يسوع المقام من الأموات (يو٥: ٢٢، أع١٠: ٤٢، رو٨: ١٣ و١٤: ١٠؛ ٢تس١: ١- ١٠؛ ٢تي٤: ١؛ راجع متى ٢٥: ٣١- ٣٦ ورؤ٢٢: ١٢)، ولذلك هو يعرف الذي هم له وأنهم أحياء فيه فلا يأتون إلى دينونة. أما أولئك الذين لم يقبلوه كابن الله الذي ذبح لأجلهم وقام لأجلهم فيقول لملائكته إيتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم إن المسيح المقام سيكمل الذين هم له في الأبدية. فهم الآن يعرفون بعض المعرفة، ولكن هناك يعرفون كل شيء. وهنا تتناقص الضعفات المتنوعى ويغلبون على أمرهم مراراً كثيرة لأنهم في عالم النقص والحزن، ولكن هناك لا يوجد شيء مما يكدّر صفو أبديتهم، بل ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه.

ثالثاً اعتبارها كدليل على لاهوت المسيح

إن المسيح في حياته على الأرض قال عن نفسه مراراط كثيرة أنه ابن الله، قولا عدّه خصومه أنفسهم أنه يقصد به مساواة نفسه بالله، وعليه حسبوه مجدّفاً وبنوا على ذلك أنه غاش لا ينبغي أن يسمع كلامه. ومع أنه عمل عجائب كثيرة ليبرهن لها على لاهوته- فقد قال مرة للمتعصبين أنه لا تعطى لهم آية إلا آية قيامته لأنها في نظره أهم بل أعظم كل الآيات والمعجزات التي عملها- فقيامته برهنت على أن كل المعجزات التي عملها لما كان على الأرض عملها بسلطانه الإلهي لأنه لو كان كاذباً في دعواه أنه ابن الله لما أمكن أن يقوم من الموت. فقد أظهره الله أنه ابنه وشهد بأبوته له لأنه أقامه من الأموات مبرهناً بذلك على أنه رضي بكفارته التي قدمها عن خطايا البشر وبالتالي على أنه لم يتألم لأجل نفسه بل لأجل شعبه، الأمر الذي لا ينتظر حدوثه إلا من قبل ابن الله.وعليه يبني الرسول قوله: "تعيّن (أظهر) ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (رو١: ٤).

ومن قوله " بقوة " نفهم أنه لا يعني قوة المسيح التي بها عمل المعجزات بل بالحري قوة طبيعته الإلهية التي بها غلب الموت وكسر شوكته وقام منتصراً.وإن تلك القوة الإلهية التي له هي بعكس ضعف طبيعته الناسوتية التي بها احتمل الموت (٢كو١٣: ٤). ونلاحظ أن الرسول يعقبها بقوله " من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات ". فقوله من جهة روح القداسة يبيّن أن روحه الإلهي الذي فيه هو الذي حفظ ناسوتيته طاهرة قدوسة بحيث لم يعادله أحد من البشر. فقداسته الكلية دلّت على صدق بنوته لله وعلى أصل عظمته الشخصية وسمّوه.

إنه من الأمور المشهورة والمقررة عند العلماء في هذه الأيام مسألة الوراثة. فأخلاق الآباء والأجداد تظهر في أولادهم. وعدا عن كون هذه الحقيقة مثبتة علمياً فإنها مشاهدة بكثرة لدى كل متأمل. نعم توجد أخلاق اكتسابية يأخذها الإنسان بالمعاشرة أو من الوسط الذي يوجد فيه، لكن تلك الأخلاق الاكتسابية لا تلاشي الأخلاق الوراثية. فكورش الفارسي، مع أنه رضع من امرأة راعي مواش وتربّى في كوخ ذلك الراعي، لكنه لما صار غلاماً لم يسر بألعاب أولاد الفلاحين الاعتيادية، ولذلك شخص مملكة بوزرائها بقوادها بجيوشها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقوانينها مما دل على أنه ابن كمبز ملك الفرس وابن بنت ملك بابل وليس ابن الراعي الفلاح. وعلى ذلك نقول: ممن أخذ يسوع فلسفته وتعاليمه الغريبة؟ فيوسف مربيه كان نجاراً، وهو نفسه لم يتلق العلوم على أستاذ، ولم يجلس تحت رجلي غمالائيل، وفلسفة اليونانيين والرومانيين الشائعة في ذلك الوقت لا يوجد فيها ما يماثل تعاليم المسيح كما ظهر بالبحث والتدقيق. بل لم يقم على الأرض من بداءة وجود إنسان إلى اليوم من علّم نظيرها. ثم لاحظوا مبدأ آخر من جهة روح القداسة. فإننا كلنا نقول: "بالآثام صوّرنا وبالخطية حبلت بنا أمهاتنا "، ولم يقم في البشر من أول الزمان واحد خال من الخطية. فممن من الأجداد أخذ يسوع طبيعته القدوسة؟ وممن أخذ قوة إبداع المعجزات وعمل العجائب العظيمة ما دام لم يقم في الأرض من يذكر بجانبه؟ كذا الوسط الذي وجد فيه يسوع وتربى بين أبنائه هو أمة مستعبدة للرومانيين مهانة جاهلة للعلوم التي كانت شائعة بين العلماء والفلاسفة، ومع ذلك نجد أنه من حداثته كان يناقش علماء اليهود ويباحثهم حتى بهت كل الذين سمعوه، وأصمت كهنة اليهود وكتبتهم وفريسييهم مرات عديدة مع تصلّفهم وكبريائهم حتى لم يعودوا يجسرون أن يقفوا أمامه.والمبادىء التي علّم بها لم يسبقه إليها أحد، ولا يمكن تصور أسمى وأنقى منها في الدين والآداب كما شهد بذلك أعاظم رجال العالم من أعداء وأصدقاء. فقولوا لي ممن من الأجداد أو من أية بيئة أخذ يسوع تلك الطهارة والقداسة في العيشة والتعليم؟ لا يقدر العقل المخلص أن يجيب على هذا السؤال جواباً لا يقبل النقض إلا إذا قال أن المسيح ليس مجرد إنسان بل هو أسمى من الإنسان. نعم قد قال وقوله الحق "أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم. أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق " " أنا من عند الآب خرجت " " أنا ابن الله " و" الله أبي "، وقاليوحنا المعمدان " أنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (ولكي تفهم بنوة المسيح لله راجع الباب التاسع). فكما أن ابن الإنسان إنسان كذلك ابن الله هو الله، فهو ابن الله الأزلي وابن العلي وكلمة الله.

معلوم أن ألإنجيل مؤسس على كون يسوع الناصري هو ابن الله. والذي يميّز المسيحية عن غيرها من الأديان هو الاعتقاد بلاهوت المسيح. على أن توراة اليهود مملوءة من تسمية المسيح المنتظر منهم (واسمه غصن داود وغيره) باسم " يهوه " الاسم العلم للعزة الإلهية عندهم.

نعم من الممكن أن نقول عن المسيح أنه ابن الله من أوجه عدة:

1-من جهة كون جسده الناسوتي لم يؤخذ من زرع بشر بل حبل به بقوة روح الله.

2-نظراً لمشابهته لله في العمل إذ كان يتمم أعمال الله (يو ٤: ٣٤).

3-نظراً إلى السلطان على كل شيء في السماء وعلى الأرض الذي دفع إليه عند صعوده. لكن المسيح يسوع هو ابن الله ليس بمعنى من هذه المعاني بل بمعنى أنه هو الله نفسه كما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذكرنا. فهذه الحقيقة الساميةكان يجب أن تبرهن ببرهان قوي وتثبت بأدلة متينة، ولذلك رأى في حكمته أن يبرهنها بالقيامة من الأموات. وربّ قائل يقول: كيف يمكن لقيامته التي تستلزم موته ضمناً أن تبرهن على وجوده منذ الأزل كالله، والله لا يموت؟

فنجيب:

-1إن المسيح في حياته كان يقول عن نفسه أنه ابن الله وأن ما يعمله أبوه يعمله هو أيضاً بل أنه عامل في الكون مثل أبيه وادعى لنفسه الألقاب الإلهية والصفات الإلهية وقبل لذاته العبادة الإلهية. فلو كان مدعياً كاذباً لما أمكنه أن يقوم من الأموات إذ أن الله لا يعمل معجزة كهذه مع شخص خادع غاش يسلب حقوق الله لنفسه. فكأنه بقيامته قد ختم على صدق مطالبه التي ادعى بها في حياته.وفوق ذلك فإن تعاليمه التي علّم بها والمبادىء التي قررها هي سامية سمواً إلهياً.

-2إن قيامته من الأموات هي بقوته الذاتية، كما أشار إلى ذلك مراراً في كلامه، فقال لليهود " انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه" (أنا) " وكان يقول عن هيكل جسده " وقال مرة " لي سلطان أن أضعها (نفسي) ولي سلطان أن آخذها أيضاً (أي ثانية). فمن ذا الذي يقدر أن يقيم جسده من بين الأموات سوى الله الذي لا يموت؟

فعلى كل حال قيامته من الأموات تبرهن على أنه ليس مجرد إنسان بل أنه هو الله الذي أخذ ناسوتاً واتحد به.

ولكي نوضح الفكر من وجهة أخرى نقول: إن كل معجزات المسيح عملت قبل موته؛ ولكن لو لم يقم من بين الأموات لما كان لتلك المعجزات التأثير المطلوب، ولما كان معنى لكرازة خدامه بالإنجيل، ولما كان الإيمان به إيماناً نافعاً بشيء، بل لكان سقط معنى الإنجيل (بشارة مفرحة) من أوله إلى آخره، بل لكان دفن الإنجيل معه في ذات القبر الذي دفن فيه، وبالتالي كانت دفنت المسيحية في القبر ذاته، وذلك لأن القيامة هي التي جعلت أتباعه الجبناء شجعاناً أقوياء، وهي التي جعلت أولئك العاميين العديمي العلم يحيّرون العلماء والفلاسفة " ويقلبون المسكونة " كما شهد بذلك أعداؤهم (أع ١٧: ٦) مع أنهم فقراء ومزدرى بهم وليس لهم جاه ولا سطوة ولا ملك منظور يحامي عنهم ولا سيف يدافعون به بل بالعكس كان كل الحكام والولاة ضدهم. وقيامته أوجدت الشجاعة في نفوس الشهداء حتى قبلوا أصعب الاضطهادات وأمر الميتات وهم واثقون بها بل وهم فرحون بالعذاب لأجلها. فالإيمان ليس هو سبب القيامة بل القيامة هي الموجدة للإيمان. وعليه نقرأ ٢٤ مرة في سفر الأعمال فقط أن الرسل كانوا يكرزون بقيامة المسيح من الأموات، والذين آمنوا بالمسيح آمنوا بكرازة قيامته من الأموات. فهي واسطة وجود المسيحية في العالم، والمسيحية تعلّم أساسياً أن المسيح هو الله فتعليم القيامة يبرهن لاهوت المسيح.

 All rights reserved © 2008-2018

هذا ولا يخفى أنه توجد علاقة حية بين تعاليم المسيح وبين قيامته. فلا تؤخذ قيامته كبرهان فقط على صدقها بل أنها أعظم دليل على قدرته على إتمام وعده لتلاميذه بإرسال الروح القدس ليعدّهم للكرازة بإنجيله وقدرته على إقامة الذين يؤمنون به في اليوم الأخير حسب وعده. وظاهر أن الميت لا يقدر أن يقيم ميتاً، ولا يقدر أن يعطي الروح القدس محيي النفوس. ومعلوم أن إرسال الروح القدس وإقامة المؤمنين في اليوم الأخير هما الركنان العظيمان في كل تعاليم المسيح.

لاحظوا أن اليهود اجتهدوا أن يفنّدوا معجزات المسيح التي عملها وهو على الأرض بنسبة بعضها لقوة شيطانية وبعضها للسحر. ولكنهم رأوا أن قيامته تبرهن ولا شك على تداخل قوة إلهية فيها، ولذلك لم يجتهدوا أن ينسبوها لقوة من القوات الطبيعية أو الشيطانية بل نفوها بتة وقالوا أنه لم يقم بل سرقه تلاميذه. فعملهم هذا برهان على أنهم رأوا في قيامة المسيح أعظم دليل على القوة الإلهية وأعظم برهان على صدق قوله تحت القسم باسم " الله الحي " أنه " المسيح ابن العلي ". فإن كانت قيامة المسيح لا تقنع الناس بلاهوته فلا يمكن الاتيان بدليل أقوى منها لاقناع العالم. والذي يؤمن بواسطة قيامة المسيح من الأموات فلا يؤمن ولو قام هو نفسه من الموت. فما أعظم نصيب المؤمنين بمسيحهم المقام من الأموات!

الصعود

لنلاحظ هنا أمراً هو من الأهمية بمكان، وهو أن ربنا يسوع قد قام من الأموات- قام منتصراً على الموت فلا يكون للموت سلطان عليه بعد. فإذا كان المسيح قد قام ولم يمت ثانية فأين هو الآن؟ نعم أنه قد صعد إلى السماء وقد نص الإنجيل على ذلك مراراً كثيرة- منها " وفيما هو (المسيح يباركهم (تلاميذه) انفرد عنهم وأصعد إلى السماء" (لو٢٤: ٥١) ومنها " ولما قال (المسيح) هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السما ء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء "(أع١: ٩- ١١).

وكما كرز الرسل بقيامة المسيح كرزوا أيضاً بصعوده إلى السماء. فقال بولس الرسول في أف ٤: ٩" وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل ". كذا بطرس في أول كرازة قدمها لأمة اليهود عن قيامة المسيح وصعوده معاً قال: " فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله... سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه" (أع ٢: ٣٢ و٣٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقد أنبأ المسيح بصعوده إلى السماء مرات كثيرة: منها قوله في يوحنا " وليس أحد صعد (لا أصعد) إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء[1] ."فقد نزل من السماء آخذاً جسداً ليفدينا من الخطية بموت ذلك الجسد، وإذ أكمل عمل الفداء صعد إلى السماء ليعمل ببركات الفداء في قلوب الناس لجذبهم إليه وتخليصهم من عبودية ابليس وليشفع في الذين يؤمنون به وليعدهم بعمل روحه القدوس ليكونوا مشابهين لصورة قداسته. ومتى كمل عدد المعيّنين للحياة الأبدية من ثم يأتي بذلك الجسد الذي صعد به لينقلهم إليه حتى حيث يكون هو يكونون هم أيضاً ليتمتعوا به نفساً وجسداً إلى أبد الآبدين.

ونختم كلامنا بالقول: إنّا نقرأ عن كيثرين ماتوا وأقيموا ثانية في العهد القديم والعهد الجديد. فإن ابن أرملة صرفة صيدا الذي أقامه إيليا، وابن الشونمية الذي أقامه أليشع، والرجل الذي قام بعد طرحه في قبر أليشع، وابنة يايرس، وابن أرملة نايين، ولعازر، والذين قاموا عند صلب المسيح، وغزالة، قد عاشوا ومارسوا أعمال معيشتهم الاعتيادية ثم عادوا فماتوا ثانية. ولكن يسوع لما قام من الأموات صرف أربعين يوماً على هذه الأرض لكي يري نفسه حياً ببراهين كثيرة للرسل ولآخرين من المؤمنين ثم صعد إلى السماء. ويعبّر عنه الكتاب بأنه جلس عن يمين الله ومن هناك أرسل الروح القدس فحل على تلاميذه يوم الخمسين حسبما وعدهم قبل صعوده ولا يزال يمارس هناك وظيفته الكهنوتية بشفاعته في المؤمنين في كل حين (عب ٧: ٢٥). فهذا هو الذي قال "والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين... ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١: ١٨) فهو حي منذ الأزل لأنه الله وأتى في الجسد وبه مات وقام أيضاً لأنه هو الحي إلى أبد الآبدين. فما أعظم نصيب المؤمنين بمسيحهم الحي إلى أبد الآبدين!

[1] - وقوة هذا الكلام هي في القول " صعد" (وليس أصعد) الدالة على أنه صعد بقوة نفسه أما أخنوخ وإيليا فأصعدا. ناهيك عما في هذه الآية من البرهان على أنه مالىء السموات والأرض إذ بينما هو ابن الإنسان على الأرض هو موجود في السماء.)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإلاّ..... أي لو لم يكن المسيح هو الله

الباب الرابع عشر

استنتاجات من الوجه السلبي

إن ربنا يسوع نفسه هو الذي بدأ بهذا الأسلوب- الاستنتاج من الوجه السلبي- وذلك لتمام اليقين. فقد قال لتلاميذه: "وإلا فإني كنت قد قلت لكم" (يو١٤: ٢) " لو لم أكن قد جئت... لم تكن لهم خطية. وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم... لو لم أكن قد عملت... وأما الآن" (يو١٥: ٢٢- ٢٤).

واستعمل بولس الرسول ذات الطريقة، فإنه بعد أن تكلم بالتفصيل في (١كو١٥: ١- ٨) عما ذكره لوقا بالاختصار الكلي في سفر الأعمال ١: ٣ بقوله " ببراهين كثيرة " عن حقيقة قيامة المسيح، نراه يتقدم ويقول " وأن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم. ونوجد نحن أيضاً شهود زور... أنتم بعد في خطاياكم. إذاً الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا (١كو١٥: ١٤- ١٨). وعلى هذا القياس نقول:

لو لم يكن المسيح هو الله لرأينا نتائج لا يمكننا أن نتصورها، منها:

أولاً: الطعن في صدقه.

فأنّا نراه متعجباً منه للغاية. وقيل عنه أنه معلّم لا مثيل له، ولم يتكلم إنسان نظيره، وأنه مثال سامي الصفات فريد الآداب، ومع ذلك ادعى اللاهوتية بكيفية لا تقبل النقض. ألم يصرّح أنه هو والآب واحد (يو١٠: ٣٠)؟ ألم ينسب لذاته القدرة التامة (التي لو نسبها مخلوق- أياً كان- لذاته لحسب أول مجدّف) في قوله " لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلون شيئاً (يو١٥: ٥)؟ أو قوله " وأنا أعطيها (خرافي) حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي" (يو١٠: ٢٨)؟ وفي نسبة دينونة العالم الأخيرة لشخصه في قوله " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا... فحينئذ أصرّح لهم أني لم أعرفكم قط... اذهبوا عني يا فاعلي الاثم" (مت ٧: ٢٢ و٢٣) عدا عن نسبة الحضور في كل زمان ومكان لشخصه كما في قوله " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠)، " وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). وشهد عن نفسه " أنه ابن الله " بكيفية تفيد أنه هو الله. فإن كان أقل مما ادعى فقد صار صدقه هباء منثوراً وبطلت حقيقته. فكيف تطاع تعاليمه ويتبع مثاله؟!

ثانياً: الاعتراض على انتظام قواه العقلية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

محتمل أن يقول المنتقدون أن ادعاء المسيح اللاهوتية لنفسه (كذا) إنما هو لاختلال في القوى العقلية، أما في كل ما هو عدا ذلك فكان صحيح العقل ومقبولا. فهل هذا الكلام معقول ومتوافق؟ فإذا كان مخطئاً في نقطة فلماذا لا يخطئ في غيرها؟ ومن هو الحكم في هذه المسألة؟

ولأجل الإيضاح لنضرب مثلا في ذلك فنقول: هل يمكن أن رئيس إحدى الشركات التجارية يؤمّن أحد الكتبة على كل أشغال الشركة وذلك الكاتب وأن يكن مقتدراً في العمل وعاقلاً ونشيطاً لكن تصيبه من حين إلى آخر نوبة جنون في عقله؟ وماذا يحصل إذا كانت تلك النوبة تأتيه بهيئة أن له الحق المطلق في امتلاك كل أموال الشركة ويقيد ذلك في الدفاتر؟ فهل يمكن أن أحد رجال الأعمال العقلاء يجازف بهذه المجازفة الخطرة؟ أو هل يعقل أن نعلّق حياتنا الأبدية على الشخص الذي وأن يكن سامي العقل وجليل الفكر لكنه ساقط في ضلال واحد ومعرّض لخدعة واحدة وخصوصاً يكون ذلك الضلال وتلك الخدعة من أشنع ما يكون؟!

ثالثاً: تكون أخبار معجزاته قصصاً خيالية.

فإن تجاسر المنتقدون ونسبوا بعض معجزات المسيح لأسباب طبيعية فلا يقدرون أن ينسبوا جميعها كذلك، لأن معجزتي بركة الخبز والسمك حتى يفيض عن ألوف الآكلين قفاف وسلال مملوءة كيف يمكن أن تتم بسبب طبيعي؟ أو كيف يمكن أن تكون مسألة تسكيت البحر بسبب طبيعي؟

قد ادعى البعض أنه عندما قال المسيح "اسكت ابكم " كانت الريح على وشك السكوت وحصل ذلك صدفة لكن فاتهم أنه ليست الريح فقط هي التي سكتت بل البحر أيضاً خمدت أمواجه فصار هدوء عظيم، الأمر الذي لا يتم بحسب ناموس الطبيعة إلا بعد سكوت الريح بزمن- وغير ذلك من المعجزات.

فحقاً إن لاهوت المسيح هو المفتاح الذي يفتح كل قفل سواء كان في ما يتعلق بالمعجزات أو بغيرها. أما من جهة كلام الناس المنتقدين فقد تجاسروا جهلاً منهم أن يربطوا الخالق بحزم محدودة من نواميس الطبيعة. نعم إن الأرغن الذي يخرج نغمات معلومة بقوانين محدودة هو آلة شجية، لكن الأرغن من ذاته لا يعطي النغمات الموسيقية، بل عقل الموسيقي الذي يقدر أن يخترع توقيعات جديدة ومبتكرة على آلات الطرب هو أعظم وأسمى من الأرغن بما لا يحد. فهكذا أعمال الخلق والقيامة لا تعرقل بقوانين محدودة ولا يمكن أن تأتي معجزة إلا بيد الله القدير.وفكر السيد المسيح كان على وفاق تام مع الآب.

رابعاً: تكون حكاية قيامته خرافة في خرافة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن حقيقة قيامة المسيح قد تقررت في الزمان والمكان اللذين حصلت فيهما، ورافقتها ظروف وأحوال كافية لأن تفضح أي خداع أو احتيال- لو كان حصل خداع فيها. فقد شهد عنها الأعداء، وعندما صادقوا عليها وقبلوها خسروا كل حجة لهم- فالحراس المقاومون من الحكومة قد رشوا لكي يقولوا للناس أن تلاميذه أتوا وسرقوه ليلاً وهم نيام. ومعلوم أن مناداة الرسل كانت منحصرة في " يسوع والقيامة ". والمعارضات التي قامت ضدهم من خصومهم الدينيين المعاصرين لهم لم تكن من حيثية حقيقة قيامة المسيح بل من حيثية الذي أحدثته القيامة على قلوب الناس شاهدين أن الكرازة بالقيامة قد قلبت كل المسكونة.

خامساً: يكون الوحي بأسفار العهد الجديد أمراً مزوراً أو مصطنعاً

قد رأينا في ما سبق كيف أن ادعاء يسوع باللاهوت قد ربط كل أسفار العهد الجديد ببعضها بكيفية لا تقبل الحل، بحيث لو كذب أحد كتبة الأسفار لكان الكل كاذبين. وهل يا ترى جميعهم؟! وأن كان كذلك فمن خدعهم؟ وإذا كان هذان الفرضان صحيحين فيكون تصريحهم بأنهم تكلموا مسوقين من الروح القدس هو منتهى النفاق.

فتأمّلوا!

هذه بعض النتائج المروعة التي نضطر للتسليم بها إذا أنكرنا لاهوت المسيح.

حقاً! لولا أن لنا أساساً راسخاً لا يتزعزع للإيمان بلاهوت المسيح لكنا نصرّح بحزن عميق ونقول كما قالت مريم المجدلية " أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه" (يو ٢٠: ١٣).

إن لم يكن المسيح هو الله فما هي الفائدة لنا نحن الخطاة والاثمة من وجود شخص عديم الخطأ ولكنا لم نتبعه أو من وجود معلّم جليل ولكنا لم نطعه؟ وأي رجاء لنا نحن الذي خاب أملنا وأخطأنا الغرض؟

يقال لنا أن نقبل مسيحاً حسن الصفات ولكنه ميت كأنه تمثال حسن الصنعة مغلق عليه داخل نظريات بشرية باردة لا فائدة منها، أو كأنه مجرد شبح جميل لكن لا حياة فيه، فوجهه ورسمه صحيحان وأعماله هي كما ظهرت في الزمان الغابر، ولكن لاهوته الذي هو نفس حياته وروح كيانه قد زال- لكنا " لم نتعلم المسيح هكذا".

إن حاجتنا العظمى هي إلى فاد مملوء قلبه من الرحمة والمحبة.ولا نحتاج إلى مسيح ميت مهما كان جميلاً بل نحتاج إلى واحد " يقدر أن يخلّص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله"- إلى واحد "حي في كل حين يشفع فيهم" (عب ٧: ٢٥). فلما نتحد بالإيمان بمسيح كهذا ليس ميتاً في القبر بل مقام وممجّد وجالس في يمين العظمى في الأعالي- بهذا وحده نجد راحة لنفوسنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإيمان العملي

قد يُمدح الشك المخلص ولكن الذي يمدح حقاً هو الإيمان المخلص إنما يجب أن نكون مستقيمين في العمل كما في الإيمان. فإذا كنا نؤمن بلاهوت ربنا يسوع المسيح فهل نعلّم الآخرين بواسطة عيشتنا اليومية أن يؤمنوا بما نؤمن به وهل نحن معروفون كأولئك الذين يتبعونه بكل إخلاص وخضوع تام؟ فإنه لا يمكننا أن نبرهن على إيماننا للذين حولنا إلا بهذه الواسطة.

لاحظوا كلمات بولس الأخيرة للكورنثيين " لأنه وأن كان قد صلب من ضعف لكنه حي بقوة الله... جرّبوا أنفسكم هل أنتم من الإيمان. امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين" (٢كو١٣: ٤ و٥). ما أحوجنا، جميعاً، إلى هذا التنبيه من جهة لزوم امتحان النفس وفحصها !

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عظة للقس جودنر منشئ مجلة الشرق والغرب

تذييل

إن موضوع هذا الخطاب حق قديم العهد أردت أن أبسّطه في أسلوب حديث لأن الخادم الأمين يستطيع استخراج الأشياء القديمة والجديدة من كنوز الله لا سيما هذا الكنز الذي نحن بصدده. وإننا نجرؤ على القول أنه إذا لم يستطع الإنسان أن يكتب عن هذا الموضوع لحد ما في أسلوب جديد فخير له أن يتنحى عن ذلك بتاتاً. وها نحن الآن نقدم على ولوج هذا الباب باسم الله. ورغبة في الإيضاح أتكلم عن خمس نقط:

1- إن هذه الرسالة المعلنة لاهوت المسيح قد تأيّدت بالنجاح في كل العصور.

2- إن هذا التعليم قد سلّمه المسيح إلى أتباعه المفوّضين وهو صادر عنه شخصياً.

3- إن إدراك أولئك الأتباع والأنصار لهذا التعليم كان تدريجياً وقد أقبلوا عليه كتلاميذ أو طالبي تعليم ولكنهم أدركوه تماماً في نهاية الأمر.

4- وهذه هي الحال مع طلاّبه وتلاميذه في هذا العصر- التعليم تدريجي ولكنه مدرك تماماً في نهاية الأمر.

5- شهادتنا نحو هذا التعليم.

1- لقد تأيّد بالدليل ليس في هذه الأيام فقط بل في كل الأجيال منذ عشرين قرناً أن الخلاص جاء إلى العالم بواسطة اسم يسوع الذي هو المسيح، الملك الممسوح العام لجميع الناس.وهذا الاختبار ليس نظرياً ويرجع عهده إلى القرن الأول المسيحي. فكم من أناس أطلقوا على أنفسهم أسماء مختلفة قد عارضوا هذا التعليم وقاوموه مقاومة عنيفة وحسبوه عسيراً أو محالاً أو تجديفاً، ولكن رغماً عن كل ذلك أصبحت هذه الرسالة التي كانت قد طبعت بطابع الاستحالة والعسر والتجديف ينبوع إلهام لملايين من القديسين والشهداء ورسل النور ودعاة الخلاص، ورفعت الإنسانية إلى أسمة مستوى في كل العصور والأقطار.

تعرف الشجرة من ثمارها. فهل من المعقول أن يصدر مثل هذا التعليم المنطوي على القداسة، والمحبة، وتضحية الحياة، وتجديدها إلى شبه الله، من مصدر التجديف؟ أنا أقول أن هذا غير معقول. لقد وجد الرجال والنساء في كل طبقة من طبقات إلهيئة، أغنياء كانوا أو فقراء، إن تكريسهم لذواتهم إنما لأجل المسيح الحي وأنه في نظرهم لأعظم من مجرد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شخص من أشخاص الماضي. بل هو معطي الحياة للجميع وهو على اتصال حي بهم وهم في وحدة معه. نعم قد رأوا وشعروا وشهدوا أنه ما من شخص بشري يستطيع اتخاذ الموقف الذي اتخذه المسيح إزاء البشرية فصرخوا بصوت واحد قائلين: "مسيح الله واحد مع الله. والذي هو واحد مع الله هو الله. أنت هو ملك المجد أيها المسيح."

-2وهذا التعليم الذي أيّده اختبار الملايين في كل العصور والأقاليم يمكن تتبع آثاره بكل سهولة حتى نصل إلى الفئة الأولى من الرجال والنساء الذين كانوا على اتصال مباشر بيسوع المسيح نفسه.وقد بلغت شهادتهم أقصى حدودها كما تعلمون في صراخهم القائل "ربي وإلهي ". فإن الروح الذي أيقظهم- روح القداسة الذي سما بهم إلى أعلى مستوى في القداسة البشرية والجمال البشري دفعهم إلى أن يصرخوا قائلين: " يسوع هو الرب". ولم ينبعث هذا الصراخ من جمهور هائج متعصّب بل كان نتيجة عبادة شخصية وتكريس نفسي لم يشاءوا إظهارهما إزاء نبي آخر ولا لأي بطل من أبطال الماضي. ولو اندمج موسى وسقراط وكنفوشيوس وكل رجل صالح من رجال الماضي وصاروا كلهم شخصاً واحداً لما كان من المستطاع أن يقدم لهم مثل هذه العبادة وهذا التكريس ولتعذر عليهم فهم حقيقية شخص مثل هذا متى نظروا إليه من المستوى البشري المجرّد. وقد أيّد الله نفسه المطلب الذي طلبه هو والمطالب التي تشبثوا بها هم لأن الله لما أقامه من الأموات مجّده ورفعه إلى العرش الإلهي في سماء السماوات.

-3وهذه الدروس العجيبة لم يتعلّموها في يوم واحد ولم تشرق شمس هذا الإيمان في رابعة النهار دفعة واحدة بل قد تقدّمها بزوغ الفجر ونور الشروق فتلقّنوها تدريجاً وقد كان هذا التدرّج من الأمور الطبيعية. ولكن هذا الإيمان لم يبدأ إلا بدعوته إياهم أن يتبعوه بأبسط الوسائل الممكنة وأن يتبعوه كتلاميذ فدخلوا مدرسة المسيح وهناك درسوا كلماته وشهدوا أعماله وكانوا على اتصال يومي بروحي. فلم يتلقوا كلماته فقط بل تشبّعت نفوسهم أيضاً بسكناته ونظرات وجهه ونبرات صوته وحركات يديه فنمت غيرتهم علىمرّ الأيام والأسابيع والأشهر حتى استفزتهم أن يقولوا أمثال هذه العبارات: "لم يتكلم أحد بمثل ما تكلم به هذا الإنسان "- " ترى من يكون هذا الإنسان؟ ". ولما اصطدموا بموته وأفاقوا من هذه الصدمة وجدوا في موته معنى سامياً وقدراً كبيراً أكثر مما كانوا يجدون لو لم يمت.ولما وقفوا تجاه ذكرى الصليب تلقّنوا ذلك المعنى الأبدي لأنهم شعروا أن المعلّق على الصليب ليس مجرّد إنسان بشري، عظيماً كان أو حقيراً. ولو كان سقراط قد علّق على ذلك الصليب لما أدركوا في موته ذلك المعنى الذي أدركوه من موت المسيح. وهذا الإيمان قد تأيّد وازدان بتاج القيامة لما قام ذلك المصلوب وسار إلى العالم غير المنظور تاركاً إياهم كما هم وأن يكونوا بد تبّدلوا وتغيّروا. تذكّروا أنهم كثيراً ما سمعوا منه دروساً عن هذا الحق العظيم، وتذكروا ذلك المثل الذي شرح لهم فيه أنه هو أعظم من كل الأنبياء.ويعلم سكان هذه البلاد الشيء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكثير عن الأنبياء وقيمة كلمة " نبي ". فما هو إذاً معنى ذلك المثل؟- يضع كل الأنبياء حتى أعظمهم قدراً في مرتبة واحدة، ثم يأخذ يسوع المسيح نفسه ويضعه في مرتبة ابن الآب الوحيد.وفي ذاك المثل ما يكفي لأن ينزع كل شك سخيف قد يوسوس لهم قائلاً- إن يسوع المسيح أسمى جميع الناس ليس إلا.

ثم تذكروا أنه قال لهم مرة أخرى: "أنا والآب واحد "، فابتدأ اليهود أن يقولوا له: "أنت تجعل نفسك الله "، فمرّ على هذا الاعتراض مرّ الكرام صامتاً ولم يشأ شكمهم. وقد رأوا أيضا أن الابن والآب واحد لأنهم كانوا يعلمون أن للابن علاقة جوهرية سرية بالآب إذ كانوا يعرفون المعنى العبري لكلمة " ابن " والتي فهموا منها شيئاً عن " الوحدة الروحية " و" الصلة الضرورية " " وكمال الظهور " فكأن " ابن " يعني صورة الله.

والأمر الغريب أن اعتقادهم هكذا في المسيح لم يعتد على اعتقادهم بالوحدانية، وقد كان أولئك القوم من أشد المتمسكين بوحدانية الله. فهذا الإيمان الجديد بالمسيح لم ينقض اعتقادهم بهذه الوحدانية، بل وجدوا أن الإيمان الجديد قد زيّن معتقدهم القديم وأغناه فأدركوا من معرفتهم للمسيح أن في الجوهر الواحد الإلهية الأبدي محباً ومحبوباً وروح المحبة، وأن المحبوب قد أرسل بدافع محبة المحب فصار الكلمة جسداً وأحنوا الرؤوس أمامه.

-4ولن تسر هذه الحال في تلك الأيام بل في أيامنا هذه أيضاً حيث نرى أن تقدم كل نفس نحو الإيمان بلاهوت المسيح يسير عادة بالتدريج. غير أني أقول أن الأولاد يدركون هذه الحقيقة قبل أن تشرحها لهم. ولقد اختبرت هذا الأمر في أولادي وغيرهم، وأيقنت أنه قبل أن نشرح للولد الأمور اللاهوتية يدرك حالاً أنه لافرق جوهري بين المسيح والله. فالمسيح في مرتبة الله، وهو الذي أعلن الله. والطفل يدرك هذا الأمر، ولكن الرجل البالغ الذي يحسب مثل هذا التعليم غريباً وتجديفاً، أو الذي تلطخت نفسه بخطايا العالم، إنما يدرك هذا التعليم بأسلوب تدريجي كما أدركه التلاميذ الأولون. وهو لا يدركها كقضية لاهوتية بل تدريجاً بنفس الطريقة التي أدركها بها ملايين كثيرة. وإني أصرّح في هذا المقام أنه متى نظرنا إلى هذا التعليم أو أية قضية لاهوتية أخرى من الوجهة العقلية المجرّدة فلا ننتظر فائدة البتة، بل كل قضية لاهوتية مثل هذه لا تمتاز في تأثيرها على النفس البشرية عن أية قضية حسابية.

وإني الآن لا أقرّب تعليم لاهوت المسيح من هذه الوجهة إنما أقرّبه من وجهة الاختبار الذي جدّد ولا يزال يجدّد حياة الكثيرين الذين استشعروه في أنفسهم وحياتهم شخصياً بواسطة تماسهم مع يسوع المسيح. وأن لم يطبق هذا الأمر في يومنا هذا، سواء كان من جهة الأولاد أو من جهة البالغين من الرجال والنساء الذين يقبلون على مدرسة يسوع، فلا أرى قوة فيها لخلاصنا الآن أو مستقبلاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكما خطا التلاميذ قديماً الخطوة الأولى إلى دور التلمذة يستطيع الرجال والنساء في هذه الأيام أن يفعلوا هكذا ويقبلوا على أول دور من أدوار الاختبار ويدرسوا أعماله وكلماته كما درسها أولئك ويهيموا حباً فيه كما هام أولئك ويضعوا فيه إيمانهم كما فعل أولئك فلا يلبثون أن يختبروا ضعف ما اختبروا ويصرخوا كما صرخوا " ربي وإلهي " وروح الله يحدوهم كما حداهم فلا يلبثون أن يقولوا كما قالوا " يسوع هو الرب " أعني أنه أهل لكل طاعة وخضوع، والله وحده أولى بطاعة الإنسان وخضوعه.

واذكروا ثانياً أن هذا الحق جاء بتأثير عظيم في كل العصور الماضية وثالثاً أنه حق عظيم ومحوط بالأسرار. وإذا كان من الصعب الوصول إلى أعماق المحيط الأعظم فمن نحن حتى ندّعي بمقدرتنا على اكتشاف أعماقه ونقول هذا ممكن وذاك غير ممكن وأن الله لا يقدر أن يظهر ملء نفسه في الجسد؟ إن الطبيعة الإلهية لأعظم من أن نصدر إزاءها حكماً مثل هذا. فعلينا أن نحني الركب والرؤوس أمام الطارق السماوي الذي جاء من الأزلية وعاد إلى الأبدية.

5-ما هو مغزى هذا الكلام؟ أما نحن الذين نؤمن بهذه الشهادة وشهادة الرسل وشهادة الأجيال فإننا نؤيّد هذا الإيمان القديم المسلّم لنا وقد اختبرنا الأمر وعرفناه ونربط أيدينا الآن مع أيدي العصور الغابرة، مع بطرس وتوما ويوحنا وبولس، بلا فارق بين الزمان والمكان. وأولئك كلهم قد عاشوا وهم الآن معنا كما أشعر أنكم معي، وأصواتهم ممتزجة بصوتي وأصوات هذا الجمع الحافل، وكلها تشهد لهذه الحقيقة العظمى: أن الله والمسيح واحد، وأن الإله الواحد قد أظهر في الجسد بواسطة يسوع المسيح ربنا، وأنه هو المخلّص الإلهي الوحيد والذات الجامعة الذي يلتصق بحياة كل إنسان في كل الأزمان والأجناس، وهو الذي يجيء بالإنسانية الحية إلى حيث هو أي إلى قلب الله- "عمانوئيل الله معنا."

ونحن الآن ندعوكم ونقول لكم: "تعالوا " واختبروا هذا الأمر العظيم فينفخ فيكم هذا الإيمان ليس كقضية باردة عسرة بل كنتيجة لمجيئكم إليه شخصياً ودرسكم لأقواله وتوبتكم بقلوب منخوسة قد شقّق هو أتلامها وبحبّ هو أحبّكم به أولا.وبعد ذلك لا يقوى شيء على كمّ أفواهكم فتصرخون قائلين " ربنا وإلهنا ". وبعد هذا القول ستكونون معه الآن وفي الأبدية حيث هو في حضرة الله الآب للكل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com